

ردمد
٢٢٢٧-٠٣٤٥
ردمد الالكتروني
٢٣١١-٩١٥٢



ملف العدد
مقالات أبحاث
في الأبحاث الإنسانية

الْحَمِيدُ

مَجَلَّةُ فِصْلِيَّةٍ مَحْكَمَةٍ
تُعْنَى بِالْأُبْحَاثِ وَالدراسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

السنة الثانية عشرة . المجلد الثاني عشر . العدد السادس والأربعون
ذو الحجة ١٤٤٤ هـ . حزيران ٢٠٢٣ م

العَمِيدُ

مَجَلَّةُ فَصَلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالْأَبْحَاثِ وَالدرَّاسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تَصَدَّرُ عَنْ

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

مُجَاوِزَةٌ مِنْ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعَالَمِيَّةِ

السنة الثانية عشرة . المجلد الثاني عشر . العدد السادس والاربعون

ذو الحجة ١٤٤٤ هـ . حزيران ٢٠٢٣ م



الترقيم الدولي

ردمد: ٢٢٢٧-٠٣٤٥-Print ISSN:

ردمد الألكتروني: ٢٣١١- ٩١٥٢-Online ISSN:

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

Tel: +٩٦٤ ٧٦٠ ٢٣٥ ٥٥٥٥ **Mobile:** +٩٦٤ ٧٦٠ ٢٣٢٣٣٣٧

<http://alameed.alkafeel.net>

Email: alameed@alkafeel.net



دار الكافي
للطباعة والنشر والتوزيع



العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالأبحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية
المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات. - كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة،
مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1433 هـ = 2012-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية.- السنة الثانية عشر، المجلد الثاني عشر، العدد السادس والاربعون (حزيران 2023)
ردم : 2227-0345
تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية و الإنجليزية.
1. الانسانيات--دوريات. الف. العنوان.

LCC : AS589.A1 A8365 2023 VOL. 12 NO. 46

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير
أ. د. سرحان جفّات سلمان
(كلية التربية/ جامعة القادسيّة)

مدير التحرير
أ. د. شوقي مصطفى الموسوي
(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

هيئة التحرير

- أ. د. طارق عبد عون الجنابي (كلية الإمام الكاظم عليه السلام الجامعة للعلوم الاسلامية)
- أ. د. كريم حسين ناصح (كلية الإمام الكاظم عليه السلام الجامعة للعلوم الاسلامية)
- أ. د. رياض طارق العميدي (كلية التربية للعلوم الانسانية. جامعة بابل)
- أ. د. تقي بن عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج) سلطنة عمان
- أ. د. عباس رشيد الدده (كلية الشريعة. جامعة الكفيل)
- أ. د. مشتاق عباس معن (كلية الشريعة. جامعة الكفيل)
- أ. د. عادل نذير بيري (كلية العلوم الاسلامية. جامعة وارث الانبياء)
- أ. د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة كربلاء)
- أ. د. علاء جبر الموسوي (كلية طب الاسنان. جامعة العميد)
- أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل)
- أ. د. غلام نبيل حاكي (جامعة كشمير مركز دراسات آسيا الوسطى)
- أ. د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية الصيدلة. جامعة العميد)
- أ. م. د. علي حسن عبد الحسين الدلفي (كلية التربية. جامعة واسط)
- أ. م. د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوى) سلطنة عمان

تدقيق اللغة العربية

- أ. د. شعلان عبد علي سلطان (كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل)
أ. د. علي كاظم علي المدني (كلية التربية / جامعة القادسية)

تدقيق اللغة الانكليزية

- أ. د. رياض طارق العميدي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)
أ. د. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري
م. م. ضياء محمد حسن عودة

الادارة الفنية

زين العابدين عادل الوكيل
ثائر فائق هادي الهنداوي
حسن دهش العبيدي

الموقع الإلكتروني

سامر فلاح الصافي

النشر والتوزيع

محمد خليل الاعرجي
علي مهدي الصائغ

الإخراج الطباعي

علي عبدالحليم المظفر

قواعد النشر في المجلة

مثلها يرحب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطراف الإنسانية، تُرحبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقاً للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يُقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مضغوط (CD) بحدود (٥.٠٠٠-١٠.٠٠٠) كلمة، بخط Simplied Arabic على أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٢٠٠) كلمة، على أن يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث واللقب العلمي، جهة الانتساب (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في نص البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجالات، أو أسماء المؤلفين.

٧. ترتيب وتنسيق المصادر يكون بالصيغة العالمية شيكاغو (Chicago Reference Style)، المعتمدة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره في حال كونه لا يعود إلى المؤلف، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قَدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقداً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١١. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١٢. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلمي Turnitin وبان لا يتجاوز الاستلال الـ ١٥٪ للبحث المقدم، وعلى ان لا يتجاوز الـ ٥٪ للمصدر الواحد.

١٣. تخضع الأبحاث للتقويم بواسطة طريق التحكيم من طرفين مجهولين (Double Blind Peer Review) إذ إنّ هوية مقدم البحث (المؤلف/ الباحث) والمحكم (المقوم) غير معروفة للطرفين. لا تعاد النسخ الورقية المسلمة إلى المجلة إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل كونها سوف ترسل إلى مقومين (داخل أو خارج مدينة كربلاء المقدسة) وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب) يخاطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج) الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د) الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها.

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٤. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنوع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

١٥. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٦. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

١٧. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alkafeel.net، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education &
Scientific Research
Research and Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :

العدد : ٢١٤٤ / ج

Date:

التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٢



العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحية طيبة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابتنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترفيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، نقرر إعتقاد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

مع التقدير...

أم.د محمد عبد عطية السراج
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :

- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

الموقع الالكتروني للدائرة) www.rddiraq.com

Email scientificdep@rddiraq.com

Tel : 7194065

الهاتف / ٦٥٠٠٦٥٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

.. كلمة العدد ..

البحث طريق الحكماء العارفين الذين يسعون لمعرفة الحقائق؛
كلّ حسب اختصاصه، فلولا دوام البحث والمطولة فيه، لما أمكن
الطلبة ان يستووا في ما بعد أساتذة قادرين مقتدرين يضعون نقاط
المعارفة على أصول حروفها.

لذا دأبت المؤسسات العلمية الرصينة على تحفيز قدرات
وإمكانات الباحثين واستفزازها لاستحصال ما لذ وطاب من نتاجاتها؛
لتفيد البشرية من عقب ما ينثرونه من كتابات ذات نتائج رصينة حميدة
طيبة، ولعل مجلة العميد واحدة من وسائل تحقيق هذه الغاية النبيلة
التي يتوسل بها جمعية العميد العلمية والفكرية التي تدأب على
متابعة النتاجات القيّمة لأقلام الباحثين المجدّين لقطافها وغرسها
في صفحات أعدادها التي ما استمرت ولن تستمر إلا عبر رفدها من
الباحثين والعلماء في جامعاتنا المحلية والاقليمية والدولية.

ويأتي هذا العدد السادس والاربعون بحلّته القشبية، مزداناً بملفه
الذي جاء بعنوان (مُقَارَبَاتُ السُّنَنِ فِي الْأَسَالِبِ الْقُرْآنيَّةِ)، وضم
ثلاثة أبحاث حصرية جاء الاوّل منها بعنوان: الاحتراز عن توهم
المعنى في تفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود (ت ٩٨٢هـ)،
أما البحث الثاني فكان عنوانه: يوسف وامرأة العزيز بين اتهامه

والشهادة له بالبراءة، على حين جاء العنوان الثالث: التقدير النحوي
عند أبي حيان في تفسير البحر المحيط.
وضم هذا العدد أبحاثاً انتمت الى حقول معرفية تدخل في
تخصص المجلة العلمي كالفكر الإسلامي والجغرافيا والتاريخ
والعلوم النفسية والتربوية واللغة العربية، فضلاً عن البحث الخاص
باللغة الانجليزية.

وفي الختام لا يسعنا الا ان نجدد الدعوة لاقلام كُتّابنا الأكاديميين
لرغد المجلة بجديدهم الذي يسهم في ديمومة حياة المجلة لتبقى
مثرياً لأرشف المكتبة ومتطلبات البحث والباحثين ولا سيما في
مراحل الدراسات العلى.

والحمد لله رب العالمين

- ١..... الاحتراز عن توهم المعنى في تفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود (ت ٩٨٢هـ).....
شعلان عبد علي سلطان
- ٣٣..... يوسف وامرأة العزيز بين اتهامه والشهادة له بالبراءة.....
حامد عبد المحسن كاظم
- ٥٣..... التقدير النحوي عند أبي حيان في تفسير البحر المحيط.....
حيدر حمود عبد الأمير
- ٧٥..... نهر سورا الفرات: (دراسة تاريخية).....
زين العابدين موسى جعفر - اكرم حسن محسن
- ١٠٧..... المباني الفلسفية لمبحث الصفات الإلهية في الفكر الاسلامي (العلامة الحلي انموذجا).....
محمد حمزة ابراهيم
- ١٣١..... الدراسات الشرقية في ألمانيا: دراسة تحليلية حول نشأة التطُّع إلى الشرق.....
حيدر قاسم مطر التميمي
- ١٦٥..... منهج أبي علي الفارسي (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ) في كتابه (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات).....
أحمد هادي زيدان
- ١٩٩..... تقويم كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الاعدادي من وجهة نظر مدرسيها.....
علي حسين محمد
- ٢٣٥..... صعوبات الاستعداد للقراءة لدى أطفال الروضة من وجهة نظر المعلمات.....
جنان لطيف هاشم
- ٢٧٣..... مقارنة تداولية لترجمة الأفعال الكلامية في الخطاب الديني.....
نسائم مهدي العادلي

ملف العدد

مُقَارَبَاتُ السِّنِّيَةِ

فِي السَّنَائِلِ الْقُرْآنِيَةِ



الاحتراز عن توهم المعنى في تفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود (ت ٩٨٢هـ) شعلان عبد علي سلطان^١

١- جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية، العراق؛ Shalanabdali80@gmail.com
دكتوراه في اللغة العربية / أستاذ

ملخص البحث:

انماز التعبير القرآني بفصاحة تراكيبه وجزالة معانيه؛ استيفاء للمعاني الدقيقة والمقاصد الجلييلة بلا غموض. والموازنة بين تركيبه وبين البدائل الممكنة توصلنا إلى مكان من قوة الأسلوب وسمو المعنى، وقد حاول المفسرون تصيّد علل التعبير القرآني التي تقف وراء كل تعبير. ومن هذه العلل (علة دفع التوهم)، ويقصد بها أن يعمد التركيب القرآني إلى دفع ما قد يتبادر إلى الذهن من معنى فاسد متوسلا بوسيلة لغوية تحرز للنص الكريم طروء هذا المعنى في الذهن. فيأتي النظم الكريم على نحو يمنع تمثّل هذا المعنى الفاسد في الذهن من اول وهلة.

والمعنى المتوهم: هو معنى فاسد قد يطرأ في ذهن المتلقي لأول وهلة من دون النظر في القرائن التي تكشف المعنى المراد، فهو معنى مرفوض ممتنع قد لا يحتاج إلى قرينة تركيبية أحيانا تحول دونه كما نجد في كثير من المعاني الفاسدة التي يستدل على فسادها بقرائن مقالية ومقامية، ولكن في المواضيع التي نحن بصددتها تكفل التركيب بدفع ذلك الوهم وردّ تبادره إلى الذهن، بما جاد به من مؤشرات اسلوبية تعصم الذهن من المعنى المتخيل السقيم.

وقد لاحظت أن أبا السعود قد عني عناية كبيرة برصد هذه العلة وأثرها في اختيار التركيب القرآني، فكان من أكثر المفسرين التفاتا إلى ذلك، وقد حرصت في هذا البحث على تتبع هذه العلة، وتبيان الوسائل التي توخاها القرآن الكريم لدفع المعنى المتوهم. وقد تحصل لديّ من استقراء ما جاء به تفسير أبي السعود مجموعة من الوسائل اللغوية نصل بها إلى دفع توهم المعنى، وتمثّل بما يأتي: التقديم والتأخير، التكرار، الاعتراض، الإظهار في موضع الإضمار، التقييد، التنكير، الأفراد والجمع.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢١ / ٩ / ٢٣

تاريخ القبول:

٢٠٢١ / ١٢ / ٩

تاريخ النشر:

٢٠٢٣ / ٦ / ٣٠

الكلمات المفتاحية:

الاحتراز عن توهم المعنى، المعنى المتوهم، إرشاد العقل السليم لأبي السعود.

السنة (١٢) - المجلد (١٢)

العدد (٤٦)

ذو الحجة ١٤٤٤ هـ

حزيران ٢٠٢٣ م

DOI

10.55568/amd.v12i46.1-32



Vigilance for Content Misconception in Sound Mind Guidance Interpretation of Abi Sa`aud, died 982 Hegira Sha`alan `Abid Ali Saltan¹

1- University of Babylon/ College of Humanist Science / Department of Arabic,
Iraq; Shalanabdali80@gmail.com
PhD in Arabic Language/Professor

Received:

23/9/2021

Accepted:

9/12/2021

Published:

30/6/2023

Keywords:

precaution against
eluding meaning,
eluded meaning,
guidance of the
sound mind of Abu
Al-Saud.

Al-Ameed Journal

Year(12)-Volume(12)
Issue (46)

Dhu al-Hijjah 1444 AH
June 2023 AD

DOI

10.55568/amd.v12i46.1-32

Abstract

The Quranic expression was distinguished by the eloquence of its structures and the abundance of its meanings; perceiving subtle meanings and solemn purposes without ambiguity. The balance between its composition and the possible alternatives leads us to the strengths of the style and the sublime meaning. The interpreters try to trace the Quranic structures that stand behind each expression. One of them is "the technique of repelling illusion" as the Quranic composition intends to repel the corrupt meaning that may come to mind by means of a linguistic technique. So the noble system comes in a way that prevents this corrupt meaning from being represented in the mind from the first sight.

The eluded meaning: It is a corrupt meaning that may occur in the mind of the recipient at first sight without looking at the clues that reveal the intended meaning. It is a rejected meaning that may not need a synthetic presumption that sometimes prevents it, as we find in many corrupt meanings whose corruption is inferred by verbal and contextual evidences.

It is noticed that Aba Al-Saud takes a great care in tracing these techniques and their impact on the Quranic structure, so he was one of the interpreters who pay attention to such an angle. Abi Al-Saud brought a set of linguistic means to refute the illusion of meaning through: inversion, repetition, objection, being explicit when it should be implicit and vice versa, restriction, indefinitization, singularization and pluralization.



توطئة:

انماز التعبير القرآني بفصاحة تراكيبه وجزالة معانيه وجودة نظمه؛ استيفاء للمعاني الدقيقة والمقاصد الجليلة بلا لبس أو غموض. فهو تعبير لا يمكن أن يجاريه تعبير في تأدية المعاني وحسن النظم وجودة السبك، فما من حرف أو كلمة إلا وجاء من أجل معنى، ولا يمكن رفع حرف أو وضع حرف من دون أن يختل نظامه العظيم "فله تحت كل كلمة من كلمات هذا الكتاب سرٌ لطيف لا يهتدي إليه إلا أولو الألباب"^١؛ لذا فإن الموازنة بين تركيبه وبين البدائل الممكنة توصلنا إلى مكان قوة الأسلوب وسمو المعنى، وقد حاول المفسرون تصيّد علل التعبير القرآني والنكات اللطيفة التي تقف وراء كل تعبير.

ومن هذه العلل (علة دفع التوهم)، ويقصد بها أن يعمد التركيب القرآني إلى دفع ما قد يتبادر إلى الذهن من معنى فاسد متوسلاً بوسيلة لغوية تحرز للنص الكريم عدم طروء هذا المعنى في الذهن. فيأتي النظم الكريم على نحو يمنع تمثّل هذا المعنى الفاسد في الذهن من أول وهلة؛ وذلك بتقديم أو تأخير، أو تكرار أو إظهار وغيرها من ظواهر اللغة.

ومما لا يخفى أن النص القرآني حمال ذو وجوه، وأن الأوجه التي يستنبطها المفسرون ليست على درجة واحدة من القبول بل تتفاوت فيما بينها وتتراوح بين الصحة والرفض، فبعضها راجح وبعضها مرجوح وبعضها ضعيف ورابع مرفوض. والمفسرون في تحديد ذلك يلجؤون إلى قرائن متعددة يمدّهم بها السياق بنوعيه اللغوي والحالي، فمتى ما كثرت القرائن المؤيدة لتوجيه ما عدّ راجحاً، ومتى ما قلت القرائن أو ضعفت عدّ مرجوحاً، إلى أن يصل إلى الرفض عندما لا يقبله النص الكريم بحال من الأحوال؛ إما لأن التركيب القرآني لا يحتمله أو لأنه يؤدي إلى معنى يناقض بديهيات الإسلام وحقائمه القارة. فكلام الله "لا ينبغي أن يحمل إلا على أحسن الوجوه في التركيب والمعنى، إذ هو أفصح الكلام"^٢.

١ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، التفسير الكبير، ط ٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، الجزء السادس ٣٨٨.
٢ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: جميل، صدقي محمد (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، الجزء الأول ٢٩٣.

إذن المعنى من أكبر الموجهات التي يعتمد عليها المفسرون في التوجيه النحوي، يقول المبرد: "كل ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى فمردود"^٣، فمتى ما كان المعنى غير مستقيم رفض هذا التوجيه للتركيب القرآني، وإن كان متحملاً في حد ذاته من دون النظر إلى المعنى المترتب عليه.

وفي دفع توهم المعنى يلجأ النص الكريم إلى دفع احتمال التركيب للمعنى ليقطع الطريق على هذا المعنى من أول وهلة، ويحول دون احتمال تركيبه فتكون كيفية النظم للتركيب ضابطاً مهماً في منع المعنى، وتكشف للمتلقي فساد بلا حاجة إلى الرجوع إلى القرائن السياقية الدقيقة التي ترفضه.

وقد رصد المفسرون نكات مجيء التركيب القرآني على نحو ما، وكان بالإمكان بحسب الظاهر أن يكون على شاكلة أخرى، فما الذي حدا بالقرآن الكريم أن يعدل عنه إلى هذا التركيب الذي يبدو لافتاً لذهن المتلقي، وكان للمفسرين علة كثيرة ونكات لطيفة يرصدونها من أجل تعليل ذلك وإفادة معاني جليلة ونكات دقيقة. ومن هذه النكات التي رصدها المفسرون (علة دفع التوهم في المعنى)، وقد لحظت أن أبا السعود قد عني عناية كبيرة برصد هذه العلة وأثرها في اختيار التركيب القرآني، فكان من أكثر المفسرين التفاتاً إلى ذلك مفيداً مما ذكره من تقدمه لاسيما الزمخشري في تفسيره الكشاف، منفرداً في مواضع كثيرة بذكر هذه العلة، وقد حرصت في هذا البحث على تتبع هذه العلة، وتبيان الوسائل التي توخاها القرآن الكريم لدفع المعنى المتوهم، وبيان مدى مقبولية تلك العلة ورجحانها. وقد تحصل لدي من استقراء ما جاء به تفسير أبي السعود مجموعة من الوسائل اللغوية التي تمثل ظواهر لغوية تعرض للتركيب، وقد نصل بها إلى دفع توهم المعنى، وتتمثل بما يأتي:

التقديم والتأخير، التكرار، الاعتراض، الإظهار في موضع الإضمار، التقييد، التنكير، الإفراد والجمع.

وسأعرض لكل وسيلة من هذه الوسائل، وكيف اعتمدها أبو السعود في توضيح دفع المعنى المتوهم في القرآن الكريم.

٣ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط ٣ (القاهرة، مصر، ١٩٩٤م)، الجزء الرابع ٤١١.
٤ النجار، لطيفة إبراهيم. منزلة المعنى في نظرية النحو العربي، ط ١ (القاهرة، مصر: دار العالم العربي، ٢٠٠٣م)، ٨٣.

١- التقديم والتأخير

التقديم والتأخير باب واسع من أبواب العربية، يأتي على أنماط متعددة ولغايات كثيرة تصبُّ في خدمة المعنى، فهو من ظواهر النظم التي تكشف عن طبيعة العلاقات الرابطة بين العناصر اللغوية لتعكس جوانب دلالية تختلف باختلاف طبيعة الترابط وتقديم بعض عناصره على بعض، إذ لكل ظاهرة في النظم انعكاس على الدلالة والمعنى^٥، يفصح عن أسرار النظم الكريم ويدل على معانٍ إضافية ودلالات ثانوية، والتقديم أنماط متعددة، فهناك التقديم المتعلق بعناصر بناء الجملة فيقدم المعمول على العامل أو تقدم بعض المعمولات على بعض، وهناك تقديم يُعنى به أهل البلاغة أكثر من النحاة، وفيه تقدم بعض الجمل على بعض في النص والظاهر بحسب المنطق العقلي أن يكون الترتيب عكس ذلك، وقد أجمل سيبويه أغراض التقديم بقوله: "إِنَّمَا يَقْدَمُونَ الَّذِي بَيَّانَهُ أَهْمُهُمْ وَهُمْ بَيَّانَهُ أَعْنَى وَإِنْ كَانَا جَمِيعاً يَهْمَانِهِمْ وَيَعْنِيَانِهِمْ"^٦ وفصل النحويون المتأخرون والبلاغيون في ذلك وذكروا لنا وجوها من العناية والاهتمام، إذ قد سخر النص الكريم هذا العارض التركيبي لتأدية معانٍ كثيرة أشار إليها علماء البلاغة كالاختصاص والاهتمام، والحفاظ على التناسب، والترتيب الزمني، والأفضلية، ومعيار الكثرة، والسببية وغيرها من الأسرار اللطيفة التي تقف وراء التقديم، وكان من ضمن أغراض التقديم والتأخير دفع المعنى المتوهم، أي يلجأ النص الكريم إلى مخالفة ما يقتضيه ظاهر التركيب لدفع معنى فاسد كان يمكن أن يتبادر إلى ذهن المتلقي فيما لو لم يراع ذلك، وقد استعان أبو السعود بذلك في مواضع كثيرة لبيان علة مجيء التعبير القرآني على هذه الصورة اذكر منها ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغَطَّسَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضَحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢)﴾ (النازعات)

يحاول أبو السعود أن يذكر علة لتقديم إخراج الماء والمرعى على إرساء الجبال مع أن الترتيب الوجودي يقتضي أن يُقدَّم إرساء الجبال ليأتي بعد دحو الأرض ثم يذكر إخراج الماء والمرعى،

٥ الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ط ١ (تونس: المؤسسة العربية للتوزيع، ٢٠٠١م)، الجزء الاول ٤٩٦.
٦ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط. (بيروت: دار الجليل، د.ت.). الجزء الأول ٣٤.

فيقول: "ولعلّ تقديم إخراج الماء والمرعى ذكراً مع تقدم الإرساء عليه وجوداً وشدة تعلقه بالدحو لإبراز كمال الاعتناء بأمر المأكّل والمشرب مع ما فيه من دفع توهم رجوع ضميرَي الماء والمرعى إلى الجبال".^٧

نجد أبا السعود يقدم علتين لتفسير هذا التقديم الأولى يراعي فيها معيار العناية، وهو معيار مهم في تقديم بعض الأشياء على بعض في الذكر، عوّل عليه علماء البلاغة كثيراً، ويردف ذلك بعلّة أخرى هي دفع توهم ينتج من تركيب الآية عند تقديم إخراج الماء والمرعى في الذكر؛ إذ ينشأ عند التقديم معنى متوهم هو عود الضمير في (ماءها ومرعاها) إلى الجبال وهذا معنى غير مراد، بل الضمير يعود على (الأرض). وهي التفاتة تنم على موازنة بين صور التراكيب المحتملة المختلفة واستنباط الفروق الدلالية الدقيقة وصولاً إلى النكات التركيبية الدلالية التي تقف وراء التعبير القرآني.

وكثيراً ما يلجأ أبو السعود إلى نكته توهم عدم الاستقلال في تعليل مخالفة الترتيب المنطقي المتبادر إلى الذهن لأول وهلة. ومن ذلك ما ورد في بيان سر التقديم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (١٠) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٠-١١)

يقول أبو السعود: ﴿﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾﴾ تذكيرٌ لنعمة عظيمة فائضة على آدم ﷺ سارية إلى ذريته موجبة لشكرهم، وتأخيرُه عن تذكير ما وقع قبله من نعمة التمكين في الأرض إما لأنها فائضة على المخاطبين بالذات وهذه بالواسطة وإما للإيدان بأن كلا منها نعمة مستقلة مستوجبة للشكر على حيالها فإن رعاية الترتيب الوقوعي ربما تؤدي إلى توهم عدّ الكلّ نعمة واحدة^٨ فالترتيب الوجودي يقتضي أن يكون الخلق والتصوير قبل نعمة التمكين، فلماذا قدّمت نعمة التمكين في الذكر؟ ويلجأ أيضاً هنا إلى ذكر احتمالين في بيان سبب ذلك، الأول أن نعمة التمكين فائضة على المخصوصين بالخطاب بالذات، أما نعمة الخلق والتصوير فهي نعمة أفاضهما أولاً على أئبنا آدم ﷺ

٧ العيادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) الجزء التاسع ١٠٢.

٨ العيادي، الجزء الثالث ٢١٤.

٩ الألوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: عطية، علي عبد الباري، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، الجزء السادس ١١٧.

وعلينا بالواسطة. كما يقول أبو السعود. أما الاحتمال الثاني فهو لدفع توهم عد كل ما ذكر نعمة واحدة، فكأن خرق هذا الترتيب الوجودي يكسر أفق توقع لدى المتلقي ويلفت انتباهه لتحقيق غاية دلالية في النظم الكريم هي بيان الاستقلالية، فانتظام النعم بحسب الترتيب المنطقي ربما يوهم وحدة هذه النعم والمخالفة في الترتيب يوحي إلى ذهن المتلقي التعدد وعدم الاستقلالية.

وقد لجأ أبو السعود إلى هذه العلة في أكثر من موضع، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤)﴾ (البقرة) يقول أبو السعود: "ولعل تأخير تصريف الرياح وتسخير السحاب في الذكر عن جريان الفلك وإنزال الماء مع انعكاس الترتيب الخارجي لما مر في قصة البقرة من الإشعار باستقلال كل من الأمور المدودة في كونها آية ولو روعي الترتيب الخارجي لربما توهم كون المجموع المترتب بعرضه على بعض آية واحدة".

فهو يشير إلى موضع آخر اعتمد فيها هذا التعليل أيضاً، فهل تصمد هذه العلة نكتة يعتد بها في بيان سر التقديم والتأخير في النص القرآني؟ وهل تتمتع بالاستقرار والسريان الكافي لقبولها، وكيف الحال في المواضع الكثيرة التي روعي فيها الترتيب المنطقي؟ ولماذا قصد النص الكريم في هذا الموضع بيان الاستقلالية ولم يقصدها في موضع آخر؟ ثم ما مدى التلازم بين عدم الترتيب ومعنى الاستقلالية وعدم الوحدة؟ وأنى للمتلقي أن يتبادر إلى ذهنه الاستقلال لمخالفة عنصر الترتيب؟ أجد أن هذه الأسئلة كفيفة بالحكم على هذه العلة بالتكلف والتحمل.

ومن المواضع التي عول فيها أبو السعود على علة دفع التوهم في بيان غرض التقديم والتأخير ما ذكره في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ (طه ٧٠) يقول: "تأخير موسى عند حكاية كلامهم لرعاية الفواصل وقد جُوز أن يكون ترتيب كلامهم أيضاً هكذا إما لكبر سن هارون عليه الصلاة والسلام وأما للمبالغة في الاحتراز عن التوهم الباطل من جهة فرعون

وقومه إذ كان فرعون ربيّ موسى عليه الصلاة والسلام فلو قدموا موسى عليه الصلاة والسلام لربها توهم اللعين وقومه من أول الأمر أن مرادهم فرعون^{١٢}

فهو يقدم رعاية الفواصل علة لتقديم هارون على موسى ﷺ^{١٣ ١٤ ١٥} بلحاظ أن مرتبة الشرف والأفضلية تقتضي تقديم موسى، وهذا ما جاء عليه قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (الأعراف ١٢١-١٢٢) ولكنه لا يكتفي بذلك بل يذكر أوجه أخرى من التعليل: منها لثلاثتهم فرعون وقومه أن المقصود فرعون لا الله الواحد الأحد من أول الأمر بلحاظ أن موسى ربيّ فرعون، فعند تقديم ذكر موسى قد يُظنّ أنهم آمنوا بمن ربيّ موسى، ويكون ذكر أخيه تبعاً^{١٦}، ونلاحظ في قول أبي السعود (للمبالغة في الاحتراز عن التوهم) أن المبالغة في الاحتراز غير الاحتراز، فهناك في سياق النص ما يؤكد الدلالة ويرفع الوهم. فالوهم مدفوع وهذا التقديم قد يفيد المبالغة في دفع الوهم. ولعل موقف المفسرين من حمل القرآن الكريم على السجع هو الذي دفعهم إلى عدم الاكتفاء بعلّة تناسب رؤوس الآي بل رفضها بعضهم فلم يرتض أن يقال في شيء من القرآن أنه قدم أو أخر لأجل السجع^{١٧} وأحسن البقاعي في رد هذا الإشكالية فقال: "والذي يقدرونه انه سجع فهو وهم؛ لأن اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى، وفصل بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين أن يكون المعنى منتظماً دون اللفظ. ومتى ارتبط المعنى بالسجع كان إفادة السجع كإفادة غيره. ومتى انتظم المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلباً لتحسين الكلام دون تصحيح المعنى، ثم استدل على ذلك بأشياء نفيسة أطال فيها وأجاد - رحمه الله^{١٨}.

والملاحظ أنه لا يكتفي بعلّة دفع التوهم في أكثر من موضع بل يردف ذلك بعلل أخرى؛ لأنها افتراضات لا يمكن القطع ببعضها بل يطرحها أمام القارئ ليمحصها ويصل بها إلى النكات التعبيرية.

١٢ العمادي، الجزء السادس ٢٨.

١٣ الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير، ط ١ (بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ)، الجزء الخامس ١٢.

١٤ السنفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق يوسف علي بدوي، ط ١ (بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م)، الجزء الثاني ٣٠٠.

١٥ ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، د. ط. (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م)، الجزء السادس عشر ٢٦٣.

١٦ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق المرعشي، محمد عبد الرحمن، ط ١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، الجزء الرابع ١٢٣.

١٧ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ٢٦/٩.

١٨ البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، د. ط. (القاهرة، مصر: دار الفكر الاسلامي، ١٩٨٤م)، الجزء الثاني عشر ٣١١.

ومن ذلك أيضا ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (مريم ٤١) فقد تقدم (صديقا) على (نبيا) فما غاية هذا التقديم؟ يقول أبو السعود: "ولعل هذا الترتيب للمبالغة في الاحتراز عن توهم تخصيص الصديقية بالنبوة فإن كلَّ نبيٍّ صديقٌ" ١٩ ٢٠. فالصديقية مرتبة لا تختص بالأنبياء فقط بل تكون للأنبياء ولغيرهم، وربما يوهم التقديم تخصيص الصديقية بالأنبياء؛ لأن التركيب حينئذ سيكون (إنه كان نبيا صديقا)، وهذا يوهم لأول وهلة أن الصديق لا يكون إلا نبيا، إذ من أغراض النعت التخصيص، وهو رفع الاشتراك الحاصل في النكرات فإذا كان ذلك فإن كلمة (نبيا) تكون أوسع دلالة من (صديقا) جاءت لتمييز هذه الفئة من الأنبياء، وإذا كان من الأنبياء من ليس صديقا بحسب هذا، فلا يكون غير الأنبياء من الصديقين، ومن ثم يتحصل وهم التخصيص، والواقع أن النبوة أرفع من ذلك، فلذلك قدمت الصديقية لثلاثي المتلقي في هذا الوهم. ولا بد من أن أشير إلى أن هذا المعنى الذي ذكره مرتبط بتقديم (نبيا) هو معنى متوهم قد ينشأ في ذهن المتلقي، دفعه التركيب بالتأخير بحسب ما يراه أبو السعود وهذا المعنى المتوهم مدفوع يبعد أن يطرأ على الذهن، لذا جعل أبو السعود التقديم مبالغة في الاحتراز لا احترازا.

ويبدو لي أن هذا تكلف في التعليل ولا يختلف في تكلفه عما ذكره من توهم عدم الاستقلالية علة للتقديم في المواضع السابقة، لاسيما إذا لاحظنا فواصل الآيات في هذه السورة (سويا، وليا، مليا، حفيا، شقيا) فإن التأخير لكلمة (نبيا) يفقد السورة هذا التشاكل في رؤوس الآيات. ولعل في سياق هذه السورة ما يدل على ذلك أيضا في قوله تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم ٥١) وكذلك في الآية ٥٤، إذ قدم (رسولا) على (نبيا) مع كون الرسول بالمعنى الشرعي أخص من النبي "فلا يكون الرسول إلا نبيا"^{٢١}، فهل يفهم من ذلك تخصيص النبوة بالرسول؟ وهو ليس صحيحا، فلم لم يلجأ إلى تقديم النبوة على الرسالة لدفع هذا التوهم؟! ومن هذا يتضح التكلف في احتمال طرء هذه المعاني المتوهمة في الذهن.

١٩ البقاعي، الجزء الخامس ٢٦٦.

٢٠ الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٤١٥هـ، الجزء الحادي عشر ٤٩٦.

٢١ ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء الثامن ٤٩٠.

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩) وَتَقَلَّبَ أَفئِدَتِهِمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَدَّرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠)﴾ (الأنعام، ١٠٩-١١٠)، جملة (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) معطوفة على (لا يؤمنون)، وتقلب الأفئدة والأبصار عن إدراك الحق باستحقاق لإعراضها عن الحق وليس مع استعدادها وتوجهها لقبوله؛ ولذلك أخره في الذكر عن قوله (لا يؤمنون) "إشعاراً بأصالتهم في الكفر ودفعاً لتوهم أن عدم إيمانهم ناشئ من تقلبيه تعالى مشاعرهم بطريق الإيجاز"^{٢٢}، إذ عكس هذا الترتيب يوهم ترتب عدم الإيمان على تقلب الأفئدة والأبصار ترتب النتيجة على السبب، ولكن هذا النحو من الترتيب يحول دون طروء هذا الفهم.

والمعروف أن التقديم والتأخير إذا لم يكن في محله ومن غير مسوغ يفكك التركيب ويخل بالنظم ويضعف تماسكه وانسجامه، ولكن قد يكون التقديم ومخالفة الأصل مستوجباً يفرضه دقة المعنى وجزالة المضمون، فالمعروف أن شبه الجملة لا بد أن تتعلق بعامل تأتي بعده، لكن النظام النحوي أباح تقديم شبه الجملة لغايات دلالية، ووظف أبو السعود علة دفع التوهم في ذلك، يقول في تقديم شبه الجملة (لهم) الواقعة خبراً لـ(ما) في قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل: ٣١)"وتقديمه للاحتراز عن توهم تعلقه بالمشيئة أو لما مرّ مراراً من أن تأخير ما حقه التقديم يوجب ترقب النفس إليه فيتمكن عند وروده عليها فضلاً تمكن"^{٢٣}. فقد قدم شبه الجملة (لهم) المتعلقة بمحذوف واقع خبراً والتقدير: حاصل لهم فيها ما يشاؤون، لأنه لو أخر لربما يتوهم بال فعل (يشاؤون).

ومن الالتفاتات الرائعة التي رصدها أبو السعود في النظم القرآني بتقديم بعض عناصر التركيب على بعض، ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾ (هود: ١٣) (مفتريات، ومثله) صفتان لـ(عشر سور) وقدم النظم القرآني (مثله) على (مفتريات)، فما السبب؟ يقول أبو السعود: "﴿مُفْتَرِيَاتٍ﴾ صفةٌ أخرى لسور أُخْرِتْ عن وصفها بالمماثلة لما يوحى لأنها الصفة المقصودة بالتكليف إذ بها يظهر عجزهم وقعودهم عن المعارضة وأما وصف الافتراء فلا يتعلق به

٢٢ العادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، الجزء الثالث ١٧٣.

٢٣ العادي، الجزء الخامس ١١٠.

غرض يدور عليه شيء في مقام التحدي وإنما ذكر على نهج المساهلة وإرخاء العنان^{٢٤}، ولكنه على عادته لا يكتفي بعلّة واحدة بل يقبل التركيب على صورته المحتملة ليتبين حكمة النظم، فيقول: "لأنه لو عكس الترتيب لربما تُوهّم أن المراد هو المماثلة في الافتراء^{٢٥} ويبدو أن السبب في ظهور هذه الدلالة بالتقديم أن الضمير في (مثله) يعود على (سور) ولكن عند تقديم صفة (مفتريات) على (مثله) يعود الضمير على (سور) الموصوفة بـ(مفتريات) فيكون (مثله) صفة للمجموع (سور مفتريات) وهذا يسحب دلالة الافتراء على السور فكأن المطلوب الاتيان بعشر سور تماثل القرآن الكريم بالافتراء. حاشا كتاب الله. وهذه دلالة باطلة احترز لها التركيب القرآني بالتقديم.

٢- التكرار: من أساليب فصاحة العربية، يراد به غايات كثيرة ذكرها علماء البلاغة لكن "فائدته العظمى التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر تقرر^{٢٦}، إذ الأصل في الكلام الإيجاز، والتكرار خروج عن هذا الأصل فإن لم يكن لغاية بلاغية، خرج الكلام عن منزلة البلاغة، فإذا كان كلام الله تعالى متصفاً بأعلى درجات البلاغة بل الإعجاز فلا بد أن نسأل عن وجه الحكمة التي اقتضت التكرار، وقد أطال علماء البلاغة في تعداد الفوائد التي يخرج لها التكرار كإطالة الكلام، والتعظيم، والوعيد، والتعجب، والاستلذاد بالذكر^{٢٧}، ومن هذه الفوائد والأغراض التي ذكرها أبو السعود للتكرار دفع توهم المعنى، إذ يلجأ النظم الكريم إلى التكرار دفعا لتوهم معنى فاسد يتخيله المتلقي، وقد وجدت أبا السعود في مواضع متعددة من تفسيره ينظر إلى التكرار وسيلة لدفع التوهم، من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُورِيئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ (آل عمران: ٤٩) فقد تكررت شبه الجملة (بإذن الله): "مبالغة في دفع وهم من توهم فيه اللاهوتية^{٢٨}، إذ إن النفخ والإحياء من ألصق الصفات بالذات الإلهية، ووصف عيسى عليه السلام بهما يحوج إلى تقييد أن ذلك الفعل بإذن الله؛ حتى لا يتوهم متوهم مشاركة عيسى رب العزة بهذا الأفعال.

٢٤ العادي، الجزء الرابع ١٩١.

٢٥ العادي، الجزء الرابع ١٩٢.

٢٦ الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن، د.ط. (بيروت: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٧) ٣/٩.

٢٧ الزركشي ٣/٩-١٢.

٢٨ العادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، الجزء الثاني ٣٩.

٣- لاسيما أن قوم عيسى ادعوا ألوهية عيسى فكان التكرار ضرورة لدفع الوهم^{٢٩ ٣٠ ٣١}.

وقد يكرر النظم الكريم الحرف أو الاسم دفعا لتوهم المعنى، فمثال تكرار الحرف، ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (الأنفال: ٤١)، فقد كرر حرف الجر اللام في (ولذي القربى) ولم يذكره في (اليتامى والمساكين وابن السبيل)، يقول أبو السعود في بيان وجه ذلك: "وإعادة اللام في القربى دون غيرهم من الأصناف الثلاثة لدفع توهم اشتراكهم في سهم النبي ﷺ لمزيد اتصا لهم به"^{٣٢}.

فكأن أبا السعود يقارن بين صورتين تركيبيتين إحداهما ما عليه الآية الكريمة بوجود اللام (فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى) والأخرى بحذف اللام (فإن لله خمسة وللرسول وذي القربى) ويتأمل المدرك الدلالي لكلتا الصورتين، فيلمح دلالة متوهمة قد تففز في الذهن وهي أن يكون الرسول وذو القربى بسهم واحد، فكان تكرار حرف الجر اللام مؤشرا أسلوبيا حال دون توهم ذلك المعنى.

وقد يكرر القرآن الكريم الاسم لدفع ما يتوهمه المتلقي من معنى، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل ١٠٠) يقول أبو السعود: "وتكرير الموصول للاحتراز عن توهم كون الصلة الثانية حالية مفيدة لعدم دخول غير المشركين من أولياء الشيطان تحت سلطانه"^{٣٣} فقد كرر الاسم الموصول (الذين) في قوله (والذين هم به مشركون) ولم يكتف بعطف جملة (هم به مشركون) على صلة الذين الأولى بلا إعادة للموصول فيكون التركيب: إنما سلطانه على الذين يتولونه وهم به مشركون، فيكون سلطان الشيطان شاملا للفتتين: من يتولاه ومن هم به مشركون.

ويبدو للمتأمل للتركيب بعد حذف الموصول أنه قد يتبادر إلى الذهن معنى آخر سقيم لا يقصده النظم الكريم، وهو اقتراب الواو من الحالية فتكون جملة (هم به مشركون) حالية، ويكون المعنى حينئذ: إنما سلطانه على الذين يتولونه والحال أنهم بسببه مشركون، فينحصر سلطان الشيطان على المشركين الذين يتولونه، ولا يشمل غير المشركين من أهل المعاصي؛ وذلك لأن واو الحالية تجعل

٢٩ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ٣/ ٢٤٥.

٣٠ الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق. عطية، علي عبد الباري، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥)، الجزء الثالث ٥٠.

٣١ ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء الثالث ١٠٣.

٣٢ ابن عاشور، الجزء الرابع ٢٢.

٣٣ ابن عاشور، الجزء الخامس ١٤٠.

المقصود في الجملتين واحداً، في حين إن تكرار الموصول يمنع تبادل معنى الحالية ويقطع بدلالة الواو على العطف، والعطف كما معلوم يقتضي المغايرة فيكون المتولون للشيطان غير المشركين، وهم أهل المعاصي من المسلمين. وإذا لحظنا ما يقابل هذه الآية في سياق السورة المباركة نجد أن الآية ٩٩ منها: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ نجد أن النظم القرآني عطف (على ربهم يتوكلون) على صلة الموصول (آمنوا) من دون تكرار الموصول وذلك " للإشارة إلى أن الوصفين كصلة واحدة لموصول واحد" ^{٣٤} فالمنفي عنهم سلطان الشيطان هم المؤمنون المتوكلون وهم فرقة واحدة فلم يحتاج إلى تكرار الموصول؛ لئلا يتبادر معنى المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، وهذا يؤكد دقة السبك القرآني وجودة تأليفه.

ومن الالتفاتات الدقيقة التي تدل على ذوق رفيع في إدراك الدلالات الخفية الثاوية خلف التركيب ما ذكره أبو السعود في تكرار شبه الجملة، في قوله تعالى: ﴿هُم فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ (يس: ٥٧)، يقول: "وعدم الاكتفاء بعطف (ما يدعون) على (فاكهة) لئلا يتوهم كون (ما) عبارة عن توابع الفاكهة وتتماتها والمعنى ولهم ما يدعون به لأنفسهم من مدعو عظيم الشأن أو كل ما يدعون به كائناً ما كان من أسباب البهجة وموجبات السرور" ^{٣٥}. فتكرار شبه الجملة (لهم) ليكون العطف جملة على جملة وعدم الاكتفاء بعطف (الذين) على (فاكهة) فيكون العطف مفرداً على مفرد، قد أثمر مدركا دلاليا هو أن ما يدعون أمر مغاير للفاكهة من أسباب البهجة وموجبات السرور، هذا المدرك الدلالي لا يتضح هذا الوضوح لو لم نكرر شبه الجملة بل سيلتبس بمعنى آخر هو أن (ما يدعون) من مستتبعات الفاكهة.

نلاحظ مما سبق أن النظم القرآني قد استثمر ظاهرة التكرار بوصفها خروجاً عن الأصل يلفت الذهن ويشير انتباه المتلقين لتحقيق غايات دلالية مهمة في كشف المعنى المراد ودفع التوهم.

٤- الاعتراض: من الوسائل التي يتوسل بها لدفع التوهم في النظم الكريم، إذ الأصل في الكلام أن تتصل أجزاءه وتترابط جملة بعلاقات تركيبية ودلالية لتتضح المقاصد ويتبين المراد، والعدول عن هذا الأصل باعتراض عنصر أو جملة بين الوحدات المترابطة دلاليًا لا بد أن يقف وراءه غرض،

٣٤ ابن عاشور، الجزء الثامن ١٢٨.

٣٥ ابن عاشور، الجزء الخامس ٤٢٠.

والاعتراض نوعان: اعتراض نحوي يفصل بين عناصر الجملة الواحدة وهو ما عبر عنه سيبويه: "أنهم لا يريدون أن يحملوا الكلام على أوله ولكن ما بعده محمول على أوله"^{٣٦} أما الاعتراض عند أهل البلاغة فهو قائم بين الجمل المنقطع ترابطها صناعياً، ولكن بينها تعالق معنوي^{٣٧}، وعرفه الزركشي بقوله: "وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ أَوْ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ مَعْنَى بَشْيءٍ يَيْتِمُ الْغَرَضُ الْأَصْلِيُّ بِدُونِهِ وَلَا يَفُوتُ بِفَوَاتِهِ فَيَكُونُ فَاصِلًا بَيْنَ الْكَلَامِ وَالْكَلامَيْنِ لِنُكْتَةٍ"^{٣٨} وتعددت النكات التي ذكرها البلاغيون للاعتراض منها التقرير، والتنزيه، والتأكيد^{٣٩}.

ومن نكات الاعتراض التي ذكرها أبو السعود دفع المعنى المتوهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (المنافقون: ١) يقول أبو السعود: "وقوله تعالى ﴿والله يعلم أنك لرسوله﴾ اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم ووسط بينه وبين قوله تعالى ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ تحقيقاً وتعييناً لما نيط به التكذيب من أنهم قالوه عن اعتقاد كما أشير إليه وإمطة من أول الأمر لما عسى يتوهم من توجه التكذيب إلى منطوق كلامهم أي والله يشهد إتهم لكاذبون فيما ضمنوا مقاتلتهم من أنها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب"^{٤٠}. فقد جاءت الجملة الاعتراضية (والله يعلم أنك لرسوله) لتحقيق غايتين الأولى تقرير مضمون كلامهم من صدق أنه رسول الله، وتكذيب صدق اعتقادهم بما نطقوا به؛ إذ لو حذفت الجملة الاعتراضية لربما توهم أن الكذب في قوله تعالى: (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) مسلط على منطوق كلامهم لا على اعتقادهم.

وقد أشار الفراء إلى ما قد يتبادر إلى الذهن من رجوع التكذيب إلى القول لا القائلين ولكنه لم يشر إلى ما حققته الجملة الاعتراضية من رفع لهذا الوهم، يقول: "يَقُولُ الْقَائِلُ: قَدْ شَهِدُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: "وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ" فكيف كذبهم الله؟ يُقَالُ: إِنَّمَا أَكْذَبَ ضَمِيرُهُمْ لِأَنَّهُمْ أَضْمَرُوا النِّفَاقَ، فَكَمَا لَمْ يَقْبَلْ إِيَّاهُمْ وَقَدْ أَظْهَرُوهُ، فَكَذَلِكَ جَعَلَهُمْ كَاذِبِينَ لِأَنَّهُمْ أَضْمَرُوا غَيْرَ مَا أَظْهَرُوا"^{٤١}.

٣٦ سيبويه، كتاب سيبويه، الجزء الثاني ٢٣٣.

٣٧ الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ٦٤-٣٦٣.

٣٨ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٩٥٧م، ٣/٣٩.

٣٩ الزركشي ٣٩-٤٠.

٤٠ الزركشي ٨/٢٥١.

٤١ الفراء، بو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن، تحقيق. أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، و عبد الفتاح اسماعيل الشلبي، ط ١ (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.)، الجزء الثالث ١٥٨.

إذ إن السياق كاشف على المعنى الصحيح دافع لهذا الوهم والسياق: "مِنْ أَعْظَمِ الْقَرَائِنِ الدَّالَّةِ عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ فَمَنْ أَهْمَلَهُ غَلَطَ فِي نَظِيرِهِ وَغَالَطَ فِي مُنَاطَرَاتِهِ"^{٤٢}، وكم من تركيب يحتمل معاني متعددة يقطع السياق بامتناع بعضها وعدم صحته! ولكن بمجيء الجملة الاعتراضية في الآية الكريمة انتفى المعنى الذي قد يتوهمه متوهم، فدفعت بذلك هذا المعنى الفاسد الذي قد يقفز إلى الذهن اول وهلة من دون حاجة إلى السياق.

وقد سبق الزمخشري أبا السعود في الالتفات إلى هذه النكتة، يقول: "فإن قلت: أي فائدة في قوله تعالى وَاللَّهُ يُعَلِّمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ؟ قلت: لو قال: قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يشهد إنهم الكاذبون، لكان يوهم أن قولهم هذا كذب، فوسط بينهما قوله وَاللَّهُ يُعَلِّمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ليميط هذا الإيهام"^{٤٣، ٤٤، ٤٥} وفي قوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٢) جاءت الجملة (فلا يكن في صدرك حرج منه) معترضة بين العلة ومعلولها، إذ إن اللام في (لتنذر به) متعلقة بالفعل إنزل^{٤٦}*. فلماذا توسطت بينهما الجملة الاعتراضية؟

يقول أبو السعود: "﴿ لِتُنذِرَ بِهِ ﴾ أي بالكتاب المنزل متعلق بأنزل وما بينها اعتراض توسطت بينها تقريراً لما قبله وتمهيداً لما بعده وحسماً لتوهم أن مورد الشك هو الإنزال للإنذار"^{٤٧}، لو تأملنا الدلالة التي قد تتوهم عن أصل التركيب: كتاب أنزل إليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه. لكان يمكن أن يكون الحرج منشؤه الإنزال لأجل الإنذار لا الإنزال وحده، وهذا بناء على تفسير الحرج بالشك، أما إذا فسر بالضيق فلا يكون هذا الإشكال واردًا^{٤٨}*.

٤٢ الزركشي، الرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل، ط ١ (بيروت: دار احياء الكتب العربية، ١٩٥٧م)، الجزء الثاني ٢٠٠.
 ٤٣ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. الكشاف، ط ٣ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ٤ / ٥٣٨.
 ٤٤ الشوكاني، فتح القدير، الجزء الخامس ٢٧٥.
 ٤٥ ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء الثامن والعشرون ٢٣٣.
 ٤٦ الحلبي، شهاب الدين السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق. أحمد محمد الخراط، د. ط. (دمشق: دار القلم، د.ت.) الجزء الخامس ٢٤٢.
 ٤٧ الحلبي، الجزء الثالث ٢١٠.
 ٤٨ الحسيني، تفسير المنار، الجزء الثامن ٢٧٠.
 * هناك أكثر من وجه في تعلق اللام في (لتنذر به) وباختلاف الأوجه يختلف حكم جملة (فلا يكن في صدرك حرج منه) فهي اعتراضية أم لا؟
 ** الحرج بالمعنى اللغوي هو الضيق، وقد ورد بمعنى الشك، ويبدو أن أبا السعود حمله على معنى الشك، ومن المفسرين من يحمله على معنى الضيق.

وقد جعل ابن عاشور سبب الاعتراض هو الأهمية^{٤٩}، ويبدو لي أن هذه الغاية أقرب وأولى من دفع التوهم التي ذكرها أبو السعود، فهو معنى بعيد جدا يصعب أن يخطر على بال أحد فيحتاج النظم إلى الاعتراض لدفعه، فضلا على أن حمل الحرج على الضيق هو الأقرب.

ومن موارد الاعتراض الذي حفل به النظم القرآني دفعاً لمعنى متوهم - كما يرى أبو السعود - قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: ٧٩) إذ جاء بجملة (فأردت أن أعيبها) معترضة بين جملتين بينهما تعالق دلالي فمسكنة أصحاب السفينة الذي تدل عليه الجملة الأولى (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) ووجود ملك ظالم يأخذ السفن الذي تدل عليه جملة (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا)، هذان المدلولان هما سبب إرادة الإعابة، ولاشك أن الانتظام المنطقي يقتضي تقديم السبب على النتيجة ولكن جاءت جملة النتيجة معترضة بين السببين المتلازمين، وفي حكمة ذلك يقول أبو السعود: "ولعل تفريع إرادة تعيب السفينة على مسكنة أصحابها قبل بيان خوف الغضب مع أن مدارها كلا الأمرين للاعتناء بشأنها إذ هي المحتاجة إلى التأويل وللإيدان بأن الأقوى في المدارية هو الأمر الأول ولذلك لا يبالي بتخليص سفن سائر الناس مع تحقق خوف الغضب في حقهم أيضاً ولأن في التأخير فصلاً بين السفينة وضميرها مع توهم رجوعه إلى الأقرب"^{٥٠} والذي يلحظ أن أبا السعود ذكر أكثر من حكمة وغاية: الأولى الاعتناء بشأنها فإن كون السفينة لمساكين يثير الاستغراب في نفس موسى أن تعاب فتحتاج إلى تأويل، والثانية للفت الانتباه إلى أن السبب الأقوى هو كونها لمساكين، لا أن هناك ملكاً يأخذ السفن غصباً، ثم أشار إلى علة دفع التوهم وهي الغاية الثالثة من الاعتراض، إذ إن تأخير جملة (فأردت أن أعيبها) يفقد التركيب شدة ترابط ضميره في (أعيبها) بما يعود عليه وهو سفينة المساكين، إذ قد يطرأ في الذهن أن يعود الضمير على (سفينة) في قوله: (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) فتكون إرادة التعيب متعلقة بمطلق السفن لا بسفينة المساكين حصراً، وبهذا الفصل حجت تلك الدلالة المتوهمة عن الأذهان، واقتصر احتمال عود الضمير في (أعيبها) على (السفينة).

٤٩ ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء الثامن ١١.

٥٠ ابن عاشور، الجزء الخامس ٢٣٨.

فالنظم يوازن بين أمرين الحفاظ على ترانبية الأسباب مع النتيجة أو التخلي عن ذلك لتحقيق غاية دلالية من دون أن يمس ذلك فصاحة القرآن الكريم ودقة نظمه وإحكام نسجه فيؤثر الأمر الثاني. وقد تتبعت التفاسير التي تأثر بها أبو السعود وأخذ منها كثيرا كتفسير الكشاف وتفسير البيضاوي فوجدتهم يقتصرون على الغائتين الأولى والثانية ولا يذكرون دفع التوهم^{٥١}.

ويبدو لي أن سبب ذلك هو ضعف هذه العلة وبعدها، إذ المعروف أن الضمير يعود على الأقرب ولكن عوده على الأبعد جائز لاسيما إذا دعت إليه قرائن السياق واستوجه المعنى، فإن بقاء النظم على أصله المفترض من دون اعتراض لا يمنع من عود الضمير على (السفينة) في بداية السورة، والمعنى المتوهم بعوده إلى الضمير الأقرب معنى يبعد أن يتصوره الذهن في ظل قرائن السياق والمعنى الظاهر.

٥- الإظهار موضع الإضمار:

أسلوب بلاغي رفيع من أساليب العربية، يخرج فيه النظم عن مقتضى الأصل وهو الإضمار بعد أن يتقدم ذكر الاسم في السياق، يقول الزركشي: "الأصل في الأسماء أن يكون ظاهرة وأصل المحدث عنه كذلك والأصل أنه إذا ذكر ثانياً أن يذكر مضمراً للاستغناء عنه بالظاهر السابق"^{٥٢}، ويكون ذلك لاعتبارات مناسبة ونكات دقيقة تستدعي ذلك، يقول صاحب الطراز: "ان الإفصاح بإظهاره في موضع الإضمار له موقع عظيم وفائدة جزلة، وهو تعظيم حال الأمر المظهر والعناية بحقه"^{٥٣} ويستعان بالقرائن والسياق لمعرفة أسباب هذا العدول، وقد استقصى العلماء أسباب ذلك فذكر الزركشي سبعة عشر غرضاً لذلك ومنها "إزالة اللبس حيث يكون الضمير يوهم أنه غير المراد"^{٥٤}، وقد فطن أبو السعود بذوقه البلاغي الرفيع إلى مواطن كثيرة عدل فيها النظم القرآني إلى الإظهار لهذا الغرض.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)

٥١ الزخشري، الكشاف ٤/ ٤٤.

٥٢ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الجزء الرابع ١٠.

٥٣ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٩٥٧م، الجزء الثاني ٢٩٧.

٥٤ العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني. الطراز المتضمن لأسرار البلاغية وعلوم حقائق الاعجاز، ط ١ (بيروت، لبنان: المكتبة العنصرية، ١٤٢٣هـ)، الجزء الثاني ٨٩.

٥٥ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٩٥٧م، الجزء الثاني ٣٠٠.

فقد أظهر كلمة (رسله) في قوله تعالى: (لا نفرق بين أحد من رسله) وقد سبق ذكرها في قوله: (كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) ولو جاء النظم على الإضمار، لقليل: كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد منهم. ولكنه عدل عن ذلك إلى الإظهار، يقول أبو السعود: "وإيثار إظهار الرسل على الإضمار الواقع مثله في قوله تعالى {وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ} إما للاحتراز عن توهم اندراج الملائكة في الحكم أو للإشعار بعلية عدم التفريق أو للإيحاء إلى عنوانه لأن المعبرَ عدمَ التفريق من حيث الرسالة دون سائر الحثيات الخاصة"^{٥٦}.

وعلى عادة أبي السعود في ذكر أكثر من علة للأسلوب البلاغي، ذكر هنا ثلاث علل: الأولى الاحتراز عن توهم إدراج الملائكة في الحكم، إذ إن الإضمار لا يقطع بعود الضمير على (رسله) فقط بل يحتمل أن يعود على مجموع أمرين الرسل والملائكة، وهذا غير مراد، والثانية للإشعار بعلية عدم التفريق، فعدم التفريق بينهم منوط بأمر الرسالة أي لكونهم رسل الله تعالى. والثالثة: الإيحاء إلى أن مدار عدم التفريق هو في الرسالة لا أمر آخر.

وقد تعقب الألوسي أبا السعود في ذلك مقلداً من جدوى غاية الاحتراز من الوهم، يقول: "أما للاحتراز عن توهم اندراج الملائكة ولو على بعد في الحكم وهو وإن لم يكن فيه بأس إلا أنه ليس في التعرض له كثير جدوى إذ لا مزاحم في الظاهر وإن كان قليلاً"^{٥٧} فلمس استبعاد الألوسي لهذه الغاية لأكثر من أمر، فيبعد أن ينطبق حكم عدم التفريق على الملائكة، وليس هناك كبير موجب للإشارة إليه، وظاهر النص بعيد عن طروء هذا المعنى.

وعلى هذه الشاكلة ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (يوسف: ٣٨) إذ لو أضمر في قوله (ولكن أكثر الناس) فقال (ولكن أكثرهم) لأوهم عود الضمير على مدلول الضمير (نا) والاسم الظاهر (الناس) وهذا لا يخفى فساده من حيث المعنى، يقول أبو السعود: "وإنما وُضِعَ الظاهر موضع الضمير الراجع إلى الناس لزيادة توضيح وبيان ولقطع توهم رجوعه إلى المجموع المُوهم لعدم اختصاص غير الشاكر بالناس"^{٥٨}

٥٦ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٩٥٧م، الجزء الأول ٢٧٥.

٥٧ الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٤١٥هـ، الجزء الثاني ٤٠٣.

٥٨ الألوسي ٢٧٨ / ٤.

وإذا كان في النص السابق احتمال الضمير أن يعود على أمرين في آن واحد والمقصود أمر واحد منهما، فقد يؤثر النظم الإظهار على الإضمار لكون الإضمار يفتح احتمالية عود الضمير على اسم آخر غير الاسم المقصود، وهذا يؤدي إلى معنى فاسد، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ (هود: ٩٧) فقد أعاد ذكر فرعون ولم يضمّر "لدفح توهم الرجوع إلى موسى ﷺ من أول الأول ولزيادة تقييح حال المتبعين" ^{٥٩} ^{٦٠} وقد سبق ذكر موسى ﷺ في الآية السابقة لها ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (هود: ٩٦) فلو أضمرنا وقولنا (وما أمره) لاحتملت أن تعود الهاء على موسى كما تحتل أن تعود على فرعون، فأظهر الاسم لقطع احتمال عود الضمير على (موسى). في حين اكتفى ابن عاشور بذكر التشهير علة للإظهار موضع الإضمار وأعرض عما ذكره من علة دفع التوهم.

ويبدو لي أن مرجع ذلك أن الاسم الظاهر يكشف مباشرة عن مقصد الكلام، والضمير ينوب منابه عند تكرار ورود الاسم، مؤدياً بذلك وظيفة الإيجاز في التركيب غير أن درجة وضوح الدلالة تكون أقل، إذ الاسم الظاهر دلالتة تستنبط من لفظه مباشرة، ودلالة الضمير تحتاج إلى تحديد ما يعود عليه فهي ليست واضحة صريحة كالاسم الظاهر، وتكون إمكانية عوده على أكثر من اسم في السياق ممكنة لاسيما وأن التعقيد النحوي يبيح عود الضمير على الأبعد، وإن كان الأقرب أولى؛ لذا يلجأ النظم الكريم إلى الإظهار ولا يضمّر لئلا يحصل لبس في الدلالة، وقد أشار الجرجاني إلى درجة الوضوح في الإظهار بقوله: "أو ما علمت أن الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والتكشيف" ^{٦١}

وللإظهار في موضع الإضمار وظيفة أخرى غير فضل الإفصاح، فهو يدل على الشمول والعموم أما الإضمار فيدل على الخصوص والتحديد، يقول البقاعي: "والمظهر إذا أعيد مضمراً أمكن فيه الخصوص" ^{٦٢}، وقد استثمرت هذه السمة في دفع التوهم، ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْحِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾

٥٩ العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، الجزء الرابع ٢٣٩.

٦٠ الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٤١٥هـ، الجزء الثامن ٣٥٨.

٦١ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز، تحقيق. محمود محمد شاكر، ط ٣ (مصر: مطبعة المدني، ١٩٩٢م)، الجزء الأول ١١٥.

٦٢ البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الجزء الخامس ١٠٣.

(الإسراء : ٨٨) إذ أعاد ذكر الاسم ولم يضمه في قوله (لا يأتون بمثله) ولو جرى على الإضمار لقال: (لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون به)، ونلاحظ أن المدرك الدلالي بالإضمار اختلف كأن فيه إلماحاً إلى استقرار وجود المماثل للقرآن وإقراراً به؛ لذا عدل النظم إلى الإظهار، يقول أبو السعود: "أوثر الإظهار على إيراد الضمير الراجع إلى المثل المذكور احترازاً عن أن يُتوهم أن له مثلاً معيناً وإيداناً بأن المراد نفي الإتيان بمثل ما أي لا يأتون بكلام مماثل له"^{٦٣} وهي التفاتة دقيقة تنم بإحساس مرهف وذوق رفيع في استشعار الدلالات الكامنة الخفيفة، وأسرار النظم الكريم.

٦. التقييد: الأصل في تركيب الجملة العربية أن تتألف من مسند ومسند إليه، وما زاد على هذين الركنين من مفعولات وتوابع ومتعلقات كلها قيود نحوية ترتبط مع البنية الأساسية بعلاقات دلالية وتقيدها بنحو من الأنحاء، لتؤدي غرضاً دلالياً^{٦٤} إذ "إن الحكم كلما كثرت قيوده ازداد وضوحاً وتخصيصاً فتكون فائدته أتم وأكمل"^{٦٥} فالمفعول به قيد يفيد من وقع عليه الحدث، والمفعول لأجله قيد يبين علة الحدث وهكذا بقية الوظائف النحوية.

فالقيد توجه الدلالة وتحدها وقد تتبعت وسائل التقييد التي أسهمت في دفع التوهم مما أشار إليه أبو السعود في تفسيره، فكان منها:

أ - التقييد بالبدل: البدل من مقيدات الجملة، وهو بمنزلة التفسير بعد الإبهام أو التخصيص والتوضيح للمراد، وقد ذكر ابن جني: "أن البدل يجري مجرى التوكيد في التحقيق والتشديد ومجرى الوصف في الإيضاح والتخصيص"^{٦٦} ولا تتعد وظيفة الإيضاح والتخصيص التي يتصف بها البدل عن دفع توهم المعنى، وقد أشار أبو السعود إلى وظيفته في دفع التوهم في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة : ١٣٣) يقول: "إلهها واحداً {بدل من

٦٣ البقاعي، الجزء الخامس ١٩٣.

٦٤ حماسة، محمد عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، د.ط. (مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ٦١-٦٢.

٦٥ الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع، ط ١ (القاهرة: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م). ١٤١.

٦٦ ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تحقيق. سميح أبو مغلي، د.ط. (عمان: دار مجدلاوي، ١٩٩٨م). الجزء الأول ٨٧.

إله آبائك كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ودفع التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور^{٦٧}

ففي قوله تعالى: (نعبد إلهك وإله آبائك) كرر المضاف (إله) ولم يعطف (آبائك) على الضمير الكاف في (إلهك) لأنه يقتضي العطف على الضمير المجرور من دون إعادة العاطف وهو محل خلاف عند النحويين^{٦٨ ٦٩ ٧٠} * ويبدو أن أبا السعود يذهب إلى منعه، وهذا التكرار للفظ (إله) قد يوهم تعدد الآلهة المقصودين بالحكم "إضافة الشيء على كثيرين توهم تعدد ذلك المضاف"^{٧١} فنهض البدل (آها واحداً) بوظيفة دفع التوهم الناشئ من تكرار المضاف.

ب- التقييد بالحال: الحال قيد لبيان هيئة الفاعل أو المفعول، فيضيف بعدا دلاليا جديدا على بنية الجملة، في السياق القرآني قد يأتي ليدفع توهم المعنى، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَمُوفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ (هود: ١٠٩) يقول أبو السعود: "﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ حالٌ مؤكدة من النصيب كقوله تعالى: (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) وفائدته دفع توهم التجوز وجعلها مقيدة له لدفع احتمال كونه منقوصاً في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية"^{٧٢}

وفي بيان نوع الحال وتوجيهها رأيان:

الأول: إنها حال مؤكدة لعاملها، وهذا ما أشار إليه أبو السعود؛ لأن التوفية تعني عدم النقصان ومن ثم فالحال مؤكدة لمضمون العامل، فتكون فائدتها التوكيد ودفع توهم التجوز؛ لأن قولنا: وفيته حقه، قد يراد منه على نحو التجوز: جزءاً من حقه.

٦٧ ابن جنبي، الجزء الأول ١٦٤.

٦٨ الأنباري، كمال الدين أبو البركات، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد، د. ط. (القاهرة، مصر: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٣م)، الجزء الثاني ٣٨٠.

٦٩ الأسترابادي، محمد بن الحسن الرضي، شرح الرضي على الكافية، تحقيق. يوسف حسن عمر، ط ٢ (إيران: مؤسسة الإمام الصادق، د. ت.)، الجزء الأول ٥٢٢.

٧٠ الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، الجزء الأول ٥٣٣.

٧١ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ١ / ٦٤٢.

٧٢ الأندلسي ٤ / ٢٤٣.

* منع البصريون العطف على الضمير المجرور من دون إعادة الجار وأجازه الكوفيون، واختلفوا في مسألة اختلاف الجار (الحرف، الاسم) هل يؤثر في ذلك الحكم أو الحكم واحداً؟

الثاني: أنها حال مبينة، وأشار إلى ذلك الزمخشري بقوله: "كيف نصب غير مَنقُوصٍ حالاً عن النصيب الموفى؟ قلت: يجوز أن يوفى وهو ناقص، ويوفى وهو كامل. ألا تراك تقول وفيته شرط حقه، وثالث حقه، وحقه كاملاً وناقصاً"^{٧٣} فهو يجوز أن تكون الحال مبينة فلا ملازمة بين الإيفاء وعدم النقصان كما يبدو من نصه، وهذا ما عدّه أبو السعود ذهباً لا عن العامل؛ لذا نجد البيضاوي يقول: "غير مَنقُوصٍ حال من النصيب لتقييد التوفية فإنك تقول: وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازاً"^{٧٤}. ويبدو أنه قيد كلامه بقوله "ولو مجازاً"؛ لأن دلالة (وفيته حقه) على الإيفاء ببعضه على نحو الحقيقة فيه ما فيه؛ لذا اتكأ على المجاز، وتعقب أحمد بن المنير رأي الزمخشري، ذاهباً إلى إمكانية استعمال التوفى بمعنى الإعطاء، ولا يمكن أن يجتمع الإيفاء مع عدم النقصان على النحو الذي ذكره الزمخشري^{٧٥}.

ويبدو مما سبق أن أبا السعود يذهب إلى أن الحال قيد لدفع توهم حمل الإيفاء على النحو المجاز، ولا يرتضى الرأي القائل بأنه لدفع احتمال التوفية المدلول عليها بـ (موفوهم) النقصان في نفسه.

ج- التقييد بشبه الجملة: لا بد أن تتعلق شبه الجملة بفعل أو ما يشبه الفعل، وهذا التعلق هو ارتباط معنوي بين شبه الجملة والحدث الذي يدل عليه الفعل، فهي تكملة للحدث وقيد له به يتم المعنى^{٧٦}. وقد يأتي هذا التقييد على نحو يظن لأول وهلة أنه تحصيل حاصل، فهو قيد معلوم، وقد حاول المفسرون بيان علة هذا التقييد بعلة منها دفع التوهم، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢) ظاهر الآية أن قوله (بدين) تقييد بمعلوم؛ لأن قوله (تداينتم) يتضمن معنى شبه الجملة فما الغاية من التقييد بشبه الجملة؟ يذكر أبو السعود أكثر من غرض في هذا القيد، فيقول: "وفائدة ذكر الدين دفع توهم كون التداين بمعنى المجازاة أو التنبيه على تنوعه إلى الحال والمؤجل وأنه الباعث على الكتابة وتعين المرجع للضمير المنصوب المتصل بالأمر"^{٧٧}، فالغرض الأول الذي ذكره هو دفع توهم أحد المعنيين المحتملين للفعل (تداين)، إذ هو يحتمل أن يكون بمعنى المجازاة فدفع النظم هذا المعنى بذكر هذا القيد. أما الغرض الآخر فهو بيان نوعي الدين الآجل والحال، فهذه القيد مهّد لوصف الدين بشبه الجملة (إلى أجل مسمى).

٧٣ الزمخشري، الكشاف، الجزء الثاني ٤٣٢.

٧٤ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الجزء الثالث ١٥٠.

٧٥ الزمخشري، الكشاف، الجزء الثاني ٤٣١.

٧٦ قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل، ط ٥ (سوريا: دار القلم العربي، ١٩٨٩م)، ٢٧٣.

٧٧ قباوة، الجزء الأول ٢٦٩.

والغرض الثالث أنه ذكر شبه الجملة (بدین) ليتسنى عود الضمير في (فاكتبوه) إلى الدين ولولا هذا لكان النظم: إذا تدايتم إلى اجل مسمى فاكتبوا الدين، وهو مخل بحسن النظم^{٧٨ ٧٩}.

وقد نجد أبا السعود يرفض أن يكون دفع التوهم قيدا لشبه الجملة، إذا كان متكلفا بعيدا كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء: ٢٤) والآية في مقام تعداد ما حرم نكاحه من النساء فذكر في الآية السابقة الأمهات والأخوات والعمات وغيرهن، ثم ذكر هنا (المحصنات) وتعلقت شبه الجملة (من النساء) بمحذوف واقع حالا من النساء^{٨٠}، ولكن ما فائدة هذا؟ والمحصنات لا تكون إلا نساء، يقول أبو السعود: "وفائدته تأكيد عمومها لا دفع توهم شمولها للرجال بناءً على كونها صفةً للأنفس كما توهم^{٨١ ٨٢} * فهو ينفي أن تكون علة التقييد دفع توهم شموله الرجال، ويذكر أن الفائدة تأكيد العموم، أي النساء المتزوجات مسلمات أو غيرهن، ويبدو من قوله: (وفائدته تأكيد العموم) أن لفظ (المحصنات) يحمل دلالة العموم هذه والقيود جاء لتأكيد، في حين محمد رشيد رضا إلى أن لفظ (المحصنات) قد يراد به العفيفات أو المسلمات، "فلو لم يقل هنا: من النساء؛ لتوهم أن (المحصنات) إنما يحرم نكاحهن إذا كن مسلمات فأفاد هذا القيد العموم والإطلاق"^{٨٣} فهو يرى أن القيد أفاد العموم لا تأكيد العموم.

٧-التنكير: النكرة تدل على شيء غير معين، والمعرفة تدل على شيء معين^{٨٤}، والتنكير والتعريف من الظواهر اللغوية التي تخرج لتحقيق أغراض بلاغية كثيرة تستمد من السياق كالتعظيم والتحقير والشريف^{٨٥}، ومنها دفع التوهم، إذ ففي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ (البقرة: ٢١٧) يقول أبو السعود: "وإنما أوتر التنكير احترازاً عن توهم التعيين وإيداناً بأن المراد مطلق القتال الواقع فيه أي قتال كان"^{٨٦} وورد في سبب نزول الآية أن رسول الله ﷺ، بَعَثَ

٧٨ الزمخشري، الكشاف، الجزء الأول ٢٤٦.

٧٩ ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء الثاني ٤٩٨.

٨٠ العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)، الجزء الثاني ١٦٣.

٨١ العمادي، الجزء الثاني ١٦٣.

٨٢ الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الجزء الثالث ٦٤٨.

٨٣ الحسيني، تفسير المنار، الجزء الخامس ٦.

٨٤ الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية، الجزء الثالث ٢٣٤.

٨٥ عباس، فضل حسن. البلاغة فنونها وأفنانها البلاغة فنونها وأفنانها، ط ٤ (الاردن، عمان: دار الفرقان، ١٩٩٧م)، ٣٢٩.

٨٦ عباس، الجزء الأول ٢١٧.

* وكون (المحصنات) صفةً للأنفس، رأي ذكره السمين الحلبي منسوباً إلى مكّي بن أبي طالب.

سَرِيَّةً ، فَانْطَلَقُوا فوجدوا عَمْرُو بْنَ الْحَضْرَمِيِّ فِي عِيرِ تِجَارَةِ لُقْرَيْشٍ ، فِي يَوْمٍ بَقِيَ مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، فَاخْتَصَمَ الْمُسْلِمُونَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تَسْتَحِلُّوا هَذَا الْيَوْمَ مِنَ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَكِنْ غَلَبَ أَمْرَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ، فَقَتَلُوا ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ وَعَظَمُوا مَا لَدَيْهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فَقَدِمَ وَفَدَّ مِنْهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ، فَقَالُوا : أَتَحِلُّ الْقِتَالَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ^{٨٧} . وَلَكِنْ النُّكْرَةُ إِذَا تَكَرَّرَ ذِكْرُهَا عَرِّفَتْ بِ (أَل)^{٨٨} ، وَآثَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بَقَاءَ الْأَسْمِ نُّكْرَةً عَلَى حَالِهَا فَقَالَ : (قَتَالَ فِيهِ كَبِيرٌ) ، فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ الْقِتَالُ الْمَخْبَرُ عَنْهُ غَيْرَ الْقِتَالِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ " اللفظ إذا تكرر وكانا نكرتين كان المراد بالثاني إذن غير الأول"^{٨٩ ٩٠} فالتنكير هنا وسيلة من وسائل دفع المعنى المتوهم وهو الإخبار عن القتال المحدد الذي سئل عنه؛ لأن مراد القرآن الكريم الإخبار بحرمة القتال في الشهر الحرام مطلقاً، ففي ذلك تنبيه على أن القتال الذي يكون كبيراً ليس هو هذا القتال الذي سألتهم عنه، بل هو قتال آخر؛ لأن هذا القتال كان الغرض به نصرة السلام وإذلال الكفر فكيف يكون من الكبائر؟^{٩١}

٨- إثارة الأفراد على الجمع: إقامة المفرد مقام الجمع أمر شائع في اللغة، وله مواضعه المعروفة، ولا بد أن يحمل ذلك نكتة لطيفة إذا ما جاء عليها النظم الكريم، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ (البقرة: ١٤٥) يقول أبو السعود: "وإفراد قِبْلَتِهِمْ مع تعدد قِبْلَتِهَا باعتبار اتحادها في البطلان ومخالفة الحق ولئلا يتوهم أن مدار النفي هو التعدد"^{٩٢}

فأهل الكتاب هم اليهود والنصارى ولكل منهما قبله، فكيف جاء بها مفرداً؟ يذكر أبو السعود لهذا العدول من الجمع إلى الأفراد علتين:

٨٧ الواحدي، أبو الحسن علي بن محمد، أسباب النزول، تحقيق. كمال بسيني زغلول، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٦٢ هـ)، الجزء الأول ٦٩-٧٠.

٨٨ الكرمانى، محمود بن حمزة. البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق. عبد القادر احمد عطا، د. ط. (دار الفضيلة، د. ت.)، الجزء الأول ٨٦.

٨٩ الرازى، التفسير الكبير، الجزء السادس ٣٨٨.

٩٠ الأصبهاني، إسحاق بن محمد بن الفضل، إعراب القرآن، تقديم وتوثيق. فائزة بنت عمر المؤيد، ط ١ (الرياض، السعودية، ١٩٩٥ م)، الجزء الأول ٥٣١.

٩١ الرازى، التفسير الكبير، الجزء السادس ٣٨٨.

٩٢ الرازى، الجزء الأول ١٧٥.

الأولى أن اتحادها في البطلان ومخالفة الحق سوِّغ الأفراد والثانية لكي لا يتوهم معنى باطل، وهو أن النفي مسلط على التعدد، فنفي الجمع لا يستلزم نفي الواحد^{٩٣ ٩٤} أي ما أنت بتابع هاتين القبلتين معاً، وهذا معنى باطل يطرأ لوقيل: ما أنت بتابع قبلاهم؛ فأثر الأفراد دفعا لهذا المعنى المتوهم.

ولم أجد لهذا العلة حضوراً عند من جاء بعده من المفسرين، وذكروا العلة الأولى^{٩٥ ٩٦ ٩٧}، وعللاً أخرى، فقد ذكر السمين الحلبي أن علة الأفراد لتحصل المشاكلة اللفظية مع الآية السابقة، يقول: "إمّا لا اشتراكها في البطلان صاراً قبلةً واحدةً، وإمّا لأجلِ المقابلةِ في اللفظِ، لأنَّ قبْلَه ﴿مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾"^{٩٨}، وذكر ابن عاشور "أن أفراد لفظ (قبلتهم) على معنى التوزيع لأنه إذا اتَّبَع قبلة إحدى الطائفتين كان غير متبع قبلة الطائفة الأخرى"^{٩٩}.

وهذا الانفراد في اللجوء إلى علة دفع التوهم في بيان أسرار القرآن الكريم سمة واضحة في تفسير أبي السعود.

٩٣ بادشاه، محمد امين، تيسير التحرير، د.ط. (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م)، الجزء الاول ٢٣٨.

٩٤ الشاوي، ابو زكريا يحيى بن محمد، المحاكمات بين ابي حيان وابن عطية والزخشي، د.ط. (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)، الجزء الثاني ٢٩٨.

٩٥ الزخشي، الكشاف، الجزء الأول ٢٠٤.

٩٦ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الجزء الأول ١١٢.

٩٧ الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الجزء الثاني ١٦٥.

٩٨ الحلبي، الجزء الثاني ١٦٥-١٦٦.

٩٩ ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء الثاني ٣٣.

الخاتمة:

أوجز نتائج البحث بما يأتي:

*امتلك أبو السعود ذوقاً رفيعاً وحساً مرهفاً مكّنه من الموازنة الدقيقة بين صور التركيب المختلفة واستنباط الفروق الدلالية الرفيعة وتصيّد علل التعبير القرآني والنكات اللطيفة التي تقف وراء كل تعبير، وقد كان لعله دفع التوهم حضور كبير في بيان أسرار النظم القرآني، فكان من أكثر المفسرين التفاتاً إليها مفيداً مما ذكره من تقدمه لاسيما الزمخشري في تفسيره الكشاف، منفرداً في مواضع كثيرة بذلك.

*المعنى المتوهم هو معنى متخيّل فاسد قد يطراً على ذهن المتلقي ولا يتمتع بالاستقرار والثبات كالمعاني الملازمة للتركيب الدالة عليها.

* الاحتراز لدفع التوهم قائم على إثارة تعبير معين على تعبير آخر، قد يكون أقرب إلى ذهن المتلقي، ولكن القرآن عمده إلى العدول عنه لنكتة لطيفة يحملها التعبير المؤثر.

*توسل النظم القرآني بوسائل لغوية عديدة كالتقديم والتأخير والاعتراض، والإظهار في موضع الإضمار والتقييد، والتكرار وغيرها من الوسائل لتحقيق المقاصد وخرق المتبادر إلى الذهن وكسر أفق التوقع للفت انتباه المتلقي واستكشاف النكات الجليلة.

*لم تكن المعاني المتوهمة التي اقتضت الاحتراز على درجة واحدة من الطروء والحضور في ذهن المتلقي، فبعضها بعيد تكلف المفسر في جعله سبباً للدفع وبعضها قريب محتمل.

*لم يكتف أبو السعود في أكثر المواضع بذكر علة دفع التوهم لتعليل الأسلوب القرآني بل يردفها بعلة أخرى، مما يدل على أنها افتراضات يذكرها المفسر على نحو الاحتمال مهما كان مدى قوتها ومقبوليّتها.

المصادر

القرآن الكريم

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق المرعشلي، محمد عبد الرحمن. ط ١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن. دلائل الإعجاز. تحقيق، محمود محمد شاكر. ط ٣. مصر: مطبعة المدني، ١٩٩٢م.
- الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا. تفسير المنار. د. ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- الحلبي، شهاب الدين السمين. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق، أحمد محمد الخراط. د. ط. دمشق: دار القلم، د. ت.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. التفسير الكبير. ط ٣. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. د. ط. بيروت: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٧م.
- البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل. ط ١. بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.
- الزخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله. الكشاف. ط ٣. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- الشاوش، محمد. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية. ط ١. تونس: المؤسسة العربية للتوزيع، ٢٠٠١م.
- الشاوي، أبو زكريا يحيى بن محمد. المحاكمات بين أبي حيان وابن عطية والزخشري. د. ط. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.
- الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير. ط ١. بيروت: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. اللمع في العربية. تحقيق سميح أبو مغلي. د. ط. عمان: دار مجدلاوي، ١٩٩٨م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. د. ط. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- الآلوسي، شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق. عطية، علي عبد الباري. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- الأزهري، خالد بن عبد الله. شرح التصريح على التوضيح. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل. إعراب القرآن. تحقيق فائزة بنت عمر المؤيد. ط ١. الرياض، السعودية، ١٩٩٥م.
- الأندلسي، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. البحر المحيط في التفسير. تحقيق، صدقي، محمد جميل. د. ط. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- الاسترابادي، محمد بن الحسن الرضي. شرح الرضي على الكافية. تحقيق، يوسف حسن عمر. ط ٢. إيران: مؤسسة الإمام الصادق، د. ت.
- الانباري، كمال الدين أبو البركات. الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين. تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد. د. ط. القاهرة، مصر: دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٣م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. د. ط. القاهرة، مصر: دار الفكر الاسلامي، ١٩٨٤م.

- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني. الطراز المتضمن لأسرار البلاغية وعلوم حقائق الإعجاز. ط١. بيروت، لبنان: المكتبة العنصرية، ١٤٢٣هـ.
- العمادي، ابو السعود. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود). بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن. تحقيق، أحمد يوسف النجاني، محمد علي النجار، و عبد الفتاح اسماعيل الشلبي. ط١. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
- الكرماني، محمود بن حمزة. البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان. تحقيق، عبد القادر احمد عطا. د.ط. دار الفضيلة، د.ت.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. المقتضب. تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة. ط٣. القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.
- النجار، لطيفة ابراهيم. منزلة المعنى في نظرية النحو العربي. ط١. القاهرة، مصر: دار العالم العربي، ٢٠٠٣م.
- النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق، يوسف علي بديوي. ط١. بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م.
- الهاشمي، احمد. جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع. تحقيق، ضبط وتدقيق يوسف الصميلي. ط١. القاهرة: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن محمد. أسباب النزول. تحقيق، كمال بسيوني زغلول. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٦٢هـ.
- بادشاه، محمد امين. تيسير التحرير. د.ط. بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣م.
- حماسة، محمد عبد اللطيف. بناء الجملة العربية. د.ط. مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. كتاب سيبويه. تحقيق، عبد السلام محمد هارون. د.ط. بيروت: دار الجليل، د.ت.
- عباس، فضل حسن. البلاغة فنونها وأفنانها البلاغة فنونها وأفنانها. ط٤. الاردن، عمان: دار الفرقان، ١٩٩٧م.
- قباوة، فخر الدين. إعراب الجمل وأشباه الجمل. ط٥. سوريا: دار القلم العربي، ١٩٨٩م.

References

Holy Quran

Abbas, Fadl Hassan. Al-Balagha Fununoha Wa Afnanoha Al-Balagha Fununoha Wa Afnanoha. 4th ed. Jordan, Amman: Dar Al-Furqan, 1997.

Al-Alawi, Yahya Bin Hamzah Bin Ali Bin Ibrahim Al-Husseini. Al-Taraz Al-Mutadhamn Li Asrar Al-Balaghiyyah Wa Ulum Haqa'iq Al-I'jaz. 1st ed. Beirut, Lebanon: Al-Maktaba Al-Ansariyyah, 1423 AH.

Al-Alusi, Shahab Al-Din Mahmoud Ibn Abd Allah Al-Husseini. Ruh Al-Ma'ani Fi Tafsir Al-Quran Al-Azim Wa Al-Sab' Al-Mathani. Verification by Atiya, Ali Abd Al-Bari. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyah, 1415 AH.

Al-Amadi, Abu Al-Saoud. Irshad Al-Aql Al-Salim Ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim (Tafsir Abu Al-Saoud). Beirut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi.

Al-Anbari, Kamal Al-Din Abu Al-Barakat. Al-Insaf Fi Masa'il Al-Khilaf Bayn Al-Nahwiyyin. Verification by Mohammed Mohi Al-Din Abd Al-Hamid. 1st ed. Cairo, Egypt: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1953.

Al-Andalusi, Atheer Al-Din Abu Hayan Mohammed Bin Yusuf Bin Ali Bin Yusuf Bin Hayan. Al-Bahr Al-Muhit Fi

Al-Tafsir. Verification by Sidqi, Mohammed Jamil. 1st ed. Beirut: Dar Al-Fikr, 1420 AH.

Al-Asbahani, Ismail Bin Mohammed Bin Al-Fadl. I'rab Al-Quran. Verification by Faiza Bint Omar Al-Muayyad. 1st ed. Riyadh, Saudi Arabia, 1995.

Al-Astrabadi, Mohammed Bin Al-Hasan Al-Razi. Sharh Al-Razi Ala Al-Kafiyah. Verification by Yusuf Hassan Omar. 2nd ed. Iran: Mu'assasat Al-Imam Al-Sadiq.

Al-Azhari, Khaled Bin Abdullah. Sharh Al-Tasrih Ala Al-Tawdih. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyah, 2000.

Al-Baqa'i, Ibrahim Bin Omar. Nazm Al-Durar Fi Tanasub Al-Ayat Wa Al-Suwar. Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Islami, 1984.

Al-Baydawi, Nasser Al-Din Abu Sa'id Abd Allah Bin Omar Bin Mohammed Al-Shirazi. Anwar Al-Tanzil Wa Asrar Al-Ta'wil. Verification by Al-Mur'ashli, Mohammed Abd Al-Rahman. 1st ed. Beirut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1418 AH

Al-Farra, Abu Zakariya Yahya Bin Ziyad. Ma'ani Al-Quran. Verification by Ahmed Yusuf Al-Najati, Mohammed Ali Al-Najjar, and Abd Al-Fattah Ismail Al-Shalbi. Egypt: Al-Dar Al-Mis-

- riyah Lil-Ta'lif Wa Al-Tarjama.
- Al-Halabi, Shahab Al-Din Al-Samin. Al-Durr Al-Masun Fi Ulum Al-Kitab Al-Maknun. Verification by Ahmed Mohammed Al-Kharat. Damascus: Dar Al-Qalam.
- Al-Hashimi, Ahmed. Jawahir Al-Balaghah Fi Al-Ma'ani Wa Al-Bayan Wa Al-Badi'. Verification, arrangement and correction by Youssef Al-Samaili. 1st ed. Cairo: Al-Maktabah Al-Asriyah, 1999.
- Al-Husseini, Mohammed Rashed Bin Ali Reda. Tafsir Al-Manar. 1st ed. Egypt: Al-Hay'ah Al-Misriyah Al-Amah Lil-Kitab, 1990.
- Al-Jurjani, Abu Bakr Abd Al-Qahir Bin Abd Al-Rahman. Dala'il Al-I'jaz. Verification by Mahmoud Mohammed Shaker. 3rd ed. Egypt: Matba'at Al-Madani, 1992.
- Al-Karmani, Mahmoud Bin Hamzah. Al-Burhan Fi Tawjih Mutashabih Al-Quran Lima Fihi Min Al-Hujjah Wa Al-Bayan. Verification by Abd Al-Qadir Ahmad Ata. 1st ed. Dar Al-Fadilah.
- Al-Mubarrid, Abu Al-Abbas Mohammed Bin Yazid. Al-Muqtadib. Verification by Mohammed Abd Al-Khaliq Uzaymah. 3rd ed. Cairo, Egypt, 1994.
- Al-Najjar, Latifa Ibrahim. Manzilat Al-Ma'na Fi Nazariyat Al-Nahw Al-Arabi. 1st ed. Cairo, Egypt: Dar Al-Alam Al-Arabi, 2003.
- Al-Nasafi, Abu Al-Barakat Abdullah Bin Ahmad. Madarak Al-Tanzil Wa Haqaiq Al-Ta'wil. Verification by Youssef Ali Badiwi. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kalim Al-Tayyib, 1998.
- Al-Razi, Abu Abd Allah Mohammed Bin Omar. Al-Tafsir Al-Kabir. 3rd ed. Beirut: Dar Ihyaa Al-Turath Al-Arabi, 1420 AH.
- Al-Shaush, Mohammed. Usul Tahlil Al-Khitab Fi Al-Nazariyah Al-Nahwiyyah Al-Arabiyyah. 1st ed. Tunis: Al-Mu'assasah Al-Arabiyyah Lil-Tawzi', 2001.
- Al-Shawi, Abu Zakariya Yahya Bin Mohammed. Al-Muhakamat Bayn Abi Hayan Wa Ibn Atiyah Wa Al-Zamakhshari. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyyah, 2009.
- Al-Shawkani, Mohammed Bin Ali. Fath Al-Qadeer. 1st ed. Beirut: Dar Ibn Kathir, 1414 AH.
- Al-Wahidi, Abu Al-Hassan Ali Bin Muhammad. Asbab Al-Nuzul. Verification by Kamal Basyuni Zaghloul. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyyah, 1362 Hijri.
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud Bin Amro Bin Ahmed Ja-

- rallah. Al-Kashaf. 3rd ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AH.
- Al-Zarkashi, Badr Al-Din. Al-Burhan Fi Ulum Al-Quran. Beirut: Issa Al-Babi Al-Halabi Wa Shurkahu, 1957.
- Al-Zarkashi, Badr Al-Din. Al-Burhan Fi Ulum Al-Quran. Verification by Mohammed Abu Al-Fadl. 1st ed. Beirut: Dar Ihya Al-Kitab Al-Arabi, 1957.
- Badshah, Mohammed Amin. Taysir Al-Tahrir. Beirut: Dar Al-Fikr, 1983.
- Hamasa, Mohammed Abd Al-Latif. Bina' Al-Jumla Al-Arabiya. Cairo: Dar Ghareeb for Printing, Publishing and Distribution, 2003.
- Ibn Ashur, Mohammed Taher. Al-Tahrir Wa Al-Tanwir. 1st ed. Tunis: Al-Dar Al-Tunisiyah Lil-Nashr, 1984.
- Ibn Jani, Abu Al-Fath Uthman. Al-Luma' Fi Al-Arabiya. Verification by Sameeh Abu Mughli. 1st ed. Amman: Dar Majdalawi, 1998.
- Qabawa, Fakhr Al-Din. I'rab Al-Jumal Wa Ashbah Al-Jumal. 5th ed. Syria: Dar Al-Qalam Al-Arabi, 1989
- Sibawayh, Abu Bishr Amro Bin Uthman Bin Qanbar. Kitab Sibawayh. Verification by Abd Al-Salam Mohammed Haroun. Beirut: Dar Al-Jeel.



يوسف وامرأة العزيز بين اتهامه والشهادة له بالبراءة

حامد عبد المحسن كاظم

١- جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية، العراق؛

hum.hamid.abd@uobabylon.edu.iq

دكتوراه في اللغة العربية / أستاذ

ملخص البحث:

يوسف وامرأة العزيز بين اتهامه والشهادة له بالبراءة) بعد استعراض مفاصل القصة المختصة بهذا الجزء منها أن لامرأة العزيز تجاه يوسف موقفين تجلّى الاول منهما باتهامها إياه بالاعتداء عليها أمام زوجها العزيز على الرغم من انها هي من كادت له وراودته، وكان هذا الاتهام بدوافع غريزية، وأدخل من جراء هذا السجن، ولبث فيه بضع سنين ظلما. وتجلّى الثاني أمام الملك بعدما شهد النسوة ليوسف بأنهن ما علمن عليه من سوء هنا استجمعت امرأة العزيز شجاعته الانسانية واعترفت أمام الملك بالحقيقة في كونها هي من كادت ليوسف وراودته وانه لمن الصادقين، وكان هذا الموقف بدوافع عقلية ليخرج من جراء هذه الشهادة من السجن ويكون عزيز مصر الجديد.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٢ / ٩ / ٢٧

تاريخ القبول:

٢٠٢٢ / ١٠ / ١٣

تاريخ النشر:

٢٠٢٣ / ٦ / ٣٠

الكلمات المفتاحية:

يوسف، امرأة العزيز، الملك، النسوة، السجن.

السنة (١٢) - المجلد (١٢)

العدد (٤٦)

ذو الحجة ١٤٤٤ هـ

حزيران ٢٠٢٣ م

DOI

10.55568/amd.v12i46.33-52



Yusuf and the Wife of `Aziz between Accusing Him and Bearing Witness to His Innocence

Hamid `Abidalmuhssin Kadhim¹

1- University of Babylon/ College of Education for Humanist Sciences / Dept of Arabic, Iraq; hum.hamid.abd@uobabylon.edu.iq
PhD in Arabic Language/ Professor

Received:

27/9/2022

Accepted:

13/10/2022

Published:

30/6/2023

Keywords:

Joseph, wife of Aziz, king, women, prison.

Al-Ameed Journal

Year(12)-Volume(12)
Issue (46)

Dhu al-Hijjah 1444 AH
June 2023 AD

DOI
10.55568/amd.v12i46.33-52



Abstract

After reviewing the details of the story related to this part of it, our research, is marked with: "Yusuf and the Wife of `Aziz between Accusing Him and Bearing Witness to His Innocence" to show that the wife of Al-Aziz has two attitudes, the first was clear by accusing him of assaulting her in front of her husband, even though she was the one who almost approached him and tempted him. Such was the accusation motivated by instinctive motives, and he was imprisoned as a result of this unjust prison for a few years.

The second appeared before the king after the women bore witness that they knew the evil. Here, the wife of Aziz summoned her human courage and confessed before the king the truth in that she was the one who almost wanted Yusuf and tempted him. Here was the of the new Aziz to Egypt.

المقدمة:

أثارت الآيتان (٥٢ و ٥٣) من سورة يوسف تساؤلات كثيرة في ذهني وأنا أقرأ السورة مراراً، وهما قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣)﴾ [يوسف: ٥٢، ٥٣].

وبعد تأمل وتدبر ارتأت أن أتوسع في نطاق التأمل في السورة الكريمة وقصتها المعهودة، ولو بصورة محدودة تبدأ من اشتراء العزيز يوسف لتنتهي بتمكين يوسف من مقام العزيز.

ورأيت أن أبرز تأملاتي السابقة بصورة بحث وسمته ب(يوسف وامرأة العزيز بين اتهامه والشهادة له بالبراءة). قسمت البحث فيه إلى تمهيد ألقى الضوء فيه على المقدار المعني من آيات السورة بالبحث ثم تعاقبت عنوانات البحث الأخرى وهي: (مراودة امرأة العزيز يوسف واتهامها له، ويوسف بين نسوة المدينة وامرأة العزيز، ويوسف في السجن، ورؤيا الملك، والنسوة في حظيرة الملك وشهادة امرأة العزيز ببراءة يوسف، ثم وقفة مع الآيتين (٥٢ و ٥٣)).

وأعقت البحث بقائمة المصادر والمراجع التي مكنتني من بناء البحث على صورته المرجوة ...

أمل أن أكون وفقتم لما سعيت.

التمهيد:

ما يعينني من قصة يوسف عليه السلام في بحثي هذا الآيات الكريبات المحصورة بين الآية ٢١ - إلى ٥٦ في سورة يوسف، وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١] - ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٦].

التي تمثل المرحلة الأهم في قصة النبي يوسف عليه السلام وحياته برمتها من اشتراء عزيز مصر إياه عسى أن ينفعه أو يتخذه ولداً، وما فيها من أحداث الى خروجه من السجن، وتولييه مقام العزيز الذي أخرج مصر وملكها من سني القحط والجذب.

والملاحظ في الآيتين اللتين جعلناهما مفتاحا وختاماً لموضوع بحثنا تضمنهما قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ [يوسف: ٢١، ٥٦]

فلاية التي ابتدأنا بها البحث تضمنت هذا القول الإلهي الكريم وهي تمثل بداية التمكين له بعد ما ضيعه إخوته وألقوه في غيابة الجب...

على الرغم مما جاء بعد ذلك من حدث المرادة ومن ثم السجن، لكن هذا يعد بداية التمكين من لدن الخالق العظيم.

فكان بيت العزيز هو المهد الأهم للتمكين الإلهي، تلا ذلك أحداث ثم أحداث ثم التمكين الحقيقي بعد أن عبّر رؤيا الملك واتضحت مظلوميته بعد أن لبث في السجن بضع سنين.

مرادة امرأة العزيز يوسف عليه السلام واتهامها له:

يبدأ هذا المقطع من هذه القصة من الآية (٢٢) وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٢٢] ﴿ وَرَأَوْنَهُ النَّبِيَّ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣] وينتهي عند قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [يوسف: ٢٩].

وقبل الحديث عن هذا المقطع والحديث فيه لا بد من إلقاء الضوء على معنى الأشد في اللغة: فيرى الراغب الاصفهاني: أن الانسان اذا بلغ أشده يتقوى خلقه فلا يكاد يزايله بعد ذلك^١. ويرى ابن منظور أن الأشد هو مبلغ الرجل الحنكة والمعرفة^٢.

والواضح من المعنى اللغوي للفظه أنها تعني بلوغ المرء الذروة في بنيتيه الجسمانية والعقلانية.

فلما بلغ يوسف ﷺ هذا المبلغ من العمر حصلت المرادة له من قبل امرأه العزيز، وكانت من جانبها حصراً ﴿وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] فعاذ بالله من فعلها فقال ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [يوسف: ٢٣] والعود في اللغة: هو الالتجاء إلى الغير والتعلق به^٣. فكيف بمن عاذ بالله والتجأ إليه...

وتستمر المرادة بعد ما لم تحصل منه الاستجابة ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ [يوسف: ٢٤] وهو همٌ تحقيق بعد أن يسبق فعل الهم بمؤكدين هما اللام الواقعة في جواب قسم محذوف وقد الدالة على التحقيق بعد إسناد فعل الهم إليها.

﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] والكلام فيه مبني على تقديم جواب لولا عليها، وتقدير الكلام ولولا أن رأى برهان ربه هم بها، ولولا هنا هي أداة امتناع لوجود^٤. وتفسير الكلام في ضوء ما تفيده لولا من معنى، انه امتنع همه بها لوجود برهان ربه.

وهذا يدل على أن الهم من يوسف ﷺ لم يحصل أساساً إذ هو ممتنع عنه لوجود برهان ربه، وهذا البرهان يستدل عليه بأمثال قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١] ومعلوم أن ما حصل من امرأة العزيز هو فعلٌ بدوافع شيطانية تلبست هي به، ويوسف ﷺ من المتقين يعرف نواهي الله وزواجره وما يحلُّ له من فعل وما يحرم فهو من الذاكرين.

١ الاصفهاني، الحسين بن محمد بن الفضل الاصفهاني، مفردات الراغب الاصفهاني، د.ط. (دار المعرف للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ)، ٤١٨.

٢ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير، د.ط. (القاهرة، مصر: دار المعارف، د.ت) الجزء الثالث ٢٣٥.

٣ الاصفهاني، مفردات الراغب الاصفهاني، ٥٣٥.

٤ ابن هشام، جمال الدين بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الاعراب، د.ط. (بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، د.ت) الجزء الأول ٢٧٢.

ويستمرُّ همُّ امرأة العزيز بيوسف ولكنه يحاول التخلص من هذا المأزق الرهيب فيدور في ذهنه الهروب من الفخ المعدُّ بعناية بعد تغليق الأبواب: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف: ٢٣] وصيغة (فَعَّلَ)، التي بني عليها هذا الفعل تفيد التكثر يقول الرضي مقارنا بين صيغة (فَعَّلَ)، و(أفعل) في إفادة المعنى: ((الغالب في (فَعَّلَ) أن يكون لتكثر فاعله أصل الفعل، كما أن الأكثر في (أفعل) النقل، تقول: (ذبحت الشاة) ولا تقول: (ذَبَّحْتَهَا) او (أغلقت الباب مرة) ولا تقول: (غَلَّقْتَ)؛ لعدم تصور معنى التكثر في مثله بل تقول: (ذبحت الغنم)، و(غَلَّقْتَ الأبواب))^٦.

فيجعل هدفه أحد هذه الأبواب المحكمة الإغلاق من أجل أن يفتحه ويهرب وتجعل هي أيضا غايتها الباب نفسه كذلك من أجل إبقائه مؤصدا: ﴿وَاسْتَبَقَا﴾ [يوسف: ٢٥] (واستفعل) صيغة هنا دالة على الطلب^٧، لكنَّ غايتها مختلفة.

وفي هذا الحال حصل منها أن ﴿قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ [يوسف: ٢٥] وهذا ينبى عن أن السبق كان ليوسف ﴿لِيُفِيءَ﴾ فأمسكت بقميصه من الخلف من أجل منعه من مغادرة المكان حتى تحقيق مآربها لكنَّ المفاجأة الكبرى الصادمة أنهما وجدا سيدها العزيز لدى هذا الباب: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥] وهنا ينقلب فعل امرأة العزيز انقلابا عكسيا فبعد أن كادت بيوسف وأغرته بنفسها: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣] ومزقت قميصه لكنها حين رأت سيدها تنكرت لما حصل منها وألقت بالتهمة على يوسف ﴿مباشرة﴾ ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥] وهذا الموقف يعدُّ خيانة انسانية كبرى.

وهي بفعل ما تتمتع به من مكانة اجتماعية تكون مصدقة بما قالت أمام تابع صغير ﴿شَرُّهُ بِثَمَنِ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ [يوسف: ٢٠] فما قدره أمام امرأة العزيز؟

وهو أمام هذا الموقف العصيب ما كان له إلا أن يدفع عن نفسه بصدق ويدلي بقوله ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٢٦] فأحال فعلها الى نطق صريح ((وراودته...، راودتني)) وصمت، ولقد كان صادقا فيما قال، ولكنَّ أتى للعزيز تصديقه وقد اتهمته امرأته بما اتهمته وشهدت عليه بالخيانة وإرادة السوء.

٥ الاسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق. محمد نور الحسن، د.ط. (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، د.ط) الجزء الأول ٩٢.

٦ شلاش، هاشم طه. والفرطوسي، صلاح مهدي، المهذب في علم التصريف، د.ط. (الموصل: مطبعة التعليم العالي في الموصل، د.ت) ٩٢. ٧ شلاش و الفرطوسي، ٩٩.

وبين اتهام امرأة العزيز يوسف عليه السلام ودفاعه عن نفسه تظهر شهادة شاهد كان يرقب الحدث من كذب ليقول كلمة منطقية منها تولد الحقيقة لمن غاب عن المشهد، وتكون شهادته أدعى للتصديق من سواه؛ لأنه من أهل امرأة العزيز ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ [يوسف: ٢٦] لكن هذا الشاهد لم يكن منحازاً إلى جهة، فقد قال كلمة واقعية ومنطقية وترك الحكم فيها للعاقل اللبيب قال ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٢٦، ٢٧] فقدم في شهادته ما هو حجة لها وأدعى إلى تصديقها وتكذيبه، وأخر ما هو حجة ليوسف وأدعى إلى تصديقه وتكذيبها.

كل هذا والعزيز يتأمل الموقف بكل روية وتدبر، إذ هو عقل الدولة ورجلها الحكيم فلما استمع إلى شهادة الشاهد ودرس الموقف ورأى ما رأى من انقداد قميص يوسف من الدبر أيقن أن الفعلة كانت من كيد امرأته وأن يوسف بريء، ولذا صرح بها أيقن بغصبة تتقطع لها نياط القلوب فقال: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨]

وأراد أن يتستر على الحدث الذي دار في بيته ولم يرد له الذبوع والانتشار، فمثل هذه الأحداث تهز كيان البيت وتزعزع ثقة الملك بالعزيز، فقال بصوت خفيض مليء أماً ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٩].

يوسف بين نسوة المدينة وامرأة العزيز:

وعلى الرغم من محاولة التكتم على ما حصل في بيت العزيز غير أنه قد نمت إلى بعض النسوة المقربات من امرأة العزيز، فاستعظمن ما حصل منها واستهجن فعلها، وهي من هي في مكانتها الاجتماعية السامية؛ فكيف تنزل نفسها وتبذلها لفتى تابع ليس له شأن ولا قيمة... ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يوسف: ٣٠] وواضح من تعبير الآية أن لفظه (نسوة) هو من جموع القلة على وزن (فعللة)^٨؛ لأن جمعها في الكثرة على نساء^٩

٨ شلاش و الفرطوسي، ٨٧-١٨٦.

٩ ابن منظور، لسان العرب، الجزء السادس ٤٤١٥.

فلما سمعت بكلام النسوة أرادت اختبارهن فيما تعرضت له من معاناة في الهيام بيوسف والشغف به، ولذا ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ﴾ [يوسف: ٣١] وقعن فيما وقعت به وذهلن من رؤيته ﴿أَكْبَرَنَّهُ﴾ [يوسف: ٣١] والتعبير بصيغة (أفعل) هنا لإفادة معناه وجود الشيء على صفة...١٠، فبعدهما كان في أذهانهن قبل الرؤية هينا مستحقرا إذ هو مجرد عبد تابع تحول بعد رؤيتهن البصرية له الى شيء عظيم فأكبرنه أي وجدنه كبيرا، وهو تناقض كبير بين الصورة المتخيلة والواقع الحقيقي؛ ولذا جعلهن هذا المنظر الذي استولى على أحاسيسهن يقطعن أيديهن دون شعور... ترى ما الصورة المخترنة في ذكرتهن ليوسف قبل الرؤية قياسا بواقع الحال ﴿قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٣١] وهن يرددن كلمة التنزيه ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١] ويردونها بقولهن: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١] فأين الصورة الدونية للعبد المحتقر من صورة الملك الكريم.

وهنا تتحقق غاية امرأة العزيز من إعداد المتكأ بلجم أفواه النسوة اللاتي لمنها فيما حصل منها من مراودة يوسف بعد ما شاهدتهن بأمر عينيهما، وهن مذهولات مأخوذات برؤية يوسف الفاتنة. ولذا تذرعت بقولها ﴿فَدَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ [يوسف: ٣٢] من أجل ان يكففن عن الملامة. وكأن لسان حالها يقول: لقد حصل ما حصل لكن من الدهول وتقطيع الأيدي والإكبار ليوسف ونكران كونه بشرا، والقطع بأنه ملك كريم، من رؤيته مرة واحدة فما بال من تساكنته في البيت لسنين عديدة، إذ نشأ ونما وترعرع حتى بلغ أشده تحت ناظريها؟

ثم إنها أقرت بما حصل منها صراحة وعلى مسامعهن كلهن من مراودة، فقالت ﴿وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٣٢] الا انه لم يجب ﴿فَاسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: ٣٢] واستعصم على صيغة (استفعل) ومن معانيها وجود الشيء على صفته^{١١}، واستعصم أصله من (عصم) بمعنى: (منع) واستعصم بمعنى (امتنع) وابتى اي انه تأبى عليها ولم يجيبها الى ما طلبت فوجدته متأبيا ممتنعا من الإجابة^{١٢}.

١٠ شلاش و الفرطوسي، المهدب في علم التصريف، ٩١.

١١ شلاش و الفرطوسي، ١٠٠.

١٢ ابن منظور، لسان العرب، الجزء الرابع ٢٩٧٦.

أي انها أقرت أمامهن بما حصل منها من مراودة وبرأت ساحته، ثم إنها لم تأنف عمّا بدر منها من فعل وصرحت أمام النسوة بإصرار كبير أنها ستكرر ما بدر منها في السابق، وإن تمنع فليس أمامه الا السجن والصغار، وأكدت كلامها بواو القسم ولامه وإن الشرطية ولم النافية الجازمة فقالت: ﴿وَلَكِنَّ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرُهُ لَيْسَجَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢] وهو كلام يحمل وعيدا مرا إن لم تتحقق الاستجابة لمطلبها.

كل هذا يجري أمام مرأى ومسمع من يوسف الذي لا حول له ولا قوة الا باللجوء إلى ربه، وهو أمام خيارين، اما الاستجابة لامرأة العزيز والرضوخ إليها في ارضاء مآربها او السجن والصغار، فاختار الثاني على مرارته وذله، فرفع يديه بالدعاء الى ربه متضرعا أن يحقق له ما رغب فيه ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [يوسف: ٣٣] وتأتي استجابة البارئ سريعة لمن لاذ به مخلصا طالبا وجهه الكريم ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]

يوسف في السجن:

وعلى الرغم من الدلائل الظاهرة على براءة يوسف مما اتهم به، وإيقان العزيز أن يوسف بريء نقي الثوب وأن صاحبة الجريمة والذنب في كل ما جرى هي امرأته، إلا أنه ومحاوله منهم للتعتيم على الحقيقة واطهار امرأة العزيز بمظهر المعتدى عليه، ما كان أمامهم إلا بأن يودعوا يوسف في السجن إلى أجل غير مسمى والتعمية على الآخرين بأن يوسف هو المدان ﴿ثُمَّ بَدَأَ هُؤْلَاءُ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥] ويدخل يوسف السجن ويدخل معه فتيان ويلاحظان مثلما يلاحظ نزلاء السجن الاخرون ما عليه يوسف من كياسة وحكمة وسداد رأي: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢] فيبادرانه بسررد رؤيا قد رآها في منامها ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِمُ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦] والملاحظ أنها نعتاه بالإحسان قبل أن يسمعا منه رأيه في ما رآها، ثم إنه شرع ببيان ما يكتنزه من علم وامكانية اطلاعها على رزقها قبل أن يمين موعده وأوكل معرفة هذه الأسرار إلى ربه: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف: ٣٧] كل هذا حصل منه قبل تأويل رؤيتهما.

ثم يحين منه استطراد وخروج عما سألاه عنه ليبين لمن حوله ماهية ربه الذي يعبده الذي آتاه ما آتاه من حكمة وبصيرة ثابتة ذلك هو الله الهه وإله آباءه إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٧، ٣٨] بعد ذلك يعقد مقارنة بين ربه وبين أرباب الملل الأخرى المتفرقة ليلفت انتباههم الى اختيار الإله الأصلح الذي له الأمر والحكم، فعبادته والتسليم له هو الدين الحق الذي ينبغي أن يصير اليه الناس جميعهم: ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٣٩، ٤٠].

وبعد أن بث فيمن حوله رسالة التوحيد يلتفت الى تأويل الرؤيا التي سأله إياها الرائيان فقال ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرَ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ [يوسف: ٤١] وبين لهما ان هذا الأمر واقع حتما وهو مما قضاه الله وأمضاه ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: ٤١] ثم أنه ساءه أن تبقى التهمة معلقة بجناحه وهو في غياهب السجن فأوصى الناجي منها أن يذكر مظلوميته عند الملك ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢] وفعل الظن هنا يفيد اليقين والقطع^{١٣} وليس الرجحان وينسي الشيطان الناجي منها الوصية لحكمة أرادها الله سبحانه، لكي يكون خروجه من السجن خروجا ليس بطلب منه بل بإرادة الملك بعد أن يتحرى عن الأسباب الحقيقية التي قضت بأن تودع هذه الجوهرة في غياهب الظلمات: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢].

رؤيا الملك:

وتحين لحظة استذكار الوصية ممن نجا منها ولو بعد بضع سنين، إنها رؤيا الملك التي عجز عن تعبيرها وتأويلها كل افراد الملأ المحيطين بالملك وأحالوها الى أضغاث الاحلام، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي

فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿يوسف: ٤٣، ٤٤﴾ والضغث في اللغة على ما يرى الراغب الأصفهاني ((قبضة ریحان، أو حشيش أو قُضبان، وجمعه: أَضْغَاثُ. قال تعالى: وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا [ص / ٤٤]، وبه شبه الأحلام المختلطة التي لا يتبين حقائقها، قالوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ [يوسف / ٤٤]: حزم أخلاط من الأحلام))^{١٤}.

وجاء في اللسان: ((وَأَضْغَاثُ أَحْلَامِ الرُّؤْيَا: الَّتِي لَا يَصِحُّ تَأْوِيلُهَا لِاخْتِلَاطِهَا، وَالضُّغْثُ: الْحُلْمُ الَّذِي لَا تَأْوِيلَ لَهُ، وَلَا خَيْرَ فِيهِ، وَالْجَمْعُ أَضْغَاثٌ))^{١٥}

هنا استيقظت الذاكرة النائمة للناجي بعد أن سبتت بضع سنين، وقد استذكر ما أخبرهما يوسف بحقيقة ما سيؤول إليه أمرهما قريباً، وقد استحال ما عبر به الرؤيتين إلى واقع معيش ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥] وادكر فعل مزيد على صيغة (افتعل) ومن معاني هذه الصيغة دلالتها على المطاوعة^{١٦}، كأن يوسف حين أوصاه بقوله ﴿اذْكُرْنِي﴾ [يوسف: ٤٢] لم يطاوعه التذكر إلا هذه اللحظة فادكر. وعند تذكره جزم مسبقاً انه سينبئهم بتأويل رؤيا الملك قبل اخباره يوسف بها وعبر بالجملة الاسمية ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾ [يوسف: ٤٥] لأن الجملة الاسمية تدل على الثبات والقطع^{١٧}.

انه السجين يوسف هو من يفك لغز رؤيا الملك ويعبر تأويلها ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٦] وناداه باسمه ونعته بالصديق مبالغة في إظهار صدق ما يقول وصيغة (فعليل) هي من أوزان المبالغة السماعية^{١٨}.

١٤ ابن منظور، لسان العرب، الجزء الرابع ٢٥٩٠.

١٥ شلاش و الفرطوسي، المهدب في علم التصريف، ٩٥.

١٦ السامرائي، فاضل صالح، معاني الابنية في العربية، د.ط. (عمان، الأردن: دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م)، ٩.

١٧ السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، د.ط. (الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، د.ت) ٢٤.

١٨ شلاش و الفرطوسي، المهدب في علم التصريف ٢٦٢.

١٩ الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط١ (بيروت، لبنان: دار الاندلس للطباعة والنشر، ٢٠١٠م)، الجزء الحادي عشر

ولم يتوان الصديق او يتردد من تأويل الرؤيا بل عبرها مباشرة حال سماعها من قائلها، فما يترتب على هذه الرؤية هي مصلحة عامة يتعلق بها مصير الناس جميعهم: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا حُصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاتُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٧ - ٤٩] هنا يقع في قلب الملك وعقله صدق هذا التأويل وأنه سيقع حقيقة لا محالة، ولذا أصدر أمره بان يؤتى بمعبر الرؤيا هذا ليتباحث معه في الشأن الذي سيتدبره من أجل الاستعداد لموسمي الخصب والجدب القادمين ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ ﴾ [يوسف: ٥٠] غير أنه لم يبادر الى الخروج وطلب أن يدقق في سبب إدخاله السجن أولاً من أجل إظهار براءته فيما نسب إليه لا ان يخرج بعفو لحاجة الملك إليه.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّائِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٠] لأنهن يعرفن حقيقة ما جرى، وقد اعترفت امرأة العزيز بمراودته أمامهن وأقسمت أمامهن كذلك إنه إن لم يستجب لها ليسجنن وليكونن من الصاغرين، وقد حصل ما توعدته به فألقي في غياهب السجن مظلوما طوال المدة السابقة.

النسوة في حظيرة الملك وشهادة امرأة العزيز براءة يوسف:

ويستجيب الملك لسؤال يوسف فيستدعي النسوة ويمثلن أمامه ويبادرهن بالسؤال: ﴿ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [يوسف: ٥١] من أجل أن يستجلي حقيقة الأمر، ويجبن بلسان الجمع ﴿ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ [يوسف: ٥١] وهي كلمة تفيد التنزيه^{٢٠}.

ثم يتبعنها بقولهن: ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ [يوسف: ٥١] والملاحظ في هذه الإجابة أنها متصدرة بنفي ومنفيها نكرة، ودخول النفي على مجرور من النكرة يفيد الاستغراق والتوكيد^{٢١}. جاء في المقتضب ((فَإِذَا قُلْتَ مَا جَاءَنِي مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ إِلَّا لِلْجِنْسِ كُلِّهِ))^{٢٢} يعني أنهم نفين علمهن بأي جنس من أجناس السوء كانت قد لحقت بيوسف مهما تصاغر حجمه، فنفي النكرة يفيد الاستغراق ودخول (من) عليها يفيد التوكيد.

٢٠ السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، د.ط. (الموصل: مطبعة التعليم العالي في الموصل، ١٩٨٩م)، الجزء الثالث ٧٨.
٢١ المبرد، ابو عباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق. محمد عبد الخالق عضية، د.ط. (عالم الكتب، د.ت) الجزء الرابع ٤٢٠.
٢٢ الاصفهاني، مفردات الراغب الاصفهاني، ٢٤٩.

ثم تنفرد امرأة العزيز بالكلام بوصفها المتسبب الأساس لما حصل ليوسف وزججه في السجن بقولها ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١] اي الان حان وقت كشف الحقيقة على الرغم من أن حدث المرادة قد حصل منذ سنين خلت، وحصص بمعنى بان ووضح^{٢٣}. وعبرت بالفعل الماضي (حصص) على الرغم من أنها ستتكلم في الحاضر للدلالة على أن الأمر بمنزلة الحاصل المستقر الثابت^{٢٤}. واعترفت أمام الملك بما حصل منها وشهدت له انه لمن الصادقين بقولها ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥١، ٥٢، ٥٣].

والتعبير بـ(ذلك) إشارة إلى ما ستقوله عن يوسف في حضرة الملك لأنه قد حصل منها أنها قد اتهمته وخانت نفسها حين حصلت منها المرادة أول الأمر في حضرة زوجها، وقد تبين لها ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢] وانها عند اتهامها يوسف في المرة الأولى حاولت تبرئة نفسها من الخطيئة الحاصلة وإلقاء التبعة على يوسف، غير انها تعترف الآن وفي غياب يوسف أنها لا تكرر ما اتهمته به اولا وتبرئ نفسها فالنفس أمارة بالسوء الا ما رحم ربي.

وبعد هذا الكلام علم الملك علم اليقين أن يوسف نقي الثوب وأنه ضحية كيد النساء العظيم، وليس أدل على ذلك من اعتراف صاحب الاتهام نفسه أمام الملأ أن المتهم كان ضحية النفس الأمارة بالسوء. وقفة مع الآيتين: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٢، ٥٣]:

قبل كتابة ما تقدم وقفت متأملا مرات ومرات على هاتين الآيتين لأتبين هوية المتكلم الذي حكى هذا الكلام في هذه القصة القرآنية الاحسن الخالدة أهي امرأة العزيز أم يوسف الصديق، ووقفت على ما كتبه مفسران كبيران معاصران هما الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٩٧٣ م) والسيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٩٨١ م) وكانا متعاكسين في هوية القائل.

٢٣ السامرائي، التعبير القرآني، ٢٤.

٢٤ ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ط ١ (بيروت، لبنان: مؤسسة التاريخ، ١٩٧٣م)، الجزء الثاني عشر ٧٨-٧٩.

ففي الوقت الذي يرى فيه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أن ظاهر نظم الكلام أنه من قول امرأة العزيز وإن قال به الأقل من المفسرين، ولذا قدمه وأخر الرأي الثاني وصدره بقيل^{٢٥}.

يرى السيد محمد حسين الطباطبائي أنه من كلام يوسف واستدل بالسياق ووجهه على حكاية القول، قال: ((وحكاية القول كثير النظير في القرآن كقوله: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] أي قالوا: لا نفرق))^{٢٦}.

أي على تقدير (قال) وفاعله المستتر العائد على يوسف قبل كلمة (ذلك ليعلم)، والآية من قول الملك ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٥١] معترضة بين قول يوسف للرسول: ﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ﴾ [يوسف: ٥٠] وبين قوله: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥٢]^{٢٨٢٧}.

والقول بتقدير القول او بالاعتراض واحد من حيث المغزى، وعلى هذا يكون ضمير الغيبة في (ليعلم)، و(لم اخنه) عائدا على العزيز اي لم اخن سيدي في حرمة حال مغيبه^{٢٩}.

والغريب أن السيد الطباطبائي حين عرض القول الذي يرى أن هاتين الآيتين هما من كلام امرأة العزيز - على ما هو ظاهر - ونسبه الى جمع من المفسرين أعقبه بقوله: ((وهذا وجه رديء جداً))^{٣٠}، وعدد وجوها دلالية ثلاثة: رأى انها لا تستقيم مع الموقف الذي يرى أن الآيتين الكريمتين هما من كلام امرأة العزيز. أقول وهذا متأت من وجهة نظره الشخصية في تفسير الموقف ليس غير.

والأغرب من هذا أن السيد الطباطبائي في بحثه الروائي الذي من عادته أن يذيل به الآيات التي يفسرها ينقل عن تفسير القمي رواية طويلة عن الامام الصادق (عليه السلام) توضح ان هاتين الآيتين من كلام امرأة العزيز، نجتزئ منها الآتي: ((فجمع الملك النسوة فقال: ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن

٢٥ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، الجزء الحادي عشر ١٨٥-١٨٦.

٢٦ ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء الثاني عشر ٨٠.

٢٧ ابن عاشور، الجزء الثاني عشر ٧٩-٨٠.

٢٨ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، الجزء الحادي عشر ١٨٦.

٢٩ الطباطبائي، الجزء الحادي عشر ١٨٨.

٣٠ الطباطبائي، الجزء الحادي عشر ١٩٢.

٣١ القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، تحقيق السيد طيب الجزائري، ط٣ (قم، ايران: مؤسسة دار الكتاب، ١٤٠٤ هـ)، الجزء الاول ٣٤٦.

نفسه؟ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز: ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥١، ٥٢] أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ثم قالت ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ﴾ [يوسف: ٥٣]، ويعقب عليها بقوله: (وقوله: أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل، ظاهر في أخذ قوله: (ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب) إلى آخر الآيتين من كلام امرأة العزيز)^{٣٣} غير انه لم يأخذ بهذه الرواية على صراحتها وأحال إلى رأيه في أن هذا الكلام من كلام يوسف لا من كلام امرأة العزيز^{٣٤}.

وعند تدقيق النظر في قولي المفسرين المتقدمين بين حمل الآيتين على انها من كلام يوسف او من كلام امرأة العزيز نلاحظ ان جملة على كونه من كلام امرأة العزيز أليق من جملة على انه من كلام يوسف، وذلك لان الثاني نحتاج معه الى مخالفة نظم الكلام وسياقه المنساب فمرة حمل على الاعتراض وأخرى حمل على حكاية القول.

وعلى الرغم من ان القول بالاعتراض وحكاية القول وارد في كلام العرب والقرآن الكريم، الا اننا لا نرى ضرورة تلجئ الى هذا الحمل ويكفينا نظرا ان نتأمل سياق الآيات الكريمة، ونستحضر المشهد الذي دار فيه الحوار، فسنجد حوارا دائرا في حظيرة الملك ومن تواجد معه من النسوة حصرا، ويوسف ما يزال في غياهب السجن.

زد على ذلك فان القول بالاعتراض او حكاية القول يلجئنا الى أن نعيد الضمير في الفعلين (ليعلم، ولم أخنه) الى العزيز - كما مر - على اعتبار أن قائل هذا الكلام يوسف، بعد أن أقرت امرأة العزيز وصرحت أمام الملك بانها هي من قامت بالمرادة ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ﴾ [يوسف: ٥١] وان يوسف من الصادقين في قوله: ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٢٦].

غير أن سياق أحداث القصة لا يسعف بهذا التفسير، اذ ان العزيز ومنذ الوهلة الأولى للحدث كان على بينة من براءة يوسف من الاتهام، وأن المدبر للمرادة هي امرأته لا سيما بعد أن استمع

٣٢ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، الجزء الحادي عشر ١٩٢.

٣٣ الطباطبائي، الجزء الحادي عشر ١٩٢.

٣٤ ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الاعراب، الجزء الثاني ٣٨٦-٣٩٩ و ٤١٢-٤١٦.

لشهادة الشاهد، وكان من أهل امرأته وطبائع مثل هذه الاحداث أن يميل الشاهد بشهادته الى من هو أمس رحما به، الا انه لم يفعل، والتفت الى دليل عقلي في تدبر الحدث: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٢٦، ٢٧]، فلما حكم العزيز شهادة الشاهد بدليلها العقلي ورأى قميص يوسف مقدودا من الدبر نطق وهو الحكيم مصرحا: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨]. ثم أعقب هذا التصريح بما ينبغي على طرفي القضية فعله بقوله ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٢٩]

فهل يحتاج العزيز وبعد هذه السنين تذكيرا من يوسف بانه لم يخنه في غيبه؟ واذا وضعنا الآيات من (٥٠-٥٤) نصب أعيننا نجد فيها حوارا دائرا بين الملك والنسوة في حضيرته ولا وجود ليوسف او للعزيز وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتُ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْأَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٣) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾ [يوسف: ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤].

وكان نتيجته أن أصدر الملك للمرة الثانية أمره ﴿ائْتُونِي بِهِ﴾ [يوسف: ٥٠-٥٤].

بعد ما تبين له تبرئة يوسف في كلام النسوة من اي سوء، واعتراف امرأة العزيز بمراودته، وشهادتها له بالصدق، ثم تصريحها بأن اتبعت الاقرار بالذنب والشهادة له بالصدق بقولها: ((ذلك)) من اجل أن يصل اعترافها وشهادتها ليوسف بظهر الغيب انها وإن كانت قد خانته في المرة الاولى في حظيرة العزيز حضوريا فان الايام والتجارب ومر السنين قد علمنها أن تقول الحق؛ ولذا فأنها لم تخنه غيايبا؛ لان الله لا يهدي كيد الخائنين.

وكانت غاية يوسف في عدم الحضور والاستجابة لرغبة الملك في أمره الاول: ﴿ائْتُونِي بِهِ﴾ [يوسف: ٥٠] أن يتحرى الملك قضيته بنفسه ويرى بأمر عينيه ويقر في قلبه أنه نقي الثوب مما اتهم به ولتضح براءته بساحة الملك شخصيا، لا ان يخرج من السجن كأبي سجين تشمله رحمة الملك،

بالأفراج عنه او بالعفو ولذا حين جرى ما جرى أمام الملك، وبعد أن أصدر أمره الثاني: ﴿ ائْتُونِي بِهِ اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ﴾ [يوسف: ٥٤] استجاب لإرادة الملك، فلما حضر وكلمه الملك: ﴿ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: ٥٤]، فأجابه بانسراح صدر وتسديد إلهي: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥] وقد حصل أن أودعه الملك ثقته الكاملة كلها في تصريف شؤون البلاد لما رأى فيه من حنكة وتدبر وسداد رأي وأمانة وبعد نظر.

وكل ما جرى من التمكين الاوّل حين دخل يوسف صبيا يافعا أرض مصر إلى بيت العزيز وما جرى من تتابع أحداث فيما وسمه القرآن الكريم بـ ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف: ٣] كان طريقا للتمكين الحقيقي فيما بعد: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٥٦] ومصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

الخاتمة

ونحن نلملم طرف البحث الأخير نود أن نلفت النظر الى جملة من النقاط المضيئة فيه نجملها بالآتي:

١- تدرجنا في مماشاة أحداث المشهد القصصي المدروس في السورة الكريمة ابتداء من الآية التي جعلناها مفتاحا لبحثنا حتى الآية الأخيرة.

٢- حاولنا إبراز بعض الدلالات اللغوية للصيغ الفعلية التي عبر بها القرآن الكريم في السورة المباركة للتدليل على دقة الاستعمال اللغوي الذي وظفه للتعبير عن أغراضه.

٣- على الرغم من هذه الدقة التعبيرية في النظم القرآني الا ان سير أحداث هذه القصة ومفاصلها الدقيقة بني على التأكيد في تكرار الالفاظ في بعض الآيات بأنفسها من أمثال ما افتتحت به الآية الاولى للبحث والآية الاخيرة منه وهو قوله تعالى: (وكذلك مكنا ليوسف في الارض_٢١، ٥٦). ومثله ما اعترفت به امرأة العزيز أمام النسوة في انها هي من راودت يوسف بقولها: (ولقد راودته عن نفسه_٣٢) وما شهدت به امام الملك ليوسف على نفسها بقولها: (ولقد راودته عن نفسه -٥١) ومثله في اصرار الملك على الاتيان بيوسف بعد تعبيره رؤياه، وبعد شهادة النسوة وامرأة العزيز ببراءته بقوله: (ائتوني به -٥٠، ٥٤).

٤- صار واضحا ان الآيتين (٥٣، ٥٢) بعد ان استعرضنا مجريات احداث القصة وعرجنا على رأيي مفسرين جليلين معاصرين فيها ثم استحضار سياق الآيتين الكريمتين وما أحاط بهما من المشهد الحوارية انها من كلام امرأة العزيز لا من كلام يوسف.

المصادر

القرآن الكريم.

ابن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ط ١.

بيروت، لبنان: مؤسسة التاريخ، ١٩٧٣م.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب.

تحقيق عبدالله علي الكبير. د. ط. القاهرة، مصر: دار

المعارف، د. ت.

ابن هشام، جمال الدين بن يوسف. مغني اللبيب عن

كتب الأعراب. د. ط. بيروت، لبنان: دار الكتاب

العربي، د. ت.

الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن. شرح شافية

ابن الحاجب. تحقيق محمد نور الحسن. د. ط.

بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، د. ت.

الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل. مفردات

الراغب الأصفهاني. د. ط. دار المعرف للطباعة

والنشر، ١٤٢٤هـ.

السامرائي، فاضل صالح. التعبير القرآني. د. ط.

الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر، د. ت.

----- معاني الابنية في العربية. د. ط. عمان، الأردن:

دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

----- معاني النحو. د. ط. الموصل: مطبعة التعليم

العالي في الموصل، ١٩٨٩م.

الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. ط ١.

بيروت، لبنان: دار الاندلس للطباعة والنشر،

٢٠١٠م.

القمي، علي بن إبراهيم. تفسير القمي. تحقيق السيد

طيب الجزائري. ط ٣. قم، إيران: مؤسسة دار

الكتاب، ١٤٠٤هـ.

المبرد، أبو عباس محمد بن يزيد. المقتضب. تحقيق محمد

عبد الخالق عزيمة. د. ط. عالم الكتب، د. ت.

شلاش، هاشم طه، وصلاح مهدي الفرطوسي. المهذب

في علم التصريف. د. ط. الموصل: مطبعة التعليم

العالي في الموصل، د. ت.

References

Holy Quran

- Al-Asfahani, al-Husayn ibn Muhammad ibn al-Mufaddal. Mufarradat al-Raghib al-Asfahani. Dar al-Ma'aruf lil-Tiba'ah wa al-Nashr, 1424 AH.
- Al-Istirabadi, Radi al-Din Muhammad ibn al-Hasan. Sharh Shafiyah Ibn al-Hajib. Edited by Muhammad Nur al-Hasan. Beirut, Lebanon: Dar al-Kitab al-'Ilmiyyah, n.d.
- Al-Mubarrad, Abu 'Abbas Muhammad ibn Yazid. Al-Muqtabad. Edited by Muhammad 'Abd al-Khaliq 'Adima. 'Alam al-Kutub, n.d.
- Al-Qumi, 'Ali ibn Ibrahim. Tafsir al-Qumi. Edited by Sayyid Tayyib al-Jazairi. 3rd ed. Qom, Iran: Mu'assasat Dar al-Kutub, 1404 AH.
- Al-Samarra'i, Fadil Salih. Al-Ta'bir al-Qur'ani. Mosul: Dar al-Kitab lil-Tiba'ah wa al-Nashr, n.d.
- Al-Samarra'i, Fadil Salih. Ma'ani al-Ibniyah fi al-'Arabiyyah. Amman, Jordan: Dar 'Ammar lil-Nashr wa al-Tawzi', 2007.
- Al-Samarra'i, Fadil Salih. Ma'ani al-Nahw. Mosul: Matba'at al-Ta'lim al-'Ali fi al-Mawsil, 1989.
- Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn. Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an. 1st ed. Beirut, Lebanon: Dar al-Andalus lil-Tiba'ah wa al-Nashr, 2010.
- Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. Al-Tahrir wa al-Tanwir. 1st ed. Beirut, Lebanon: Ma'had al-Tarikh, 1973.
- Ibn Hisham, Jamal al-Din ibn Yusuf. Mughni al-Labib 'an Kutub al-'Arab. Beirut, Lebanon: Dar al-Kitab al-Arabi, n.d.
- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram. Lisan al-Arab. Edited by Abdullah Ali al-Kabir. Cairo, Egypt: Dar al-Ma'arif, n.d.
- Shlash, Hashim Taha, and Salah Mahdi al-Fartoosi. Al-Muhadhdhab fi 'Ilm al-Tasreef. Mosul: Matba'at al-Ta'lim al-'Ali fi al-Mawsil, n.d.



التقدير النحوي عند أبي حيان في تفسير البحر المحيط
حيدر حمود عبد الأمير^١

١-المديرية العامة للتربية/ محافظة كربلاء المقدسة، العراق؛ hhalasdy731@gmail.com
ماجستير في اللغة العربية/ مساعد مدرس

ملخص البحث:

يعد النحو العربي علماً من علوم العربية الوثيقة الصلة بالنص القرآني، لكونه الأساس الذي تقاس عليه التحولات اللغوية الإعجازية لتراكيب القرآن الكريم وأساليبه، ولذلك كان الأساس الذي انطلق منه العلماء الأوائل، ولاسيما المفسرون، فقد كان النحو ومباحث اللغة الأخرى منطلقهم فيما يسمى بـ"التفسير اللغوي للقرآن الكريم"، وقد شاع في النحو العربي نوعان من التقدير خاصة في مجال الاعراب وتوجيهه: تقدير اعراب وتقدير معنى، فهذان التقديران لهما أهمية كبيرة في تفسير الجملة العربية وتحليلها الى عناصرها الاساسية، إذ يعد التقدير من الاسس التي بنى عليها النحو؛ لارتباطه بكتاب الله من جهة، وبكلام العرب الفصحاء ووجوده في الشعر والأمثال والأقوال المأثورة من جهة اخرى.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٢/١/٢٦

تاريخ القبول:

٢٠٢٢/٥/٨

تاريخ النشر:

٢٠٢٣/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:

التقدير النحوي،
الأسس، تقدير إعراب،
تقدير معنى.

السنة (١٢)-المجلد (١٢)

العدد (٤٦)

ذو الحجة ١٤٤٤هـ

حزيران ٢٠٢٣ م

DOI

10.55568/amd.v12i46.53-74



Linguistic Consideration of Abihyan in Explicating Albahr Almuhyt Haider Humoud Abidalameer¹

1- General Educational Directorate of Karbala, Iraq; hhalasdy731@gmail.com
MA in Arabic Language/ lecturer Assistant

Received:

26/1/2022

Accepted:

8/5/2022

Published:

30/6/2023

Keywords:

grammar
appreciation,
the foundations,
Arabic
appreciation,
appreciation
meaning.

Abstract

Arabic grammar is one of the sciences of Arabic closely related to the text, on which the miraculous linguistic transformations of the structures and methods of the Glorious Quran were taken from it. In Arabic, there are two types of appreciation, especially in the field of syntax and guidance: Linguistic Explication of Quran.

These two scales are of importance in interpreting the Arabic sentence and analyzing it into its basic elements.

Appreciation is one of the foundations upon which grammar is built, due to its connection with the Book of Allah on the one hand, and with the words of the eloquent Arabs and its presence in poetry, proverbs and aphorisms on the other hand.

Al-Ameed Journal

Year(12)-Volume(12)
Issue (46)

Dhu al-Hijjah 1444 AH
June 2023 AD

DOI
10.55568/amd.v12i46.53-74



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أولّ دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الميامين. إنَّ للقرآن الكريم أثراً في مسار الدراسات اللغوية عند العرب، إذ يعدُّ النحو العربي علماً من علوم العربية الوثيقة الصلة بالنص القرآني، لكونه الأساس الذي تقاس عليه التحولات اللغوية الإعجازية لتراكيب القرآن الكريم وأساليبه، ولعلَّ أهميّة التقدير النحوي تبرز في تكوين التصورات النحوية عن التراكيب في اللغة العربية، وتنوعها في سياقات مختلفة.

فتقدير الإعراب يختص بمعالجة نحوية تفترض تراكيب نحوية مُقدّرة، تنبثق عنها أنماط وأشكال ظاهرة يختفي فيها عنصر من العناصر الأصلية المفترضة، إذ يُراعى ذلك المكوّن المحذوف في الاعراب، أمّا تقدير المعنى فهو تقدير محذوف يتم به المعنى لا التركيب النحوي، فالعنصر المحذوف هنا لا يدخل في الإعراب الفني.

وتكمن أهميّة البحث في كونه اتخذ من النحو باباً بحثنا من طريقه جزئية التقدير والدلالة عند أبي حيّان في تفسيره، والتفريق بين تقدير الاعراب وتقدير المعنى، والوصول الى معرفة مدى تأثير التقدير النحوي في تحديد دلالة الآيات في القرآن الكريم، فهناك بعض التراكيب لا يستقيم معناها إلاّ تقدير الإعراب واكتمال عناصر الجملة نحويًا، ومنها أيضا ما لا يعتمد على توافر عناصر الجملة نحويًا؛ بل يعتمد على ما خرج اليه المعنى المراد، ومن الامور التي دفعتني لاختيار الموضوع، الاعتناء بلغة القرآن الكريم، ومعرفة ظاهرة التقدير النحوي، وإبراز مواطن التقدير في تفسير أبي حيّان، والتي عكست مدى بلاغة الكتاب الكريم.

ولا يخلو البحث من صعوبات تعتره، فالعقول تبقى عاجزة عن الالمام بمعانيه، والافهام تبقى قاصرة عن بلوغ كمال دلالاته، لذلك كان على الباحث ان يعتصم بآراء النحاة والمفسرين لبيان مذهب أبي حيّان في تقديراته النحوية، أضف الى ذلك كثرة آراء العلماء في التقديرات ممّا دفعني الى التعمق في قراءتها وتوظيفها بما يناسب مادة البحث.

وقد اعتمدت في دراستي المنهج الوصفي التحليلي، وقُسم البحث على مبحثين، سبقهما تمهيد يبيّن فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفردة "التقدير"، وتناولت فيه الضوابط والاسس التي وضعها النحويون في التقدير النحوي، أمّا المبحث الأول فكان بعنوان تقدير الاعراب، وأمّا المبحث الثاني فتناولت فيه تقدير المعنى، وابعبها اهم النتائج، ومن ثم قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

التقدير في اللغة: التقدير في المعاجم العربية خرج الى عدة معانٍ منها: القياس والحكم والتهيؤ والبلوغ، ف جاء في لسان العرب ((الْقَدْرُ القِضَاءُ المَوْفُوقُ يقال قَدَرَ الاله كذا تقديرا، وإذا وافق الشيء الشيء قلت جاءه قَدْرُهُ، ابن سيده: الْقَدْرُ والقَدْرُ القِضَاءُ والحُكْمُ، وهو ما يَقْدِرُهُ الله عَزَّ وَجَلَّ من القِضَاءِ والحُكْمِ))^١، فالمعنى عنده هو القضاء والحكم، وجاءت مادة "قدر" في تاج العروس بمعنى القياس ((الْقَدْرُ: قياس الشيء بالشيء، يُقال: قَدَرَهُ به قَدْرًا وَقَدَرَهُ إذا قاسه، ويُقال أيضا: قَدَرْتُ لأمرٍ كذا أَقْدِرُ له، بهذا المعنى))^٢.

التقدير اصطلاحاً: التقدير هو مصدر الفعل "قَدَرَ"، ويُراد به ((نية الشيء وتصوره ووجوده وكثيرا ما يستعمل في المواطن التي يقع فيها الحذف أو التي تحتاج فيها الكلمات إلى ما يكمل معانيها))^٣، أو هو ((حذف الشيء مع إبقاء دليل عليه، وقيل: هو الحذف على نية الإبقاء))^٤، فالتقدير هو أسلوب يلجأ إليه النحويون عندما تستدعي الصناعة النحوية ذلك، فهناك الكثير من المواضع في الكلام العربي يعترها الحذف؛ فيضطر النحاة الى التقدير فيه لتتممة المعنى، ولئلا تنخرم أصولهم، ويفهم مما تقدم ان وجود التقدير في الكلام يستدعي وجود الحذف مع ترك دليل عليه، وان الغاية منه هو الوصول الى المعنى المراد، مع مراعاة القواعد النحوية، ولذلك ينبغي في التقدير الصحيح للمحذوفات أن يُراعى فيه أمران أساسيان: الأول: المعنى، والثاني: الصناعة النحوية والمراد بها الأصول النحوية العامة والقواعد الخاصة المنصوص عليها، فقد تكون هناك بعض التقديرات يمنعها النحويون؛ لتعارضها مع مقررات نحوية من أصول عامة وقواعد خاصة، وإن كان المعنى يُجيزها.

١ ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، الجزء الخامس ٧٤.

٢ الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، د.ط. (دار الهداية، د.ت) الجزء الثالث عشر ٣٧٤.

٣ اللبدي، محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة؛ دار الفرقان، ١٩٨٥م)، ١٨٢.

٤ الملح، حسن خميس. نظرية الاصل والفرع في النحو العربي، د.ط. (عمان، الأردن: دار الشروق، ٢٠٠١م)، ١١٥.

((والمقدّر في الكلام هو ما يكون قد فهم من الكلام ودلّ عليه سياق القول فترى المحذوف جزءاً من المعنى كأنك نطقت به، وإنما تخففت بحذفه وآثرت الإيجاز بتركه، وهذا أمر شائع في كل لغة، بل هو في العربية أكثر ليلها إلى الإيجاز وإلى التخفيف بحذف ما يفهم))^٥، فالعربية تتسم بالإيجاز والتخفيف في الكلام؛ وهذه من الميزات التي اتصفت بها، لتدل على عنصر محذوف ومقدّر يدل عليه سياق القول، ففي العربية هناك تقديران في الكلام: الأول: تقدير اعراب ويكون في تقدير عامل محذوف على الأكثر، والثاني: تقدير معنى: ويكون في تقدير عنصر محذوف يتم به المعنى ويستقيم، ويفسر الغموض، وتُرفع به اشكالية المعنى في التركيب، ولكن هذا الأخير لا يدخل في الإعراب. وهناك جملة من الضوابط والأسس تخص التقدير وضعها النحويون سنقف عليها، قبل الشروع بالجانب التطبيقي ومنها:

١- بيان مكان المقدّر: ((القياس أن يقدر الشيء في مكانه الأصلي؛ لئلا يخالف الأصل من وجهين الحذف ووضع الشيء في غير محله، فيجب أن يقدر المفسّر في نحو "زيداً رأيتُه" مقدماً عليه، وقد جوزّ البيانيون تقديره مؤخراً عنه، وقالوا لأنه يفيد الاختصاص حينئذ، وليس كما توهموا، وإنما يرتكب ذلك عند تعدد الأصل أو عند اقتضاء أمر معنوي لذلك))^٦.

٢- بيان كيفية التقدير: ((إذا اقتضى التأويل تقديرات كما إذا استدعى تقدير أسماء متضايغة أو موصوف وصفة مضافة، أو جار ومجرور عائد على ما يحتاج إلى الربط، فلا يقدر أن ذلك كله قد حذف دفعة واحدة بل على التدرج))^٧.

٣- ينبغي أن يكون المحذوف من لفظ المذكور مهما أمكن^٨.

٤- ((ينبغي تقليل المقدّر ما أمكن لنقل مخالفة الأصل وذلك كان تقدير الأخص في "ضربني زيداً قائماً": ضربه قائماً أولى من تقدير باقي البصريين: حاصل إذ كان أو إذا كان قائماً؛ لأنه قدروا الاثنين وقدروا الخمسة، ولأنّ التقدير من لفظ أولى))^٩، فكلمة قلّ المحذوف في الكلام، قلّ الخروج عن الأصل.

٥ مصطفى، إبراهيم. إحياء النحو، د. ط. (القاهرة، مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٧٢م)، ٣٥.

٦ الانصاري، ابن هشام جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الاعراب، د. ط. (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م)، الجزء الأول ٧٩٩.

٧ أبو المكارم، علي، الحذف والتقدير في النحو العربي، د. ط. (القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م)، ٢٠٧.

٨ أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي ٢٠٧.

٩ أبو المكارم ٢٠٧.

ومّا تقدّم نجد أن التقدير هو واقع ملموس في اللغة، وليس مرفوضاً من حيث المبدأ، إذا كان مطابقاً للأسس أو الشروط التي وضعها النحويون له، فالكثير من التقديرات يفرضها واقع اللغة وتركيبتها، ومن خلال ما تم تناوله في المبحثين من مسائل، وجدنا أن أبا حيان في تقديراته النحوية أمّا موافقاً أو مخالفاً أو مضعفاً أو مرجحاً لآراء علماء النحو والمفسرين، وبحسب تناوله للشواهد القرآنية، ومستدلاً على ذلك بالبراهين والأدلة.

المبحث الأول: تقدير الاعراب

قال تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ)) (البقرة: ١٣) وقعت "الكاف" من قوله "كما آمن" صفة في موضع نصب على المصدر المقدّر، وذهب أكثر المعربين الى هذا الرأي ((وأكثر المعربين يجعلون ذلك نعتاً لمصدر محذوف التقدير عندهم: آمنوا إيماناً كما آمن الناس، وكذلك يقولون: في سير عليه شديد أو: سرّت حثيثاً، إن شديداً وحثيثاً نعت لمصدر محذوف التقدير: سير عليه سيراً شديداً، وسرّت سيراً حثيثاً، ومذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) رحمه الله أن ذلك ليس بنعت لمصدر محذوف وإنما هو منصوب على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل المتقدم المحذوف بعد الاضمار على طريق الاتساع، وإنما لم يجز ذلك لأنه يؤدي إلى حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في غير المواضع التي ذكرها، وتلك المواضع أن تكون الصفة خاصّة بجنس الموصوف نحو: مررت بكاتبٍ ومهندسٍ أو واقعة خبراً نحو: زيد قائمٌ أو حالاً نحو: مررتُ بزيدٍ راكباً أو وصفاً لظرف نحو: جلستُ قريباً منك أو مستعملة استعمال الاسماء وهذا يُحفظ ولا يقاس عليه نحو: الأبطح والأبرق))^{١٠} فسيبويه قد ذهب في هذا الموضع الى النصب على الحال، وليس لأنه صفة لمصدر محذوف لأسباب ذكرها آنفاً، وقد تبني هذا الرأي أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) ((وإذا خرجت الصفة عن هذه المواضع لم تكن إلا تابعة للموصوف ولا يُكتفى عن الموصوف ألا ترى أن سيبويه منع: ألا ماءً ولو بارداً وإن تقدّم ما يدلُّ على حذف الموصوف وأجاز: ولو بارداً لأنه حالٌ، وتقرير ذلك في كتب النحو))^{١١}.

١٠ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: جميل، صدقي محمد (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ)، الجزء الأول ١١٠.

١١ الأندلسي. ١١٠.

أما "ما" من قوله "كما آمن الناس" فمصدرية، والتقدير: كإيمان الناس فينسبك منها "ما" والفعل بعدها مصدراً مجروراً بكاف التشبيه والتي هي صفةٌ لمصدر محذوف أو حالٌ على القولين الآنفين^{١٢}، ومن ذلك نجد ان أبا حيّان في موضع "الكاف" قد تبنتي الرأيين معاً، أما صفة لمصدر محذوف على رأي المعربين، أو حال على رأي سيبويه، وهي في موضع نصب في كلا الموضوعين.

قال تعالى: (وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِّمَّنْ تَابُوا) (الاعراف: ١٥٥). ذهب أبو حيّان الى تقدير "من قومه" في هذا الموضع مفعولاً به ثانياً للفعل اختار وهو منصوب على نزع الخافض، إذ بحذفه نفذ الفعل الى المفعول المحذوف منه حرف الجر، و"سبعين" هو المفعول الأول للفعل "اختار"، وهو رأي الجمهور، وقد ضعف أبو حيّان من ذهب الى اعراب "سبعين" بدلاً ((ومن أعرب قومه مفعولاً أولاً وسبعين بدلاً منه "بدل بعض من كل" وحذف الضمير أي سبعين رجلاً منهم احتاج الى تقدير مفعول ثانٍ وهو المختار منه فإعرابه فيه بعد وتكلف حذف في رابط البدل وفي المختار منه))^{١٣}، ويفهم من ذلك أن ضعف هذا الرأي يعود لأمرين:

الأول: ان الاختيار لا بد فيه من مختار ومختار منه، وإذا أعرب "سبعين" بدلاً يكون المختار منه محذوفاً وهم بنو إسرائيل، وما هو واحد في نفسه لا يصح اختياره، الثاني: أنه لا بد من رابط بين البدل والمبدل منه، وقد قدر بـ "منهم"، وقد أجاز العكبري (ت ٦١٦ هـ) إعراب سبعين بدلاً؛ ولكن على ضعف، وحقته في ذلك "رفضه اعراب سبعين بدلاً" لأن المبدل منه في نية الطرح والاختيار لا بد له من مختار ومختار منه، ومن المحدثين من رجح اعراب "سبعين" على البدلية لان المبدل في نية الطرح هنا ولا اشكال عند التأمل، فإسقاط حرف الجر فُصد منه النعي على بني اسرائيل لكثرة ترددهم وعصيانهم على الله تعالى، ودوام مخالفتهم لنبيهم، حتى كأنه لم يجد فيهم خياراً غير هؤلاء السبعين، فهم القوم كل القوم والبدل هنا هو "بدل كل من كل"^{١٤}. وفي قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ)) (الطلاق: ١)، اللام في

١٢ الأندلسي. البحر المحيط في التفسير. ١١٠.

١٣ الأندلسي. ١١٠.

١٤ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في أعراب القرآن، د. ط. (م. د.: عيسى الباي الحلبي وشركاه، د. ط.)، الجزء الاول ٥٩٧.

١٥ العكبري، التبيان في أعراب القرآن ١/ ٥٩٧.

١٦ الحضري، محمد امين، من اسرار حروف الجر في الذكر الكريم، د. ط. (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٩ م)، ٣٣٦.

قوله: "لعدتهن" للتوقيت، وهنا حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير: أي: "لاستقبال عدتهن" ^{١٨١٧} ((وإذا أمنوا الإلباس حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه وأعربوه بإعرابه))^{١٩}، وذهب الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في تفسيره، الى أن التقدير في هذا الموضع هو حال محذوف قد دل عليه المعنى المتعلق بالمجرور والتقدير: "مستقبلات لعدتهن"^{٢٠}، وأبو حيان لم يستغ هذا الرأي ((وتقدير الزمخشري هنا حالاً محذوفة يدل عليها المعنى يتعلق بها المجرور، أي مستقبلات لعدتهن ليس بجيد؛ لأنه قدر عاملاً خاصاً ولا يحذف العامل في الطرف والجار والمجرور إذا كان خاصاً؛ بل إذا كان مطلقاً، لو قلت: زيدٌ عندك في الدار، تريدُ ضاحكاً عندك أو ضاحكاً في الدار لم يجز، فتعليق اللام بقوله: "فطلقوهن"، ويُجعلُ على حذف مضاف هو الصحيح))^{٢١}، ويبدو ان هناك خلافاً كبيراً بين مذاهب الفقهاء، فمنهم من يرى أن الأولى فيما يُقال في هذه "اللام" انها متعلقة بمحذوف حال، والتقدير: "مستقبلات بطلاقهنَّ العدة" اي الوقت الذي يشرَعَن فيه فيها، وهو ما ذهب إليه الزمخشري وخالفه أبو حيان^{٢٢}.

ففي تفسير البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) ذكر ان اللام للتأقيت، اي ان الطلاق يجب ان يكون في وقت الطهر لا الحيض، ويرى ان من جعل العدة بالحيض؛ فتعلق اللام بمحذوف والتقدير: "مستقبلات" ((طَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ أَي فِي وَقْتِهَا وَهُوَ الطَّهْرُ، فَإِنَّ اللَّامَ فِي الْأَزْمَانِ وَمَا يَشْبِهُهَا لِلتَّأْقِيتِ، وَمِنْ عِدَّةِ الْعِدَّةِ بِالْحَيْضِ عُلِقَ اللَّامُ بِمَحْذُوفٍ مِثْلَ مُسْتَقْبَلَاتٍ، وَظَاهِرُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعِدَّةَ بِالْأَطْهَارِ وَأَنَّ طَلَاقَ الْمُعْتَدَةِ بِالْأَقْرَاءِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الطَّهْرِ، وَأَنَّهُ يَجْرِمُ فِي الْحَيْضِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْأَمْرَ بِالشَّيْءِ يَسْتَلْزِمُ النَّهْيَ عَنْ ضَدِّهِ وَلَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ وَقُوعِهِ، إِذْ النَّهْيُ لَا يَسْتَلْزِمُ الْفَسَادَ))^{٢٣}.

١٧ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ١٠/ ١٩٦.

١٨ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، د. ط (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، الجزء الخامس ٣٢٢.

١٩ الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق. علي بو ملح، ط ١ (بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م)، الجزء الاول ١٣٤.

٢٠ الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، د. ط. (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، الجزء الرابع ٥٥٢.

٢١ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ١٠/ ١٩٦.

٢٢ درويش، محي الدين، اعراب القرآن وبيانه، د. ط. (سوريا: دار الارشاد، ١٤٢٥هـ)، الجزء العاشر ١١٧.

٢٣ البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق. المرعشي، محمد عبد الرحمن (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، الجزء الخامس ٢٢٠.

وفي قوله تعالى (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٩)، ذهب أبو حيان إلى إعراب "سبع" في الآية الكريمة بدلاً من الضمير في كلمة "فسوَّاهنَّ"، والتقدير: "فسوَّى منهن سبع سماوات"، وهو ما اختاره في هذا الموضوع ((وَقَدْ أَعْرَبَ بَعْضُهُمْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ بَدَلًا مِنَ الضَّمِيرِ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَهُوَ إِعْرَابٌ صَحِيحٌ، نَحْوُ: أَخُوكَ مَرَزْتُ بِهِ زَيْدٌ))^{٢٤} ولم يجز أبو حيان إعراب "سبع سماوات" منصوبا على المفعول به لاختلال اللفظ والمعنى، إذ قال في تقدير ذلك: ((وَأَجَاوَزُوا فِي سَبْعِ سَمَاوَاتٍ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَسَوَّى مِنْهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، وَهَذَا لَيْسَ بِجَدِّ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ وَمِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، أَمَّا مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ فَإِنَّ سَوَّى لَيْسَ مِنْ بَابِ اخْتَارَ، فَيَجُوزُ حَذْفُ حَرْفِ الْجُرْمِ مِنْهُ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى فَلِأَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَثِيرَةٌ، فَسَوَّى مِنْهُنَّ سَبْعًا، وَالْأَمْرُ لَيْسَ كَذَلِكَ، إِذِ الْمَعْلُومُ أَنَّ السَّمَاوَاتِ سَبْعٌ، وَأَجَاوَزُوا أَيْضًا أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِسَوَّى، وَيَكُونُ مَعْنَى سَوَّى: صَيَّرَ، وَهَذَا لَيْسَ بِجَدِّ، لِأَنَّ تَعَدِّي سَوَّى لِوَاحِدٍ هُوَ الْمَعْلُومُ فِي اللَّغَةِ، فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، قَادِرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوِّيَ بِنَانِهِ. وَأَمَّا جَعْلُهَا بِمَعْنَى صَيَّرَ، فَغَيْرٌ مَعْرُوفٌ فِي اللَّغَةِ، وَأَجَاوَزُوا أَيْضًا النَّصْبَ عَلَى الْحَالِ، فَتَلَخَّصَ فِي نَصْبِ سَمَاوَاتٍ أَوْجُهُ الْبَدَلِ بِاعْتِبَارَيْنِ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ، وَمَفْعُولٌ ثَانٍ، وَحَالٌ، وَالْمُخْتَارُ الْبَدَلُ بِاعْتِبَارِ عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَالْحَالِ، وَيَتَرَجَّحُ الْبَدَلُ بَعْدَ الْإِشْتِقَاقِ))^{٢٦}.

وقدر د محيي الدين درويش (ت ١٤٠٣ هـ) على أبي حيان في ذلك؛ بان لا وجود لمسوغ بان يرفض أبو حيان من إعراب "سبع" على المفعول به (("سَبْعَ سَمَاوَاتٍ" حال إذا كانت سَوَّى بمعنى الخلق المجرد لأنه دل على العدد المجرد ومثله قوله تعالى: "فَتَمَّ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً" أو على البدلية من الضمير في فسوَّاهنَّ، وإذا كانت سَوَّى بمعنى صَيَّرَ كانت مفعولا ثانيا وأنكر أبو حيان هذا الإعراب ولا مسوغ لإنكاره))^{٢٧} قوله تعالى ((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (آل عمران: ١٨) ((قَرَأَ أَبُو الشَّعَثَاءِ: شَهِدَ، بِضَمِّ الشَّيْنِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، فَيَكُونُ: أَنَّهُ، فِي مَوْضِعِ الْبَدَلِ أَيْ: شَهِدَ وَحَدَانِيَّةَ اللَّهِ وَالْوَهِيَّتَهُ وَارْتِفَاعَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَلَى

٢٤ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ٢٨/١.

٢٥ العكبري، التبيان في أعراب القرآن ٤٥/١.

٢٦ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ٢١٨-٢١٩.

٢٧ درويش، إعراب القرآن وبيانه، الجزء الأول ٧٥.

الإبتداء، والخبر محذوفٌ تقدیره: والملائكة وأولو العلم يشهدون، وحذف الخبر لدلالة المعنى عليه، ويحتمل أن يكون فاعلاً بإضمار فعل محذوفٍ لدلالة شهد عليه، لأنه إذا بُني الفعل للمفعول فإنه قبل ذلك كان مبنياً للفاعل، والتقدير: وشهد بذلك الملائكة وأولو العلم^{٢٨}، فأبو حيان اعتمد في تقديره النحوي اعراب "الملائكة" مبتدأ على عامل الحذف وعلل حذف خبره هو لدلالة المعنى عليه والتقدير: "والملائكة وأولو العلم يشهدون"، أو قد تكون "الملائكة" فاعلاً مرفوعاً بإضمار فعل محذوفٍ لدلالة الفعل "شهد"، والتقدير: "وشهد بذلك الملائكة وأولو العلم"، وهناك من أشكل عطف "الملائكة" على ما قبلها لاختلال المعنى المراد^{٢٩}. وفي قوله تعالى ((ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنٌ كَيْدُ الْكَافِرِينَ)) (الانفال: ١٨)، ذهب أبو حيان إلى أن اسم الإشارة "ذلكم" في موضع رفع؛ إشارة إلى البلاء الحسن ((ذَلِكُمْ إِشَارَةٌ إِلَى الْبَلَاءِ الْحَسَنِ وَمَحَلُّهُ الرَّفْعُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنٌ مَعْطُوفٌ عَلَى وَلِيِّبِي يَعْنِي أَنَّ الْغَرَضَ إِبْلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوْهِينُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ))^{٣٠}، وقد يحتمل تقدير أبو حيان الرفع هنا إما على أنها مبتدأ وخبره محذوف، أو على أنها خبر لمبتدأ محذوف، وعند سيبويه ان "ذلكم" مرفوعة على أنها خبرٌ لمبتدأ محذوف والتقدير "الأمر ذلكم" وأجاز أيضاً وقوعها مبتدأ^{٣١}، وأجاز بعض النحويين إلى ان "ذلكم" تكون في موضع نصب والتقدير: "فعل ذلك" أو "فعلنا ذلكم" ((يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِتَقْدِيرِ فَعَلَ ذَلِكَ وَأَنَّ مَعْطُوفٌ عَلَى ذَلِكُمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ خَبْرَ مُبْتَدَأٍ مَقْدَرٍ تَقْدِيرُهُ وَحْتَمٌ وَسَابِقٌ وَثَابِتٌ وَنَحْوُ هَذَا أَنْتَهَى، وَقَالَ الْحَوْثِيُّ ذَلِكُمْ رَفْعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبْرُ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ ذَلِكُمْ الْأَمْرُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكُمْ الْخَبْرُ وَالْأَمْرُ الْإِبْتِدَاءُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ تَقْدِيرُهُ فَعَلْنَا ذَلِكُمْ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْقَتْلِ أَوْ إِلَى إِبْلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِلَاءً حَسَنًا))^{٣٢ ٣٣}.

وفي قوله تعالى ((يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ)) (التوبة: ٦٢)، ذهب أبو حيان إلى ان "اللام" في كلمة "ليرضوكم" هي لام التعليل "لام كي" وقد خطأ من ذهب إلى انها جواب القسم ((وَاللَّامُ فِي لِيُرْضَوْكُمْ لَامٌ كَيٌّ، وَأَخْطَأَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهَا جَوَابٌ

٢٨ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ٣/ ٦٠.

٢٩ الحلبي، شهاب الدين السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، د. ط. (دمشق: دار القلم، د. ت.)، الجزء الثالث ٧٢.

٣٠ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ١/ ٢٩٦-٢٩٧.

٣١ ابو بشير عمر بن عثمان، كتاب سيبويه، (القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، الجزء الثالث ١٢٥.

٣٢ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ٥/ ٢٩٧.

٣٣ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢/ ٥١٢.

الْقَسَمِ، وَأَفْرَدَ الضَّمِيرُ فِي أَنْ يُرْضَوْهُ لِأَنَّهَا فِي حُكْمِ مَرْضِيٍّ وَاحِدٍ، إِذْ رَضَا اللَّهُ هُوَ رَضَا الرَّسُولِ، أَوْ يَكُونُ فِي الْكَلَامِ حَذْفٌ))^{٣٤}، وعلل الى ان افراد "يرضوه" وليس مشى؛ لان عملية الرضا هي في حكم واحد، وهناك حذف وتقدير في الآية الكريمة، وهذا التقدير فيه خلاف.

فسيبويه قد سبقه في مسألة الحذف في هذا الموضع من الآية الكريمة على ((أَنَّهَا جُمْلَتَانِ، حُذِفَتِ الْأُولَى لِدَلَالَةِ الثَّانِيَةِ عَلَيْهَا، وَالتَّقْدِيرُ عِنْدَهُ: وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ، وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ))^{٣٥}، فقول سيبويه يشير الى ان "أحق" هي خبر "رسوله" لأنها أقرب له، إذ لا يلزم التفريق بين المبتدأ وخبره وليست خبرا للفظ الجلالة "الله"، فخره "لفظ الجلالة" محذوف ومقدر وهو الأقوى^{٣٦}، مستشهدا بقول الشاعر^{٣٧}:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا ... عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

والشاهد فيه: حذف خبر المبتدأ الأول "نحن" لدلالة خبر المبتدأ الثاني عليه، والتقدير: نحن بما عندنا راضون، والمبتدأ الثاني "أنت" وخبره "راض".

أَمَّا مَذْهَبُ الْمُبَرِّدِ فَقَالَ: ((أَنَّ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا، وَتَقْدِيرُهُ: وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَرَسُولُهُ. وَقِيلَ: الضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى الْمَذْكُورِ))^{٣٨}، فالمراد لم يشير الى ان هناك حذفاً في الكلام؛ بل تقديماً وتأخيراً، باعتبار ان "أحق" هي خبر لفظ الجلالة، ورسوله معطوفا عليه، وقد رد أبو حيان الى ما ذهب إليه سيبويه في هذا الموضع من الآية الكريمة ((فَقَوْلُهُ: مَذْهَبُ سَيْبَوِيٍّ أَنَّهَا جُمْلَتَانِ حُذِفَتِ الْأُولَى لِدَلَالَةِ الثَّانِيَةِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ فِي أَتَمِّهَا عَائِدًا عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ، فَكَيْفَ تَقُولُ حُذِفَتِ الْأُولَى وَلَمْ تُحْذَفِ الْأُولَى؟ إِنَّهَا حُذِفَتْ خَبَرُهَا، وَإِنْ كَانَ الضَّمِيرُ عَائِدًا عَلَى الْخَبَرِ وَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ، فَلَا يَكُونُ جُمْلَةً إِلَّا بِاعْتِقَادِ كَوْنِ أَنْ يُرْضَوْهُ مَبْتَدَأً وَأَحَقُّ الْمُتَقَدِّمُ خَبَرُهُ، لَكِنْ لَا يَتَعَيَّنُ هَذَا الْقَوْلُ: إِذْ يُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مُقَرَّدًا بِأَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: أَحَقُّ بِأَنْ يُرْضَوْهُ، وَعَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ يَكُونُ التَّقْدِيرُ: وَاللَّهُ إِذْ رَضَاؤُهُ أَحَقُّ))^{٣٩}.

٣٤ الأندلسي، البحر المحیط في التفسير ٥/ ٤٥٠.

٣٥ الأندلسي ٥/ ٤٥٠.

٣٦ العكبري، التبيان في أعراب القرآن ٢/ ٦٤٨.

٣٧ هارون، عبد السلام محمد. معجم الشواهد العربية، د. ط. (القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م)، ٣٠٩.

٣٨ الأندلسي، البحر المحیط في التفسير ٥/ ٤٥٠.

٣٩ الأندلسي ٥/ ٤٥٠.

أما الضمير في كلمة "يرضوه" فقد أُفرد في هذا الموضع، والسياق في الآية الكريمة يوحي الى المثنى وليس الى المفرد، المتمثلين بـ "الله ورسوله" وعلل أبو حيان ذلك؛ انهما في حكم مرضي واحد، فرضا الله تعالى هو رضا الرسول ﷺ، أو قد يكون في الكلام حذف^{٤٠}، وافراد الضمير في لفظة "يرضوه" أريد به عود الضمير الى الاسم الأول وهو لفظ الجلالة ((إِنَّمَا أَفْرَدَ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: أَنْ يُرْضَوْهُ مَعَ أَنَّ الْمُعَادَ اثْنَانِ لِأَنَّهُ أُرِيدَ عَوْدُ الضَّمِيرِ إِلَى أَوَّلِ الْأَسْمَاءِ، وَاعْتِبَارُ الْعَطْفِ مِنْ عَطْفِ الْجُمْلِ بِتَقْدِيرٍ: وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَرَسُولُهُ كَذَلِكَ، فَيَكُونُ الْكَلَامُ جُمْلَتَيْنِ ثَانِيَتُهُمَا كَالِاخْتِرَاسِ وَحَذْفِ الْخَيْرِ إِيجَازًا))^{٤١}.

المبحث الثاني: تقدير المعنى

وفي قوله تعالى ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)) (يوسف: ٨٢)، ظاهر الآية في تركيب الآية "وسئل القرية" يشير الى انه مستقيم نحويًا، فهو مؤلف من فعل وفاعل مضموم ومفعول به هو "القرية"، لكنه غير مستقيم معنويًا؛ بدلالة "القرية" فهي بأحجارها وأبنيتها غير قادرة على الإجابة على السؤال؛ لأنها جماد، فلا بد ان يكون السؤال موجهًا الى أهل تلك القرية لا إليها، بصفتها بيوتًا واحجارًا، فهم "أهل القرية" وحدهم القادرون على الاجابة على السؤال، والذي حملنا على التقدير في هذا الموضع هو أمر معنوي لا نحوي، والدليل لو ظهر المقدر في الآية لأصبحت "القرية" مجرورة لا منصوبة، مما يؤدي الى تغير الشكل الخارجي للتركيب، وهو ما ذهب إليه أبو حيان فهناك مضموم مقدر في هذا الموضع وهو "أهل" ((فَالظَّاهِرُ أَنَّ ذَلِكَ عَلَى إِضْمَارِ أَهْلِ كَانَتْهُ قِيلَ: وَسَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَهْلَ الْعَيْرِ، إِلَّا أَنْ أُرِيدَ بِالْعَيْرِ الْقَافِلَةَ، فَلَا إِضْمَارَ فِي قَوْلِهِ وَالْعَيْرِ))^{٤٢}، ومن ذلك نجد ان هناك مضافًا محذوفًا من الآية وهو "أهل" وأقيم المضاف إليه مقامه وهو "القرية".

فكلام العرب فيه الكثير من الحذف والاختصار، أما للإيجاز أو للتخفيف أو للبلاغة، وهو ما أشار إليه سيبويه في كتابه ((أَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ الْمُضَافَ تَخْفِيفًا، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ"، وَيَطْوَهُمُ الطَّرِيقَ، وَأَنَّمَا يُرِيدُونَ: أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَأَهْلَ الطَّرِيقِ، وَهَذَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ، فَلَمَّا حَذَفْتَ الْمُضَافَ وَقَعَ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَا يَقَعُ عَلَى الْمُضَافِ، لِأَنَّهُ صَارَ فِي مَكَانِهِ فَجَرَى مَجْرَاهُ))^{٤٣}، وما قيل

٤٠ الأندلسي ٥/ ٤٥٠.

٤١ بن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ط ١. (لبنان - بيروت: مؤسسة التأريخ، د.ت.)، الجزء العاشر ٢٤٤.

٤٢ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ٦/ ٣١٣.

٤٣ بن عثمان، كتاب سيبويه، الجزء الثالث ٢٤٧.

عن هذه الآية الكريمة يقال عن قول سيويوه : ((بنو فلان يطؤون الطريق، يريد: يطؤونهم أهل الطريق))^{٤٤}، ويشير ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) الى أن الحذف في هذه الجملة من المجاز ((ألا ترى أنك إذا قلت: بنو فلان يطؤون الطريق، ففيه من السعة إخبارك عما لا يصح وطؤه بما صح وطؤه. فتقول على هذا: أخذنا على الطريق الواطئ لبني فلان، ومررنا بقوم موطئين بالطريق، ويا طريق طأ بنا بني فلان، أي أدنا إليهم. وتقول: بني فلان بيته على سنن المارة رغبة في طئة الطريق بأضيافه له. أفلا ترى إلى وجه الاتساع عن هذا المجاز، ووجه التشبيه إخبارك عن الطريق بما تخبر به عن سالكيه، فشبهته بهم إذ كان هو المؤدي لهم، فكأنه هم، وأما التوكيد فلأنك إذا أخبرت عنه بوطئه إياهم كان أبلغ من وطء سالكيه لهم، وذلك أن الطريق مقيم ملازم، فأفعاله مقيمة معه، وثابته بثباته. وليس كذلك أهل الطريق؛ لأنهم قد يحضرون فيه ويغيبون عنه، فأفعالهم أيضاً كذلك))^{٤٥}، ومما تقدم من كلام ابن جني يتضح ان المضاف قد حُذِفَ مجازاً من قولهم "بنو فلان يطؤون الطريق": لأنه أخبر عما لا يصح وطؤه بما يصح وطؤه، وهذا النوع من الحذف المجازي يجعل التعبير أكثر قوة وبلاغة في الكلام وهو ما اتسم به القرآن الكريم في أغلب آياته.

ومن المفسرين من ذهب الى هذا الرأي، الحذف هنا من المجاز، ((ثم استشهدوا بأهل القرية التي كانوا فيها وهي مصر، قاله ابن عباس وغيره، وهذا مجاز، والمراد أهلها، وكذلك قوله: وَالْعَيْرِ، هذا قول الجمهور، وهو الصحيح))^{٤٦}، ومنهم من يرى ان المعنى في هذا الموضع فيه وجهان، احدهما: أهل القرية، والآخر: هي الأبنية نفسها وهو من باب الاعجاز ((واسأل القرية التي كنا فيها، أي أهل القرية وأهل العير، وقيل فيه وجهان: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْقَرْيَةَ يُرَادُ بِهَا نَفْسُ الْجَمَاعَةِ، والثاني: أن المراد الْأَبْنِيَّةَ نَفْسَهَا لِأَنَّ الْمُخَاطَبَ نَبِيَّ صَاحِبٍ مُعْجِزَةٍ))^{٤٧}، وقد تبني هذا الرأي أبو حيان أيضا بقوله: ((وَأَحَالُوا فِي تَوْضِيحِ الْقِصَّةِ عَلَى نَاسٍ حَاضِرِينَ الْحَالَ فَيَشْهَدُونَ بِمَا سَمِعُوا، وَعَلَى نَاسٍ غَيْبٍ يُرْسَلُ إِلَيْهِمْ فَيَسْأَلُونَ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: بَلْ أَحَالُوهُ عَلَى سُؤَالِ الْجَمَادَاتِ وَالْبَهَائِمِ حَقِيقَةً، وَمِنْ حَيْثُ هُوَ نَبِيٌّ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُجِبِرَهُ بِالْحَقِيقَةِ، وَحَذَفُ الْمُضَافِ هُوَ قَوْلُ الْجُمْهُورِ))^{٤٨}، ويتضح مما سبق ان الحذف في

٤٤ بن عثمان، الجزء الاول ٢١٣.

٤٥ ابو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، د.ط. (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.)، الجزء الثاني ٤٤٨.

٤٦ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ٢٧١.

٤٧ الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن، د.ط. (بيروت: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٧م)، الجزء الثالث ١٤٨.

٤٨ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ٦/ ٣١٣.

الآية السابقة هو حذف مجازي، فلو ظهر المقدر، المضاف، لتغير الحكم الإعرابي الخارجي للجملة، ولتحول المضاف إليه من حالته الاعرابية التي هو عليها الى اسم مجرور، وهنا التقدير اقتضاه المعنى لا الاعراب، والدليل ان هذا المقدر لا يدخل في الاعراب. وفي قوله تعالى ((لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)) (الانبياء: ٢٢)، وقعت "إلا" في الآية الكريمة صفة بمعنى "غير" فاعرب الاسم الذي بعدها مرفوعاً بأعرابها وهو لفظ الجلالة "الله" ٥٠، وهو تقدير معنى لا اعراب، فلو أحلنا "غير" محل "إلا" لما بقي لفظ الجلالة مرفوعاً ولأصبح مجروراً، والتقدير هو: "غيرُ الله"، ويمتنع البدل في لفظ الجلالة في هذا الموضع، ولا يجوز نصبه "لفظ الجلالة" على الاستثناء ايضاً؛ لفساد المعنى وهو ما ذهب اليه أبو حيان في تفسيره لهذه الآية ((وَقِيلَ: يَمْتَنِعُ الْبَدَلُ لِأَنَّ مَا قَبْلَهُ إِجَابٌ وَلَا يَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ لَوْجَهَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَنَّهُ فَاسِدٌ فِي الْمَعْنَى وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: لَوْ جَاءَنِي الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا لَقَتَلْتَهُمْ كَانَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْقَتْلَ امْتَنَعَ لِكَوْنِ زَيْدٍ مَعَ الْقَوْمِ، فَلَوْ نُصِبَ فِي الْآيَةِ لَكَانَ الْمَعْنَى فَسَادُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ امْتَنَعَ لَوْجُودِ اللَّهِ مَعَ الْإِلَهَةِ، وَفِي ذَلِكَ إِبْتِثَاتُ الْإِلَهِ مَعَ اللَّهِ، وَإِذَا رُفِعَتْ عَلَى الْوَصْفِ لَا يَلْزَمُ مِثْلُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى لَوْ كَانَ فِيهَا غَيْرُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا وَالْوَجْهُ الثَّانِي أَنَّ إِلَهَةً هُنَا نَكْرَةً، وَالْجَمْعُ إِذَا كَانَ نَكْرَةً لَمْ يُسْتَشَنَّ مِنْهُ عِنْدَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ لِأَنَّهُ لَا عُمُومَ لَهُ بِحَيْثُ يَدْخُلُ فِيهِ الْمُسْتَشَنَّي لَوْ لَا الْإِسْتِثْنَاءُ انْتَهَى))^{٥١ ٥٢ ٥٣}، واختلف النحاة في اعراب "إلا" في هذا الموضع، فذهب فريق الى أنها تفيد الاستثناء وما بعدها لفظ الجلالة "الله" يعرب بدلاً من الآلهة، وقد ردّ ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) هذا الرأي، ((فَلَا يَجُوزُ فِي إِلَّا هَذِهِ أَنْ تَكُونَ لِلْإِسْتِثْنَاءِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى إِذِ التَّقْدِيرُ حِينَئِذٍ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ لَيْسَ فِيهِمْ اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَذَلِكَ يَقْتَضِي بِمَفْهُومِهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ فِيهِمْ اللَّهُ لَمْ تَفْسُدَا وَلَيْسَ ذَلِكَ الْمُرَادُ وَلَا مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ لِأَنَّ إِلَهَةً جَمْعٌ مُنْكَرٍ فِي الْإِبْتِثَاتِ فَلَا عُمُومَ لَهُ فَلَا يَصِحُّ الْإِسْتِثْنَاءُ مِنْهُ))^{٥٤}، وفي ردّ ابن هشام الى من ذهب الى اعراب "إلا" بدلاً، إذ نسبه للمبرد (ت ٢٨٥ هـ) فقال: ((إِنَّ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى بَدَلَ مِنْ إِلَهَةٍ وَيَرُدُّهُ أَنَّ الْبَدَلَ فِي بَابِ الْإِسْتِثْنَاءِ مُسْتَشَنَّي

٤٩ العكبري، التبيان في اعراب القرآن ٢/ ٩١٤.

٥٠ الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٤/ ٢٣٩.

٥١ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ٧/ ٤٢٠.

٥٢ العكبري، التبيان في اعراب القرآن ٢/ ٩١٤.

٥٣ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الجزء الثالث ١١٠.

٥٤ الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعراب ١/ ٩٩.

مُوجِبٌ لَهُ الْحُكْمُ أَمَا الْأَوَّلُ فَلِأَنَّ الْإِسْتِثْنََاءَ إِخْرَاجَ وَمَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ مُفِيدٌ لِإِخْرَاجِ زَيْدٍ وَأَمَا الثَّانِي فَلِأَنَّهُ كَلِمَةٌ صَدَقَ مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا زَيْدٌ صَدَقَ قَامَ زَيْدٌ وَأَسْمُ اللَّهِ تَعَالَى هُنَا لَيْسَ بِمُسْتَنَى وَلَا مُوجِبٌ لَهُ الْحُكْمُ))^{٥٥}، وما نسبته ابن هشام في اعراب "إلا" بدلاً الى المبرد غير دقيق؛ فعن طريق تحقيقي من المسألة وجدت ان المبرد لم يخالف رأي أغلب النحاة، وأنه متفق الى ان "إلا" هنا وضعت موضع "غير" وهي وما تلاها نعت لـ "آلهة"، وقد ذكر ذلك في باب ما تقع فيه إلا وما بعدها نعتاً بمنزلة غير وما أضيفت إليه ((«لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا» الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ غَيْرَ اللَّهِ))^{٥٦}.

ومما تقدم يتضح ان المراد من الآية هو نفي الآلهة المتعددة وإثبات الإله الواحد؛ لذا لا يصح الاستثناء بالنصب؛ لأنّ المعنى يكون: لو كان فيها آلهة ليس الله معها لفسدتا ولكنها لم تفسد لوجود الله معها، وهذا معنى فاسد وباطل، ولا يصح ان يُعرب لفظ الجلالة "الله" بدلاً من "آلهة"؛ فلو صحّت البدلية لجاز احلال لفظ الجلالة "الله" مكان "آلهة" فيكون التقدير: لو كان فيها الله لفسدتا، وحاشا لله، فهذا ايضا معنى فاسد وباطل، فتعيّن ان تكون "إلا" بمعنى "غير"؛ إذ افادت معنى الوحدانية لله عَزَّ وَجَلَّ وَتَفَرَّدَهُ بِالْأُلُوهِيَّةِ^{٥٧}.

وفي قوله تعالى ((وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيْمَانَ)) (الحشر: ٩)، في هذه الآية الكريمة هناك عطف جملة هي "والإيمان" وقد حُذِفَ عاملها على جملة أخرى عاملها موجود فيها وهي "تبوّؤوا الدار"، ((وَالْإِيْمَانَ مَعْطُوفٌ عَلَى الدَّارِ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ، وَالْإِيْمَانَ لَيْسَ مَكَانًا فَيَتَبَوَّأُ. فَقِيلَ: هُوَ مِنْ عَطْفِ الْجُمْلِ، أَيُّ وَعَاتَقَدُوا الْإِيْمَانَ وَأَخْلَصُوا فِيهِ))^{٥٨}، والمشكل هنا عند بعض النحاة والمفسرين أنه لا يصح ان يعمل هذا العامل الظاهر في الجملة الثانية؛ لفساد المعنى، والتقدير: أي اعتقدوا أو أخلصوا الإيمان^{٥٩}، إذ لا يجوز نصب "الإيمان" بالفعل "تبوّؤوا"؛ لأنّ التبوّؤ يكون للمنزل لا للإيمان، فلو أعملنا "التبوّؤ" في

٥٥ الانصاري ٩٩/١.

٥٦ المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الله، المقتضب، د.ط. (بيروت: دار الكتب، د.ت.)، الجزء الرابع ٤٠٨.

٥٧ الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي، د.ط. (مصر: مطابع اخبار اليوم، د.ت.)، الجزء الحادي عشر ٦٤٥٨.

٥٨ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ١٠/١٤٣.

٥٩ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التفسير الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، الجزء التاسع والعشرون ٥٠٨.

٦٠ الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٣/١٢٤.

"الايان" لفسد المعنى؛ لأن التبوؤ هو التهيؤ، يقال: بوأت له منزلاً، أي: هيأته له^{٦١}، وقد اختلف النحويون في تقدير العامل فذهب فريق الى اضمار عامل ملائم لما بعد الواو ناصب له، وعليه يكون العطف بعد الاضمار من باب عطف الجمل، وهو مذهب الجمهور^{٦٢}، وذهب قوم الى تأويل العامل المذكور بعامل يصح انصبابه عليهما، بمعنى: انهم ضمنوا العامل الاول معنى يتسلط به عليهما، وهنا عطفوا مفرداً على مفرد، وهو تخريج ابي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) والمبرد^{٦٣}، وذهب ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) مذهبا قد جمع فيه بين المذهبين السابقين، بان هناك عاملاً محذوفاً، وبقي معموله على عامل ظاهر يجمعهما معنى واحد ((قَالَ ابْنُ مَالِكٍ وَعَظْفُ عَامِلٍ حَذَفَ وَبَقِيَ مَعْمُولُهُ عَلَى عَامِلٍ يَجْمَعُهُمَا مَعْنَى وَاحِدٍ)) "تَبَوُّؤُا الدَّارَ وَالْإِيَّانَ" أصله واعتقدوا الإيَّانَ أو اكتسبوا فاستغنى بمفعوله عَنْهُ لِأَنَّ فِيهِ وَفِي "تَبَوُّؤُا" معنى لازموا وألفوا^{٦٤}، أمّا أبو حيان فاختر التفصيل في هذا الموضوع فرجَّح التضمين تارةً والاضمار تارةً أخرى، معتمداً على صحة نسبة العامل الظاهر لما يليه، فاذا صحت نسبة العامل الظاهر لما يليه حقيقة تعين في الثاني الاضمار، وان لم تصح نسبته اليه حقيقة رجَّح التضمين لتعذر الاضمار ((وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْارْتِشَافِ: الَّذِي اخْتَارَهُ التَّفْصِيلَ وَذَلِكَ أَنَّهُ "إِنْ صَحَّ نِسْبَةُ الْعَامِلِ الْأَوَّلِ "الظَّاهِرِ" لِمَا يَلِيهِ حَقِيقَةُ الْإِضْمَارِ مُتَعَيِّنٌ فِي الثَّانِي "لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنَ التَّضْمِينِ نَحْوُ "يَجِدِعُ اللَّهُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ" أَيْ وَيَفْقَأُ عَيْنِيهِ فَنِسْبَةُ الْجِدْعِ إِلَى الْأَنْفِ حَقِيقَةٌ "وَالْإِيَّانُ" أَيْ وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ نِسْبَتُهُ إِلَيْهِ حَقِيقَةٌ "فَالتَّضْمِينُ" مُتَعَيِّنٌ فِي الثَّانِي لِتَعَذُّرِ الْإِضْمَارِ نَحْوُ عِلْفَتِ الدَّابَّةِ تَبْنَا وَمَاءُ أَيْ أَطْعَمْتُمَا أَوْ غَذَوْتُمَا "وَالْأَكْثَرُ" عَلَى "أَنَّهُ" أَيْ التَّضْمِينُ "يُنْقَاسُ" وَضَابْطُهُ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي يَجْتَمِعَانِ فِي مَعْنَى عَامٍ لِهَمَّا وَمَنْعَ بَعْضِهِمْ قِيَاسَهُ))^{٦٥}.

ومما تقدّم في هذه المسألة، يبدو انها جمعت بين تقديرين: تقدير اعراب وتقدير معنى، وقد راعى

٦١ الازهري، خالد بن عبدالله الجرجاوي، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، د.ط. (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، الجزء الثاني ١٨٨.

٦٢ الشافعي، أبو العرفان محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط١ (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، الجزء الثالث ١٧٤.

٦٣ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق. هندواي، عبد الحميد (مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت.)، الجزء الثالث ١٨٩.

٦٤ ابن هشام، عبد الله بن يوسف، اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، د.ط. (د.م.: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.)، الجزء الثاني ٢١٧.

٦٥ الاسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الجزء الثالث ١٨٩.

٦٦ الاسيوطي، الجزء الثالث ١٨٩-١٩٠.

النحويون في هذه الشواهد المعنى والاعراب، فالمعنى بأنهم اختاروا عاملاً ملائماً له؛ حتى تصح الجملة من ناحية المعنى لا اللفظ خاصة ذلك الواو تفيد معنى التشريك، فمن غير المعقول اشتراك "الدار والايان" بنفس الفعل، والإعراب في تقدير عامل نصب لما بعد الواو، لأنه لا يجوز عندهم وجود منصوب من غير ناصب. وفي قوله تعالى ((وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى)) (البقرة: ٥٧)، اعربت "الغمام" مفعولاً به على أحد الوجهين: الأول: على تقدير "بالغمام" على اسقاط حرف الجر، النصب على نزع الخافض، والثاني: ليس على اسقاط حرف الجر، فتكون "ظللنا" بمعنى "جعلنا"، وهو ما ذهب إليه أبو حيان ((وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ: مَفْعُولٌ عَلَى إِسْقَاطِ حَرْفِ الْجُرِّ، أَيُّ بِالْغَمَامِ، كَمَا تَقُولُ: ظَلَّلْتُ عَلَى فُلَانٍ بِالرِّدَاءِ، أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ لَا عَلَى إِسْقَاطِ الْحَرْفِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى جَعَلْنَاهُ عَلَيْكُمْ ظُلْمًا))^{٦٧}، وقد اختار أبو حيان الوجه الثاني وهو ما ذهب إليه صاحب التبيان ((قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ": أَيُّ جَعَلْنَاهُ ظُلْمًا، وَلَيْسَ كَقَوْلِكَ: ظَلَّلْتُ زَيْدًا بِظُلٍّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يَكُونَ الْغَمَامُ مَسْتَوْرًا بِظُلٍّ آخَرَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّفْدِيرُ بِالْغَمَامِ، وَ"الْغَمَامُ": جَمْعُ عَمَامَةٍ، وَالصَّحِيحُ أَنْ يُقَالَ هُوَ جِنْسٌ، فَإِذَا أَرَدْتَ الْوَاحِدَ زِدْتَ عَلَيْهِ التَّاءَ))^{٦٨}، فظاهر الآية "وظللنا عليكم الغمام" هو على الوجه الأول كقولك "ظللْتُ زَيْدًا بِظُلٍّ"، فيكون الغمام قد ظلل علينا، أي: جعل الغمام مستورا بظلٍ آخر، أو جعل على الغمام شيء يكون ظلًّا للغمام وقد ردَّ هذا الرأي على ما ذكر آنفاً، فتقدير المعنى عند أبي حيان في هذا الموضع يكون: "جعلناه عليكم ظُلْمًا" ((فَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ الثَّانِي يَكُونُ فَعَلٌ فِيهِ، بِجَعَلِ الشَّيْءِ بِمَعْنَى مَا صِيغَ مِنْهُ كَقَوْلِهِمْ: عَدَلْتُ زَيْدًا، أَيُّ جَعَلْتُهُ عَدْلًا، فَكَذَلِكَ هَذَا مَعْنَاهُ: جَعَلْنَا الْغَمَامَ عَلَيْكُمْ ظُلْمًا، وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ تَكُونُ فَعَلٌ فِيهِ بِمَعْنَى أَفْعَلْ، فَيَكُونُ التَّضْعِيفُ أَصْلُهُ لِلتَّعْدِيَةِ، ثُمَّ ضُمِّنَ مَعْنَى فِعْلٍ يُعَدَّى بِعَلَى، فَكَانَ الْأَصْلُ: وَظَلَّلْنَاكُمْ، أَيُّ أَظَلَّلْنَاكُمْ بِالْغَمَامِ، نَحْوَ مَا... ثُمَّ ضُمِّنَ ظَلَّلَ مَعْنَى كَلَّلَ أَوْ شَبَّهَهُ مِمَّا يُمَكِّنُ تَعْدِيَتَهُ بِعَلَى، فَعَدَّاهُ بِعَلَى، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ مَعَانِي فَعَلٍ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ اللَّفْظِ، إِذْ ظَاهِرُهُ يَقْتَضِي أَنْ الْغَمَامَ ظَلَّلَ عَلَيْنَا، فَيَكُونُ قَدْ جُعِلَ عَلَى الْغَمَامِ شَيْءٌ يَكُونُ ظُلْمًا لِلْغَمَامِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلِ الْمَعْنَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، مَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ))^{٦٩} ٧٠ ٧١.

٦٧ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ١/ ٣٤٥.

٦٨ العكبري، التبيان في اعراب القرآن ١/ ٦٥.

٦٩ الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ١/ ٣٤٥.

٧٠ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الجزء الاول ١٤٢.

٧١ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر، التفسير الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، الجزء الثالث ٥٢٢.

أهم النتائج التي توصل اليها الباحث

- ١- ان للتقدير النحوي أثرًا في تحديد الدلالة في عموم اللغة والقرآن الكريم.
- ٢- القرائن اللغوية في التقدير تكون لفظية ومعنوية، وتُعرف من طريق التركيب.
- ٣- اعتمد أبو حيان في تقديراته النحوية تارة على الصناعة النحوية، وتارة على الدلالة، وتارة على السياق.
- ٤- ان التقدير النحوي الذي يخضع للمعطيات اللغوية هو ضمانه لفهم دلالات الآيات القرآنية وبعيدا عن التأويلات الفاسدة.
- ٥- هناك خلاف بين النحاة والمفسرين حول التقديرات النحوية الخاصة بآيات الذكر راجع الى الخلفية الفكرية والمذهبية.

المصادر

- القرآن الكريم
أبو المكارم، علي. الحذف والتقدير في النحو العربي. د.ط. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- ابن جني، ابو الفتح عثمان. الخصائص. د.ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. اوضح المسالك الى الفية ابن مالك. د.ط. د.م.: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- الأندلسي، أنير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. البحر المحيط في التفسير. د.ط. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- الازهري، خالد بن عبدالله الجرجاوي. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- الانصاري، ابن هشام جمال الدين. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب. د.ط. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- الحضري، محمد امين. من اسرار حروف الجر في الذكر الكريم. د.ط. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٩م.
- الحلبي، شهاب الدين السمين. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. د.ط. دمشق: دار القلم، د.ت.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس من جواهر القاموس. د.ط. دار الهداية، د.ت.
- الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. د.ط. بيروت: عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٧م.
- الزحشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. المفصل في صنعة الإعراب. ط١. بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م.
- الزحشري، ابو القاسم محمود بن عمرو. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧م.
- السيوطي، جلال الدين. همع الموامع في شرح جمع الجوامع. مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت.
- الشافعي، محمد بن علي. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي. د.ط. مصر: مطابع اخبار اليوم، د.ت.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. التبيان في أعراب القرآن. د.ط. د.م.: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
- اللبدي، محمد سمير. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة؛ دار الفرقان، ١٩٨٥م.
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الله. المقتضب. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- الملح، حسن خميس. نظرية الاصل والفرع في النحو العربي. د.ط. عمان، الأردن: دار الشروق، ٢٠٠١م.
- بن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ط١. لبنان - بيروت: مؤسسة التأريخ، ٢٠٠٠م.
- بن عثمان، ابو بشير عمر. كتاب سيبويه. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م.
- درويش، محي الدين. اعراب القرآن وبيانه. د.ط. سوريا: دار الارشاد، ١٤٢٥هـ.
- مصطفى، ابراهيم. إحياء النحو. د.ط. القاهرة، مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٧٢م.
- هارون، عبد السلام محمد. معجم الشواهد العربية. د.ط. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م.

- أبو المكارم، علي. الحذف والتقدير في النحو العربي. د.ط. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- ابن جني، ابو الفتح عثمان. الخصائص. د.ط. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. ٣.ط. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. اوضح المسالك الى الفية ابن مالك. د.ط. د.م.: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- الأندلسي، أنير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان. البحر المحيط في التفسير. د.ط. بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- الازهري، خالد بن عبدالله الجرجاوي. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- الانصاري، ابن هشام جمال الدين. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب. د.ط. دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- الحضري، محمد امين. من اسرار حروف الجر في الذكر الكريم. د.ط. القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٩.
- الخليبي، شهاب الدين السمين. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. د.ط. دمشق: دار القلم، د.ت.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس من جواهر القاموس. د.ط. دار الهداية، د.ت.
- الزرکشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. د.ط. بيروت: عيسى الباي الحلبي وشركاه، ١٩٥٧م.
- الزنجشيري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. المفصل في صنعة الإعراب. ط١. بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م.
- الزنجشيري، ابو القاسم محمود بن عمرو. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل. د.ط. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧م.
- السيوطي، جلال الدين. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت.
- الشافعي، محمد بن علي. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- الشعراوي، محمد متولي. تفسير الشعراوي. د.ط. مصر: مطابع اخبار اليوم، د.ت.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين. التبيان في أعراب القرآن. د.ط. د.م.: عيسى الباي الحلبي وشركاه، د.ت.
- اللبيدي، محمد سمير. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة؛ دار الفرقان، ١٩٨٥م.
- المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الله. المقتضب. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- الملح، حسن خميس. نظرية الاصل والفرع في النحو العربي. د.ط. عمان، الأردن: دار الشروق، ٢٠٠١م.
- بن عاشور، محمد الطاهر. التحرير والتنوير. ط١. لبنان - بيروت: مؤسسة التأريخ، ٢٠٠٠م.
- بن عثمان، ابو بشير عمر. كتاب سيبويه. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م.
- درويش، محي الدين. اعراب القرآن وبيانه. د.ط. سوريا: دار الارشاد، ١٤٢٥هـ.
- مصطفى، ابراهيم. إحياء النحو. د.ط. القاهرة، مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٧٢م.
- هارون، عبد السلام محمد. معجم الشواهد العربية. د.ط. القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م.

References

Holy Quran.

Abu Al-Makarim, Ali. Al-Hadhf wa Al-Taqdeer fi Al-Nahu Al-Arabi. Cairo: Dar Ghareeb for Printing, Publishing and Distribution, 2008.

Al-Akbari, Abu Al-Baqa' Abdullah bin Al-Hussein. Al-Tibyan fi l'rab Al-Quran. Issa Al-Babi Al-Halabi and partners.

Al-Andalusi, Atheer Al-Din Abu Hayan Mohammed bin Yousuf bin Ali bin Yousuf bin Hayan. Al-Bahr Al-Muhit Fi Al-Tafsir. Beirut: Dar Al-Fikr, 1420 Hijri.

Al-Ansari, Ibn Hisham Jamal Al-Din. Mughni Al-Labeeb An Kutub Al-A'ar-ib. Damascus: Dar Al-Fikr, 1985.

Al-Azhari, Khalid bin Abdullah Al-Jarjawi. Sharh Al-Tasreeh Ala Al-Tawdih Aw Al-Tasreeh bi Madmoun Al-Tawdih fi Al-Nahu. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyah, 2000.

Al-Baydawi, Nasir Al-Din Abu Said. Anwar Al-Tanzil wa Asrar Al-Ta'wil. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1418 Hijri.

Al-Hadari, Mohammed Amin. Min Asrar Huroof Al-Jarr fi Al-Dhikr Al-Karim. Cairo: Maktaba Wahba, 1989.

Al-Halabi, Shihab Al-Din Al-Samin. Al-Durr Al-Masoon fi Uloom Al-Kitab Al-Maknoon. Damascus: Dar Al-Qalam.

Al-Labdi, Mohammed Samir. Mu'jam Al-Mustalahat Al-Nahwiya wa Al-Sarfiya. 1st ed. Beirut: Al-Risalah Foundation; Dar Al-Furqan, 1985.

Al-Melh, Hassan Khamees. Nazariyat Al-Asl wa Al-Far' fi Al-Nahu Al-Arabi. Amman, Jordan: Dar Al-Shurooq, 2001.

Al-Mubarrad, Mohammed bin Yazid bin Abdullah. Al-Muqtadab. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyah.

Al-Razi, Abu Abdullah Mohammed bin Omar. Al-Tafsir Al-Kabir. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1420 Hijri.

alshaafieayi, mohammed bin Ali. hashiat alsabaan on the explanation of Al-Ashmuni on Alfiyat Ibn Malik. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyah, 1997.

Al-Sha'rawi, Mohammed Metwally. Tafsir Al-Sha'rawi. Egypt: Akhbar Al-Youm Press.

Al-Suyuti, Jalal Al-Din. Hama' Al-Hawama' fi Sharh Jami' Al-Jawami'. Egypt: Al-Maktaba Al-Taufiqiyah

Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amro bin Ahmed. Al-Mufassal fi San'at Al-l'rab. 1st ed. Beirut: Maktaba Al-Hilal, 1993.

- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmud bin Amro. Al-Kashaf An Haqa'iq Ghawamid Al-Tanzil. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 Hijri.
- Al-Zarkashi, Badr Al-Din. Al-Burhan fi Uloom Al-Quran. Beirut: Issa Al-Babi Al-Halabi and partners, 1957.
- Al-Zubaidi, Mohammed bin Mohammed. Taj Al-Arous Min Jawahir Al-Qamus. Dar Al-Hidayah.
- Bin Ashour, Mohammed Taher. Al-Tahrir wa Al-Tanwir. 1st ed. Beirut, Lebanon: Al-Tarikh Foundation, 2000.
- Bin Uthman, Abu Bashir Omar. Kitab Sibawayh. Cairo, Egypt: Maktaba Al-Khanji, 1988.
- Darwish, Mohi El-Din. I'rab Al-Quran wa Bayanuh. Syria: Dar Al-Irshad, 1425 Hijri.
- Harun, Abdul Salam Mohammed. Mu'jam Al-Shawahid Al-Arabia. Cairo, Egypt: Maktaba Al-Khanji, 2002.
- Ibn Atiyah, Abu Mohammed Abdul Haq. Al-Muharrar Al-Wajiz Fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyah, 1422 Hijri.
- Ibn Hisham, Abdullah bin Yousuf. Oudah Al-Masalik ila Alfiyat Ibn Malik. Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution.
- Ibn Jinni, Abu Al-Fath Uthman. Al-Khasa'is. Cairo: The Egyptian General Book Authority.
- Ibn Manzoor, Jamal Al-Din. Lisan Al-Arab. 3rd ed. Beirut: Dar Sader, 1414 Hijri.
- Mustafa, Ibrahim. Ihya' Al-Nahu. Cairo, Egypt: Committee of Authorship and Translation Press, 1972.



نهر سورا الفرات: (دراسة تاريخية)

زين العابدين موسى جعفر^١

اكرم حسن محسن^٢

١- جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم التاريخ، العراق؛ Zain.musa909@gmail.com

دكتوراه آثار/ استاذ

٢- جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق؛ almwswyakrm309@gmail.com

بكالوريوس تاريخ/ باحث

ملخص البحث:

هذا البحث هو محاولة لتسليط الضوء على نهر سورا بدراسة جديدة، اعتمدت على مناح متعددة من أهمها المصادر الدينية واللغوية التاريخية والجغرافية فضلاً عن ذلك الخرائط المسحوبة من GIS. وعند مراقبة متغيرات وتحولات مجرى نهر الفرات عبر العصور تبين أن ثمة فروعاً صارت بمرور الزمن هي المجرى الرئيس، ونهر سورا هو واحد من تلك الأمثلة الحية الشاخصة التي آلت إلى أن تكون هي المجرى الأصلي للفرات. وتكمن أهمية نهر سورا بوصفه واحداً من أهم الفروع الرئيسة لنهر الفرات، بسبب طول مجراه وتبعاً لأسماء المناطق التي يمر بها عبر عصور تاريخية متعاقبة. وقد جاء هذا البحث رصداً للتسمية ودلالاتها وإلقاء الضوء على الموقع الجغرافي فضلاً عن أهميته الإروائية لكونه يمر بالعديد من الأراضي الزراعية إذ نلاحظ أن له استخدامات أخرى لا تقل أهمية منها: النقل النهري الخاص للمسافرين والبضائع التجارية. وتطرق البحث أيضاً إلى الجانب العمراني وما ينطوي عليه من أهمية كبيرة، ولعل أهم معلم من معالمه هو الجسر (جسر سورا)، الذي اقتصر ذكره في أغلب المصادر التاريخية والجغرافية على الاسم من دون الغوص في التفاصيل. والجسر هو رابط بين ضفتي النهر علاوة على انه يسهم في تحميل القوافل التجارية، ويمر عبره الحجاج وعامة الناس والحيوانات. وفي نهاية البحث ألحق به جدول من الخرائط التي تمثل نهر الفرات وتفرغها بصورة عامة ونهر سورا بشكل خاص.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٠ / ٣ / ١٢

تاريخ القبول:

٢٠٢٠ / ٥ / ٢٠

تاريخ النشر:

٢٠٢٣ / ٦ / ٣٠

الكلمات المفتاحية:

GIS، نهر سورا، الفرات
دراسة تاريخية

السنة (١٢) - المجلد (١٢)

العدد (٤٦)

ذو الحجة ١٤٤٤ هـ

حزيران ٢٠٢٣ م

DOI:

10.55568/amd.v12i46.75-106



Sura River: The Euphrates (Historical study)

Zain Al-`Abideen Mosa Ja`afr¹

Akrim Hassan Muhssin²

1- University of Karbala Dept of History / College of Education for Humanities

Iraq; Zain.musa909@gmail.com

PhD in Archaeology/lecturer

2 University of Karbala/ College of Education for Humanities Dept of History,

Iraq; almwsyakrm309@gmail.com

History BA /lecturer

Received:

12/3/2020

Accepted:

20/5/2020

Published:

30/6/2023

Keywords:

GIS, Sura River,

Euphrates,

Historical study

Al-Ameed Journal

Year(12)-Volume(12)
Issue (46)

Dhu al-Hijjah 1444 AH

June 2023 AD

DOI:

10.55568/amd.v12i46.75-106

Abstract

This study is an attempt to shed light on the Euphrates wall, a historical study, as this study relied on several aspects, the most important of which are religious, linguistic, historical, and geographical sources, as well as maps drawn from GIS. Upon tracking the variables and transformations of the Euphrates river course through the ages, it became clear that there are branches that became clear over time, which are the main stream. The Soura River was one of those examples that this study focused on, because it was considered a main branch and later became the original course and head of the Euphrates. The importance of the Euphrates River lies in the fact that it is one of the most important branches of the original Euphrates, sometimes due to its length and at other times depending on the regions it passes through; successive historical eras, and thus its name by the Euphrates River was inherent to this course despite the changes in several other names throughout ages.

This research came to monitor the nomenclature and its implications and shed light on the geographical location, in addition to the importance of irrigation, as it



passes through many cities where agricultural lands are available. It is noted that it has other uses not less important than the main use: it is used for transporting travelers and commercial goods.

This research also touched on the urban aspect; Sura Bridge that was mentioned in most historical and geographical sources, whose importance lies in being the link between the two banks of the river. At the end of the research, there is a table of maps representing the Euphrates River and its branches in general and the Euphrates Surat River in particular.

المقدمة

الحمد لله والصلاة وأتم التسليم على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فمما لا خلاف فيه أن العنصر الأساس في ديمومة الحياة هو الماء، وقد أكد ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. (الأنبياء ٣٠)

والماء نعمة إلهية لا يمكن الاستغناء عنها؛ لذا جعلها الله سبحانه وتعالى في متناول يد البشر ليستفيدوا منها فضلاً عن الكائنات الحية الأخرى عبر تركزها في البحار والأنهار، وسيكون هذا البحث مخصصاً للحديث عن واحدٍ من تلك الأنهار وهو نهر سورا الفرات، وعن أهميته التي تكمن في كونه منبعاً يزود كثيراً من المدن والقرى المطلة على ضفتيه بالماء.

وقد اقتضت الدراسة اتباع المنهج الوصفي في كتابتها، والتي اعتمدت على نصوص من المعاجم اللغوية والمصادر التاريخية والمصادر الجغرافية.

انقسمت الدراسة على أربعة مباحث، تسبقها المقدمة فكان المبحث الأول بعنوان الدلالة اللغوية والاصطلاحية، فيما كان المبحث الثاني بعنوان الامتداد الأفقي لنهر سورا الفرات، أما المبحث الثالث فقد تناول المسح الميداني دراسة لموقع سورا الفرات، وتناول المبحث الرابع أهمية الجانب العمراني لمدينة سورا الفرات وأخيراً الخاتمة، والهوامش، وقائمة بالمصادر والمراجع وملحق بالصور والخرائط.

وقد واجهت الدراسة الكثير من المعوقات والصعوبات منها: قلة المصادر التي تتناول ذكر مجرى نهر سورا، إلا إن تلك المعوقات لم تثني الدراسة عن الوصول إلى الهدف الرئيس من رصد التغييرات التي طرأت على المجرى الرئيس من خلال تتبع النصوص التاريخية والخرائط، على الرغم من وجود بعض من الإشارات والبيانات المجتزأة لمجرى نهر سورا، وليس ثمة دراسات سابقة من كتب او بحوث علمية فهي أصيلة في متبايناتها، وجديدة في طروحاتها وأسلوب تنصيدها.

وطبيعي أن أي دراسة تحاول أن تفي بالغرض المطلوب وتسعى جاهدة للوصول إلى الهدف، فما كان من إفادة فهو بتوفيق من الله سبحانه، وإن كان هناك تقصير فمنا.

المبحث الاول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية

أولاً: الدلالة اللغوية/ نهر سورا

نهر سورا الفرات له دلالات ومعان مختلفة؛ اذ لهذا النهر معان مختلفة اذ جاء ما نصه: ((...))
نهر: النَّهْرُ لغة في النَّهْرِ، والجمع: نُهْرٌ وأَنْهَارٌ. واستنهر النهر، اي: أخذ لمجره موضعاً مكيناً. والنهر
:موضع النهر يحتفره الماء...))^١

بمعنى ان المياه عندما تأخذ مساراً لجريانها يطلق على ذلك المسار نهراً.

في حين أن مجرى الماء عندما يفتح على الشيء ويشق مكاناً له يطلق عليه نهر، وذكر ما نصه
((...)) (النهر) النون والهاء والراء أصل صحيح يدل على تفتح شيء او فتحه. وانهرت الدم : فتحته
وأرسلته. وسمي النهر لأنه ينهر الأرض أي يشقها...))^٢

وعندما يجري الماء على الأرض ويجعل له مجرى خاص به يطلق على ذلك المجرى نهر، وقد ورد
ما نصه ((...)) نهر الماء جرى في الأرض وجعل لنفسه نهراً وبابها قطع وكل كثير جرى فقد (نهر)
و(استنهر)...))^٣

أما المعنى الآخر لمفردة النهر هو الضياء والسعة، وكما جاء في النص ((...)) ومعنى نهر: اي ضياء
وسعة ومنه اشتقاق والنهار...))^٤

١ الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، العين. تحقيق. المخزومي، مهدي؛ السامرائي، ابراهيم (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.).
الجزء الرابع ٤٤.

٢ بن زكريا، ابي الحسن احمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، تحقيق هارون، عبد السلام محمد. د.ط. (دار الفكر، ١٩٧٩م)، الجزء الخامس ٣٦٢.

٣ الرازي، زين الدين ابو عبد الله مختار الصحاح، تحقيق محمد، يوسف الشيخ. ط ٥ (بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م)، ٣٢٠.

٤ اليميني، نشوان بن سعيد الحميري. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق العمري، حسين بن عبد الله والإرياني، مطهر بن
علي و عبد الله، يوسف محمد ط ١ (بي: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م)، الجزء العاشر ٦٧.

ذكرت أغلب المصادر^{٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦} * أن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سئل عن الصباح، فقد وصفه كأنه نهر سورا في بياضه إذ جاء ما نصّه ((... عن علي بن عطية عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال : الصبح هو الذي اذ رايته كان معترضاً كأنه بياض نهر سورا...))

ولهذه المفردة معانٍ أخرى منها أنها تعني المتسع من الشيء، وتطلق على أفراس الحبارى وكذلك تسمى أفراس القطاة نهراً، وترد للدلالة على الأيام، وفي هذا السياق قال: ((... النهر (بفتح النون والهاء)، واحد الأنهار، مصدر نهر الشيء: اتسع، والنهر لغة في النهر: وهو الشيء المتسع، والرجل الذي لا يتسبب الا بالنهار. والنهر جمع نهار وهو فرخ الحبارى، وقيل فرخ القطاة. والنهر ايضاً: الأيام...))^{٧٧} وقد وردت اللفظة بروايتين الأولى بالألف الممدودة سورا، والثانية بالألف المقصورة سورى، بيد أن الرواية الأشهر هي سورا

وفي المعاني اللغوية الأخرى للمفردة سورا انه جاء بمعنى الجدار او الحائط الذي يحيط بالمدينة او الذي يحيط البيت، والغرض منه حماية ما في الداخل من الخطر الخارجي، إذ كانت أغلب المدن منذ القدم تهتم ببناء أسوار أهميته الوظيفية والجمالية في الوقت نفسه، وكذلك يعمل السور من أجل درء أخطار الفيضانات وسيول الأمطار الموسمية وكذلك يمنع السور من دخول الحيوانات المفترسة أو السائبة، كما ان للسور استخدامات أخرى منها إمكانية اتخاذ التدابير العاجلة في حالة وجود فوضى بين الناس كَمَا يتسنى للسلطة الحاكمة السيطرة عليها، وللسور وظيفة أخرى اذ يستخدم مصداً

٥ الكليني، محمد بن يعقوب ابن إسحاق. الكافي. ط ٣ (طهران: مكتبة حيدري، ١٣٦٧هـ)، الجزء الثالث ٢٨٣ و الجزء الرابع ٩٨.
٦ الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي. من لا يحضره الفقيه. تحقيق الغفاري، علي أكبر ط ٢ (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، د.ت). الجزء الأول ٥٠٠.

٧ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب الاحكام، ط ٤ (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥هـ)، الجزء الثاني ٣٨.
٨ التفرشي، نقد الرجال، تحقيق مؤسسة البيت لإحياء التراث، ط ١ (قم: ستارة، ١٤١٨هـ)، الجزء الثالث ٢٠٤ و ٢٨٥.
٩ البراقي، أحمد بن محمد بن خالد، الرجال، د.ط. (طهران: شارة، د.ت) ٢٥.
١٠ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن. رجال الطوسي، تحقيق الأصفهاني، جواد ط ١ (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٥هـ)، ١٤١.
١١ السبحاني، جعفر بن محمد حسين. الامام الصادق، ط ١ (قم: اعتاد، ١٤١٨هـ)، الجزء الثاني ٤٠٢-٤٠٣.
١٢ البروجردي، علي. طرائف المقال، تحقيق الرجائي، مهدي. ط ١ (قم: بهمن، ١٤١٠هـ)، الجزء الأول ٥٣٣.
١٣ الشاهرودي، علي النازي. مستدركات علم الرجال الحديث، ط ١ (طهران: مكتبة حيدري، ١٤١٥هـ)، الجزء الخامس ٤١٣.
١٤ الخوئي، ابو القاسم. معجم رجال الحديث، ط ٥، ١٩٩٢م، الجزء الثالث عشر ١٠٠-١٠١.
١٥ الجواهري، محمد. المفيد من معجم رجال الحديث، ط ٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ٤٠٤.
١٦ السبحاني، جعفر بن محمد حسين. كليات علم الرجال، ط ٣ (قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٤هـ)، ٦٧.
١٧ جمال الدين، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي. اكمال الاعلام بتثليث الكلام، تحقيق الغامدي، سعد بن حمدان ط ١ (مكة: جامعة ام القرى، ١٩٨٤م)، الجزء الثاني، ٧٢٨.

*علي بن عطية بن عبيد الاصم كوفي من اصحاب الامام الصادق والكاظم (عليهما السلام) كان حياً قبل سنة ١٨٣هـ، هو واخوه الحسن ومحمد كلهم من ثقات الرواة عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) وروى عن الامام ابي الحسن الكاظم (عليه السلام)، يلقب علي بن عطية بالحناط، التفرشي، ت ١١هـ

الجيش الغازية للمدينة، ويستخدم في عملية المراقبة الداخلية والخارجية للمدينة^{١٨ ١٩ ٢٠} وهناك معانٍ أخرى للمفردة سورا وهي سار يسور وسؤرا ذلك عند الإطاحة بأي شخص وأخذ الثأر منه فانه (يثب)^{٢١ ٢٢ *}

وان الشخص الذي يطلب ثأراً ويظفر بخصمه، ومن ثم يأخذ ثأره منه يطلق على هذا الشخص سوراً أو سؤوراً أو سؤراً^{٢٣ ٢٤}

وفي معنى آخر سورا أي عندما يتجه الشخص إلى إي مكان مرتفع، فيقال: سار الولد يسور سوراً أي جهة الارتفاع في مكان ما؛ ولذلك سميت مسورة لارتفاعها ولعلوها، وفي حالة أخرى عندما يطاء الإنسان مكاناً مرتفعاً يسمى ذلك المكان سوراً؛ لارتفاعه عن مستوى الأرض المجاورة^{٢٥} في حين ذكر بعضهم أن سورا تأتي بمعنى تناول الشراب الذي يصل تأثيره إلى الرأس لمعنى آخر هي الحالة التي تصل بالمحتسي إلى مرحلة السكر عندها يغيب عنه الوعي ويفقد السيطرة على التفكير ويشعر حينها أن في رأسه ديبياً، وعندها يقال لذلك الانسان وهو في هذه الحالة انه سؤورا او سورا او سؤورا^{٢٦}

وذكرها الشاعر فقال: ((فشرب القوم وأبقوا سوراومزروا وطابها تمزيرا))^{٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠}

-
- ١٨ الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف. مفاتيح العلوم، تحقيق الابياري، ابراهيم ط٢ (دار الكتاب العربي، د.ت) الجزء الأول ١٣٦.
- ١٩ النووي، ابو زكريا محي الدين، تحرير الفاظ التنبيه. تحقيق الدقر، عبد الغني. ط١ (دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ)، ٦٥.
- ٢٠ ال جعفر، زين العابدين موسى وسعدون، اباذر راهي "سور التيمونس في المدن العراقية القديمة"، د.ت.
- ٢١ بن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن، جهمرة اللغة، تحقيق بعلبكي، رمزي منير، ط١ (بيروت، لبنان: دار العلم، ١٩٨٧م)، الجزء الأول ٢٦٣.
- ٢٢ بن جني، ابو الفتح عثمان الموصلي. سر صناعة الاعراب، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، الجزء الأول ٢٩٦.
- ٢٣ أحمد، العين، الجزء السابع ٢٨٩.
- ٢٤ المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار، ط٣ (بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م)، الجزء الحادي والعشرون ١٧٥.
- ٢٥ الانباري، ابو محمد بن محمد بن القاسم بن بشار بكر، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق الضامن، حاتم صالح ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م)، الجزء الأول ٤٢٠.
- ٢٦ ابن سيده، ابو الحسن اسماعيل المخصص، تحقيق جفال، خليل ابراهيم ط١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٩٦م)، الجزء الثالث، ٢٠٨.
- ٢٧ الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة، تحقيق هارون، عبد السلام محمد د.ط. (مصر: دار المصرية، د.ت) الجزء الثالث ٣٥.
- ٢٨ ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ٣٨٥.
- ٢٩ الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق العرقسوسي، محمد نعيم، ط٨ (بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م)، الجزء الأول ٤١١.
- ٣٠ ابن منظور، لسان العرب، الجزء الخامس ١٧٣.
- * يثب: جاءت هذه المفردة بمعنى يقفز، والثوب الطفر وبلغه حمير القعود يسمون السرير ثابا ويسمون الملك الذي يلزم السرير ولا يغزو موثبان

ثانياً: الدلالة الاصطلاحية نهر سورا

يعد نهر سورا من الأنهار الرئيسة التي تتفرع من نهر الفرات عند دخوله الحدود العراقية، ونهر سوراه من الأهمية الكبيرة في سقي الأراضي الزراعية فضلاً عن ذلك استخداماته في النقل النهري، وهذا مما ساعد في الاستيطان السكاني الكبير على ضفتيه.

وذكر الحموي^{٣١} أن نهر سورا الفرع الأكبر من نهر الفرات إذ ينتفع من مياهه في سقي الأراضي وأما الفضلة منه فتصب في نهر دجلة وكما ورد في النص ((... وهو نهر سورا، فإذا سقت الزروع وانتفع بمياهها فمهما فضل من ذلك انصب الى دجلة، منها ما يصب فوق واسط ومنها ما يصب بين واسط والبصرة...))

وأما البغدادي^{٣٢} فإنه ذكر بان نهر سورا، هو أحد أكبر تفرعات نهر الفرات؛ ويعد هذا النهر عمود الفرات، وأورد ما نصه: ((... منها نهر سورا وهو أكبرها قلت: وهو الان عمود الفرات... ونهر سورا فاذا سقيت الزروع وانتفع بمياهها وقع فاضل مياهها ما كان في شريقها الى دجلة وما كان غريبها فالى بطائح الكوفة...)) ومن هنا نفهم أن نهر سورا مقصود به عمود الفرات.

وذكر المسعودي^{٣٣} أن نهر الفرات يصل الى منطقة سورا وينتهي عندها فقد ذكر ما نصه ((... ينتهي الفرات الى بلاد سورى...)) وهذه الاشارة في النص التاريخي، تدل على وجود تلازم بين النهر والمدينة، بمعنى أن سورى بلدة طغت تسميتها لتشمل اسم نهر الفرات.

المبحث الثاني: الامتداد الأفقي لنهر سورا

من الطبيعي أن دراسة أي موضع ينظر اليه من جانبيين، الأول: الجانب العمودي الذي يعني بالعمق الحضاري، وهذا لا نجده في مجرى النهر. واما الجانب الاخر: الأفقي فقد اقتصر على التغييرات الطارئة على مجرى نهر سورا (الفرات).

٣١ الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م)، الجزء الرابع ٢٤٢.
٣٢ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع. تحقيق علي بن محمد البجاوي، د.ط. (بيروت: دار الجيل، د.ت) الجزء الثالث ١٠٢١.
٣٣ المسعودي، ابي الحسن علي بن علي. مروج الذهب ومعادن الجوهر (المكتبة الاسلامية، د.ت.) الجزء الأول ١٠٣.

وذكر ابن خردادبة^{٣٤} أن نهر الفرات ينقسم الى قسمين، والقسم الأطول منه يتسم بأنه ذو الاستقامة و يطلق عليه اسم سورا الذي يمر بالمدينة التي تسمى سورا من خلال النص ((... قسم مستقيم يسمى سورا حتى يمر بمدينة سورا...)) وثمة ملحظ على فحوى النص المذكور أنفاً يجب تبيانها إذ إن طبيعة مجرى الأنهار لاتسير على خط مستقيم واحد بل تتعرج في امتداداتها في الوقت الذي تجري على الأراضي الرخوة والمنبسطة) وما رصدناه في هذا السياق أصوب مما ورد في النص المذكور انفاً. (شكل ٢)

وقد ورد عن ابن سباهي^{٣٥} أن نهر سورا الذي يتفرع من نهر الفرات يعد أعظم فرع فيه إذ ذكر ما نصه ((... ويعرف هذا القسم الاعظم الثاني بنهر سورا ويتجاوز قصر ابن هبيرة ويسير جنوباً الى مدينة بابل القديمة...)) ولعل المراد به هو أيضاً نهر الفرات الرئيس في ذلك المقطع المكاني. (شكل ٣)

وذكر المسعودي^{٣٦} أن نهر الفرات يقسم الى قسمين الاول نهر الفرات اما الثاني فهو نهر سورا الفرات الاصل، متجهماً صوب مناطق النيل ومناطق الطفوف (كربلاء) ويتنفع من مياهه للشرب وسقي الأراضي الزراعية إذ ذكر ما نصه: ((... والقسم الاخر يسمى سورا يمر بمدينة سورا الى النيل والطفوف ويسقي كثيراً من اعمال السواد...)) (شكل ٤)

وأكد ذلك البراقي^{٣٧} عند ذكر نهر سورا بانه عمود نهر الفرات؛ لذلك يطلق عليه تسمية نهر سورا، وهو نهر عظيم إذ أورد ما نصه: ((... نهر سورا: وهو عمود الفرات، أوله من القرية المعروفة بالجديدة... نهر عظيم)) وما ورد في النص أعلاه منطقة جديدة وهو اسم متداول في اغلب المدن التي تطل على مجرى الانهار بصورة مباشرة.

٣٤ ابن خردادبة، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله المسالك والممالك. تحقيق محمد مخزوم، ط ١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ٢٣٣.

٣٥ ابن سباهي، محمد بن علي البروسوي. اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك. تحقيق عيد المهدي، ط ١ (دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م)، ١٨٩.

٣٦ المسعودي، ابي الحسن علي بن علي. التنبيه والاشراف (بيروت: دار التراث، ١٩٦٨م)، ٤٧.

٣٧ البراقي، السيد حسين بن السيد احمد. تاريخ الكوفة. تحقيق ال بحر العلوم، محمد صادق. ط ٢ (النجف: المكتبة الخيدرية، ١٩٦٠م)، ١٨٩.

لذلك يعد نهر سورا هو الفرات القديم، والذي أصبح أسمه فيما بعد باسم نهر الحلة ((... نهر (سورى)) الفرات القديم، واليوم تابع الى الحلة في العراق (...))^{٣٨} ولعل تلك التغييرات كانت شاملة لمجرى النهر، وحتماً أن التسميات تتغير عندما يتغير مجرى النهر وكما هو معلوم بان نهر الفرات قد غير مجراه في العديد من الأزمنة لذلك تغير اسمه حسب اسم المنطقة التي يمر بها ذلك النهر. (شكل ١)

وقد أكد صاحب كتاب الري^{٣٩} أن نهر سورا قد تغير اسمه الى شط الحلة وأن نهر سورا هو نهر الفرات إذ ذكر ما نصه ((... وشط الحلة نهر سورا وقد كان سابقا شط بابل وهو الان شط الحلة وقبل ذلك كان شط الفرات...)) (شكل ٥)

وقد تغير اسم مجرى نهر سورا بعد أن تفرع منه مجرى أطلق عليه اسم نهر النيل والذي تم حفره على يد الحجاج بن أبي يوسف الثقفي والي العراق (٧٥-٩٥هـ) في عصر الخلافة الأموية ((... ويتفرع من نهر سورى او شط الحلة، نهر النيل الذي حفره الحجاج بن يوسف الثقفي إبان عهد الدولة الأموية...))^{٤٠} (شكل ٣، ٥)، ولعل نهر النيل هو نهاية المقطع الأخير لمجرى نهر سورا، و يبدو أن الحجاج لم يقيم بحفر نهر النيل كما ورد في النص أعلاه، بل انه قد أمر بكريه وتطهيره. وبهذا فان هناك فرقاً كبيراً ما بين شق النهر أي حفره ابتداءً وما بين كريه وتطهيره، بمعنى أن مجرى النهر هو اصلاً موجود ولكن لاسباب متعددة اندثر أبرزها كثرة الترسبات أو أمور أخرى.

في حين ذكر رفائيل^{٤١} ما نصه: ((... شط النيل كان يعرف قديماً بنهر سورا...))، أي أن نهر النيل كان في السابق يعرف باسم نهر سورا وفق ما جاء في النص السابق من جهة أخرى إن نهر النيل الذي يوصف بأنه فرع من نهر سورا او ان شط النيل هو نفسه سورا، وفي نص سابق ((... ويتفرع من نهر سورى او شط الحلة، نهر النيل الذي حفره الحجاج بن يوسف الثقفي إبان عهد الدولة الاموية...)) ويستوقفنا في هذا النص أن هناك حفراً حدثت في نهر النيل في عهد الحجاج، وهذا يقتضي أن ليس المتيسر حفر نهر الفرات الرئيس، ومن هنا نرجح ان تكون تلك العملية هي كريباً او تطهيراً. (شكل ٣، ٤)

٣٨ حرز الدين، محمد حسين. مرآة المعارف. تحقيق حرز الدين، محمد حسين. د.ط. (النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ)، الجزء الأول ٤٦.

٣٩ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية، الري عند العرب (العراق: مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٩م)، ١٩.

٤٠ الكلیدار، عبد الحسين. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ط١ (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٦م)، ٩٥-٩٦.

٤١ ابو إسحاق، رفائيل. مدارس العراق قبل الإسلام، ط١ (لندن: دار الوراق، ٢٠٠٦م)، ١٦٨_١٦٩.

وعندما يفترق نهر سورا ونهر النيل تصبح هناك فيما بينها منطقة محصورة تكون شبه جزيرة على شكل شبه بيضوي، وهي أرض خصبة صالحة لإنتاج المحاصيل الزراعية بسبب توفر المياه الصالحة للري، ومن ثم يتجه نهر سورا الى الفرعين إلى منطقة البطائح ومن بعدها إلى منطقة الاهوار التي تقع ضمن الحدود الادارية في مدينة الكوفة^{٤٢} (شكل ١)

في حين ذكر الحديثي^{٤٣} أنه اطلق على نهر الفرات في السابق اسم نهر سوران، إذ أورد ما نصه ((الفرات: أشهر وأعظم أنهار وادي الرافدين وقد سماه الأقدمون بسوران اي النهر او السيل العظيم...)) او عندما يرد باسم سوران في النص السابق يقصد به الفرعين سورا الأعلى وسورا الأسفل الذي يمكن أن يطلق عليه نهر النيل.

واذا ما اجتاز مدينة هيت فانه يتفرع الى فرعين الفرع الشرقي منه اسمه نهر سورا، إذ ورد النص ((... يسمى الشرق منه نهر سورا...))^{٤٤} ولعل اسم سورا جاء بسبب وجود مدينة سورا على هذا الفرع. (شكل، ٣، ٦)

اما سوسة^{٤٥} فقد ذكر أن نهر الفرات يتفرع الى جداول، ومن تلك الجداول فرع يعرف باسم سورا يتجه شرقاً نحو نهر دجلة، كما في النص الآتي: ((... جدول خامس يعرف بنهر سورا فيمتد شرقاً نحو نهر دجلة...)) في هذا النص يوضح وجود خمسة فروع، وهذا ما انفرد به ونبه عليه ابن حوقل (شكل ٧).

وان نهر سورا الممتد على الكثير من المناطق، عرف في قسمه الأخير باسم نهر النيل فقد ورد في النص: ((... وصار يعرف هذا الجدول في قسمه الأخير في زمن العرب باسم نهر النيل...))^{٤٦ ٤٧} * (شكل ٦)

٤٢ الكلبدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ٩٦.

٤٣ الحديثي، عبد المجيد محمد عبد الرحمن. "نتائج تنقيبات منطقة الحيرة" (جامعة بغداد، ١٩٨٩م)، ١٢.

٤٤ العلي، صالح احمد. معالم العراق العمرانية، ط ١ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م)، ٩١.

٤٥ سوسة، احمد، ملامح من تاريخ القديم ليهود العراق، ط ٢ (بيروت، ٢٠٠١)، ١٦١.

٤٦ احمد، ١٦١.

٤٧ محمود شاكر، موسوعة تاريخ الخليج العربي، د.ط. (الاردن: دار اسامة، ٢٠٠٣م)، ٥٨.

* زمن العرب: ذكر محمود شاكر ما نصه (...استمر التواصل بين الجزيرة والعراق واستمر معه التدفق العربي الى العراق حتى كان المد العربي الجديد مع الفتح الاسلامي سنة ١٦هـ...)

المبحث الثالث: المسح الميداني ودراسة الموقع

يذكر ابن الفقيه^{٤٨} أن نهر الفرات كان عند مروره في الأراضي العراقية، يتفرع الى عدد من الفروع، وكان من أهم تلك الفروع هو نهر سورا، وليس من الغلو اذا ما قلنا ان هذا النهر سورا هو أكبرها، من ناحيتي الطول والسعة و كمية المياه الجارية فيه، وهذا ما ورد في النص الآتي: ((... ثم يتفرق فيصير أنهارا فمن أنهاره: نهر سورا وهو أكبرها...)) (شكل ٨)

وإما الاصطخري^{٤٩} فإنه يصف نهر سورا بأنه ذلك النهر الذي يتفرع من عمود الفرات الذي تجري فيه كميات كبيرة من المياه، وعند التتبع لوحظ أنه لا يوجد فرع من فروع نهر الفرات أكبر منه، ويتجه هذا المجرى نهر سورا حتى يصل الى مدينة سورا، ومن بعدها يسير الى سواد الكوفة، والفضلة منه تذهب الى البطائح ومدينة كربلاء، والتي تقع غرب نهر الفرات وهو يجازي أيضاً قصر عمر بن هبيرة، وقد أورد ما نصه ((... يمتد عمود الفرات حتى يخرج منه نهر سورا وهو نهر كثير الماء ليس يخرج من الفرات شعبة أكبر منه حتى ينتهي الى سورا ثم الى سائر سواد الكوفة ويقع الفاضل في البطائح وكربلاء من غربي الفرات فيما يجازي قصر ابن هبيرة...)) (شكل ٦)

وجاء في كتاب البلدان^{٥٠} إن نهر سورا هو يشغل الجزء الأكبر من نهر الفرات، فقد ذكر ما نصه ((... وبين قصر ابن هبيرة، وبين معظم الفرات مقدار ميلين الى جسر على معظم الفرات يقال له: جسر سورا...))

ويصف ابن حوقل^{٥١} نهر سورا من أكبر الشعب التي تتفرع من نهر الفرات، وعلى هذه الشعبة تقع مدينة سورا، التي فيها عمارة تقصدها الناس وأضاف أن نهر سورا كثير المياه ويتجه الى بطائح الكوفة والى مدينة كربلاء وذكر ما نصه: ((... ثم ينتهي الى نهر سورا وهي مدينة [مقتصده] ونهر كثير الماء وليس للفرات شعبة أكبر منه وينتهي الى سائر سواد الكوفة ويقع الفاضل منه الى بطائح الكوفة،...، وكربلاء من غربي الفرات فيما يجازي قصر ابن هبيرة وبها قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما وله مشهد عظيم...))

٤٨ الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق. البلدان، تحقيق يوسف الهادي، ط١ (بيروت: عالم الكتاب، ١٩٩٦م)، ٢١١.

٤٩ الاصطخري، أبو القاسم ابراهيم محمد الكرخي. المسالك والممالك، د.ط. (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م)، ٨٥.

٥٠ يعقوبي، احمد بن اسحاق ابي يعقوب، البلدان، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ١٤٥.

٥١ ابن حوقل، ابي القاسم محمد بن علي. صورة الارض، ط٢ (لندن، ١٩٣٨م)، ٢٤٣.

وجاء في كتاب حدود العالم من المشرق الى المغرب^{٥٢} أن نهر سورا يقع بعد نهر الملك ويقع هذا النهر على حدود مدينة كربلاء ويتجه لكي يصب في مناطق البطائح في واسط وبين نهر سورا وعمود نهر الفرات تقع هناك مدينة الجامعين وذكر ما نصه ((... ويخرج اسفل هذا النهر نهر اكبر في حدود كربلاء يدعى نهر سورا، يسير حتى يصب في بطيحة واسط. وتقع مدينة الجامعين بين هذين النهرين: عمود الفرات ونهر سورا...))

اما السيد السبزواري^{٥٣} فانه يذكر أن نهر سورا هو نهر الفرات فقد ذكر ((... ونهر سورا نهر الفرات...)) ولعل هذا النص يؤكد أن نهر سورا أصبح المجرى الرئيس لنهر الفرات في فترة من الفترات؛ ولذلك أطلق على نهر سورا نهر الفرات.

وعندما زار الرحالة بنيامين التظلي^{٥٤} العراق فانه وصف المدن التي مر بها، ومن ضمن ما ذكره نهر سورا إذ ذكر أن نهر سورا قد تغير اسمه الى نهر الفرات وذكر ((... كان موقعها على شط الفرات الحالي وكان يعرف قديما بنهر سورا...)) من خلال النص يتبين أن نهر الفرات قد تغير اسمه بعدما تغير مكان مجراه إذ إن في كل مرة يغير فيها مجرى النهر مجراه يتغير معه أيضاً اسمه بحسب اسم المنطقة التي يجري فيها.

يذكر السيد الكلیدار^{٥٥} أن نهر سورا يتجه الى الجنوب بعد أن يتجاوز مدينة هيت ثم الانبار إذ يذكر ما نصه ((... قسم يأخذ نحو الجنوب قليلا وهو المسمى بالعلقم ينتهي الى بلاد سورى، وقصر ابن هبيرة، والكوفة والحلة...))

وأصبح نهر سورا هو نهر الفرات الرئيس إذ انحسرت به المياه ((... ثم نهر سورى الذي انحصر به المجرى. واصبح المندفع الاعظم لمائه...))^{٥٦} ولعل انحسار الماء في نهر سورا بسبب كثرة الترسبات في الفروع الأخرى.

٥٢ مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق الى المغرب. تحقيق الهادي، يوسف (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ)، ٦٣.
٥٣ السبزواري، السيد عبد الأعلى. مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام، ط ٤ (باران، ١٤١٣هـ)، الجزء الخامس ٧٥.
٥٤ الأندلسي، بنيامين بن يوته التظلي. رحلة بنيامين التظلي. تحقيق. عبد الرحمن عبد الله الشيخ و حداد عزرا، د. ط. (الامارات - ابو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م)، الجزء الخامس ٧٥.
٥٥ الكلیدار، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ٨٢.
٥٦ الكلیدار، ٩٥.

يعد نهر سورا هو النهر الخامس الذي يتفرع من نهر الفرات، جاء ما نصه ((... يتفرع من الضفة اليسرى لنهر الفرات ايضا جدول خامس يعرف بنهر سورا فيمتد شرقا نحو نهر دجلة...))^{٥٧}

واما ابن خلدون^{٥٨} فانه يذكر أن الفرات يتفرع الى عدة فروع يمر قسم منه بمدينة الكوفة والقسم الاخر في مدينة قصر ابن هبيرة ومدينة الجامعين وأورد ما نصه ((... ثم ينعطف شرقا وينقسم بشعوب فيمر بعضها بالكوفة وبعضها بقصر ابن هبيرة وبالجامعين...)) ورد في هذا النص كلمة شعوب، ولعله يراد بها تلك التفرعات التي تخرج من أصل الفرع الرئيس سورا.

ونخلص الى أن نهر سورا يعد الفرع الرئيس والاكبر من بقية فروع نهر الفرات طولاً وسعةً، ويؤكد ذلك ما جاء في النص ((... ويمر الى البطائح ويمر القسم الاخر نهرا عظيما أعظم من الفرات وأعرض وهو النهر الذي يقال له سورا الاعلى ويمر بقري وضياع، يتفرع منه أنهار كثيرة تسقى طسوج سورا و بريسما وباروسما، ويمر بازاء مدينة قصر ابن هبيرة... فيحمل منه هناك نهر يقال له سورا الاسفل...))^{٥٩} والمقصود في النص السابق أن نهر سورا من أعظم أنهر الفرات الاصل أو لعل المراد أن نهر سورا في هذه المدة اصبح المجرى الرئيس لنهر الفرات اي إن الفرات قد غير مجراه الى مجرى نهر سورا واخذ القسم الاكثر من المياه، و في النص السابق ثمة احتمالات عند ورود سورا الأعلى تارة وأخرى باسم سورا الأسفل، وعند بسط الحديث عن سورا الأعلى بموقعه الجديد الذي يمر بالكثير من الأراضي الزراعية في مناطق عديدة، هي سورا، بريسما، باروسما، ولعل سورا الأسفل هو ذلك المجرى القديم لنهر الفرات، و الاحتمال الاخر يراد بسورا الاسفل هو نهاية نهر سورا الذي هو نهر النيل.

٥٧ احمد، ملامح من تاريخ القديم ليهود العراق، ١٦١.

٥٨ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون، د.ط. (بيروت: اللثان، د.ت) ٦٩.

٥٩ موسيل، الوا. الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية. تحقيق حمدي، صدقي و داود، عبد المطلب عبد الرحمن (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠م)، ٤٣٠.

المبحث الرابع: أهمية الجانب العمراني مدينة سورا الفرات

وجدت عمارة على ضفتي نهر سورا، وهذه العمارة متعددة الوظائف منها: العمارة الدينية، والعمارة المدنية، والعمارة الخدمية المتمثلة بالجسر الذي ورد ذكره في بعض المصادر التاريخية^{٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦} ولكن لم ترد تفاصيله، سوى اسم ذلك الجسر وهو (القامغان)، ووجود مثل هكذا جسر يوحي الى أن هناك ابنية سكنية ممتدة طولاً على ضفتي النهر، كما هو الحال في أغلب المدن، ولم يقتصر السكن على ضفة واحدة، بمعنى ان المدينة شملت جانبي النهر (سورا).

ان وجود ذلك الجسر دلالة واضحة على وجود مرفئ للنقل النهري، بالقرب منه ومن الممكن استخدامه للتفريغ والشحن وهو أمر بديهي.

ومن المعلوم أن للجسر استخدامات كثيرة منها إمكانية العبور بشكل عام والقوافل عليه بشكل خاص، ولكن مما يؤسف عليه ان المصادر التاريخية التي تم الاطلاع عليها لم يرد فيها تفاصيل عن ذلك الجسر.

ذكر سهراب^{٦٧} أن نهر الفرات ينقسم الى قسمين، وكل منهما يسقي الكثير من الأراضي وجاء ما نصه ((... انقسم قسمين فيمر الفرات الى قنطرة الكوفة... ويمر القسم الاخر نهر عظيم اعظم من الفرات واعرض وهو النهر الذي يقال له سورا الاعلى يمر بقري وضياح ويتفرع منه انهار كثيرة تسقي طسوج سورا وبريسما وباروسما ويمر بازاء مدينة قصر ابن هبيرة...)) ولعل القنطرة التي ورد ذكرها في النص السابق هي قنطرة القامغان، التي سبق ذكرها في هذا البحث باسم جسر سورا. (شكل ٣)

وذكر سلمان ال طعمة^{٦٨} أن نهر نينوى الذي يروي تربة كربلاء المقدسة هو أحد فروع نهر سورا، وجاء ما نصه ((... نهر نينوى ومن الأنهار التي كانت تروي هذه التربة الطاهرة نهر نينوى الذي كان

يتفرع من عمود الفرات... من نهر سوري...))

- ٦٠ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود. فتوح البلدان، تحقيق ابو خليل، شوقي. د.ط. (دمشق، ١٩٩٧م)، ٤٠٦.
- ٦١ سهراب، عجائب الاقاليم السبعة. تحقيق مزنيك، هانس فون و هولزهون، ادولف د.ط. (فيينا، ١٩٢٥م)، ١٢٥.
- ٦٢ الصفار، محمد بن الحسن. بصائر الدرجات، تحقيق. ميرزا حسن كوجه باغي (طهران: دار الاحمدي، ١٤٠٤هـ)، ٢٣٧.
- ٦٣ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد. تاريخ الطبري، ط ٢ (بيروت: دار التراث، ١٣٨٧هـ)، الجزء السابع ٤١٥.
- ٦٤ الأندلسي، رحلة بنيامين التتلي، ٣١٤.
- ٦٥ لسترنج، كي بلدان الخلافة الشرقية، د.ط. (مؤسسة الرسالة، د.ت) ٢٥٨.
- ٦٦ البراقي، تاريخ الكوفة، ٢٠٤.
- ٦٧ سهراب، عجائب الاقاليم السبعة، ١٢٤.
- ٦٨ آل طعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٣م)، ٢٨.

ولأهمية هذا الجسر في المنطقة تغنى به الشعراء في شعرهم، ويعد حلقة الوصل بين ضفتي النهر وكذلك له الأهمية في عبور الاشخاص والحيوانات وعبور الحمولات عليه من جهة الى اخرى

((مررنا على سورا نسمع جسر ها يئط نقيضاً عن سفائنه الفضل))^{٦٩}

وقد ذكر سوسة^{٧٠} الجسر، وسماه جسر القامنعان، ولعل اختلاف هذه التسمية جاء من الخطأ الإملائي أو أن له لفظة مقاربة منها القامغان.

وعلى أية حال تعد مدينة سورا من المدن التي يسكنها الكثير بسبب موقعها الاستراتيجي التي تقع في طريق الحجاج وقوافل التجار^{٧١}

ومن الصروح العمرانية المهمة في مدينة سورا مدرسة سورا اليهودية فقد ذكر بنيامين التطلي^{٧٢ ٧٣} * أن مدينة سورا كانت تحتوي على مدرسة يهودية مهمة، وهي كانت مقر لراس الجالوت وقد تخرج من تلك المدرسة عدد كبير من كبار الاحبار والعلماء اليهود، وكانت الفتاوى الدينية التي تنطلق من تلك المدرسة هي ذات قيمة عظيمة عند الجاليات اليهودية في جميع أنحاء العالم.

وقد ذكر البدري^{٧٤} أنه تمت في مدرسة سورا كتابة ألف ليلة وليلة الشهيرة إذ يذكر جملة أمور مهمة لأهمية مدرسة سورا وترجيحه لمدرسة سورا في كتابة الف ليلة وليلة وذكر مانصه ((... انها تقع في قلب اقليم بابل القديم وتوجد فيها أكبر مدرسة يهودية لتخريج العلماء وكبار الاحبار ووجود راس الجالوت في مدرسة سورا وله حق الأفضلية الدينية وتعد سورا خلاصة التفاعل اليهودية (الاورشليمية والبابلية)...))

٦٩ الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين الأغاني. تحقيق دار احياء التراث العربي، د. ط. (بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت) الجزء الحادي عشر ١٨٤.

٧٠ سوسة، أحمد. مفصل العرب واليهود في التاريخ، ط ١ (بغداد: دار الوراق، ٢٠١٤م)، ٣٥٥.

٧١ ناجي، عبد الجبار. الامارة المزيدية الاسديّة في الحلة دراسة في احوالها السياسية والحضارية، ط ٢ (قم، ايران: المكتبة التخصصية التاريخية، ٢٠١٠م)، ٢٨٤.

٧٢ الأندلسي، رحلة بنيامين التطلي، ٣١٤-٣١٥.

٧٣ البدري، جمال. اليهود والف ليلة وليلة، ط ٢ (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات، ٢٠٠٠م)، ٥١.

٧٤ البدري، ٥٦.

* الرباب: وهي صفة تطلق على الخاخام الاكبر لليهود في بابل

الخاتمة:

وفي نهاية الرحلة البحثية على نهر سورا دراسة تاريخية وجغرافية، تبين من ذلك جملة من الملاحظات وهي على النحو الآتي:

أولاً: نهر سورا يتصف بسمات عديدة من أهمها شدة بياضه ونقائه وصفائه ومذاقه العذب، لذلك عندما سئل الإمام الصادق عليه السلام عن بداية الصباح فانه قال كأنه نهر سورا في البياض.

ثانياً: أن نهر الفرات كان عند جريانه في الأراضي العراقية، يتفرع الى عدد من الفروع، وكان من أهم تلك الفروع هو نهر سورا الاكثر سعةً وطولاً.

ثالثاً: لا يوجد فرع من فروع نهر الفرات أكبر منه، ويتجه هذا المجرى حتى يصل الى مدينة سورا

رابعاً: وجود جسر على نهر سورا وقد ذكرته المصادر التاريخية باسم جسر القاميجان ووجود مثل هكذا جسر يوحي ان السكن ممتد على الضفتين، كما هو الحال في أغلب المدن، وليس على ضفة واحدة، بمعنى أن المدينة شملت جانبي النهر (سورا)، وهذا الجسر أعطى للمدينة اهمية من حيث انها أصبحت على الطريق التجاري وطريق الحجاج.

خامساً: وأصبح نهر سورا هو نهر الفرات الرئيس إذ انحسرت المياه فيه ومن ثم اخذت المياه تجري في نهر سورا حتى أصبح هو النهر الرئيس.

سادساً: التغييرات في أسماء نهر سورا منها شط الحلة ونهر بابل وشط الفرات والنيل، تبعاً للزمان.

سابعاً: توجد بين نهر سورا والفرع الذي يخرج منه والمسمى نهر النيل منطقة محصورة شكلها شبه دائري وهي عبارة عن جزيرة محصورة بين نهر سورا وفرع النيل الخارج منه؛ ولعل المدينة المدورة (مدينة السلام) أخذت شكلها منه، وتكون هذه المنطقة ذات أراضيٍ تمتاز بالخصوبة استخدمت في الجانب الزراعي وتربية الحيوانات.

المصادر

القرآن الكريم

الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين. الأغاني. تحقيق دار احياء التراث العربي. د.ط. بيروت: دار احياء التراث العربي، د.ت.

الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد. العين. تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي. بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

الأندلسي، بنيامين بن يوته التظلي. رحلة بنيامين التظلي. تحقيق عبد الرحمن عبد الله الشيخ و حداد عزرا. د.ط. الامارات - ابو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م.

ابن حوقل، ابي القاسم محمد بن علي. صورة الارض. ط٢. ليدن، ١٩٣٨م.

الاصطخري، ابو القاسم ابراهيم محمد الكرخي. المسالك والممالك. د.ط. بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م.

ابن خرداذبة، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله. المسالك والممالك. تحقيق محمد مخزوم. ط١. بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م.

البديري، جمال. اليهود والف ليلة وليلة. ط٢. القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات، ٢٠٠٠م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. مقدمة ابن خلدون. د.ط. بيروت: اللثان، د.ت.

البراقبي، أحمد بن محمد بن خالد. الرجال. د.ط. طهران: شارة، د.ت.

ابن سباهي، محمد بن علي البروسوي. اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك. تحقيق عيد المهدي. ط١. دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٦م.

البراقبي، السيد حسين بن السيد احمد. تاريخ الكوفة. تحقيق محمد صادق ال بحر العلوم. ط٢. النجف: المكتبة الحيدرية، ١٩٦٠م.

ابن سيده، ابو الحسن اسماعيل. المخصص. تحقيق خليل ابراهيم جفال. ط١. بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٩٦م.

البروجردي، علي. طرائف المقال. تحقيق مهدي الرجائي. ط١. قم: بهمن، ١٤١٠هـ.

ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

البغدادي، صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع. تحقيق علي بن محمد البجاوي. د.ط. بيروت: دار الجيل، د.ت.

ابو اسحاق، رفائيل. مدارس العراق قبل الإسلام. ط١. لندن: دار الوراق، ٢٠٠٦م.

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود. فتوح البلدان. تحقيق شوقي ابو خليل. د.ط. دمشق، ١٩٩٧م.

احمد، سوسة. ملامح من تاريخ القديم ليهود العراق. ط٢. بيروت، ٢٠٠١م.

التفرشي. نقد الرجال. تحقيق مؤسسة ال البيت لإحياء التراث. ط١. قم: ستارة، ١٤١٨هـ.

آل جعفر، زين العابدين موسى و اباذر راهي سعدون. "سور التيمنوس في المدن العراقية القديمة"، د.ت.

الجواهري، محمد. المفيد من معجم رجال الحديث. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

آل طعمة، سلمان هادي. تراث كربلاء. ط٢. بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٣م.

الحديشي، عبد المجيد محمد عبد الرحمن. "نتائج تنقيبات منطقة الحيرة." جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. د.ط. مصر: دار المصرية، د.ت.

الخوئي، ابو القاسم. معجم رجال الحديث. ط٥. ١٩٩٢م.

- الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف. مفاتيح العلوم. تحقيق ابراهيم الابياري. ط ٢. دار الكتاب العربي، د.ت.
- الرازي، زين الدين ابو عبد الله. مختار الصحاح. تحقيق يوسف الشيخ محمد. ط ٥. بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م.
- الرومي، الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله. معجم البلدان. بيروت: دار صادر، ١٩٧٧م.
- السبحاني، جعفر بن محمد حسين. الامام الصادق. ط ١. قم: اعتماد، ١٤١٨هـ.
- كليات علم الرجال. ط ٣. قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٤هـ.
- السبزواري، السيد عبد الأعلى. مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام. ط ٤. ياران، ١٤١٣هـ.
- الشاهرودي، علي النمازي. مستدركات علم الرجال الحديث. ط ١. طهران: مكتبة حيدري، ١٤١٥هـ.
- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي. من لا يحضره الفقيه. تحقيق علي اكبر الغفاري. ط ٢. قم: مؤسسة النشر الاسلامي، د.ت.
- الصفار، محمد بن الحسن. بصائر الدرجات. تحقيق ميرزا حسن كوجه باغي. طهران: دار الاحمدي، ١٤٠٤هـ.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد. تاريخ الطبري. ط ٢. بيروت: دار التراث، ١٣٨٧هـ.
- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن. تهذيب الاحكام. ط ٤. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥م.
- الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن. رجال الطوسي. تحقيق جواد الاصفهاني. ط ١. قم: مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٥هـ.
- العلي، صالح احمد. معالم العراق العمرانية. ط ١. بغداد:
- دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق محمد نعيم العرقسوسي. ط ٨. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥م.
- الكليدار، عبد الحسين. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء. ط ١. بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٦م.
- الكليني، محمد بن يعقوب ابن اسحاق. الكافي. ط ٣. طهران: مكتبة حيدري، ١٣٦٧هـ.
- المجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار. ط ٣. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م.
- المسعودي، ابي الحسن علي بن علي. التنبيه والاشراف. بيروت: دار التراث، ١٩٦٨م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر. المكتبة الاسلامية، د.ت.
- الموصللي، ابو الفتح عثمان بن جني. سر صناعة الاعراب. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- النووي، ابو زكريا محي الدين. تحرير الفاظ التنبيه. تحقيق عبد الغني الدقر. ط ١. دمشق: دار القلم، ١٤٠٨م.
- الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق. البلدان. تحقيق يوسف الهادي. ط ١. بيروت: عالم الكتاب، ١٩٩٦م.
- اليقوي، احمد بن اسحاق ابي يعقوب. البلدان. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- اليميني، نشوان بن سعيد الحميري. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإيراني، و يوسف محمد عبد الله. ط ١. بي: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م.
- الانباري، ابو محمد بن محمد بن القاسم بن بشار بكر. الزاهر في معاني كلمات الناس. تحقيق حاتم صالح الضامن. ط ١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.

- بن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن. جوهرة اللغة. تحقيق رمزي منير بعلبكي. ١ ط. بيروت، لبنان: دار العلم، ١٩٨٧ م.
- بن زكريا، ابي الحسن احمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. د. ط. دار الفكر، ١٩٧٩ م.
- جمال الدين، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي. اكمال الاعلام بتلخيص الكلام. تحقيق سعد بن حمدان الغامدي. ١ ط. مكة: جامعة ام القرى، م. ١٩٨٤
- حرز الدين، محمد حسين. مراقد المعارف. تحقيق محمد حسين حرز الدين. د. ط. النجف الأشرف، ١٣٨٩ هـ.
- سهراب. عجائب الاقاليم السبعة. تحقيق هانس فون ميزيك و ادولف هولز هوزن. د. ط. فينا، ١٩٢٥ م.
- سوسة، أحمد. مفصل العرب واليهود في التاريخ. ط ١. بغداد: دار الوراق، ٢٠١٤ م.
- شاكر، محمود. موسوعة تاريخ الخليج العربي. د. ط. الاردن: دار اسامة، ٢٠٠٣ م.
- لسترنج، كي. بلدان الخلافة الشرقية. د. ط. مؤسسة الرسالة، د. ت.
- موسيل، الوا. الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية. تحقيق صدقي حمدي و عبد المطلب عبد الرحمن داود. بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٩٠ م.
- مؤلف مجهول. حدود العالم من المشرق الى المغرب. تحقيق الهادي يوسف. القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣ م.
- ناجي، عبد الجبار. الامارة المزيديّة الاسديّة في الحلّة دراسة في احوالها السياسية والحضارية. ط ٢. قم، ايران: المكتبة التخصصية التاريخية، ٢٠١٠ م.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية. الري عند العرب. العراق: مطبعة العمال المركزية، ١٩٨٩ م.

References

Holy Quran

Abu Ishaq, Rafael. Madaris al-'Iraq Qabl al-Islam. 1st ed. London: Dar al-Waraq, 2006.

Ahmad, Sawsa. Mala'mih min Tarikh al-Qadim li-Yahud al-'Iraq. 2nd ed. Beirut, 2001.

Al-Ali, Salih Ahmad. Ma'alim al-'Iraq al-'Imraniyyah. 1st ed. Baghdad: Dar al-Shu'un al-Thaqafiyyah al-'Amah, 1989.

Al-Andalusi, Benjamin ben Yehuda al-Tatli. Rahlat Benjamin al-Tatli. Edited by Abd al-Rahman Abdullah al-Shaykh and Haddad Ezra. Abu Dhabi, UAE: Al-Majma' al-Thaqafi, 2002.

Al-Asfahani, Abu al-Faraj Ali ibn al-Husayn. Al-Aghani. Edited by Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, n.d.

Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad. Tahdhib al-Lughah. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Egypt: Dar al-Masriyyah, n.d.

Al-Badri, Jamal. Al-Yahud wal Alf Layla wa Layla. 2nd ed. Cairo: Dar al-Dawliyyah lil-Istithmarat, 2000.

Al-Baghdadi, Safi al-Din 'Abd al-Mu'min ibn 'Abd al-Haq. Marasid al-l'tila'

'ala Asma' al-Amakin wa al-Biqa'.

Edited by 'Ali ibn Muhammad al-Bajawi. Beirut: Dar al-Jil, n.d.

Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir ibn Dawud. Futuh al-Buldan. Edited by Shuqi Abu Khalil. Damascus, 1997.

Al-Baraqi, Ahmad ibn Muhammad ibn Khalid. Al-Rijal. Tehran: Shamara, n.d.

Al-Baraqi, Sayyid Hussein ibn Sayyid Ahmad. Tarikh al-Kufa. Edited by Muhammad Sadiq al-Bahr al-'Ulam. 2nd ed. Najaf: Al-Maktabah al-Haydariyyah, 1960.

Al-Burujirdi, 'Ali. Tura'if al-Maqal. Edited by Mahdi al-Rajai. 1st ed. Qom: Bahman, 1410 AH.

Al-Farahidi, Abu 'Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad. Al-'Ayn. Edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra'i. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal, n.d.

Al-Fayruzabadi, Majd al-Din Muhammad ibn Ya'qub. Al-Qamus al-Muhit. Edited by Muhammad Nu'm al-'Arqususi. 8 vols. Beirut, Lebanon: Mu'assasat al-Risalah, 2005.

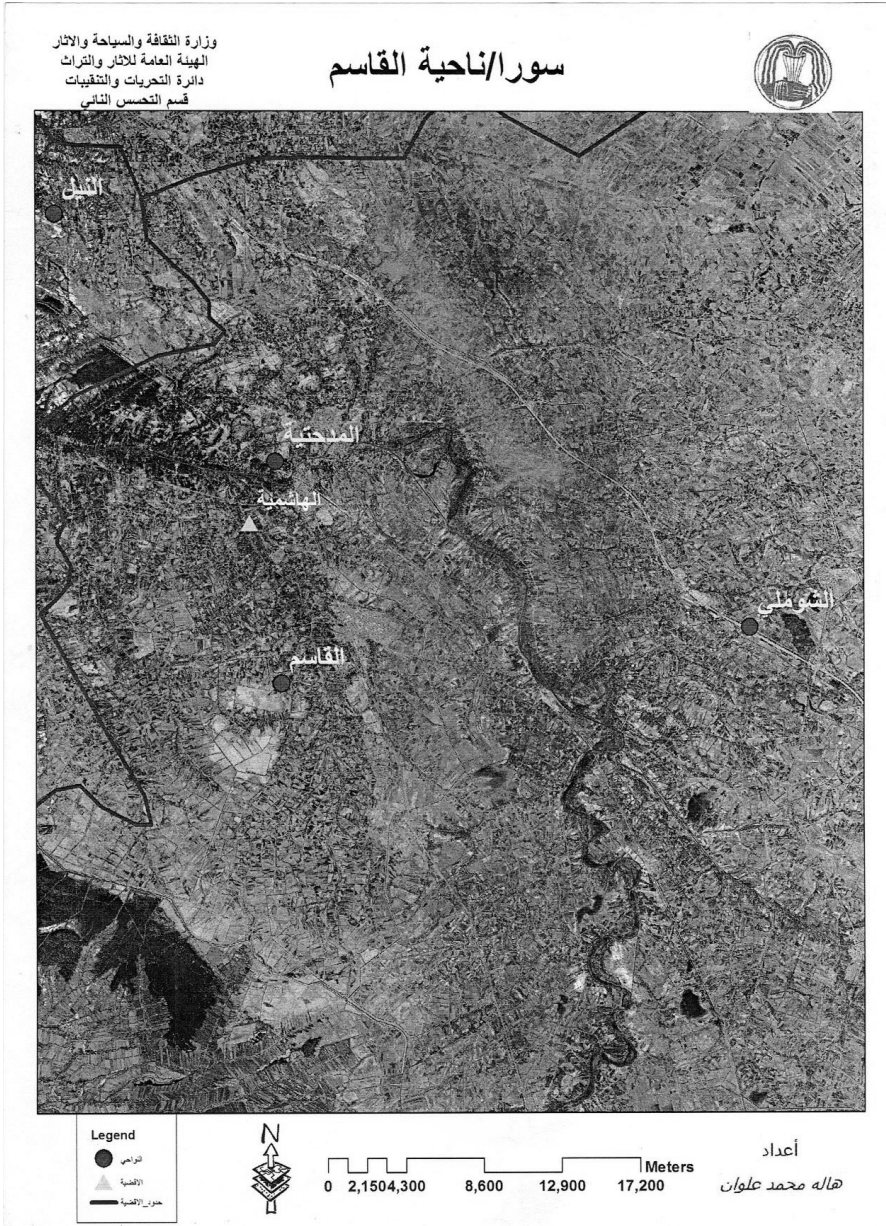
Al-Hadithi, 'Abd al-Majid Muhammad 'Abd al-Rahman. "Nata'ij Tanqibat Minnat al-Hira." University of Baghdad, 1989.

- Al-Hamdani, Abu 'Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Ishaq. Al-Buldan. Edited by Yusuf al-Hadi. 1st ed. Beirut: 'Alam al-Kutub, 1996.
- Al-Isṭakhri, Abu al-Qasim Ibrahim Muhammad al-Karkhi. Al-Masalik wa al-Mamalik. Beirut: Dar Sader, 2004.
- Al-Ja'far, Zain al-'Abidin Musa and Abather Rahi Sa'doun. "Sur al-Timanus fi al-Mudun al-'Iraqiyyah." n.d.
- Al-Jawahiri, Muhammad. Al-Mufid min Mujam Rijal al-Hadith. 2nd ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1424 AH.
- Al-Kalidar, 'Abd al-Husayn. Baghiyat al-Nubala' fi Tarikh Karbala. 1st ed. Baghdad: Matba'at al-Irshad, 1966.
- Al-Khoei, Abu al-Qasim. Mu'jam Rijal al-Hadith. 5th ed. 1992.
- Al-Khwarizmi, Muhammad ibn Ahmad ibn Yusuf. Mafatih al-'Uloom. Edited by Ibrahim al-Abyari. 2nd ed. Dar al-Kitab al-'Arabi, n.d.
- Al-Kulayni, Muhammad ibn Ya'qub ibn Ishaq. Al-Kafi. 3rd ed. Tehran: Maktabah Haydari, 1367 AH.
- Al-Majlisi, Muhammad Baqir. Bihar al-Anwar. 3rd ed. Beirut, Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1983.
- Al-Mas'udi, Abu al-Hasan 'Ali ibn 'Ali. Al-Tanbih wa al-Ishraf. Beirut: Dar al-Thaqafah, 1968.
- Al-Mas'udi, Abu al-Hasan 'Ali ibn 'Ali. Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar. Al-Maktabah al-Islamiyyah, n.d.
- Al-Mawsuli, Abu al-Fath 'Uthman ibn Jinni. Sirr San'at al-'Irab. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2000.
- Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyiddin. Tahreer al-Fawa'id al-Tanbih. Edited by 'Abd al-Ghani al-Daqaq. 1st ed. Damascus: Dar al-Qalam, 1408 AH.
- Al-Razi, Zain al-Din Abu 'Abd Allah. Muktasar al-Sahah. Edited by Yusuf al-Shaykh Muhammad. 5th ed. Beirut: Al-Maktabah al-'Asriyyah, 1999.
- Al-Rumi, al-Hamawi, Shahab al-Din Abu 'Abd Allah Ya'qut ibn 'Abd Allah. Mu'jam al-Buldan. Beirut: Dar Sader, 1977.
- Al-Sabhani, Ja'far ibn Muhammad Husayn. Al-Imam al-Sadiq. 1st ed. Qom: Ittihad, 1418 AH.
- Al-Sabhani, Ja'far ibn Muhammad Husayn. Kulliyat 'Ilm al-Rijal. 3rd ed. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami, 1414 AH.

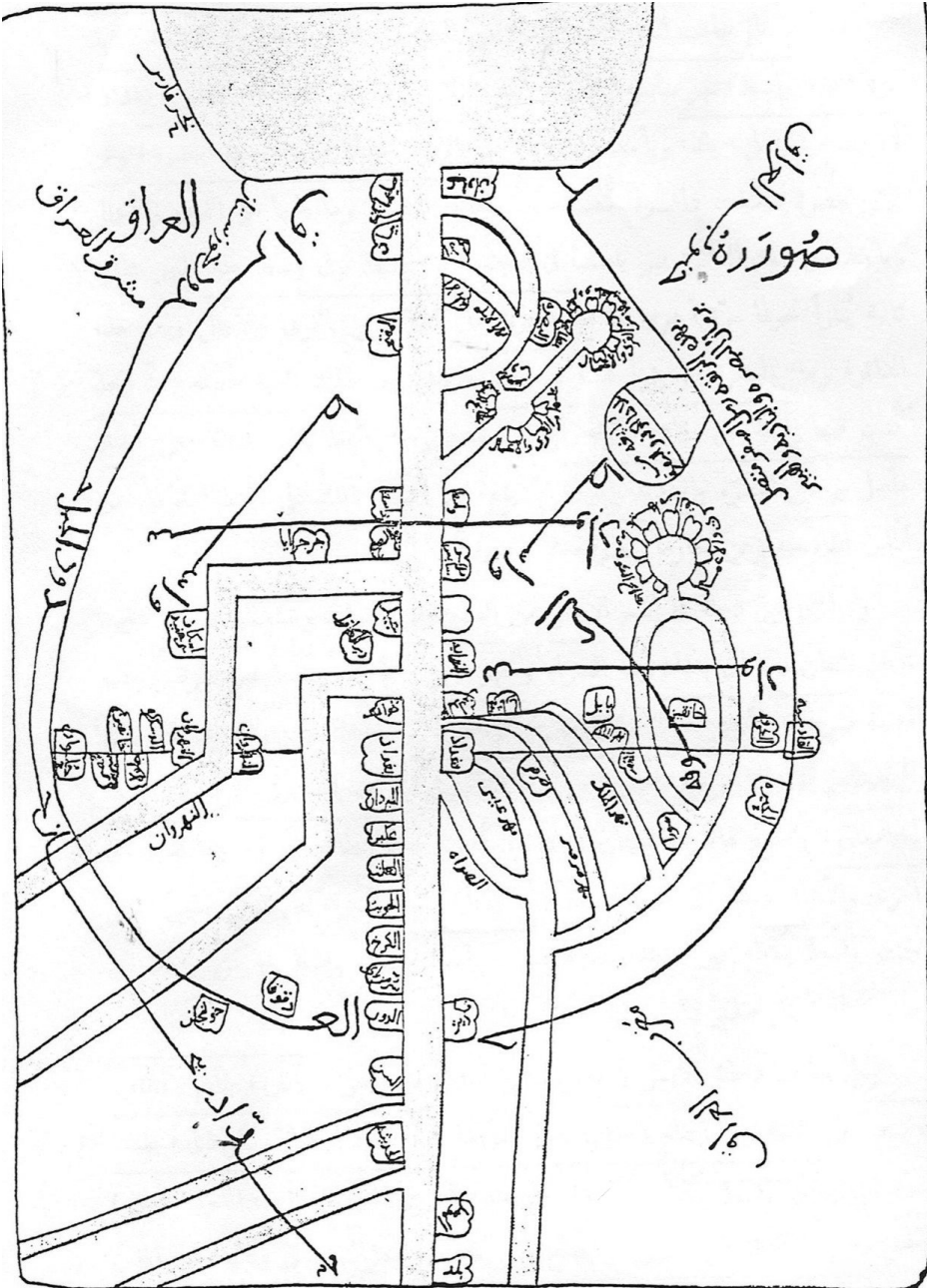
- Al-Sabzawari, al-Sayyid 'Abd al-A'la. Muhadhdhab al-Ahkam fi Bayan al-Halal wa al-Haram. 4th ed. Yazd, 1413 AH.
- Al-Saduq, Abu Ja'far Muhammad ibn 'Ali. Man La Yahduruhu al-Faqih. Edited by 'Ali Akbar al-Ghaffari. 2nd ed. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami, n.d.
- Al-Saffar, Muhammad ibn al-Hasan. Basa'ir al-Darajat. Edited by Mirza Hasan Kujabadi. Tehran: Dar al-Ahmedi, 1404 AH.
- Al-Shahroudi, 'Ali al-Namazi. Mustadrakat 'Ilm al-Rijal al-Hadith. 1st ed. Tehran: Maktabah Haydari, 1415 AH.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid. Tarikh al-Tabari. 2nd ed. Beirut: Dar al-Thaqafah, 1387 AH.
- Al-Tafreshi. Naqd al-Rijal. Edited by Mu'assasat al-Al al-Bayt li-Ihya' al-Turath. 1st ed. Qom: Sitarah, 1418 AH.
- Al-Ta'mah, Salman Hadi. Turath Karbala. 2nd ed. Beirut: Mu'assasat al-l'ami, 1983.
- Al-Tusi, Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan. Rijal al-Tusi. Edited by Jawad al-Isfahani. 1st ed. Qom: Mu'assasat al-Nashr al-Islami, 1415 AH.
- Al-Tusi, Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan. Tahdhib al-Ahkam. 4th ed. Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyyah, 1365 AH.
- Al-Yamani, Nashwan ibn Sa'id al-Humayri. Shams al-'Ulum wa Dawat Kalam al-'Arab min al-Kalim. Edited by Husayn ibn 'Abdullah al-'Umari, Mutahhar ibn 'Ali al-Iriyani, and Yusuf Muhammad 'Abdullah. 1st ed. Bayrut: Dar al-Fikr al-Mu'asir, 1999.
- Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Ishaq Abu Ya'qub. Al-Buldan. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1422 AH.
- Bakr, Al-Anbari, Abu Muhammad ibn Muhammad ibn al-Qasim ibn Bishar. Al-Zahir fi Ma'ani Kalimat al-Nas. Edited by Hatim Salih al-Da'min. 1st ed. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1992.
- Harz al-Din, Muhammad Husayn. Maraqid al-Ma'arif. Edited by Muhammad Husayn Harz al-Din. n.p.: al-Najaf al-Ashraf, 1389 AH.
- Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan. Jumharat al-Lughah. Edited by Ramzi Munir Baalbaki. 1st ed. Beirut, Lebanon: Dar al-Ilm, 1987.
- Ibn Hawqal, Abu al-Qasim Muhammad ibn 'Ali. Sura al-Ard. 2nd ed. Leiden, 1938.
- Ibn Khaldun, 'Abd al-Rahman ibn

- Muhammad. Muqaddimah Ibn Khaldun. Beirut: Al-Lithan, n.d.
- Ibn Khurdadhbih, Abu al-Qasim 'Ubayd Allah ibn 'Abd Allah. Al-Masalik wa al-Mamalik. Edited by Muhammad Makhzum. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1988.
- Ibn Manthur, Jamal al-Din. Lisan al-'Arab. 3rd ed. Beirut: Dar Sader, 1414 AH.
- Ibn Sayyidah, Abu al-Hasan Isma'il. Al-Mukhtas. Edited by Khalil Ibrahim Jafal. 1st ed. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, 1996.
- Ibn Siba'ah, Muhammad ibn 'Ali al-Barsawi. Awdah al-Masalik ila Ma'rifat al-Bilad wa al-Mamalik. Edited by 'Id al-Mahdi. 1st ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2006.
- Ibn Zakariya, Abu al-Hasan Ahmad ibn Fares. Mu'jam Muqayyis al-Lughah. Edited by 'Abd al-Salam Muhammad Harun. n.p.: Dar al-Fikr, 1979.
- Jamal al-Din, Muhammad ibn 'Abdullah ibn Malik al-Ta'i. Ikmal al-'Ilam bi-Tathlith al-Kalam. Edited by Sa'd ibn Hamdan al-Ghamdi. 1st ed. Makkah: Jami'at Umm al-Qura, 1984.
- Lestranges, Keith. Bilad al-Khilafah al-Sharqiyah. n.p.: Mu'assasat al-Risalah, n.d.
- Ministry of Higher Education and Scientific Research, Iraq. Al-Ray' 'Ind al-'Arab. Iraq: Matba'at al-'Amal al-Markaziyyah, 1989.
- Moussil, Alwa. Al-Furat al-Awsat: Rihlat Wasfiyyah wa Dirasat Tarikhiyyah. Edited by Saddiqi Hamdi and Abd al-Mutalib Abd al-Rahman Dawood. Baghdad: Al-Majma' al-'Ilmi al-'Iraqi, 1990.
- Naji, Abdul Jabbar. Al-Imarah al-Mazidiyah al-Asadiyah fi al-Hillah: Dirasah fi Ahwaliha al-Siyasiyah wa al-Hadariyah. 2nd ed. Qom, Iran: Al-Maktabah al-Takhasusiyah al-Tarikhiyah, 2010.
- Shaker, Mahmoud. Mawsu'at Tarikh al-Khalij al-'Arabi. n.p.: Dar Usama, 2003.
- Sousa, Ahmed. Mufassal al-'Arab wa al-Yahud fi al-Tarikh. 1st ed. Baghdad: Dar al-Warraq, 2014.
- Suhrawardi. 'Aja'ib al-Aqalim al-Sab'ah. Edited by Hans von Mzik and Adolf Holzhausen. n.p.: Vienna, 1925.
- Unknown author. Hudud al-'Alam min al-Mashriq ila al-Maghrib. Edited by Al-Hadi Yusuf. Cairo: Dar al-Thaqafiyyah lil-Nashr, 1423.

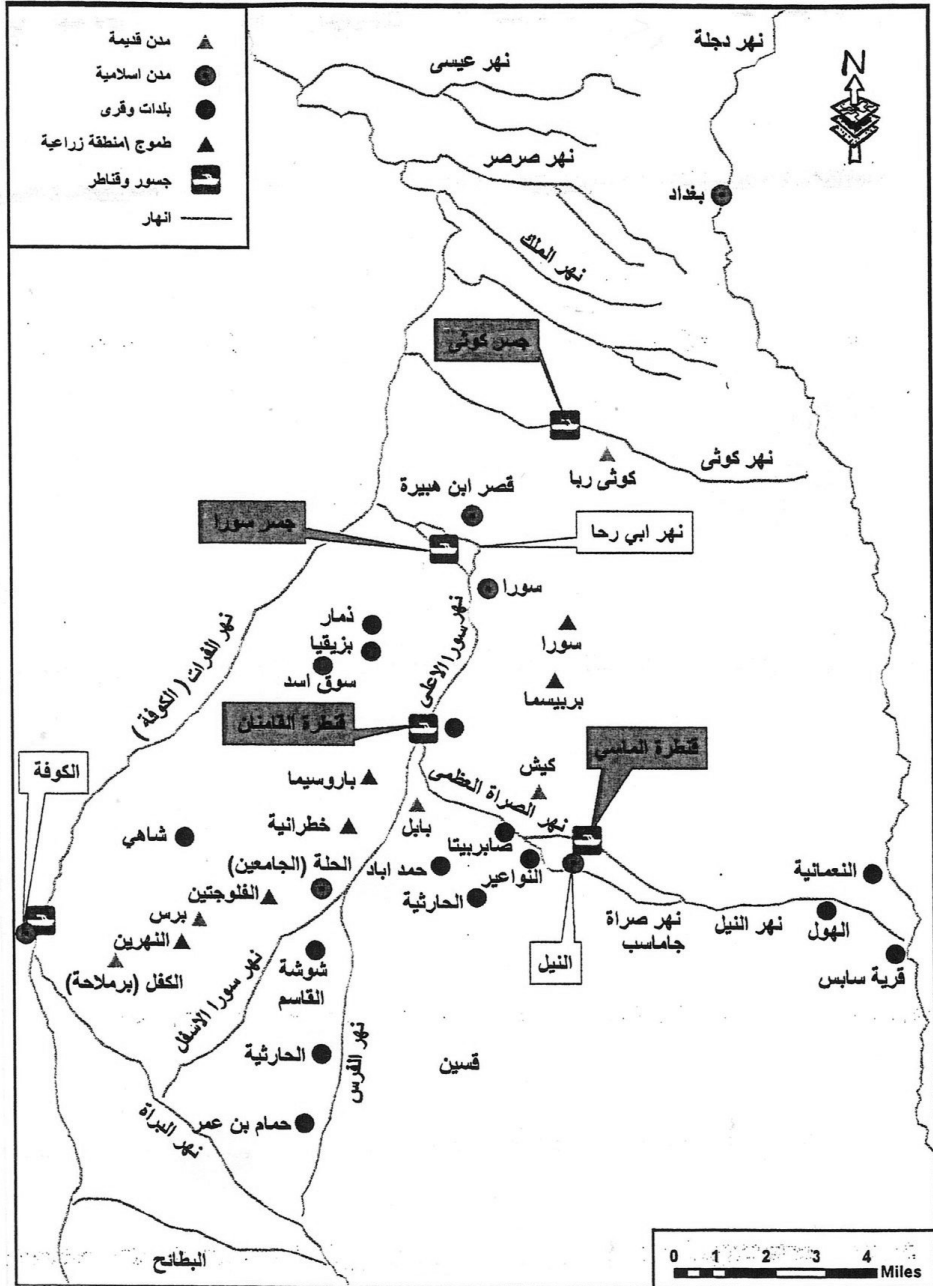
الملاحق



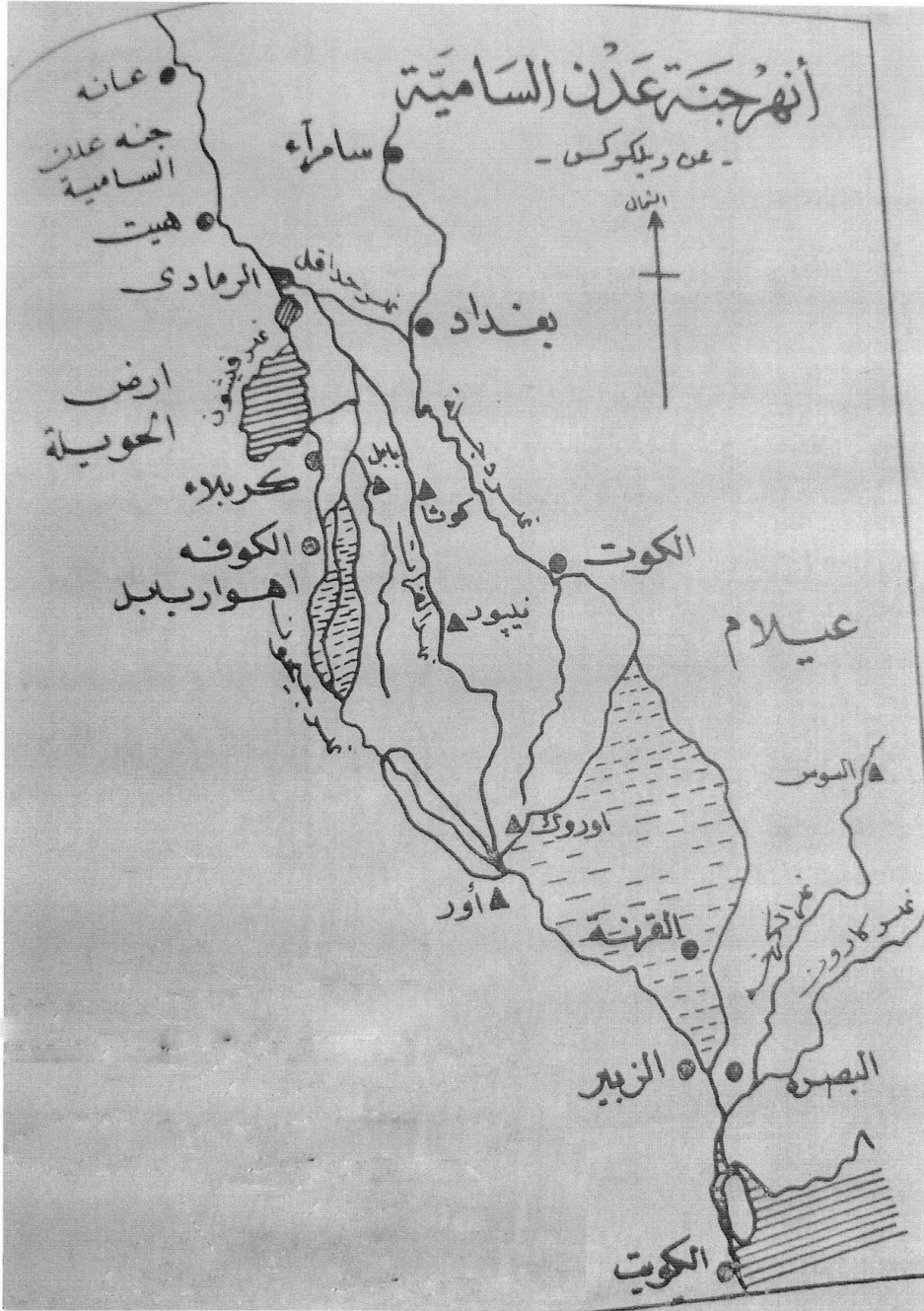
شكل ١: نهر سورا - ناحية القاسم



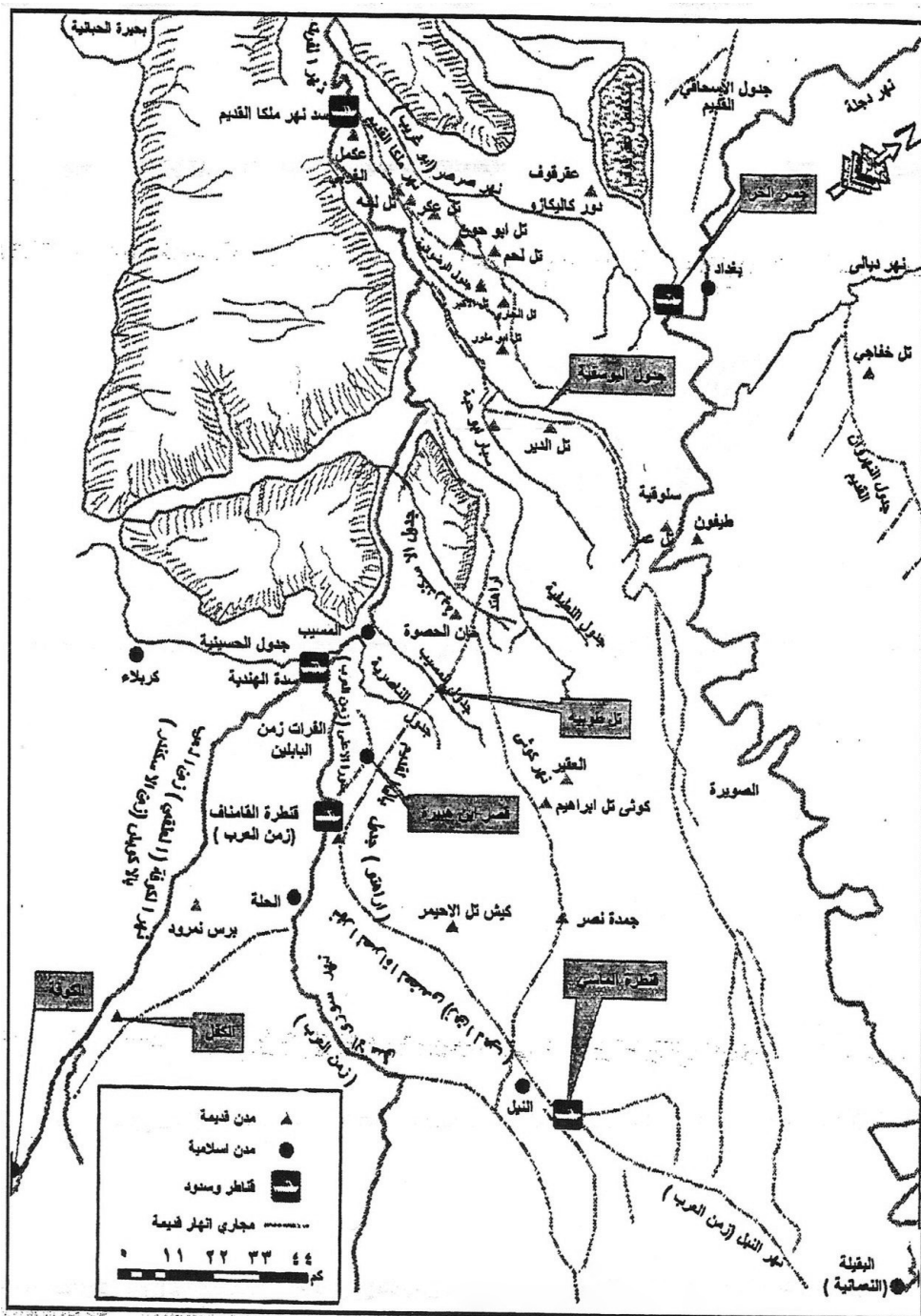
شكل ٢: ابن حوقل، صورة الارض



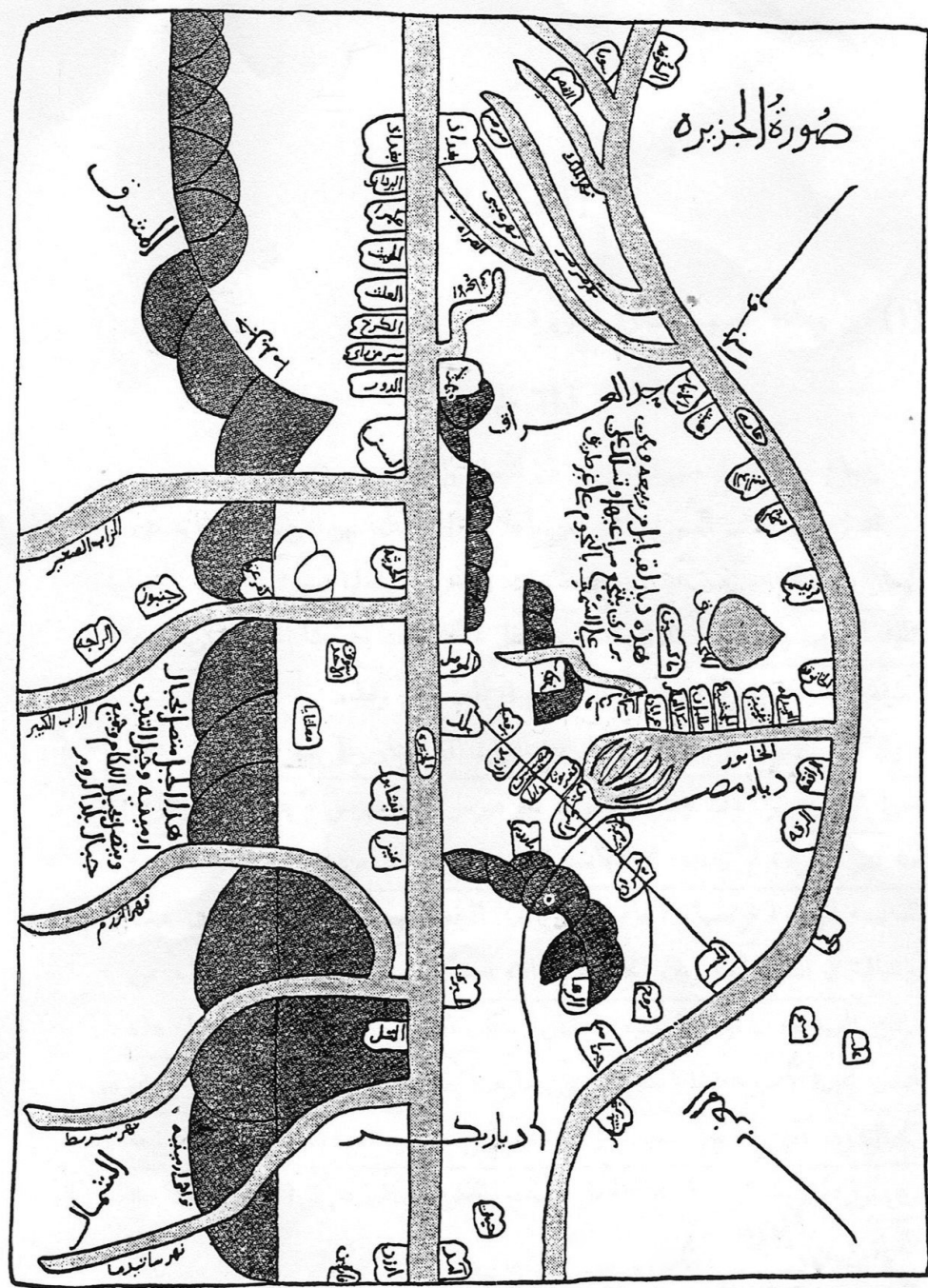
شكل ٣: موسوعة الحلة الحضارية، المحور الجغرافية



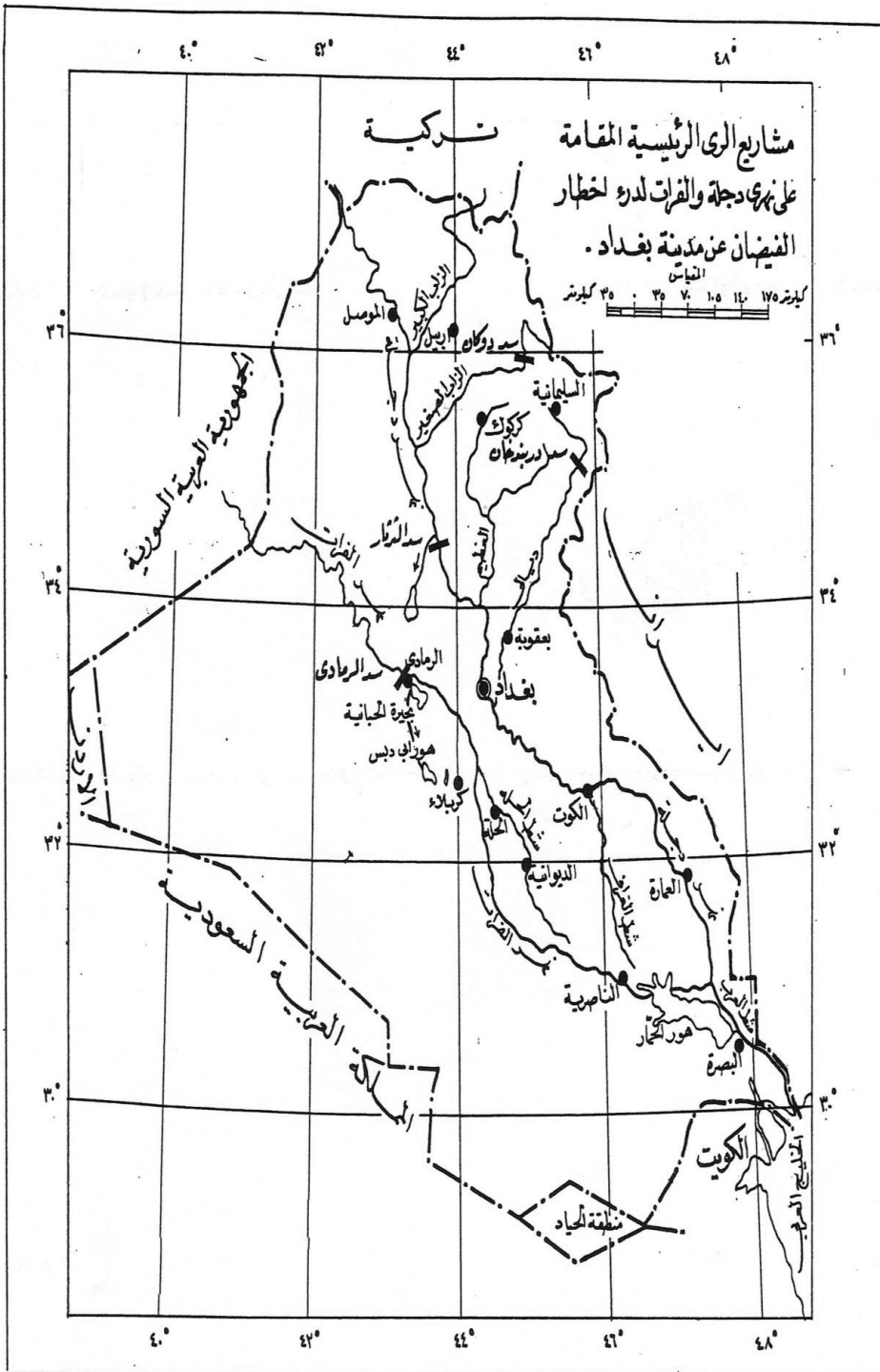
شكل ٤ : احمد سوسة - حضارة وادي الرافدين



شكل ٥ : موسوعة الحلة الحضارية، المحور الجغرافية



شكل ٦: ابن حوقل، صورة الارض



شكل ٧: مصطفى جواد واخرون، بغداد



المباني الفلسفية لمبحث الصفات الإلهية في الفكر الإسلامي (العلامة الحلي نموذجاً)

محمد حمزة إبراهيم^١

١- جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية / قسم علوم القرآن، العراق؛ mm770064@yahoo.com
دكتوراه في علوم القرآن / أستاذ مساعد

ملخص البحث:

مبحث الصفات الإلهية من المباحث الأساسية في علم الكلام الإسلامي؛ فقد وقع جدل وخلاف بين المتكلمين في تفسير هذه الصفات وبيان علاقتها بالذات الإلهية، كما أن المناهج الكلامية اختلفت في معالجتها لهذا الموضوع، وفي هذا البحث سوف نقف عند التداخل الفلسفي الكلامي، في مسألة الصفات الإلهية، ونرصد الأسس الفلسفية، وأثرها في تشكيل الرؤية الكلامية لهذا الموضوع، كما ظهرت في فكر العلامة الحلي.

فقد حرص علماء الكلام الذين حملوا راية الدفاع عن العقائد بالحجاج والجدل، على استعمال الأدلة العقلية والتعمق في تحليلها، بل أن بعضهم أبدى براعة منقطعة النظير، في ميدان العقلية وخاصة في المراحل المتأخرة من علم الكلام، الذي تداخلت فيه المباني الفلسفية والكلامية في نسيج واحد، شكل المنظومة الاستدلالية لعلم الكلام الفلسفي.

وهذا البحث يسلط الضوء على المنطلقات الفلسفية لإثبات وجود الله تعالى وتحليل علاقة صفاته وفعاله بذاته تعالى بحسب القواعد البرهانية الفلسفية.

تاريخ الاستلام:

٢٠١٩/١٠/١٠

تاريخ القبول:

٢٠٢٠/٢/١٦

تاريخ النشر:

٢٠٢٣/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:

المباني الفلسفية، الصفات الإلهية، العلامة الحلي، المنطلقات الفلسفية

السنة (١٢) - المجلد (١٢)

العدد (٤٦)

ذو الحجة ١٤٤٤ هـ

حزيران ٢٠٢٣ م

DOI:
10.55568/amd.v12i46.107-130



Philosophical Evidences in Searching for Divine Traits in Islamic Mind (The Scholar Al-Halli as a Nonpareil)

Muhammad Hamza Ibrahim¹

1-University of Babylon / College of Islamic Sciences / Dept. of Quranic Sciences
Iraq; mm770064@yahoo.com
PhD in Quran Sciences/ Assistant Professor

Received:

10/10/2019

Accepted:

16/2/2020

Published:

30/6/2023

Keywords:

philosophical premises, divine attributes, Allama "scientist" al-Hilli, philosophical premises.

Al-Ameed Journal

Year(12)-Volume(12)
Issue (46)

Dhu al-Hijjah 1444 AH
June 2023 AD

DOI:

10.55568/amd.v12i46.107-130

Abstract

The topic of divine attributes is one of the basic topics in the science of Islamic theology, as there has been a controversy and disagreement among theologians in interpreting these attributes and explaining their relationship to the divine essence. The current study is to monitor the philosophical foundations and their impact on shaping the theological vision of such a subject, as it appeared in the thought of the scientist Al-Hilli.

The scholars of theology, who carried the banner of defending beliefs with evidences and argumentations, were keen to use rational evidence and delve deeper into their analysis. Indeed, some of them showed unparalleled ingenuity in the field of rationalities, especially in the late stages of theology, in which philosophical and rhetorical structures intertwined in one fabric to form the inferential system of philosophical theology.

This research sheds light on the philosophical points to prove the existence of Allah Almighty and analyzes the relationship of His attributes and actions to Himself, the Almighty, according to the demonstrative and philosophical rules.



المقدمة

تعد العقيدة من أبرز محددات هوية الانسان المعرفية، والاخلاقية، والاجتماعية، ولطبيعة الصبغة العقلية لموضوعاتها، صارت من أخصب الحقول التي نشط فيها العقل الاسلامي، الذي اجتهد في تأييدها والدفاع عنها، بأدلة بعضها منقول من منجز عقلي سابق، وأغلبها تأسيس وإبداع لعلماء المسلمين، ولذا حرص علماء الكلام الذين حملوا راية الدفاع عن العقائد بالحجاج والجدل، على استعمال الأدلة العقلية والتعمق في تحليلها، بل إن بعضهم أبدى براعة منقطعة النظر، في ميدان العقلية وخاصة في المراحل المتأخرة من علم الكلام، الذي تداخلت فيه المباني الفلسفية والكلامية في نسيج واحد، شكل المنظومة الاستدلالية لعلم الكلام الفلسفي، وخاصة إذا لحظنا حالة الحجاج والجدل بين المتكلمين أنفسهم، أو بين المتكلمين والفلاسفة، اذ يتعمق هنا الاختلاف ليصل إلى المناهج والمباني والأسس، غير أن هذه الاختلافات شحذت من قابلية العقل الاسلامي، وأعطته قدرة عالية على المحاجة والتحليل والنقد.

ومما عزز قابلية العقل الاسلامي الاستدلالية، التداخل في حقول المعرفة الاسلامية، وقابلية توظيف المعطيات المعرفية من حقل معين إلى حقول اخرى تتقارب معها في بعض الخصوصيات، مثل بعض حالات التداخل بين الفلسفة والكلام وأصول الفقه، بوصفها علوما ذات بنية عقلية، فقد توظف بعض الأصول الفلسفية في المباحث الكلامية والاصولية، كما قد توظف المباحث الكلامية في أصول الفقه.

والعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (٧٢٦هـ)، أحد الأساطين الذين مثلوا هذا التداخل في العلوم العقلية، ووظفوها ببراعة في المباحث العقديّة، سواء في أصول العقائد، أو فروعها، ولوازمها ومتعلقاتها، مثل مسائل الحسن والقبح، ومباحث النفس، والجسم والحركة وغيرها، مما يدخل ضمن المباحث الفلسفية والكلامية، ليؤسس لنقد بعض الافكار أو تأييد بعضها، كما يتجلى ذلك واضحا في الكتب والمباحث الكلامية للعلامة، وخاصة في مبحث إثبات الذات الالهية وصفاتها، وما يتفرع عليها من مسائل وهي كثيرة، فيخوض العلامة في النقد والتحليل والمقارنة والمقاربة، مستعينا باطلاعه العميق على العلوم العقلية، من منطق وفلسفة وكلام، وبعقلية فذة ونظر ثاقب، يمكنه من سهولة غربلة أفكار الاكابر، وتمييز قويا من ضعيفها، ومتينها من هزيلها.

وفي هذا البحث سوف نقف عند التداخل الفلسفي الكلامي، في موضوع الصفات الالهية، ونرصد المباني الفلسفية، وأثرها في تشكيل الرؤية الكلامية لهذا الموضوع، كما بدت في فكر العلامة.

المطلب الأول: تطور العلاقة ما بين علم الكلام والفلسفة

علم الكلام، علم اسلامي اعتمد العقل أداة في المحاجة والاستدلال، مع محاولة الالتزام بضوابط النص، على الرغم من الاختلاف في حدود هذه الضوابط بحسب اختلاف مناهج المدارس الكلامية، ما بين مرجح لكفة النص وآخر مرجح لكفة العقل، ولكن يبقى النص هو الإطار الذي يتحرك في ضمن حدوده المتكلم، فهو المرجع والغاية عند المتكلم، واجتهاده ينطلق من النص ويسوغ لمرامي النص.

وحتى عندما يتعسف المتكلم في تأويل النصوص، فهو يبقى في اسارها، ولا يستطيع الافلات منها، لأنه ينظر للآيات التي يقع عليها نشاطه التأويلي، على انها استثناء يتعارض مع الروح العامة للنص، ولذا فعملية التأويل عبارة عن تطويع لهذه المفردات، ومحاولة لرفع التناقض عنها، فالنشاط العقلي عند المتكلم في هذه الحالة هو لكشف مغاليت النص ورفع التعارض الظاهري فيه، طالما أن النص فيه متسع لهذا النشاط التأويلي.

اما الفلسفة فتنتقل من العقل وتنتهي إلى أحكامه، وقد يعمل الفيلسوف المسلم على التوفيق بين أحكامها وأحكام النص، ولكنه مع ذلك لا يدعي أن مرجعيته النص أو انه يحتكم اليه، وفي الحالات التي يدعن فيها الفيلسوف لحكم النص على حساب راي العقل - كما حصل مع ابن سينا في مسألة المعاد الجسماني - في هذه الحالات بالذات يكون قد وقع في منطقة الكلام وكف عن أن يكون فيلسوفاً، وبسبب هذا التداخل اتهم فيلسوف قرطبة ابن رشد ابن سينا بانه عالج العديد من المسائل كمتكلم وليس كفيلسوف، ومن هذا المنطلق أيضا قد تعدد الفلسفة الاسلامية وعلم الكلام حقلا واحداً، عند من يذهب إلى هذا الرأي.

ولعل التقارب في الاتجاه بين الفلاسفة والمتكلمين، وهو هنا الاتجاه العقلي، قد يسر حالة التأثير والتأثير بين الحقلين، فعلى الرغم من حرص الفلاسفة المسلمين على استعمال البرهان العقلي، وسعيهم

لتجنب الأسلوب الجدلي، فانهم لم يكونوا بمعزل من أمواج الأفكار الجدلية لبعض المتكلمين^١، فقد خاض أغلب فلاسفة الاسلام بطريقة أو بأخرى في علم الكلام، فكان أن اقتبسوا منه جملة من المقولات والقضايا والمبادئ، لاسيما أن الحاجة كانت تدعو إلى إيجاد أساس عقدي للبناء الفلسفي، تنحسم به المصادمة بين مبادئ الحكمة وأصول الشريعة^٢، فتقارب الفلسفة من الكلام جاء في سياق محاولات الفلاسفة التوفيق بين الدين والعقل، وكانت هذه اشكالية كبرى في الفلسفة الاسلامية، بُدلت فيها جهود جبارة، لتقليص الهوة أو حتى ردمها ما بين الطريقتين، طريق العقل وطريق الشرع. ومن جهة اخرى فان تهمس بعض المتكلمين للفكر الاستدلالي دفعهم الى اعتماد عدد من المقدمات العقلية في أدلتهم^٣، وهذا الامر سيكون له تأثيره البالغ في نضج البحث الكلامي وتطوير ادواته لاحقاً.

أن تطور علاقة الكلام بالفلسفة مرت متدرجة، وشهدت محطات مهمة، إلا أن بعضها شكل نقاط تحول في هذه العلاقة، ومن هذه المحطات فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الذي (كان فيلسوفا متكلماً مارس الكلام في الفلسفة، وقد فعل ذلك في كتاب "المباحث المشرقية" خاصة، وكان متكلماً فيلسوفاً مارس الفلسفة في الكلام كما يتجلى بوضوح في كتابه "المحصل")^٤، والمحطة الأساسية الأخرى في تطور هذه العلاقة جاءت مع نصير الدين الطوسي (٦٧٢هـ)، فقد تلاحم علم الكلام مع الفلسفة، وقد تجل ذلك في اشتباك مشكلات علم الكلام مع مشكلات الفلسفة، كما نلاحظ ذلك في كتابه "تجريد الاعتقاد"، فصار علم الكلام يتجه إلى طلب الحلول الفلسفية لمشكلاته^٥، فالطوسي (قد التزم منذ بداية كتابه "التجريد" ببحث موضوعات الامور العامة، تلك الموضوعات التي استخدمها الفلاسفة في حديثهم عن واجب الوجود... إذ نجد أن هذه المفاهيم الفلسفية، قد صببت تماماً في مجرى علم الكلام الاسلامي بعد القرن السادس الهجري)^٦، فظهر تأثير

١ ديناني، غلام حسين، حركة الفكر الفلسفي في العالم الاسلامي، ط ٢ (بيروت، لبنان: دار الهادي، ٢٠٠٨م)، الجزء الاول ١٩.

٢ عبد الرحمن، طه. تجديد المنهج في تقويم التراث، ط ٣ (بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧م)، ١٤٢.

٣ ديناني، حركة الفكر الفلسفي في العالم الاسلامي، الجزء الأول ٧٥.

٤ المدن، علي. تطور علم الكلام الإمامي، د.ط. (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠١٠م)، ١٠٩.

٥ الجابري، محمد عابد، بنية العقل العربي، ط ٩ (بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م)، ٤٩٧.

٦ سليمان، عباس محمد حسن، الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الاسلامي، د.ط. (دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م)، ١١٣.

٧ سليمان، ١٢٠.

واضح للطوسي عبر كتابه "التجريد" في عضد الدين الايجي (ت ٧٥٦) صاحب "مواقف الكلام"، وسعد الدين التفتازاني (٧٩٢هـ)، صاحب "غاية تهذيب الكلام في تحرير المنطق والكلام"، الذي تولى شرح قسم المنطق منه، المولى عبد الله بن شهاب الدين اليزدي^٨.

وأثر الطوسي كثيرا في المدرسة الحلية، فمن مميزات هذه المدرسة طبيعة التحول الكبير الذي سوف يطرأ على المنهج العقائدي الموروث، والتغيير في آلياته وأدواته وأهم مفاهيمه، اذ سيرز في هذه المدرسة^٩ (جيل من المتكلمين الإماميين ذو تكوين جديد ومختلف عن اسلافه، تكوين ذو طابع منطقي - فلسفي)^{١٠}، وبرز من مثل هذا الاتجاه هو العلامة الحلي، فهو الوريث الحقيقي لمدرسة أستاذه الطوسي، في تضلعه بالفلسفة وتوظيفها لمباحثه العقائدية، اذ تداخلت العناصر الفلسفية والكلامية في فكر العلامة الحلي، ويأتي هذا التداخل توخيا للدقة وطلبا لسلامة الدليل، فالمطالب الفكرية الدقيقة والعميقة في مباحث الإلهيات بشقيها الأعم والأخص، تقتضي تارة ترجيح مقدمات ومبان فلسفية عندما تلوح ثغرات واضحة في المباني الكلامية، وأخرى تميل مع كفة المباني الكلامية بالضد من الفلسفية، عندما يشم من هذه الأخيرة بعض اللوازم الفاسدة.

وفي النهاية توظف كل هذه المنظومة العقلية - كلامية وفلسفية - للعقيدة الصحيحة باعتبار أن العلامة الحلي ينخرط في سلك المتكلمين ودوافعه وغاياته دينية لا غبار عليها.

ولعل الوقوف عند المباني الفلسفية في فكر العلامة الحلي، يكشف عن مدى استفادته من الفلسفة في ترصين منظومته الكلامية وتحويل العلاقة ما بين الفلسفة والكلام من طابعها السجالي، إلى علاقة تكاملية تنتظم فيها العناصر الفلسفية والكلامية ضمن أنساق استدلالية مشيدة البناء الفكري المحكم للعلامة الحلي، فقد (قرب علم الكلام من الفلسفة، وجر المفاهيم الفلسفية للقواعد الكلامية)، فالعلامة خبير بتوظيف الآراء الفلسفية، عالم بمواطن الحاجة إليها، ولذا نجده لا يتردد في نقد الافكار الفلسفية، عند معارضتها للعقيدة بحسب رؤيته، أو عندما يلمس فيها قصورا أو ضعفا.

غير أن البحث هنا ينصب على التوظيف الإيجابي للفكر الفلسفي، في المنظومة العقيدية للعلامة

الحلي، ويرجى البحث نقده لبعض الافكار الفلسفية، لمناسبة اخرى.

٨ الجابري، علي حسن. الفكر السلفي عن الشيعة الاثنا عشرية، ط ٣ (بيروت، لبنان: دار السلام، ٢٠١٥م)، ٣١٢.

٩ المدن، تطور علم الكلام الإمامي، ١٦٥.

١٠ المدن، ١٧٣.

المطلب الثاني: وجود الله سبحانه

من أوائل المسائل التي اهتم بها المتكلمون، وأهمها على الإطلاق هي مسألة وجود الله تعالى وصفاته، لمكانتها المركزية في العقيدة، لذا اجتهدوا في إثبات هذا المبدأ ودفع الشبهات التي يمكن أن يوردها المعترضون والمشككون، وقد اعتمد المتكلمون عدة أدلة تتفاوت في قوتها ومتانتها، منها ما يستند إلى مبان كلامية وأخرى إلى مبان فلسفية، والعلامة الخلي بوصفه متكلماً ضليعاً بمسائل الفلسفة ومباحثها حضر عنده هذا البعد في معالجته الكلامية.

فمسألة وجود الله تعالى على مستوى التحقيق العقلي غير منفصلة عن المباحث العامة للوجود، لأن الله تعالى هو صرف الوجود، وبداية لا بد من الإشارة إلى أن مفهوم الوجود من الوضوح بمكان لدرجة يتعذر معها تعريفه، لأن (كلما كان أعم كان علمنا به اتم)^{١١}، ومفهوم الوجود أعم المفاهيم، فلا يوجد شيء في الذهن أوضح من مفهوم الوجود يمكن أن نستعين به في توضيح معنى الوجود^{١٢}، فهو مفهوم واحد بسيط، وتحققه أمر بديهي لا يمكن إثباته برهان أو دليل.

ويؤسس الفلاسفة على هذه الحقيقة فكرة تقسيم الوجود إلى واجب وممكن ف (العقل يحكم حكماً ضرورياً بان الموجود إما أن يكون مستغنياً عن غيره أو يكون محتاجاً، والأول واجب والثاني ممكن، وهذه القسمة ضرورية لا يفتقر فيها إلى برهان)^{١٣}، وهذا التقسيم سيكون من امتن الأدلة على وجود الباري سبحانه، فواجب الوجود لذاته هو القائم بذاته المستغني عن غيره، إما ممكن الوجود فهو ما احتاج إلى غيره^{١٤}، وبعبارة أخرى، الواجب ما استغنى عن العلة والممكن ما افتقر إلى العلة في إيجادهِ^{١٥}، إلا إن هذا الممكن بنفسه يصير واجبا بغيره إذا اقترن بعلة أو جدته، (فالواجب إما إن يكون واجبا لذاته، وهو الله تعالى لا غير، وأما إن يكون واجبا لغيره، وهو كل ممكن اتصف بالوجود)^{١٦}، وتمشياً مع هذه المقدمات يكون وجود الله تعالى واضحاً وضوح حقيقة الوجود، يقول

١١ دبناني، غلام حسين، القواعد الفلسفية، تحقيق. عبد الرحمن العلوي، د.ط. (منشورات الزهراء، ١٤٣٠هـ)، الجزء الأول ٤٥.

١٢ الخلي، الحسن بن يوسف، نهاية المرام في علم الكلام، تحقيق. فاضل العرفان، ط ٢ (قم، إيران: مؤسسة الامام الصادق، ١٤٣٠هـ)، الجزء الأول، ١٩٤.

١٣ الخلي، الحسن بن يوسف، كشف المراد، تحقيق. حسن زاده املي، ط ١٥ (إيران: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٣٥هـ)، ١١١.

١٤ الخلي، كشف المراد. ٦٦.

١٥ الخلي، كشف المراد. ٧٩.

١٦ الخلي، نهاية المرام في علم الكلام، الجزء الأول ٩٥.

العلامة الحلي: (إن هاهنا موجودا بالضرورة فهو إما واجب أو ممكن، فإن كان الأول فهو المطلوب، وإن كان الثاني فلا بد له من مؤثر، فيما أن يدور أو يتسلسل وهما باطلان، أو ينتهي إلى الواجب، وهذه الطريقة هي أشرف الطرق وأمتنها وهي طريقة الأوائل)^{١٧}.

نجد هنا أن برهان الإمكان يستند إلى امتناع الدور والتسلسل، وهما دليلان فلسفيان تحكم بهما الضرورة العقلية، وقد اعتمد عليهما أكابر الفلاسفة في إثبات العديد من المطالب الفلسفية^{١٨ ١٩}، فتسلسل العلل إلى ما لانهاية محال، كما أن اعتماد المعلولات على بعضها محال أيضا، كأن تصير تارة علة، وتارة أخرى هي عينها تكون معلولة لمعلولها الذي يصير بدوره علة لها^{٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤} *.

وبمراجعة الأدلة الكلامية مثل دليل الحدوث نجد في التحليل العقلي يستند إلى أسس فلسفية مثل استحالة الدور والتسلسل، وامتناع الاستغناء بالذات في الممكنات من دون علة.

فعند تحليل استدلالنا بأن لكل حادث محدثاً، والعالم حادث فلا بد له من محدث، نجد أن هذا الدليل يستند إلى فكرة أن المحدود - وهو هنا الحادث - محتاج إلى علة تضيئي عليه الوجود والكمال، ولا يمكن أن تكون علته فقيرة، وإلا لاحتاجت بدورها إلى علة وهكذا باستمرار، إلا أن ننتهي إلى علة تامة الوجود وهي هنا الواجب، فنجد أن دليل الحدوث احوالنا إلى فكرة واجب الوجود من جديد.

نخلص من ذلك أن كل الأدلة العقلية ترجع إلى بنية فلسفية في العمق، ولذا عندما يقدم المتكلمون إجابات لبعض المسائل العقلية يتجاوزون فيها البنية الفلسفية البرهانية، يقعون في إشكالات عديدة، ومن أمثلة ذلك تفسيرهم لسر احتياج المعلول إلى علته كما سيأتي في قابل البحث.

ووفقا لبعض المباني الفلسفية فإن السير في الاستدلال من العلة إلى المعلول هو أتم من السير العكسي من المعلول إلى العلة، ويرى الفلاسفة أن هذا الاستدلال هو أنسب بشرف العلة الأولى،

١٧ الحلي، الحسن بن يوسف، مناهج اليقين في أصول الدين، تحقيق. قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، ط٢ (قم، ١٤٣٠هـ)، ٢٢١.
 ١٨ دبناني، القواعد الفلسفية، الجزء الثاني ١٣٥-١٤٣ و ١٩٥-١٩٨.
 ١٩ دبناني، حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي، الجزء الثاني ٤٩٨.
 ٢٠ الحلي، مناهج اليقين في أصول الدين، ٢٢٠ و الباب الحادي عشر ٨-٩.
 ٢١ ابن سينا، الحسين بن علي، الاشارات والتنبيهات، تحقيق. سليمان دنيا، ط٣ (مصر: دار المعارف، ١٩٨٥م)، ٢١.
 ٢٢ دبناني، القواعد الفلسفية، الجزء الأول ١٩٥.
 ٢٣ دبناني، حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي، الجزء الثاني ٤٩٨.
 ٢٤ الأبيحي، عبد الرحمن عضد الدين، المواقف في علم الكلام، د.ط. (بيروت، لبنان: عالم الكتب، د.ت) ٩٠.
 * بخصوص دحض فكري الدور والتسلسل وبيان فسادهما، ينظر الهامش ٢٠

ويذكر العلامة الحلي ان (الممكن في الخارج لا بد له من سبب لا متناهي اقتضاء ذاته ترجيح احد الطرفين، وإلا لخرج عن كونه ممكنا، كان العلم به يحصل بواسطة العلم بسببه... وهذا هو اليقين التام، فثبت أن العلم بوجود ذوات المبادئ إنما يحصل من مبادئها)^{٢٥ ٢٦*}، بالإضافة إلى انه منسجم مع العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى سمو مقام الله، يقول تعالى: (شهد الله انه لا اله إلا هو)ال عمران/ ١٨، ويقول: (قل أي شيء أكبر شهادة قل الله) الإنعام/ ١٩، ويقول: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) فصلت/ ٥٣. فالمرتبة الأولى في الاستدلال هي مرتبة القاصرين والثانية وهي الاستدلال به على الكل هي مرتبة الصديقين^{٢٧}.

ومما يميز الاستدلال بالعلة على المعلول أيضا، أن العلم بمعلول معين لا يقتضي العلم بعلة معينة وإنما يقتضي علة مطلقا، وعليه فان إمكان العالم واحتياجه إلى علة مطلقا لا يخص هذه العلة بالله تعالى للوهلة الأولى، وإنما خصصناها به تعالى؛ لأن له سبحانه كل أحكام واجب الوجود ولوازمه، أما العلم بالعلة المعينة فانه يقتضي العلم بمعلول معين، يقول العلامة: (المعلول المعين يقتضي علة مطلقة، لكن العلة المعينة تقتضي معلولا معينا، فتعين تلك العلة لذلك المعلول ليس لأجل اقتضاء المعلول لها بل لأجل اقتضاءها لذلك المعلول)^{٢٨ ٢٩}، فالعلم بالله تعالى يقتضي العلم بأفعاله.

بقي شيء وهو: كيف تأتي لنا جعل حكم العقل الضروري في وجوب الوجود ولوازمه، معبرا عن وجود الله تعالى وأهم صفاته؟، وبأي مسوغ عقلي نطبق أحكام الوجود الواجب فلسفيا على الله تعالى؟ في الواقع أن المسألة هنا ليست مسألة تطبيق، وإنما هي حقيقة واحدة يعبر عنها بلسان الفلسفة بواجب الوجود، ولسان الشرع والاديان "الله" تعالى فان (براهين إثبات واجب الوجود بالذات تثبت واقعية مستقلة، وشيئا ضروري الوجود، وازليا غير مشروط في وجوده باي شرط على

٢٥ الحلي، نهاية المرام في علم الكلام، الجزء الثاني ١٩١.

٢٦ ديناني، القواعد الفلسفية، الجزء الثاني ٢٩٥.

٢٧ الحلي، نهاية المرام في علم الكلام، الجزء الثاني ١٩٣.

٢٨ الحلي، الجزء الثاني ١٩٠.

٢٩ الرازي، المباحث الشرعية، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط ١ (قم، ١٤٢٨هـ)، الجزء الأول ٤٧٧.

*ايضا عن العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول ينظر الهامش ٢٦

الإطلاق)^{٣٠}، وهذا الوجود المطلق غير المشروط هو كذلك في جميع صفاته الكمالية الثابتة له^{٣١}، وهي نفسها صفات الحق سبحانه وتعالى، (فحيث ذات الحق وجود محض اذن هي كمال محض)^{٣٢}.

تبين مما تقدم مدى الإحكام النظري الذي تضيفه الأدلة والمباني الفلسفية، في مبحث إثبات الخالق سبحانه، ولذا فان تبني المحققين من المتكلمين لهذه الادلة، يأتي لدرائتهم بعمق ومتانة هذه المباني، التي باعتمادها يمكن تلافي بعض المناطق الهشة في الاستدلالات الكلامية، التي يعتمد بعضها على المشهورات، كما أن الكثير من الشبهات ذات مناشيء اجتماعية واعتبارية، والاستعانة بالدليل الفلسفي يقطع الطريق أمام هذا النوع من الشبهات؛ لاستناده إلى بنية برهانية متماسكة منطقياً، لا تدع مجالاً لتسرب الشك والشبهة، إلا باعتماد المغالطة، وهي ليست من دأب المحصلين وطالبي الحق والباحثين عنه.

المطلب الثالث: صفات الحق تعالى

الإثبات العقلي لصفات الحق سبحانه وتعالى يستند إلى عدة ادلة فلسفية، فضلاً عن الكلامية، ومن الناحية الفلسفية، يمكن القول إن الفلاسفة استعانوا بعدة قواعد وأصول فلسفية لإثبات هذا المطلب، منها قاعدة "الإمكان الأشرف"^{٣٣}، وهي تقتضي (أن الموجود الاخص إذا وجد فلا بد أن يسبقه الموجود الأشرف)، وفيما يرتبط بموضوعنا، فان العلة المفيضة لشيء واجدة لحقيقة ذلك الشيء بنحو اعلى واشرف^{٣٤}، وبما أن ذاته المتعالية صرف الوجود الذي لا يحده حد، ولا يشذ عنه وجود ولا كمال وجودي، فما في تفاصيل الخلقة من كمال وجودي، موجود عنده بنحو أعلى وأشرف^{٣٥}، ولذا فكل صفات الكمال متحصلة عليها الذات الالهية على نحو يناسب سمو مقامها وعلو شأنها.

٣٠ عبوديت، عبد الرسول، النظام الفلسفي، تحقيق. علي الموسوي، ط١ (بيروت، لبنان: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠١٠م)، الجزء الثالث ٨١.

٣١ عبوديت، الجزء الثالث ٨٢.

٣٢ مطهري، مرتضى، اصول الفلسفة والمنهج الواقعي، تحقيق. عمار ابو رغيف، ط٣ (بيروت، لبنان: مؤسسة ام القرى، ١٤٢١هـ)، الجزء الثالث ٤٠١.

٣٣ ديناني، القواعد الفلسفية، الجزء الأول ٣٤.

٣٤ الموسوي. موسى. القواعد الفلسفية، د.ط. (بغداد: الدار العربية للطباعة، ١٩٧٨م)، ٤٦.

٣٥ الطباطبائي، محمد حسين، بداية الحكمة، تحقيق. عباس علي الزراعي السبزواري، د.ط. (مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ)، ٢٠٠.

٣٦ الطباطبائي، ٢٠٣.

هذا النوع من الاستدلال بعيد عن أساليب المتكلمين ومبانيهم، فهو لا ينطلق من نص أو مقدمات مشهورة، وإنما من تصور مراتبية الوجود، وترتب العلل والمعلولات فيه، فالموجود الاخس والاضعف لا بد أن يسبق بالآتم والأقوى، وإلا لجاز تقدم المعلول على علته، والممكن على الواجب، وهو محال، وعليه فكل مراتب الكمال في الممكنات، لا بد أن تكون موجودة بنحو آتم في الواجب، وإلا لصار مفتقرا إلى كمال من الكمالات.

وهذه القاعدة تثبت صفات الكمال للحق سبحانه بنحو الإجمال، أما الإثبات التفصيلي لهذه الصفات، فالمباني الفلسفية داعمة ومؤيدة لذلك أيضا، فمن الأصول الفلسفية في إثبات الصفات الالهية، هو تحليل نفس مفهوم الوجود الواجب، فلهذا المفهوم لوازم عقلية يستحيل انفكاكها عنه، وإلا لم يعد واجبا، واستحال إلى ممكن وهذا مرفوض بضرورة العقل.

ومن هذه اللوازم استحالة التركيب، فواجب الوجود بما هو واجب يستحيل عليه التركيب، فلو كان مركبا لافتقر إلى أجزائه، وصار معلولا لها، فينقلب إلى ممكن وقد فرضناه واجبا وهذا خلف^{٣٧ ٣٨ ٣٩}.

وكل صور التركيب منفية عن الواجب، حتى أبسطها وأوضحها مثل التركيب من ماهية ووجود، فهذه القسمة منفية عن الواجب، لأنها تقتضي المغايرة بين الماهية والوجود والأدلة عديدة على هذه المغايرة، فمثلا: أن المغايرة بيّنة من جهة فائدة الحمل فلا فائدة من الحمل إذا كانت الماهية نفس الوجود، فنقول مثلا ماهية موجودة، ولو كانت الماهية نفس الوجود لصار المعنى الماهية ماهية، وواضح عبث هذا الكلام، بالإضافة إلى أننا في إثبات الوجود للماهية نحتاج إلى دليل، ولو كانت الماهية نفس الوجود لثبت بذاتها ولم تحتاج إلى دليل إثبات^{٤٠}، وفي شأن الله تعالى، يقول العلامة الحلي بدليل مختصر: (ماهيته تعالى غير معلومة للبشر... والوجود معلوم ينتج من الشكل الثاني ان الماهية غير الوجود)^{٤١} ولذا انتفت هذه القسمة في الذات الواجبة لله تعالى فكان (الوجود نفس الماهية في حقه تعالى)^{٤٢ ٤٣}.

٣٧ الحلي، نهاية المرام في علم الكلام، الجزء الأول ٩٩.

٣٨ الحلي، كشف المراد، ٤٠٥.

٣٩ زايد، سعيد. الفارابي، سلسلة نوايغ الفكر العربي، ط٣ (مصر: دار المعارف، ٢٠٠١م)، ٨٥.

٤٠ الحلي، كشف المراد، ٣٨-٣٤.

٤١ الحلي. كشف المراد، ٩١.

٤٢ الحلي، كشف المراد. ٩١.

٤٣ الحلي، مناهج اليقين في اصول الدين، ٢٦٨.

ويمكن الاستدلال على نفي ماهية مغايرة للوجود في حق الله تعالى، بالقاعدة الفلسفية (أن كل ذي ماهية معلول)^{٤٤}،^{٤٥}، لأن كل ذي ماهية مركب وكل مركب ممكن وكل ممكن محتاج إلى علة. وفلسفياً نفي الماهية عن الله تعالى، تلزم عنه عدة نتائج لعل أهمها: أن نفي الماهية يثبت بساطة الذات الالهية، وعدم وجود جنس مشترك بينها وبين سائر الموجودات، ومنها: أن نفي الماهية عنه تعالى يكشف عن عدم قدرة العقل على معرفة كنه الذات المقدسة، لأن العقل يمكنه اكتناه الماهيات فقط، ومع نفي الماهية في حقه تعالى لا يمكن للعقل الوصول إلى الذات المقدسة^{٤٦}، وبناء على نفي الماهية عنه تعالى، فإن وصف الوجوب بذاته يكون منتزعا من حاق وجود الواجب تعالى، كاشفا عن كون وجوده بحثا في غاية الشدة، غير مشتمل على جهة عدمية^{٤٧}، فالبرهان العقلي يقضي باستحالة تركيب الواجب، وهي مقارنة فلسفية بحثة تستند إلى بداهة بعض التصورات، وتعتمد تحليل بعض المفاهيم العقلية، والوصول إلى نتائج ملزمة بحكم التحليل الفلسفي، لا تحاول الاستقواء بالنص الديني، وان التقت به في بعض نتائجها.

وبموجب التحليل المتقدم فإن واجب الوجود كما لا يقبل التركيب في ذاته، فهو لا يقبل التعدد أيضا، يقول العلامة الحلي: (الواجب لذاته لا يكون مشتركا بين اثنين، وإلا لزم تركيب كل واحد منهما لاشترائهما في الوجوب الذاتي، فيجب امتياز كل منهما عن صاحبه بأمر مغاير لما وقع به الاشتراك، فيكون كل واحد منهما مشتملا على ما به الاشتراك وما به الامتياز، فيكون مركبا فيكون ممكنا)^{٤٨}،^{٤٩}،^{٥٠}، وهنا يلتقي برهان العقل بلسان الشرع في إثبات الوحدة المطلقة لله سبحانه وتعالى. ومن خواص الواجب السرمدية، أي لا يجوز عليه العدم وذلك لان (وجوب وجوده لذاته، وواجب الوجود لذاته يستحيل عليه العدم وإلا لكان ممكنا)^{٥١}، فالسرمدية ملازمة لصفة الوجوب لذاته، وإلا لم يكن واجبا فيصير الواجب ممكنا وهو محال^{٥٢}،^{٥٣}.

٤٤ ديناني، القواعد الفلسفية، الجزء الأول ٢١٢.

٤٥ الحيدري، كمال، شرح نهاية الحكمة، ط ١ (بيروت، لبنان: منشورات الرضا، ٢٠١٠م)، الجزء الأول ١٧٠.

٤٦ الحيدري، ١٦٥-٦٦.

٤٧ الطباطبائي، بداية الحكمة، ٥٨-٥٩.

٤٨ الحلي، نهاية المرام في علم الكلام، الجزء الأول ١٠١.

٤٩ الحلي، كشف المراد، ٤٠٥.

٥٠ الحلي، مناهج اليقين في اصول الدين، ٢٨٩.

٥١ الحلي، كشف المراد، ١٢٤ و ٤٠٤.

٥٢ الفارابي، ابو نصر، رسالتان فلسفيتان، تحقيق. ابو نصر آل ياسين، ط ١ (دار المناهل، ١٩٨٧م)، ٨٥.

٥٣ عفيفي، زينب، الفلسفة الطبيعية والالهية عند الفارابي، د.ط. (الاسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٢م)، ٢٩٠.

والعلامة الحلي يناقش هذه المسألة باستفاضة في كتابه نهاية المرام، محللا مفاهيم الوجوب والإمكان، والعلة والمعلول، والقدم والحدوث، وناقضا للإشكالات المثارة أو المفترضة على فكرة سرمدية القديم لذاته الذي هو واجب الوجود لذاته^{٥٤}، فالمقدمات والبراهين الفلسفية تحكم بسرمدية الواجب، وقد قرر الفلاسفة هذه الحقيقة بأكثر من صيغة منها، "ما ثبت قدمه امتنع عدمه"^{٥٥}، و"كل ازلي لا يمكن أن يفسد"^{٥٦}.

والخواص الذاتية للواجب كثيرة منها أيضا: انه ليس في جهة، ولا متحيز، ولا ضد له، ولا حالا، ولا متحدا^{٥٨}، وغيرها.

وعلى وفق المباني الفلسفية فإن من الصفات الذاتية للحق تعالى أنه معدن الخير والجمال، وبراءته من الشر، فليس للشر سبيل إلى ساحته المقدسة؛ لأن الشر عدم، وهو ما لا يمكن ان يتطرق اليه سبحانه لا العدم المطلق ولا النسبي، بحكم وجوده الواجب، فقد ذهب الفلاسفة إلى أن الوجود خير محض والعدم شر، فإن الخير كمال يحصل للشيء، والشر فقدان لذلك الكمال، ولا ريب فإن كل وجود هو كمال للماهية المتصفة به، وكل عدم فقدان كمال للماهية التي نسب إليها، ولذا كان واجب الوجود تعالى أبلغ في الخيرية والكمال من كل موجود، لبراءته من القوة والاستعداد وتفاوت غيره من الموجودات فيه باعتبار القرب من العدم والبعد عنه^{٥٩}، ف(وجوب الوجود يدل على ثبوت الخيرية لله تعالى، لان الخير عبارة عن الوجود، والشر عبارة عن عدم كمال الشيء من حيث هو مستحق له، وواجب الوجود يستحيل أن يعدم عنه شيء من الكمالات فلا يتطرق إليه الشر بوجه من الوجوه فهو خير محض)^{٦١}، وسيأتي مزيد تفصيل لهذه المسألة لاحقا.

٥٤ الحلي، نهاية المرام في علم الكلام، الجزء الأول ٢٣٢-٢٣٨.

٥٥ ديباني، القواعد الفلسفية، الجزء الأول ١٦٣.

٥٦ الموسوي، القواعد الفلسفية، ٦.

٥٧ الموسوي، ٦.

٥٨ الحلي، كشف المراد، ٤٠٦_٤٠٧.

٥٩ الحلي. كشف المراد، ٤٢.

٦٠ القزويني، نجم الدين، ايضاح المقاصد من حكمة عين القواعد، شرح. الحسن بن يوسف الحلي، د.ط. (ايران: مطبعة دانشگاه، ١٩٥٩)، ١٩.

٦١ الحلي، كشف المراد، ٤١٥.

فإذن لا سبيل إلى أي زيادة أو تركيب في حق الله تعالى، ومن هنا يرفض العلامة الخلي آراء المعتزلة والأشاعرة في هذا الموضوع، ويرد على هذه المدارس فيقول مؤسسا على المباني الفلسفية: (وهذه المذاهب كلها ضعيفة، لأن وجوب الوجود يقتضي الاستغناء عن كل شيء، فلا يفتقر في كونه قادرا إلى صفة القدرة ولا في كونه عالما إلى صفة العلم... لكن تلك الصفات نفس الذات في الحقيقة وان كانت مغايرة لها بالاعتبار)^{٦٢}.

فإذن الصفات الالهية عين ذات الواجب المقدسة، وإلا لزم تركبه من وجدان وفقدان، وهو خلف، لكونه بسيطا صرفا غير مركب، كما تقدم، ووحدته وحدة حقيقية لا عددية^{٦٣}.

المطلب الرابع: أفعال الحق سبحانه وتعالى

أفعال الحق سبحانه وتعالى هي ما تتعلق بالخلق والإيجاد، وهذا باب واسع في مبحث الالهيات الاسلامية، ولذا سيكتفي الباحث بالوقوف عند مسائل محددة من هذا الموضوع، تبين أثر المباني الفلسفية في الفكر الكلامي المتأخر، وحسبها تقتضيه طبيعة البحث.

ولعل مسألة خلق العالم وإيجاده وطبيعة ارتباطه بخالقه، من أوائل المسائل الاساسية في هذا الباب التي عني بها من قبل كل من الفلسفة الاسلامية وعلم الكلام، وقد جهد الاتجاه العقلي في الاسلام كلاما وفلسفة في ايجاد تحليل عقلي لهذه العلاقة، وهنا سوف نقف عند مسألة سر ارتباط العالم بخالقه من جهة العالم، لذا اقتضى الامر تحليل طبيعة ارتباط المعلول بعلة للكشف عن نوع هذا الارتباط بين العالم وخالقه، فكيف نفسر تعلق العلة بمعلولها وما سر هذا الاحتياج؟

وقد قدمت أكثر من إجابة على هذا التساؤل، فذهب المتكلمون إلى أن سبب الاحتياج هو الحدوث^{٦٤ ٦٥}، والأشياء بسبب حدوثها تحتاج إلى علل لإيجادها، فالقديم غير محتاج إلى علة ولكن المحدث هو من يحتاج العلة لتخرجه من العدم إلى الوجود، فالقديم لا يحتاج إلى علة، لان ما لم يكن ثم كان نسأل عن علته، واما ما لم يزل قديما، فلا معنى لان نسأل عن علته، فالله غني من جهة قدمه،

٦٢ الخلي، كشف المراد. ٤١٠.

٦٣ الخيدري، كمال، دروس في التوحيد، ط ١ (قم، ايران: دار فرقد، ٢٠١١م)، ٧٠.

٦٤ الخلي، نهاية المرام في علم الكلام، الجزء الثاني ١٥٣.

٦٥ الخلي، كشف المراد، ٧٨.

ويترتب على ذلك نتيجة حرجة وهي أن لا مانع عقليا من فك الارتباط بين الله وبين خلقه، والله إذ لا يفعل ذلك فلدواع أخلاقية لا لمانع عقلي، ومعنى ذلك أن العالم يحتاج خالقه في إحداثه فقط أما بعد ذلك فيستغني عنه، فينقلب الممكن واجبا، اذ ليس معنى الواجب سوى المستغني في وجوده عن السبب، فإذا كان لذاته فهو محال، لاستحالة تعدد الواجب لذاته، وان كان واجبا لغيره ولتحقق علته فهو المطلوب^{٦٦}.

فلا بد اذن من تبني تحليل آخر لعلاقة المعلول بعلة يتلافى الاشكال المتقدم، وهذا التحليل قدمته الفلسفة وتبناه متأخرو المتكلمين، ومفاده أن احتياج المعلول لعلة سببه الإمكان والفقر الوجودي، فالمعلول لا وجود له أصلا من دون علته فهو متعلق تمام التعلق بها ولا يتصور انفكاكه عنها أبدا، ولذا فحاجة العالم إلى خالقه ابتداء ودواما؛ لأنه فقير إليه دوما ولا غنى للعالم عن خالقه سبحانه^{٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣*}، بل إن العلامة الحلي يرى أن هذه المسألة من المسائل الضرورية التي لا يحتاج معها إلى برهان، (وخفاء هذا التصديق عند بعض العقلاء لا يقدر في ضروريته؛ لان الخفاء في الحكم يسند إلى خفاء التصور لا الخفاء في نفسه)^{٧٤}، ويرى العلامة أن من فوائد هذه المسألة إثبات القدرة المطلقة للواجب، فإذا كان الامكان هو سر احتياج المعلول إلى علته، فهو أيضا الدليل على عموم قدرة الله تعالى، لان (المقتضى لكون الشيء مقدورا هو امكانه، والامكان مشترك بين الكل، فتكون صفة المقدورية أيضا مشتركة بين الممكنات)^{٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨}.

٦٦ الحلي، نهاية المرام في علم الكلام، الجزء الثاني ١٥٧.

٦٧ الحلي، نهاية المرام في علم الكلام، الجزء الثاني ١٥٣-١٥٤.

٦٨ الحلي، كشف المراد، ٧٨.

٦٩ الموسوي، القواعد الفلسفية، ٢٥.

٧٠ مطهري، اصول الفلسفة والمنهج الواقعي، الجزء الثاني ٢٥٠.

٧١ الطباطبائي، بداية الحكمة، ٢٠٣.

٧٢ الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، ط ٤ (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م)، ٢٩٤.

٧٣ الألوسي، حسام، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، ط ٢ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م)، ٩٣.

٧٤ الحلي، كشف المراد، ١١٤.

٧٥ الحلي، حسن بن يوسف، الباب الحادي عشر، تحقيق مهدي محقق، د. ط. (مشهد المقدسة، د. ت) ١١-١٢.

٧٦ الحلي، الحسن بن يوسف، نهج الحق وكشف الصدق، ط ٤ (قم، إيران: منشورات دار الهجرة، ١٤١٤هـ)، ٥٣.

٧٧ الحلي، الحسن بن يوسف، معارج الفهم في شرح النظم، تحقيق عبد الحليم عوض الحلي، ط ١ (إيران: مطبعة نكارش، ١٤٢٨هـ)، ٢٣٨.

٧٨ الحلي، مناهج اليقين في اصول الدين، ٢٢٥.

* يرى الألوسي ان المتكلمين المتأخرين مالوا إلى رأي الفلاسفة

ويلزم من دوام احتياج المعلول إلى علته، دوام الفيض الذي يمد الاشياء بوجودها، ويعطيها كمالها، وهذا الامر تتفرع منه نتائج كثيرة في إثبات افعاله تعالى، منها العدل الالهي فد(العدالة من شؤون فاعلية الله جل وعلا، أي من صفات الفعل لا من صفات الذات)^{٧٩} ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤، واثبات العدل من المنظور الفلسفي يختلف عن طريقة المتكلمين، ففي الوقت الذي يستدل المتكلمون فيه لاثبات العدل بقبح الظلم ولو ازم الظلم من الحاجة والجهل، وجميعها منفية في حقه تعالى^{٨٥}، يستند البرهان الفلسفي إلى نفس الوجود الواجب في إثبات العدل، فيما أن واجب الوجود واجب من جميع الجهات، وانه دائم الفيض والوجود، لزم أن يشمل فيضه الجميع، كل حسب استعداده وقابليته، فالعدل هو رعاية الاستحقاقات والاهلية في افاضة الوجود، وعدم الامتناع عن الافاضة، وانزال الرحمة على ما يتوفر فيه امكان ايجاد الموجودات أو كمال ايجادها^{٨٦}، (فانما تنال الاشياء من العطية الالهية، بقدر قابليتها واستعداداتها، وتختلف باختلاف الاستعدادات، والظروف والواعية)^{٨٧}، كعدله في اعطاء الاشياء اوصافها بحسب استعدادها الذاتي واوصافها الجبليّة^{٨٨}، ولذا فان التمايز بين موجودات هذا النظام لا يؤثر على ظلم أو بخل بحقه تعالى، وإنما ذلك من جهة اهليتها وسعتها الوجودية لتلقي الفيض من مبدأ الوجود، والله تعالى هو الكمال المطلق والفيض على الاطلاق ولذلك فهو يعطي كل موجود ما هو ممكن له من الوجود وكمال الوجود^{٨٩}.

ومن المسائل المرتبطة بالفعل الالهي ودخلت عليها الاشكالات مسألة وجود الشر في العالم، فاذا كان الله تعالى خيرا على الاطلاق، بل هو منبع الخير ومعدنه، وكل كمال مترشح منه، فكيف يخلق

٧٩ الخلي، الحسن بن يوسف، الرسالة السعدية، تحقيق: عبد الحسين محمد، ط ١ (قم المقدسة، ١٣١٠هـ)، ٥٦.

٨٠ الخلي، الحسن بن يوسف، تسليك النفس الى حظيرة القدس، تحقيق: فاطمة رضائي، ط ١ (قم، إيران: مؤسسة الامام الصادق، ١٤٢٦هـ)، ١٦٦.

٨١ بدوي، عبد الرحمن، مذاهب الاسلامين، ط ١ (بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، ١٩٧١م)، الجزء الأول ٦٠.

٨٢ السبحاني، جعفر، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، ط ٤ (قم: مؤسسة الامام الصادق، ١٤١٧هـ)، الجزء الأول ٢٨٧ و الجزء الثاني ٢٥٣.

٨٣ السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ط ٢ (قم: مؤسسة الامام الصادق، ١٤٢٤هـ)، الجزء السادس ٢٣٩.

٨٤ الفضلي، عبد الهادي، خلاصة علم الكلام، ط ٢ (بيروت، لبنان: دار المؤرخ العربي، د.ت. ١٤٠).

٨٥ مطهري، مرتضى، العدل الالهي، د.ط. (لبنان - بيروت: دار الحوراء، د.ت. ١٠١).

٨٦ مطهري، ٩٨.

٨٧ الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط ١ (بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧م)، الجزء الحادي عشر ٣٤٠.

٨٨ حمية، خنجر، العرفان الشيعي، ط ١ (لبنان - بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٨م)، ٦٠٠.

٨٩ مطهري، العدل الالهي، ٩٠.

انواع الشرور، بكل ما تحمله من أذى ومعاناة للإنسان بل لغيره أيضاً، ولو كانت الشرور نقصاً لنقضت أصل العدل الإلهي، بل لتنافت مع التوحيد المطلق لله تعالى، الذي يقتضي كمال الله المطلق، فضلاً عن اشكالات أخرى كثيرة تترتب على الاقرار بمشكلة وجود الشر، لذا اهتم المتكلمون بالإجابة على هذه المشكلة بإجابات مفصلة، وتحت ابواب كثيرة من موضوعات العقائد وعلم الكلام، مثل العدل الإلهي، والقدرة، والحكمة، وعند الحديث عن دليل النظام لإثبات الخالق، وغيرها، ولكنها اجابات بقي ينقصها الكثير من العمق العقلي البرهاني، بمعنى هي تصلح لمخاطبة المسلم أو المعتقد بالكمالات الإلهية فتحيله هذه الاجابات على تلك الصفات، كأن تحيله إلى حكمة الله أو عدله، أما غير المعتقد بالصفات الكمالية فقد تقصر الأدلة الكلامية عن إقناعه.

ولذا يبقى البرهان الفلسفي هو الاقدر على الاجابة على إشكالية وجود الشر بدليل برهاني، عن طريق تحليل مفهوم الشر، والكشف عن اعتبارية هذا المفهوم، بمعنى أن لا وجود للشر وجوداً عينياً حقيقياً في هذا العالم، وعندها ينتفي الاشكال من اساسه، لان الشرور إذا كانت مسائل عدمية فهي لا ترتبط بالإيجاد، ومن ثم فلا تحسب على الفعل الإلهي، يقول العلامة الحلي متبنياً مسلك الفلاسفة بهذا الشأن: (فان الخير هو كمال يحصل للشيء، والشر هو فقدان ذلك الكمال، ولا ريب أن كل وجود فانه كمال للماهية المتصفة به، وكل عدم فانه فقدان كمال للماهية التي نسب اليها)^{٩٠}، ويقول الشيرازي: (إن الشر لا ذات له بل هو أمر عدمي، أما عدم ذات أو عدم كمال ذات)^{٩١}.

فالرأي الفلسفي بهذا الشأن أن الشر لا وجود عينياً له، وإنما هو انعدام الوجود وانحساره، فلا يكون الشر من فعل الله سبحانه، لان فعله متعلق بالوجود فقط، ولتحليل هذه المسألة ينبغي اولا تحليل حقيقة هذه الشرور، فقول الفلاسفة لا يفهم منه انكار ما يعرف بالشر في هذا العالم، ووجود الشرور أمر وجداني يدركه كل عاقل، وإنما المراد بيان انها ليس لها وجود حقيقي يستند إلى فيض الله تعالى وإيجاده.

ان وجود الشرور ناشئ عن محدودية المادة والتراحم في عالم الطبيعة، فهو عرض ملازم لهذا النظام ملازمة الظل للنور، مع أن الظل في الحقيقة هو انعدام النور، فالوجود أصالة للنور وللظل بالتبع.

٩٠ القزويني، ايضاح المقاصد من حكمة عين القواعد، ١٩.

٩١ الشيرازي، محمد بن ابراهيم صدر الدين، الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة، ط ٣ (قم: طليعة النور، ١٤٣٠هـ)، ٦٠.

ثم أن الشرور في العالم لما كانت مرتبطة بالحوادث الواقعة مكتنفة بها كانت اعداما مضافة لا عدما مطلقا، فلها حظ من الوقوع والوجود، كأنواع الفقد والنقص والموت والفساد الواقعة في الخارج الداخلة في النظام العام الكوني، ولذلك كان لها مساس بالقضاء الالهي الحاكم في الكون لكنها داخلة في القضاء بالعرض لا بالذات^{٩٢}.

وبيان آخر قد يحدث بين الموجودات التي تتمتع بأبعاد وشؤون مختلفة، أو اجزاء وقوى متعددة، تتراحم بين كمالاتها أو أسباب حصولها، وفي هذه الصورة يكون كمال كل جزء أو قوة خيرا لنفسه، ومن جهة مزاحمته لكمال قوة أخرى يصبح شرا بالنسبة لتلك القوة، وحاصل الكمالات والنقائص للأجزاء والقوى يعتبر خيرا أو شرا لنفس ذلك الموجود، ويصدق هذا البيان أيضا لمجموع العالم المادي، الذي يشتمل على موجودات متزاحمة، أي أن كون العالم خيرا هو أن يكون بمجموعه واجدا لكمالات أكثر وأرفع، وان كانت بعض الموجودات لا تنال الكمال الذي تحتاج إليه وهذا شر بالنسبة لها^{٩٣}.

فاذا كانت الشرور امورا عدمية فلا معنى لنسبتها إلى فعل الحق سبحانه، فلا يصح أن نقول انه خالق للشر، وان بقي استفهام فرعي، وهو لم خلق العالم على هذه الصورة المقتضية لوجود الشرور ولو بشكل عرضي، ولم لم يكن العالم خاليا من ذلك والله القادر على كل شيء سبحانه؟

وهنا لا بد من الالتفات أن كل ما تقدم من صفات التزاحم والتضاد في صفات المادة والعالم، هي من الخصائص الذاتية لهذه النشأة، بحيث لو تبدل هذه الصفات لتبدلت كل النشأة، ولم تعد نشأة الحياة الدنيا، وبما أن حكمة الله البالغة ومقتضى دوام فيوضاته تقتضيان وجود هذه الحياة فلا بد اذن ان توجد بها هي عليه، يقول مصباح اليزدي: (اذن يدور الامر بين أن يوجد العالم المادي بهذا النظام أو لا يوجد اطلاقا، لكنه علاوة على كون الفياضية الالهية المطلقة تقتضي ايجاده، فان ترك ايجاده يعتبر خلاف الحكمة أيضا، لان خيراته اكثر بمراتب من شروره)^{٩٤}.

٩٢ حسين، الميزان في تفسير القرآن، الجزء الثالث عشر ١٨٣.

٩٣ اليزدي، محمد تقي مصباح، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة. ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني، د.ط. (بيروت، لبنان: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٧م)، الجزء الثاني ٤٥٤.

٩٤ اليزدي، الجزء الثاني ٤٥٦.

الخاتمة

قد خلص البحث إلى عدة نتائج أهمها

أولاً: تتداخل العلوم العقلية في الفكر الإسلامي وخاصة في مجالات الفلسفة وعلم الكلام وأصول الفقه، فدخلت الأفكار الفلسفية في الكثير من الأسس والمباني الكلامية ومباحث أصول الفقه، وتجل هذا التداخل في نتائج مجموعة من العلماء المسلمين المشتغلين على هذه العلوم.

ثانياً: يعد العلامة الحلي من الأقطاب الذين بلغ التداخل في العلوم العقلية عندهم ذروته، وخاصة فيما بين الفلسفة والكلام، بعد أن مرت العلاقة بين الحقلين، في مراحل متعددة من التطور، حتى انتهى إلى ما يعرف بعلم الكلام الفلسفي، إذ تنصهر المباني الفلسفية إلى جانب الكلامية في المنظومة العقديّة.

ثالثاً: إن تناول المباني الفلسفية عند العلامة، جاء ليدل على اعتماد العلامة الحلي للدليل فيما يتبنى ويرجح من آراء، وعدم الانحياز إلى مشرب معرفي معين أو التعسف في القبول والرفض بناء على مقولاته ومبنياته.

رابعاً: حضور الدليل الفلسفي بقوة في إثبات الخالق سبحانه وتعالى، منطلقاً من برهان الامكان وقد ترتب على ذلك نتائج مهمة، ترتبط بالتوحيد والصفات.

خامساً: أثبتت المباني الفلسفية، صفات الكمال لله سبحانه وتعالى وتنزهه عن صفات النقص، بحكم اللوازم العقلية لمفهوم واجب الوجود، كما اثبتت دقة نظرية وحدة الذات والصفات وعينيتهما.

سادساً: اعتماداً على الأسس الفلسفية، برهن العلامة على لزوم دوام احتياج العالم لله سبحانه وتعالى، وأنه لا يمكن أن ينفك عنه طرفة عين أبداً، بناء على نظرية الفقر الوجودي للمعلول، وعدم استغناء المعلول عن علته.

سابعاً: تم تحليل مشكلة وجود الشر في العالم، وذلك عبر بيان أن الشرور أمور عدمية، ولا تعلق لها بفعله سبحانه وتعالى، بل إن طبيعة عالم التزاحم يقتضي وجود التعارضات، وهي خيارات في حد ذاتها، وتكون شروراً بالعرض أي نتيجة مزاحمتها لموجود آخر.

- المصادر
القرآن الكريم.
- ابن سينا، الحسين بن علي. الاشارات والتنبيهات. تحقيق سليمان دنيا. ط ٣. مصر: دار المعارف، ١٩٨٥م.
- الالوسي، حسام حوار. حوار بين الفلاسفة والمتكلمين. ط ٢. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.
- الايحي، عبد الرحمن عضد الدين. المواقف في علم الكلام. د. ط. بيروت، لبنان: عالم الكتب، د. ت.
- الجابري، علي حسن. الفكر السلفي عن الشيعة الاثنا عشرية. ط ٣. بيروت، لبنان: دار السلام، ٢٠١٥م.
- الجابري، محمد عابد. بنية العقل العربي. ط ٩. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩م.
- الحلي، الحسن بن يوسف. الباب الحادي عشر. تحقيق مهدي محقق. د. ط. مشهد المقدسة، د. ت.
- . الرسالة السعدية. تحقيق عبد الحسين محمد. ط ١. قم المقدسة، ١٣١٠هـ.
- . تسليك النفس الى حظيرة القدس. تحقيق فاطمة رمضاني. ط ١. قم، ايران: مؤسسة الامام الصادق، ١٤٢٦هـ.
- . كشف المراد. تحقيق حسن زاده املي. ط ١٥. ايران: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٣٥هـ.
- . معارج الفهم في شرح النظم. تحقيق عبد الحليم عوض الحلي. ط ١. ايران: مطبعة نكارش، ١٤٢٨هـ.
- . مناهج اليقين في اصول الدين. تحقيق قسم الكلام في مجمع البحوث الاسلامية. ط ٢. قم، ١٤٣٠هـ.
- . نهاية المرام في علم الكلام. تحقيق فاضل العرفان. ط ٢. قم، ايران: مؤسسة الامام الصادق، ١٤٣٠هـ.
- . نهج الحق وكشف الصدق. ط ٤. قم، ايران: منشورات دار الهجرة، ١٤١٤هـ.
- الحيدري، كمال. دروس في التوحيد. ط ١. قم، ايران: دار فرقد، ٢٠١١م.
- . شرح نهاية الحكمة. ط ١. بيروت، لبنان: منشورات الرضا، ٢٠١٠م.
- الرازي. المباحث الشرقية. تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي. ط ١. قم، ١٤٢٨هـ.
- السبحاني، جعفر. الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل. ط ٤. قم: مؤسسة الامام الصادق، ١٤١٧هـ.
- . بحوث في الملل والنحل. ط ٢. قم: مؤسسة الامام الصادق، ١٤٢٤هـ.
- الشيرازي، محمد بن ابراهيم صدر الدين. الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة. ط ٣. قم: طليعة النور، ١٤٣٠هـ.
- الصدر، محمد باقر. فلسفتنا. ط ٤. بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م.
- الطباطبائي، محمد حسين. الميزان في تفسير القرآن. ط ١. بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٩٧م.
- الطباطبائي، محمد حسين. بداية الحكمة. تحقيق عباس علي الزراعي السيزواري. د. ط. مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ.
- الفارابي، ابونصر. رسالتان فلسفيتان. تحقيق ابونصر آل ياسين. ط ١. دار المناهل، ١٩٨٧م.
- الفارابي، سعيد زايد. سلسلة نوايغ الفكر العربي. ط ٣. مصر: دار المعارف، ٢٠٠١م.
- الفضلي، عبد الهادي. خلاصة علم الكلام. ط ٢. بيروت، لبنان: دار المؤرخ العربي، د. ت.

- القزويني، نجم الدين. ايضاح المقاصد من حكمة عين القواعد. شرح الحسن بن يوسف الحلبي. د.ط. ايران: مطبعة دانشگاه، ١٩٥٩م.
- المدن، علي. تطور علم الكلام الإمامي. د.ط. بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين، ٢٠١٠م.
- الموسوي، موسى. القواعد الفلسفية. د.ط. بغداد: الدار العربية للطباعة، ١٩٧٨م.
- اليزدي، محمد تقى مصباح. المنهج الجديد في تعليم الفلسفة. ترجمة محمد عبد المنعم الخاقاني. د.ط. بيروت، لبنان: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠٠٧م.
- بدوي، عبد الرحمن. مذاهب الاسلامين. ط١. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، ١٩٧١م.
- حمية، خنجر. العرفان الشيعي. ط١. لبنان - بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٨م.
- ديناني، غلام حسين. القواعد الفلسفية. تحقيق عبد الرحمن العلوي. د.ط. منشورات الزهراء، ١٤٣٠هـ.
- . حركة الفكر الفلسفي في العالم الاسلامي. ط٢. بيروت، لبنان: دار الهادي، ٢٠٠٨م.
- سليمان، عباس محمد حسن. الصلة بين علم الكلام والفلسفة في الفكر الاسلامي. د.ط. دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٨م.
- عبد الرحمن، طه. تجديد المنهج في تقويم التراث. ط٣. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧م.
- عبوديت، عبد الرسول. النظام الفلسفي. تحقيق علي الموسوي. ط١. بيروت، لبنان: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ٢٠١٠م.
- عفيفي، زينب. الفلسفة الطبيعية والاهلية عند الفارابي. د.ط. الاسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٢م.
- مطهري، مرتضى. اصول الفلسفة والمنهج الواقعي. تحقيق عمار ابو رغيف. ط٣. بيروت، لبنان: مؤسسة ام القرى، ١٤٢١هـ.
- . العدل الالهي. د.ط. لبنان - بيروت: دار الحوراء، د.ت.

References

Holy Quran

Abdul Rahman, Taha. *Renewing the Methodology in Evaluating the Heritage*. 3rd ed. Beirut, Lebanon: The Arab Cultural Center, 2007.

Abudiyat, Abdul Rasul. *The Philosophical System*. Authenticated by Ali Al-Musawi. 1st ed. Beirut, Lebanon: Center for Civilization for the Development of Islamic Thought, 2010 AD.

Affifi, Zainab. *Natural and Divine Philosophy in Al-Farabi*. Alexandria: Dar Al-Wafa, 2002 AD.

Al-Alusi, Hussam Hawar. *Dialogue Between Philosophers and Theologians*. 2nd ed. Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing, 1980.

Al-Ayji, Abdul Rahman Adad Al-Din. *Attitudes in Theology*. Beirut, Lebanon: World of Books.

Al-Fadhli, Abdul Hadi. *Summary of Theology*. 2nd ed. Beirut, Lebanon: Dar Al-Mu'arrikh Al-Arabi.

Al-Farabi, Abu Nasr. *Two Philosophical Letters*. Authenticated by Abu Nasr Al-Yasin. 1st ed. Dar Al-Manahil, 1987 AD.

Al-Farabi, Sa'eed Zayed. *Series of Arab Intellectual Geniuses*. 3rd ed. Egypt: Dar Al-Maarif, 2001 AD.

Al-Haidari, Kamal. *Explanation of the End of Wisdom*. 1st ed. Beirut, Lebanon: Al-Rida Publications, 2010 AD.

Al-Haidari, Kamal. *Lessons in Monotheism*. 1st ed. Qom, Iran: Dar Farqad, 2011 AD.

Al-Hilli, Al-Hassan bin Yusuf. *Ascensions of Understanding in Explaining the Verses*. Authenticated by Abdul Halim Awad Al-Hilli. 1st ed. Iran: Nakarash Printing House, 1428 AH.

Al-Hilli, Al-Hassan bin Yusuf. *Guiding the Soul to the Sanctuary of Holiness*. Authenticated by Fatima Ramadhani. 1st ed. Qom, Iran: Imam Sadiq Foundation, 1426 AH.

Al-Hilli, Al-Hassan bin Yusuf. *Paths of Certainty in the Principles of Religion*. Authenticated by Theology Department in the Assembly of Islamic Research. 2nd ed. Qom, 1430 AH.

Al-Hilli, Al-Hassan bin Yusuf. *The Eleventh Chapter*. Authenticated by Mahdi Mahqiq. Mashhad Al-Muqaddasah.

Al-Hilli, Al-Hassan bin Yusuf. *The End of Aspirations in Theology*. Authenticated by Fadil Al-Irfan. 2nd ed. Qom, Iran: Imam Sadiq Foundation, 1430 AH.

- Al-Hilli, Al-Hassan bin Yusuf. The Path of Truth and Unveiling the Sincere. 4th ed. Qom, Iran: Dar Al-Hijrah Publications, 1414 AH.
- Al-Hilli, Al-Hassan bin Yusuf. The Sa'adian Letter. Authenticated by Abdul Hussein Mohammed. 1st ed. Qom Al-Muqaddasah, 1310 AH.
- Al-Hilli, Al-Hassan bin Yusuf. Uncovering the Intention. Authenticated by Hassan Zadeh Amoli. 15th ed. Iran: Islamic Publication Foundation, 1435 AH.
- Al-Jabri, Ali Hassan. The Salafi Thought on the Twelver Shi'a. 3rd ed. Beirut, Lebanon: Dar Al-Salam, 2015.
- Al-Jabri, Mohammed Abed. The Structure of the Arab Mind. 9th ed. Beirut, Lebanon: Center for Arab Unity Studies, 2009.
- Al-Madn, Ali. Development of Imamate Theology. Baghdad: Center for Philosophy of Religion Studies, 2010 AD.
- Al-Musawi, Musa. The Philosophical Principles. Baghdad: Arab House for Printing, 1978 AD.
- Al-Qazwini, Najm Al-Din. Clarification of the Objectives from the Wisdom of the Fundamentals. Explained by Hassan bin Yusuf Al-Hilli. Iran: Dane-shkadeh Printing House, 1959 AD.
- Al-Razi. Eastern Discussions. Authenticated by Muhammad Al-Mu'tasim Billah Al-Baghdadi. 1st ed. Qom, 1428 AH.
- Al-Sadr, Muhammad Baqir. Our Philosophy. 4th ed. Beirut: Dar Al-Fikr, 1973 AD.
- Al-Shirazi, Muhammad bin Ibrahim Sadr al-Din. Supreme Wisdom in the Four Intellectual Journeys. 3rd ed. Qom: Vanguard of Light, 1430 AH.
- Al-Subhani, Ja'far. Research in Sects and Nations. 2nd ed. Qom: Imam Sadiq Foundation, 1424 AH.
- Al-Subhani, Ja'far. Theology Guided by the Book, Sunnah, and Reason. 4th ed. Qom: Imam Sadiq Foundation, 1417 AH.
- Al-Tabataba'i, Muhammad Husayn. The Beginning of Wisdom. Authenticated by Abbas Ali Al-Zarai Al-Sabzawari. Islamic Publishing Foundation, 1419 AH.
- Al-Tabataba'i, Muhammad Hussein. Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an. 1st ed. Beirut, Lebanon: Al-'Alami Foundation for Publications, 1997 AD.
- Al-Yazdi, Muhammad Taqi Misbah. The New Approach to Teaching Philosophy. Translated by Muhammad

- Abdul Mun'im Al-Khaqani. Beirut, Lebanon: Dar Al-Ta'aruf for Publications, 2007 AD.
- Badawi, Abdul Rahman. Doctrines of Muslims. 1st ed. Beirut, Lebanon: Dar Al-'Ilm Lilmalayin, 1971 AD.
- Dinani, Gholam Hussein. The Movement of Philosophical Thought in the Islamic World. 2nd ed. Beirut, Lebanon: Dar Al-Hadi, 2008 AD.
- Dinani, Gholam Hussein. The Philosophical Principles. Authenticated by Abdul Rahman Al-Alawi. Al-Zahra Publications, 1430 AH.
- Hamia, Khanjar. Shia Mysticism. 1st ed. Lebanon - Beirut: Dar Al-Hadi, 2008 AD.
- Ibn Sina, Al-Hussein bin Ali. The Remarks and Admonitions. Authenticated by Sulaiman Dunia. 3rd ed. Egypt: Dar Al-Maarif, 1985.
- Mutahhari, Morteza. Divine Justice. Beirut, Lebanon: Dar Al-Hawra.
- Mutahhari, Morteza. The Principles of Philosophy and the Realistic Method. Authenticated by Ammar Abu Ragheef. 3rd ed. Beirut, Lebanon: Umm Al-Qura Foundation, 1421 AH.
- Sulaiman, Abbas Muhammad Hassan. The Relationship between Theology and Philosophy in Islamic Thought. Dar Al-Ma'arifa Al-Jami'ah, 1998 AD.



الدراسات الشرقية في ألمانيا: دراسة تحليلية حول نشأة التطلع إلى الشرق حيدر قاسم مطر التميمي^١

١- مؤسسة بيت الحكمة / قسم الدراسات التاريخية، العراق؛ haidarq2005@gmail.com
دكتوراه فلسفة في التاريخ والفكر الإسلامي / أستاذ مساعد

ملخص البحث:

حاولنا في هذا البحث دراسة الاستشراق الألماني والبحث في ظروف نشأته، مع التركيز على أنموذج مهم وفاعل في تطور عمل هذه المدرسة الاستشراقية. الأمر الذي تطلّب منا تسليط الضوء على اثنتين من أبرز الجمعيات الاستشراقية في ألمانيا، والذي بدوره انتقل بنا إلى استعراض أبرز النتاجات العلمية والفكرية للمُستشرقين الألمان في القرنين التاسع عشر والعشرين.

ولإنجاز هذا العمل المتخصص، جعلنا هذه الدراسة تتضمن إلى جانب هذه المقدمة مبثّئين، تناولنا في الأول منهما البدايات التي يمكن وصفها بالأكاديمية للاستشراق الألماني، من خلال معالجة ظروف تأسيس (الجمعية الشرقية الألمانية) وما تمخض عنها من دراساتٍ علمية ورسنية نحو الشرق ومجتمعاته المتنوعة، جنباً إلى جنب الظروف السياسية التي كان لها التأثير الواضح في مجريات تطور هذه الجمعية على وجه الخصوص، والدراسات الاستشراقية في ألمانيا عامّةً.

أمّا المبحث الثاني، فقد كُرس للبحث حول جمعية الشرق الألمانية، والتي عُنيت بشكلٍ أساسي بمجال الأبحاث في علم الآثار، مع عقد مقارنةٍ لِمَا سبق أن حقّقته باقي أبرز مدارس الاستشراق الأوروبية، وخصوصاً الفرنسية والإنكليزية منها، لنخلص أخيراً إلى أهمّ أهداف وإنجازات جمعية الشرق الألمانية، وما كان لها من دورٍ فاعل في تطور التنقيبات الأثرية في الشرق.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٢/٦/١٥

تاريخ القبول:

٢٠٢٢/٨/١٢

تاريخ النشر:

٢٠٢٣/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:

الاستشراق، ألمانيا،
الجمعية الشرقية الألمانية،
جمعية الشرق الألمانية.

السنة (١٢) - المجلد (١٢)

العدد (٤٦)

ذو الحجة ١٤٤٤ هـ

حزيران ٢٠٢٣ م

DOI:

10.55568/amd.v12i46.131-164



Oriental Studies in Germany: Analytic Study on Rise of Aspiring to the East

Haider Qassim Muttar Al-Tamymi¹

1- Department of Historical Studies / Foundation of Bayt Alhikmah, Iraq;

haidarq2005@gmail.com

PhD in Philosophy of Islamic History and Thought / Assistant Professor

Received:

15/6/2022

Accepted:

12/8/2022

Published:

30/6/2023

Keywords:

Orientalism,
Germany, the
German Oriental
Society, the East
German Society.

Al-Ameed Journal

Year(12)-Volume(12)
Issue (46)

Dhu al-Hijjah 1444 AH
June 2023 AD

DOI:
10.55568/amd.v12i46.131-164



Abstract

This paper attempts to study German Orientalism; its beginnings and evolution with a focus on an important and effective model in the development of the work of this Orientalist school. So it required us to shed light on two of the most prominent Orientalist societies in Germany which, in turn, attracted us to review the most prominent academic and intellectual output of German Orientalists during the nineteenth and twentieth centuries.

The present paper includes, an introduction and two sections. The first section deals with the beginnings; the Academy of German Orientalism to address the circumstances of the establishment of the German Oriental Society (Deutschen Morgenländischen Gesellschaft) and the resulting academic and well written studies on the East and its various societies. Moreover, the political conditions, that had a clear impact on the course of development of this association in particular, and Orientalist studies in Germany in general, are touched upon.

The second section handles the German Orient Society (Deutsche Orient-Gesellschaft), which was mainly concerned with the field of research in archeology, with a comparison of what had already been achieved by the rest of the most prominent European schools of Orientalism, especially the French and English ones, to conclude the most important goals and achievements of the German Orient Society. The active role it played in the development of archaeological excavations in the East is also explored by the paper.

مقدمة

قبل الخوض في تفاصيل دراستنا وما تناولنا في أثنائها، نتعرض للتساؤل الذي طالما قُدم حول ماهية الجدوى من متابعة الأبحاث في الاستشراق والاستشراق الألماني بخاصة ودراستها، في الوقت الذي كانت قد تعالت فيه بعض أصوات المُستشرقين ودارسي الاستشراق وما فتئت تؤكد نهاية هذا الحقل المعرفي المخصوص من المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية؟^١. الواقع أن دواعي متابعة هذه الدراسة وتلك الأبحاث ضمن هذه العلوم لم تنتفِ أبداً، بل على العكس من ذلك؛ فالحاجة إليها ما زالت قائمة بقدر تنامي تمثُّلات الشرق العربي الإسلامي الغربية في الإصدارات الاستشراقية التي ما زالت تتوالى إلى حدِّ اليوم، مشكِّلةً بذلك التعرف الغربي الإنشائي إلى هذا الشرق أو خطابه عنه الذي يستدعي ضرورة إعمال النظر النقدي في تاريخ الرؤية الغربية خلف مكوّناته والناظمة لها وفي ثوابتها، وكذا في أسس منهج إنتاجها وآلياته المختلفة^٢.

إنَّ اختيار موضوع الاستشراق الألماني والبحث في ظروف نشأته، مع التركيز على أنموذج مهم وفاعل في تطور عمل هذه المدرسة الاستشراقية، يستجيب لهذا الاتجاه نحو الاختصاص. الأمر الذي تطلّب منا تسليط الضوء على اثنين من أبرز الجمعيات الاستشراقية في ألمانيا، والذي بدوره انتقل بنا إلى استعراض أبرز النتاجات العلمية والفكرية للمُستشرقين الألمان خلال القرنين التاسع عشر والعشرون، ودراسة تطور البحث الاستشراقي في مجال العلوم الإنسانية المتنوعة من جانبٍ آخر. ولإنجاز هذا العمل المتخصص، جعلنا هذه الدراسة تتضمّن إلى جانب هذه المقدمة مبحثين، تناولنا في الأول منها البدايات التي يمكن وصفها بالأكاديمية للاستشراق الألماني، من خلال معالجة ظروف تأسيس (الجمعية الشرقية الألمانية) وما تمخض عنها من دراساتٍ علمية ورصينة نحو الشرق ومجتمعاته المتنوعة، جنباً إلى جنب الظروف السياسية التي كان لها التأثير الواضح على مجاريات تطور هذه الجمعية على وجه الخصوص، والدراسات الاستشراقية في ألمانيا عامّةً. وكان الهدف من ذلك الاستدلال أنَّهُ هذه البدايات والروافد أثر أساسي وحاسم في تكوّن تصوّرات هذا الاستشراق عن الإسلام والمسلمين، وفي استمرارها وديمومتها.

١ النملة، علي بن ابراهيم، الالتفاف على الاستشراق.. محاولة التنصل من المصطلح، د. ط (الرياض: مكتبة الملك عبد الله العزيز العامة، ٢٠٠٧م).
٢ العسري، محمد عبد الوهاب، الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني: من ريموندس إلى أسين بلاثوس، ط ٢ (بيروت، لبنان: دار المدار الإسلامي، ٢٠١٥م)، ١٠-١١.

أمّا المبحث الثاني، فقد كُرس للبحث حول جمعية الشرق الألمانية، والتي عُنت بشكلٍ أساسيٍّ بمجال الأبحاث في علم الآثار. وفي سبيل تقديم صورة واضحة حول طبيعة عمل هذه الجمعية والظروف التي أحاطت بنشأتها وأثرت بصورة مباشرة أو غير مباشرة على توجيه مجالات البحث فيها، فقد شرعنا إلى عقد مقارنةٍ لما سبق وأن حَقَّقته باقي مدارس الاستشراق الأوربية، وخصوصاً الفرنسية والإنكليزية منها، إضافةً إلى التطرق أيضاً للظروف السياسية التي سبقت وصاحبت تأسيس هذه الجمعية، لنخلص بالتالي إلى أهمِّ أهداف وإنجازات جمعية الشرق الألمانية، وما كان لها من دورٍ فاعلٍ في تطور التنقيبات الأثرية في الشرق.

المبحث الأول:

الاستشراق الألماني.. البدايات

عندما أسَّس هاينريش ليبرخت فلايشر Heinrich Leberecht Fleischer (٢١/ شباط/ ١٨٠١ - ١٠/ شباط/ ١٨٨٨ م) سنة ١٨٤٥ م الدراسات العلمية للأدب العربية في ألمانيا، دعا زملاءه إلى اتحادٍ للعمل المشترك، حينذاك بدأ الشرق حقل عملٍ مهم. وعندما أُطلق على الجمعية المؤسَّسة حديثاً اسم (الشرقية) تصور المرء أنّها على غرار الجمعيات القديمة الآسيوية التي كانت قائمةً في كلٍّ من فرنسا^٣ وإنكلترا^٤**. وعن اللغات الشرقية تحدث المرء في ألمانيا منذ القرن السابع عشر على الأقل، حيث وجد أساتذة كبار يدرسون في هذا الحقل في جميع الجامعات الألمانية الكبيرة، وعلم المرء أيضاً أنّ من بين هذه اللغات اللغة العبرية وأخواتها، ويضاف طبعاً إلى هذه اللغات اللغة الإغريقية.

٣ محمد العربي معريش، الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الآسيوية (١٨٢٢-١٨٧٢)، د. ط (تونس: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٩ م)، ٧٠-٧١.

٤ Simmonds, Stuart and Simon, Digby "The Royal Asiatic Society: Its History and Treasures": In: Commemoration of the Sesquicentenary Year of the Foundation of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland (Leiden and London: E. J. Brill, 1979), 3-7.

* نقصد بها: الجمعية الآسيوية الفرنسية Société asiatique، التي تأسَّست في باريس سنة ١٨٢٢ م. إذ يُعد الكونت دو لاستيري Charles Philibert de Lasteyrie (١٧٥٩-١٨٤٩ م) أول من عمَد إلى إنشاء جمعية آسيوية حرة، فاقترح عام ١٨٢١ م على ريموزا Remusat وسان مارتان Saint Martin وبعض الأصدقاء ضرورة إنشائها. فعَمَدوا إلى الاتصال بالمستشرق الفرنسي الكبير سيلفستر دو ساسي Antoine-Isaac baron Silvestre de Sacy (١٧٥٨-١٨٣٨ م)، الذي كانت تخصه أوروبا منذ مدّة بالمكانة الأولى بين المستشرقين، والتمسوا تعاونه، فما كان منه إلا أن قبل رئاسة الجمعية وأكبَّ على خدمتها. هذه الجمعية التي كان من شأنها أن حوَّلت باريس إلى مركز ذائع الصيت للدراسات الاستشراقية.

** نقصد بها: الجمعية الملكية الآسيوية Royal Asiatic Society، التي تأسَّست في لندن سنة ١٨٢٤ م، وفقاً لميثاقها الملكي الصادر في ١١/ آب (أغسطس)، للعمل على: "التحقيق في الموضوعات المتعلقة بالعلم وتشجيعه، الأدب والفنون فيما يتعلق بآسيا". وليكون السياسي والكاتب البريطاني تشارلز ويليامز واين Charles Watkin Williams-Wynn (١٧٧٥-١٨٥٠ م) أول رئيس لها.

وأساتذة هذه اللغات كانوا على العموم من رجال الدين، أو إنهم من دارسي علم اللاهوت، الذين يستخدمون معرفتهم للغة العبرية في مؤسّساتهم التعليمية في زمانهم لتفسير الكتاب المقدس واستنباط معانيه وتأويله ومن ثمّ تعليمها لطلبتهم. إنّ ارتباط علم اللاهوت بالدراسات الشرقية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، جعل من النادر الحصول على نتائج علمية قائمة بذاتها.⁵

في أربعينيات القرن التاسع عشر، حيث تأسّست الجمعية الشرقية الألمانية، كانت ألمانيا تحت حكم الرابطة (الكونفدرالية) الألمانية Deutsche Bund ظاهرة الضعف السياسي، ليس لها اهتمامٌ بالشرق لا سياسياً ولا اقتصادياً، والبحث الألماني أيضاً كغيره في البلدان الأخرى في المنطقة يمكن أن يُشير إلى ذلك⁶. بالمقابل، في النمسا المدافعة السابقة عن أوروبا المسيحية ضدّ آخر الغزوات الإسلامية، وورثة الدولة العثمانية على دول البلقان، ازدهرت في رحابها منذ زمنٍ طويل الدراسات التركية منذ بداية القرن التاسع عشر، على يد يوسف فون هامر بورغشتال Joseph Freiherr [Baron] von Hammer-Purgstall (١٧٧٤-١٨٥٦م)، وخدماته في كتابة التاريخ العثماني التي لا ينبغي أن تُنسى⁷. كما بذلت روسيا نشاطاً متزايداً من سنةٍ لأخرى في دراسة الحضارات الآسيوية للبلدان الواقعة تحت سيطرتها، فأولت اهتماماً خاصاً بلغات شرق آسيا. مستعينةً بجمع من العلماء الألمان، لعلّ أبرزهم هاينريش ليبرخت فلايشر Heinrich Leberecht Fleischer (١٨٠١-١٨٨٨م)⁸، الأستاذ الفخري بجامعة سانت بطرسبرغ St Petersburg University. وأولت هولندا عنايةً بالدراسات الإسلامية في القرن الثامن عشر حيث كان الدين الإسلامي هو الدين السائد في أرخبيل جزر الملايو Malay Archipelago الواقع تحت الهيمنة الاستعمارية الهولندية⁹. وكانت فرنسا غالباً ما تنافس النمسا منذ عهد الملك لويس السادس عشر Louis XVI (١٧٧٤-١٧٩٢م) على النفوذ في تركيا، والمطالبة بالحق في حماية الأقليات المسيحية الشرقية، ممّا

5 Jastrow, Morris "The Historical Study of Religions in Universities and Colleges," Journal of the American Oriental Society 20 (1899): 322.

6 Blackbourn, David. History of Germany 1780-1918: The Long Nineteenth Century, 2nd ed. (New York: Wiley-Blackwell, 2002), 98.

7 Kacir, Tugba Ismailoglu. Joseph Freiherr von Hammer-Purgstall Und Seine Rezeption in Der Geschichtsschreibung Über Das Osmanische Reich (Wien: Universität Wien, 2015).

8 Ebert, Hans-Georg and Thoralf, Hanstein. Heinrich Leberecht Fleischer Leben Und Wirkung, Ein Leipziger Orientalist Des 19 (Frankfurt: Peter Lang, 2013), 11.

٩ بيدين، مصري المحشر، "الاستشراق الهولندي والدراسات الإسلامية في إندونيسيا" (مصر، ٢٠٠٦م)، ٦٩٣-٧١٠.

يتطلب منها دراسة لغات وآداب تلك الأقليات^{١٠}. وقد كسبت مدرسة إحياء اللغات الشرقية L'Institut national des langues et civilisations orientales التي تأسست سنة ١٧٩٥م سيلفستر دي ساسي Antoine Isaac Baron Silvestre de Sacy (١٧٥٨-١٨٣٨م)، وهو واحدٌ من الأساتذة البارزين الذي وجد له موضع قدم في المدرسة الهولندية التي تُعنى بتدريس علم اللغة العربية والدين والحضارة الإسلامية^{١١}، ثمَّ رفع من مكانة باريس لتكون بمثابة قطب الرحي في الدراسات الشرقية في أوروبا عقوداً كثيرة. كما اهتمت إنكلترا من خلال موقعها في الهند إلى جانب هولندا في الغالب بالبحوث العلمية التي تخص جنوب آسيا^{١٢}. ولكن حصافة الإدراك الواقعي للإنكليز، بعد أن سدَّ الطريق بوجه البعض منهم، بالمتابعة غيرهم من البلدان بما في ذلك ألمانيا التي سرعان ما استلمت القيادة لمدَّةٍ طويلة، وما زالت أيضاً.

في ألمانيا، أثارت كل الاكتشافات الكبيرة التي نجح في إحرازها بعض ممثلي الدول ذات الاهتمام بالشرق حماساً واضحاً، مثل المستشرق الفرنسي انكوتيل دوبيرون Abraham Hyacinthe Anquetil-Duperron (١٧٣١-١٨٠٥م)، الذي تطوع للعمل في شركة الهند الشرقية عام ١٧٥٤م تسيطر عليه فكرة الذهاب للبحث على أرض الواقع عن الكتب المقدسة الفارسية والهندية والتي ما زالت مجهولةً عملياً في أوروبا، ليتحول التزامه إلى بعثةٍ علمية، طاف خلالها الهند في فترة مضطربة بالحروب الفرنسية - الإنكليزية، ليستقر بضع سنواتٍ حصل خلالها على المخطوطات وتعلَّم اللغات. ليكرِّس بقية حياته، بعد عودته إلى فرنسا عام ١٧٦٢م، لنشر معارفه من خلال ترجمة الكتاب المقدس لدى الزرادشتيين Zend-Avesta، والكتب الهندوسية المقدسة Upanisad، وبإيصال المعلومات الموضوعية لكل بلدان أوروبا الفضولية. لقد روى أوديستته في كتابه (الحديث التمهيدي) discours d'introduction، وهو مؤلَّف غني بالمادة العلمية، وشهادة إنسانية

١٠ McCabe, Ina Baghdiantz. Orientalism in Early Modern France Eurasian Trade, Exoticism, and the Ancient Régime (Oxford: Berg, 2008), 268-69.

١١ Foster, Benjamin R "Edward Salisbury and A. I. Silvestre de Sacy", In: Ex Oriente Lux et Veritas.. Yale, Salisbury, and Early Orientalism, Karen Polinger Foster (Connecticut: Yale Babylonian Collection Occasional Papers, 2017), 25-41.

١٢ روبينز، نك. الشركة التي غيرت العالم: كيف بنت شركة الهند الشرقية الإمبراطورية البريطانية وقدمت المؤسسة العابرة للقارات، ترجمة. جمال المصري، د.ط. (القاهرة، مصر: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٩م).

١٣ فارس، علي عبدالله. شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي (١٦٠٠-١٨٥٨م)، ط ٢ (رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق، ٢٠٠١م)، ٤٨-٥٣.

مؤثرة وكتابة ذات قيمة أدبية مدهشة^{١٤}. وهنري كولبروك Henry Thomas Colebrooke (١٧٦٥-١٨٣٧م)، المستشرق وعالم الرياضيات الإنكليزي، والذي وصف بأنه «أول عالم سنسكريتي عظيم في أوروبا». والذي عمّد إلى دراسة اللغة السنسكريتية خلال إقامته في الهند وتولّيه مناصب إدارية وقضائية مهمة في شركة الهند الشرقية، يُعهد إليه ترجمة الملخص الرئيسي للقوانين الهندوسية Digest of Hindu Laws، وهي دراسة ضخمة للقانون الهندوسي تركها المستشرق البريطاني والفقهاء القانوني السير ويليام جونز Sir William Jones (١٧٤٦-١٧٩٤م) غير مكتملة. قام بترجمة الأطروحتين (Mitacshara of Vijnaneshwara) و (Dayabhaga of Jimutavahana) تحت عنوان: (قانون الميراث) Law of Inheritance. أثناء إقامته في كلكتا كتب (قواعد اللغة السنسكريتية، ١٨٠٥م) Sanskrit Grammar، وبعض الأوراق عن الاحتفالات الدينيّة للهندوس، ومقالة مطوّلة جداً عن (الفيدا، ١٨٠٥م) Vedas، النصوص البليغة للديانة الهندية القديمة.

سرعان ما وجد في ألمانيا رجالاً نذروا حياتهم لتمهيد الطريق لهذه الاكتشافات. كانت الأولوية لعالم الأساطير الهندية التي استهوت الباحثين فاستخرجوها من الدوائر الضيقة للدراسات الشرقية في القرون المبكرة. إن مؤسسو علم اللغة السنسكريتية Sanskrit لم يكونوا قد تخرجوا من مدارس ألمانية عليا معترف بها. والأخوان شليغل Schlegel كانا قد أدخلوا الرومانسية في الدراسات الهندية التي تنتمي إلى المصادر الأولى للتاريخ الإنساني. حقاً لقد تعلّم كارل فيلهيلم شليغل Karl Wilhelm Friedrich Schlegel (١٧٧٢-١٨٢٩م) خلال سنتي (١٨٠٣-١٨٠٤م) في باريس قليلاً من اللغة السنسكريتية على يد ضابط البحرية الإنكليزي الأسير (هاميلتون) Hamilton. غير أن كتابه الذي نشره بعد أربع سنوات عن هذه اللغة وعن الحكمة الهندية، المعنون: (حول لغة وحكمة الهند، ١٨٠٨م) Über die Sprache und Weisheit der Indier، إنّما استمدّه في الحقيقة من

الترجمات المبكرة^{١٥} ١٦. وهو كتابٌ غيرٌ مجرى التاريخ، إذ طرح فيه أفكاره حول الدين، والأهم من ذلك كان نقاشه بأن الشعوب هندية الأصل هي مؤسّسة الحضارات الأوربية الأولى. إذ قارن (شليغل) اللغة السنسكريتية باللاتينية واليونانية والفارسية والألمانية، وأشار إلى العديد من أوجه التشابه في المفردات والقواعد^{١٧}. أمّا أوغست فيلهيلم شليغل August Wilhelm Schlegel (١٧٦٧-١٨٤٥م)، الأخ الأكبر، فقد تعلّم اللغة السنسكريتية في غوتنغن Göttingen بمدرسة (هاينس) Heynes قبل أن يكتسب الحكمة الهندية من كتاب أخيه (كارل)^{١٨}، وتعلّم في باريس على يد مواطنه فرانز بوب Franz Bopp (١٧٩١-١٨٦٧م)، اللغوي والتربوي والأستاذ الجامعي، وعضو الأكاديمية البروسية للعلوم Preußische Akademie der Wissenschaften، أصول اللغة وأصبح أول أستاذٍ للغة السنسكريتية في بون Bonn وعموم ألمانيا. لم يلتحق (بوب) في وطنه بأية جامعة عندما سافر إلى باريس سنة ١٨١٢م، ليدرس على يد سيلفستر دي ساسي العبرية والفارسية، غير أنه سرعان ما تحول إلى السنسكريتية التي تعلّمها بنفسه في كلٍّ من باريس ولندن. وبنفس الطريقة حصل على قواعدها الأساسية، وباستخدامه هذه اللغة حصل على نتائج باهرة فسرعان ما تبوء موقع (شليغل) في تدريس اللغة السنسكريتية في كلٍّ من بون وبرلين^{١٩}.

إنّ ميزة ألمانيا القديمة في جميع عناصر ضعفها وثراء دولتها وطبيعتها ورجحانها المقفر التي حالت دون حياتها العقلية، أظهرت كفاءةً الآن أيضاً في الدراسات الاستشراقية. وقواعد (بوب) التي أدخلها في الدراسات السنسكريتية بألمانيا سرعان ما صارت تُدرّس في الجامعات الأخرى. من بين أصحاب الكراسي التعليمية القدامى في اللغات الشرقية من سعى للإمام بعددٍ أكبر من اللغات المتعلقة بالكتاب المقدس، التي تضمّنتها أعمال أسلافهم في القرن الثامن عشر، أو إنهم حفّزوا طلبتهم إلى أن يوجّهوا جهودهم إلى مناطق جديدة كسبوها، فاعتبروا الآن الهند والشرق الأدنى

15 Benjamin D. Crowe, "Friedrich Schlegel and the Character of Romantic Ethics," *Journal of Ethics* 14, no. 1 (2010): 53-79.

16 Nicholas A Germana, "Self-Otherring in German Orientalism: The Case of Friedrich Schlegel," *Comparatist* 34 (2010): 80-94.

17 Chen Tzoref-Ashkenazi, "India and the Identity of Europe: The Case of Friedrich Schlegel," *Journal of the History of Ideas* 67, no. 4 (2006): 713-34.

18 R Paulin, *The Life of August Wilhelm Schlegel, Cosmopolitan of Art and Poetry* (Cambridge: Open Book Publishers, 2016), 36-41.

19 T. S. Baynes, "Francis Bopp," in *Encyclopædia Britannica* (Charles Scribner's Sons, 1878), 49-50.

حقل عملٍ موحد. نخصّ بالذكر يوهان غوتفريد كوزغارتن Johann Gottfried Ludwig Kosegarten (١٧٩٢-١٨٦٠م)، الذي ناقش في أعماله التحضيرية بجامعة (ينا) Friedrich-Schiller-Universität Jena الديوان الغربي - الشرقي westöstlichen Diwan، للشاعر الألماني يوهان غوته Johann Wolfgang Goethe (١٧٤٩-١٨٣٢م)، ليمنح بذلك جامعة بلدته الصغيرة (غرايفزفالد) Greifswald بريقاً فريداً استمر لعقود^{٢٠}.

وإذا كان (كوزغارتن) لم يكتفِ بممارسة نفوذ عميق على تطور الدراسات الاستشراقية اللاحقة في ألمانيا، فهناك إلى جانب بُعد أماكن تأثيره، وخصوصاً تنوع اهتماماته المتفرقة وميله الدائم إلى الشروع بمهام جديدة قبل أن يتأكد من ممارسة الوسيلة. ليس فقط عنايته الواسعة بقواعد اللغة العربية ومع كلّ القصور بطريقته العلمية اللغوية إلا أنّها تضمّنت عناصر ذات قيمة كبيرة، وبقيت دون أن تكتمل^{٢١}. ولعلّ من أبرز النتاجات الأدبية التي أنجزها هذا المستشرق الرائد: تحقيقه (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (٢٨٤-٣٥٦هـ/٨٩٧-٩٦٧م) سنة ١٨٤٦م، والقصيدة الهندوسية (نالا) Nala سنة ١٨٢٠م، ومجموعة القصص الخيالية الفارسية (توتى نامه) Tuti Nameh سنة ١٨٢٢م، ومجموعة الحكايات الهندية (بانتشا تانترا) Panchatantra^{٢٢} سنة ١٨٤٨م.

حصل تطور عميق في الدراسات الاستشراقية الألمانية عندما تولّى (كوزغارتن) تدريب هاينريش إيفالد Georg Heinrich August Ewald (١٨٠٣-١٨٧٥م) في غوتنغن Göttingen، وهو واحد من مؤسسي علم اللغات السامية، فكان لتلامذته أوغست دلمان Christian Friedrich August Dillmann (١٨٢٣-١٨٩٤م)، وخصوصاً ثيودور نولدكه Theodor Nöldeke (١٨٣٦-١٩٣٠م) الفضل الأكبر في هذا المجال، فضلّ فاق ما كان يتمتع به أستاذهما.

وشبيهه ب(كوزغارتن) فإنّ (إيفالد) أيضاً لم يقتصر عمله على اللغات السامية وحدها. فعندما أكمل نظريته

20 Klaus-Gunther Wesseling, "KOSEGARTEN, Johann Gottfried Ludwig, In: Biographisch-Bibliographisches Kirchenlexikon," BBKL 4 (1992): 535-535.

21 Wesseling, 532-35.

22 Ferial Ghazoul, "Poetic Logic in The Panchatantra and The Arabian Nights," Arab Studies Quarterly 5, no. 1 (1983): 13-21.

23 Doris Lessing, "Myths and Stories," Wayback Machine 36 (1999): 13.

*بانتشا تانترا أو (الفصول الخمسة): هو كتاب يتضمّن مجموعة من القصص والحكم والمواعظ، وقد أجمع الباحثون على أنّه هندي، وتمت كتابته باللغة السنسكريتية، وقد ألفه الحكيم (بيدبا) Vishnu Sharma للملك (دبشليم) في القرن الرابع الميلادي، وهو أصل كتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجم عنه.

في علم العَرُوض العربي، من خلال عمله المعنون: (De metris carminum Arabicorum, 1825)، وكتابه الآخر المعنون: (Grammatica critica linguae Arabicae (1831-1833))، تحول ليجربها على الأوزان الشعرية الهندية. وخلال إقامته في توبنغن Tübingen عُرِضت عليه مجموعة صغيرة من المخطوطات السنسكريتية المحفوظة في مكتبة الجامعة هناك*، والتي منحتة حافظاً جديداً على إنجاز أعمال لغوية. وفي السنوات اللاحقة أيضاً بذل جهداً في جعل تحصيله العلمي الهندي ذو فائدةٍ لِعِلْم اللغة السامية. وباعتباره مدرّساً فقد عمِل أيضاً خلال السنوات اللاحقة وبنجاح كبير في مناطق مجاورة^{٢٤}.

لم يكن (كوزغارتن) و (إيفالد) ظاهرتين استثنائيتين بين معاصريهما بأيّ حالٍ من الأحوال، فلدينا هناك فريدريش روزن Friedrich August Rosen (١٨٠٥-١٨٣٧م)، أحد تلاميذ (بوب)، الذي نبغ مبكراً وانتهى للأسف مبكراً، ففي الثانية والعشرين من عمره عيّن أستاذاً للغة السنسكريتية في لندن، وألّف كتاب (مصادر اللغة السنسكريتية)^{٢٥}. وهو أول من بدأ بإصدار الـ (فيدا) Veda (النصوص المقدسة للديانة الهندية القديمة)** . وتعاون مع المكتبي البريطاني ج. فورشال Josiah Forshall (١٧٩٥-١٨٦٣م) في عرض المخطوطات السوروية المحفوظة في المتحف البريطاني^{٢٦ ٢٧}، وبذل جهداً فيما بعد بالتساوي مع يوهان جيلدمايستر Johann Gustav Gildemeister (١٨١٢-١٨٩٠م)، أحد أعضاء الجمعية الشرقية الألمانية، في بحث ودرس الآداب الهندية والعربية***، فكان أول من أوضح العلاقة بين المنطقتين الحضاريتين^{٢٨}. وسرعان ما

24 Thomas Witton Davies, Heinrich Ewald Orientalist and Theologian 1803-1903.. A Centenary Appreciation (London: Fisher Unwin, 1903).

25 Friedrich August Rosen, Radices Sanscritae (Dümmler, 1827).

26 Klatt, Johannes "Rosen, Friedrich," Allgemeine Deutsche Biographie, 1889.

27 Gaur, Albertine. "Oriental Material in the Reference Division of the British Library," The British Library Journal 2, no. 2 (1976): 120-32.

28 Klatt, "Rosen, Friedrich," 192-95.

* والتي عمد (إيفالد) إلى وضع بيبليوغرافيا تفصيلية لهذه المخطوطات، نشرها سنة ١٨٣٩م عن جامعة توبنغن Rig-Vedæ Specimen, Taylor, London: 1830; Rigveda-Sanhita, liber primus, sanscritè et lat- ** inè, Oriental Translation Fund of Great Britain and Ireland, London: 1838

*** وذلك من خلال مؤلف الأخير، المعنون: (أطروحة شؤون الهند... محاولة للوصول إلى علوم العرب من خلال المخطوطات). يُنظر: Gildemeister, Johann Gustav, Dissertationis de rebus Indiae, quo modo in Arabum notitiam venerint, pars prior, quam una cum Masudii loco ad codd, Parisiens. fidem recensito. Baaden & Bonn: 1838.

برزت كفاءته بالتعاون مع أستاذ اللغات الشرقية فريدريش روكرت (Friedrich Rückert ١٧٨٨-١٨٦٦م)، كفاءةً لا مثيل لها في إتقان اللغات الهندية والعربية والفارسية^{٢٩}. يُضاف إلى أعماله في مجال الدراسات اللغوية الشرقية هذه، عمله الرائد بترجمة كتاب (الجبر) لمحمد بن موسى الخوارزمي (المتوفى بعد ٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)^{٣٠}، وهو الكتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة بعلم الرياضيات العربي *The Compendious Book on Calculation by Completion and Balancing*.

غير أن عملاً مثل هذا ينتمي إلى عالمين ثقافيين مختلفين تماماً، كان ممكناً فقط لأدمغة تستوعب وتتذكّر، مثل: (كوزغارتن) و (جيلدمايستر) و (روكرت). فمن أراد أن يبدأ كباحث في التعمق في واحدٍ من هذه الميادين ويزيد من فهمه وإحاطته بهذه الوفرة التي تتمتع بها هذه الأرض البكر وما يكتنفها من عقبات وصعوبات، فإنّ عليه أن يختار سريعاً بين واحدةٍ أو أخرى.

في الدراسات الهندية سرعان ما ألحقت الفارسية، فالقراءة اللغوية بين الـ (افستا) *Avesta* (الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية) والـ (فيدا) *Veda* (الكتاب المقدس للديانة الهندية القديمة) جعل البحث في الديانة والحضارة الزرادشتية مسألة فرعية في دراسة اللغة الهندية. ولكن معرفة الديانة الإيرانية القديمة لا يمكن تبيانها من خلالها أو من خلال وثائقها القديمة، من الـ (فيدا)، بمساعدة علم اللغة، وإنّما أيضاً من خلال التقاليد الفارسية الوسيطة التي لا غنى عنها وتمهّد دائماً لطرقٍ عديدة. ولكن هذه التقاليد التي لا يمكن فهمها فقط من خلال الأردية الخارجية للرموز السامية *semitischen ideogramme*، أو الخط البهلوي *Pehlevi schrift*، وإنّما أيضاً من خلال روح الحضارات السامية^{٣١ ٣٢}. وبالتالي، لا يمكن البحث تماماً في الأدب الفارسي الحديث إلا من خلال ارتباطه بأخواته من الآداب الإسلامية، وهكذا يكون علم اللغة الإيرانية جسراً بين الدراسات الآرية والسامية، والذي يفترق دائماً في تطوره الخاص في اتجاهين منفصلين.

29 Chisholm, Hugh. "Rückert, Johann Michael Friedrich," in *Encyclopædia Britannica* (Cambridge University Press, 1911).

30 Ben Musa, Mohammed. *The Algebra*, ed. Oriental Translation Fund of Great Britain And (London, 1831).

31 de Vaan, Michiel. "The Iranian Languages [Routledge Language Family Series]," *Indo-Iranian Journal* 55, no. 4 (2012): 390–96.

32 Skjærvø, Prods Oktor. *Middle West Iranian*. In Gernot Windfuhr (Ed.), *The Iranian Languages*, 196–278 (London and New York: Routledge, 2009), 196–278.

الدراسات السامية باعتبارها الوريثة لعلم اللغات الإنجيلية *Biblischen Philologie* ذات العلاقة بالكتاب المقدس، يمكن اعتبارها الأقدم بين علوم الشقيقات، وقد نادى بذلك (فلايشر) عند تأسيسه للجمعية الشرقية الألمانية، فهي قد تخطت حدودها الضيقة التي كانت عليها في القرن الثامن عشر، فلم تعد منذ زمنٍ طويل خادمةً لعلم اللاهوت *Theologiae* التي يتحدث عنها اللاهوتي والمستشرق الألماني أندرياس ج. هوفمان *Andreas Gottlieb Hoffmann* (١٧٩٦-١٨٦٤م)^{٣٣}، أو فتيلاً للتعاظم في التفسيرات الإنجيلية، أو للاستدلال على مصادر جديدة لمؤرخ الكنيسة. الكاهن واللاهوتي والمستشرق الألماني هاينريش ويليام جيزنيوس *Heinrich Friedrich Wilhelm Gesenius* (١٧٨٦-١٨٤٢م) كان كذلك، فبهدي من الروح العلمية التي خدمت اللاهوت والبحث في مخطوطات اللغات السامية.. إلخ. واجه مهماتٍ جديدة قائمة بذاتها، وتفتحت مجالات جديدة تماماً في عالم الدراسات الإسلامية^{٣٤}.

إنَّ ما سعى إليه يوهان رايسكه *Johann Jakob Reiske* (١٧١٦-١٧٧٤م) دون جدوى ليُلقَّب بحقَّ بشهيد الأدب العربي، نجح فيه خليفته (فلايشر) الذي حصل من (دي ساسي) في باريس على موقع في الدراسات العربية المؤسَّسة حديثاً، والتي أُديرت من قبله في ألمانيا، وكانت تحتل مكاناً كامل الحقوق في حياة مدارسها العليا. كذلك، فقد بقي لـ(فلايشر) علاقة بين علمه وبين علم اللغات ذات العلاقة بالكتاب المقدس، علاقة حيَّة، كمشاركاته الأخرى في تفسيرات الألماني فريدريش ديلتزش *Friedrich Delitzsch* (١٨٥٠-١٩٢٢م)، والفرنسي سيلفيان ليفي *Sylvain Lévi* (١٨٦٣-١٩٣٥م)^{٣٥}. غير أنَّ اهتمامه الرئيس كان في علم اللغة العربية، بصفاتها المدرسية طبقاً لوسائل علم اللغات الكلاسيكية وشرحها من مدرسة غوتفريد هيرمان *Johann Gottfried Jakob Hermann* (١٧٧٢-١٨٤٨م)، وموازنتها مع رؤى معاصريه التي ينظر لها على أنَّها مهمته في الحياة. وطالما بقي مخلصاً لمهنته التعليمية الألمانية وعلم اللغة فإنَّه لم يفشل بالتأكيد في مهمته وفي مجالاتٍ أخرى أيضاً من مجالات الحياة العقلية العربية^{٣٦}.

33 Hoffmann, Andreas Gottlieb. *Grammatica Syriaca* (Hala: Orphanotropheum, 1827), 3.

34 Chisholm, Hugh "Gesenius, Heinrich Friedrich Wilhelm," in *Encyclopædia Britannica* (Cambridge University Press, 1911), 909.

35 Liebrecht, Boris "Johann Jacob Reiskes Arabistische Schüler," in: Heinrich Leberecht Fleischer – *Leben Und Wirkung. Ein Leipziger Orientalist Des 19.,* Jahrhunderts Mit Internationaler Ausstrahlung., 2013, 169–96.

36 Liebrecht, 177.

رغم صخب المدارس وخصوصاتها، كما حدث في علم اللغة الكلاسيكية بين أتباع (هيرمان) وأوغست بوخ August Böckh (١٧٨٥-١٨٦٧م) طيلة عقود^{٣٧}، بقيت الدراسات العربية الحديثة - لحسن الحظ - في منأى عن ذلك. أمّا بالنسبة لـ(فلايشر) فقد كان على استعدادٍ دائماً لأن يُثبت لأستاذه (دي ساسي) عن اهتمامه بعلم اللغة، معرضاً عن الاهتمام بالعالم الناطق باللغة العربية، حيث كانت علاقة ألمانيا بالشرق يومذاك ضئيلةً جداً^{٣٨}.

في بروسيا، عمِل إيميل رودجر Emil Rödiger (١٨٠١-١٨٧٤م)، أستاذ اللغات الشرقية في جامعتي (هاله) Universität Halle و (برلين) Humboldt-Universität zu Berlin، وعضو الأكاديمية البروسية للعلوم Preußische Akademie der Wissenschaften، والأكثر تميزاً بين طلاب المستشرق الألماني المخضرم هاينريش جيسينيوس Heinrich Friedrich Wilhelm Gesenius (١٧٨٦-١٨٤٢م)، على إنجاز دراساتٍ ساميةٍ مستقلة عن علم اللاهوت، لعلّ من أبرزها (قاموس مرادفات اللغة العبرية) Thesaurus Linguae Hebraicae، الذي بدأ بالعمل عليه منذ العام ١٨٢٩م ليُكمله بعد وفاة أستاذه (جيسينيوس) عام ١٨٥٨م^{٣٩}.

نظراً لأنّ اثنين من العلوم المستقلة، فقه اللغة السامية والآرية، كانا يزدهران جنباً إلى جنب في ألمانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر، فكان لا بدّ أن يكون واضحاً لمؤسسي الجمعية الشرقية الألمانية أن تكون أعمالها متماسكة لكي تعطي ثماراً ناضجة، ممّا سمح بالانفتاح من خلال دراساتهم على جميع أنحاء العالم، مثال ذلك رائد علم اللغة الألماني أوغست ف. بوت August Friedrich Pott (١٨٠٢-١٨٨٧م)، الذي أسّست أعماله، ولاسيماً كتابه (البحث عن أصل الكلمة) Etymologische Forschungen، للدراسات الاشتقاقية الحديثة على أساس تطابق الأصوات التي تحدث في الكلمات ذات الصلة في اللغات الهندو - أوروبية^{٤٠}. وفي منتصف القرن

37 Ungefehr-Kortus, Claudia "Böckh-Hermann-Auseinandersetzung," DNP Journal 13 (1999): 523-27.

38 Twardowski, Kristen E "Excavating Imperial Fantasies: The German Oriental Society 1898-1914" (University of North Carolina, 2015), 13.

39 Siegfried, Carl Gustav Adolf. "Roediger, Emil", In: Allgemeine Deutsche Biographie (Leipzig: Duncker & Humblot, 1889), 26-30.

40 Malkiel, Yakov "August Friedrich Pott as a Pioneer of Romance Linguistics," American Indian and Indo-European Studies, 1980, 409-20.

التاسع عشر كانت العلاقة بين لغات جميع الشعوب ذات الألوان الفاتحة لم تنزل غير مزعزعة، لتبدو مادة مغرية للباحث في السنسكريتية لدراسة ما وراء الدائرة الآرية، حيث أن (بوب) نفسه اهتم كثيراً بمهمة توضيح العلاقة بين لغات القبائل الجرمانية Germanic tribes، ليستسلم لاحقاً إلى الرغبة في إثبات وجود أفراد آخرين من هذه القبائل في القوقاز وحتى في (بولنيزيا) Polynesia، ليست فقط صلات مزعومة من عصور ما قبل التاريخ، ولكن أيضاً بحسب دراسة الزخارف من الحياة الروحية في المجالات الدينية والفنية، فقد أشار الباحثون مراراً إلى ما وراء فقه اللغة الخاصة بهم. فإن مثل هذه الروابط لم تكن موجودة فقط بين مناطق آسيا وحدها، بل بين الشرق والغرب أيضاً، كما لم تؤدي إلى مصالحي مجتمعية بين ممثلي الفلسفات الأوروبية والمستشرقين^{٤١}.

عمل علماء اللغة الكلاسيكيون الذين تعامل أسلافهم مع مؤسسي الجمعية الشرقية الألمانية بترددٍ مريب ومنذ فترةٍ طويلة، على أن الأبحاث الشرقية هي وحدها التي تؤهل للوصول إلى أهم المصادر الهيلينية، ولا يزال ممثلوهم يعتمدون بشكلٍ أساسي على بعضهم البعض ومنذ بداية تأسيس الجمعية عام ١٨٤٥ م.

منذ البداية كانت الأسباب الخارجية والمادية هي التي دفعت العاملين في مختلف مجالات الدراسات الآسيوية للانضمام إلى الجمعية وما كان من المفترض أن تفعله مجموعة العمل هذه هو أولاً وقبل كل شيء نشر مجلة من شأنها أن تمنح الباحثين الفرصة لنشر أبحاثهم التخصصية في هذا المجال، بغض النظر عن حسن نية الناشر، لتقديم نتائج عملهم للجمهور؛ لذا كان الأساتذة المختصون على المستوى الفردي أضعف من أن يؤسسوا مثل هذه المنشورات ويحتفظوا بها لأنفسهم إذ كانت المجلات المعنية بدراسات تاريخ الفكر السامي هي المجلات اللاهوتية، في حين عُنت أقسام ومجلات اللسانيات المقارنة بالفلسفة الهندية والإيرانية القديمة، لكن مجلة (ZDMG) وحدها التي قدّمت الاستقصاءات اللغوية الدقيقة من الآداب الإسلامية والهندية، وكذلك الأبحاث حول البلدان الصغيرة لشعوب آسيا ذات الألوان المختلفة ومنحتها فرصة للظهور. وهكذا استطاعت الحفاظ على مكانتها الرائدة في الدراسات الشرقية الألمانية وعكست بأمانة تطورها بالكامل. ومن

المؤكّد أنّ محرّري مجلّة الجمعية الشرقية الألمانية عمّلوا على أن تكون الدراسات والمقالات مفهومة لعامة الناس وكذلك للباحثين في ألمانيا، لتقدم نظرةً ثابتة على الخلافات بين العلماء الهنود حول الأساطير الفيديّة أو البوذية، وكذلك مناقشة المشكلات اللغوية الصينية والأفريقية. وقد تجاوزت دراسات هذه المجلّة حدود آسيا إلى أفريقيا وأستراليا وإلى القطب الشمالي، الأمر الذي لاقى قبولاً حسن، واهتمت أيضاً بالدراسات عن مصر وحضارة ما بين النهرين والتي تُعتبر مادةً ضخمة لا يمكن معالجتها في صفحات المجلّات العامّة^{٤٢}.

أنشئ علم المصريات في بدايته على نطاقٍ ضيق، ولكن سرعان ما تبعه البحث عن النص المسامري على الرغم من أنّ مجلّة الجمعية الشرقية الألمانية كانت تحتوي ومنذ مجلّدها السادس والعشرين على أعمال المستشرق إيبرهارد شريدنر Eberhard Schrader (١٨٣٦-١٩٠٨م) التي اهتمت بنفس نوع هذه الدراسات^{٤٣}. كما وسّعت المجلّة من أنشطتها لتولي الاهتمام بالعمل الأدبي الآشوري، وامتد ليشمل مجال الدراسات السامية بأكملها بما في ذلك اللغة العربية، وبالتالي اكتسبت مظهرًا ملونًا إلى حدٍّ ما، إذ لم يقتصر الأمر دائماً على الأعمال التي تناولت دوائر أوسع وأدق من دراسات المستشرقين. ثمّ شهدت بداية القرن العشرين ازدهاراً كبيراً في دراسات تاريخ المسيحية الشرقية، حيث تمّ تمثيل هذه المناطق من قبل مستشرقين مختصين بهذا الشأن، وشهد عام ١٩٠١م إصدار مجلّة (الشرق المسيحي) Oriens Christianus، لمؤسّسها Otto Wilhelm Harrassowitz، وترأس تحريرها المستشرق كارل بومستارك Carl Anton Joseph Maria (١٨٤٥-١٩٢٠م)، التي تناولت أيضاً معظم الأعمال الفلسفية والأدبية والتاريخية الشرقية^{٤٤}، وكذلك ظهرت مجلّة (شرق آسيا) Ostasiatische Zeitschrift على الساحة سنة ١٩١٢م، والتي تصدر عن (الجمعية الألمانية لفنون شرق آسيا) Deutsche Gesellschaft für Ostasiatische Kunst، حيث تبنّت في البداية البحث الفني بشكلٍ

42 Preissler, Von Holger "Die Anfänge Der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft," Zeitschrift Der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft 145, no. 2 (1995): 249.

43 Schrader, Eberhard. "Die Assyrisch-Babylonischen Keilinschriften: Kritische Untersuchung Der Grundlagen Ihrer Entzifferung," ZDMG 26 (1872): part1 pp392.

44 Wendt, Bernhard "Harrassowitz, Otto Wilhelm, In: Neue Deutsche Biographie," Duncker & Humblot 7 (1966): 701.

أساسي ولكن سرعان ما فتحت أعمدة للأعمال التاريخية واللغوية، وكان من المؤمل لها أن تكون مرجعاً لدراسات شرق آسيا^{٤٥} وقد تبعها مجلة المستشرق الألماني كارل هاينريش بيكر Carl Heinrich Becker (١٨٧٦-١٩٣٣م) Der Islam عام ١٩١٠م، التي عُنت بشكل خاص بالثقافة الروحية والمادية للإسلام وتناولت فقه اللغة العربية^{٤٦}. أمّا مجلة ZDMG فقد أبتقت على دراساتها في فقه اللغة الآرية حيث استُفيد منها في الأعمال التاريخية اللغوية في شرق آسيا.

ظلت مجلة الجمعية الشرقية الألمانية معتمدةً على جميع المساهمات في مجالات البحث الشرقي، ولكن وبسبب سوء الإدارة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر فقد ظلت غير قادرة على التطوير، وقد تمّ البحث عن وسائل مختلفة لعلاج سوء الإدارة هذا من قبل مؤسسو المجلة، حيث أثمرت تلك الجهود والاجتماعات عن وفرة في الأبحاث الشرقية بعد عقود من الزمن، إذ تقرّر إصدارها سنوياً لتكون شاملةً ومتضمنةً للأبحاث الجديدة والتقارير عن الحفريات والاستكشافات الجديدة، ممّا أعطى مادةً غزيرة لجميع المتخصّصين^{٤٧}.

وفي ختام هذا الموضوع، فمن الجدير ذكره هنا استعراض بعض أهمّ المجلات الأكاديمية التي صدرت بمختلف البلدان الأوربية، والتي غطت الدراسات عن الشرق بكلّ جوانبه، وهي: المجلة الآسيوية Journal asiatique التي تصدرها الجمعية الآسيوية الفرنسية Société asiatique منذ العام ١٨٢٢م، ومجلة الجمعية الآسيوية الملكية Journal of the Royal Asiatic Society التي تصدرها الجمعية الملكية الآسيوية Royal Asiatic Society في لندن منذ العام ١٨٣٤م، ومجلة Zapiski التي تأسست لاحقاً في روسيا، ومجلتي Giornale و Studii في إيطاليا، ومجلة (فيينا لعملاء الشرق) Wiener Zeitschrift für die Kunde des Morgenlandes التي أصدرها معهد الدراسات الشرقية في النمسا Institut für Orientalistik منذ العام ١٨٨٧م، وأيضاً مجلة (العالم الشرقي) Monde Oriental في السويد.

45 Walravens, Hartmut Ostasiatische Zeitschrift (1912-1943).. Mitteilungen Der Gesellschaft Für Ostasiatische Kunst: Bibliographie Und Register (Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2000).

46 Heidemann, Stefan "Der Islam – Concept," Journal of the History and Culture of the Middle East, 2017.

47 Preissler, "Die Anfänge Der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft," 254.

المبحث الثاني:

جمعية الشرق الألمانية.. التأسيس والأهداف

رغم الضجة التي أحاطت بتأسيس جمعية الشرق الألمانية -Deutsche Orient-Gesellschaft، إلا أن الاهتمام بالشرق الأدنى لم يكن جديداً حينها، فالافتتان بالمنطقة كان بحالة صعود منذ قرنٍ من الزمان خارج ألمانيا وداخلها. ومع أن الخزائن الخاصة بالتحفيات الغربية، وهي أماكن عرض فيها الأرسقراطيون مجموعاتهم من الأشياء النادرة، قد تضمّنت مصنوعاتٍ من الشرق الأدنى منذ عصر النهضة، لكن الاهتمام الواسع والمنهجي والموجّه للعامة بتلك المنطقة لم يظهر حتّى القرن التاسع عشر^{٤٨}، وازداد الاهتمام الغربي بالمنطقة بعد حملة نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte (١٧٦٩-١٨٢١م) على مصر (١٧٩٨-١٨٠١م). بلغت التنقيبات الممنهجة ذروتها لبريطانيا وفرنسا في الشرق الأدنى خلال أربعينيات القرن التاسع عشر، وأنتجت إنشاء مجموعاتٍ شاملة لتلك المنطقة في متاحف الدولتين. أمّا أبرز علماء الآثار في تلك الفترة فهم الفرنسي بول إيميل بوتا Paul-Emile Botta (١٨٠٢-١٨٧٠م) والذي اكتشف بقايا (خورساباد) Khorsabad ومجموعةٍ شاملة من التماثيل الآشورية وأعمالٍ مسمارية^{٤٩ ٥٠ ٥١}، والبريطاني أوستن هنري لايارد Austen Henry Layard (١٨١٧-١٨٩٤م) الذي بحث ببقايا بابل ونيوى وحدّد موقع لُقَى آثارية مماثلة^{٥٢ ٥٣ ٥٤}.

ازدادت مشاركة الدولتين في علم آثار الشرق الأدنى مع تلك الاكتشافات، فاللُقَى الآشورية التي اكتشفها (بوتا) و (لايارد) دُججت بسرعة في مجموعات متحف اللوفر والمتحف البريطاني على

48 Impey, Oliver and Arthur, MacGregor. The Origins of Museums: The Cabinet of Curiosities in Sixteenth-and Seventeenth-Century Europe (Oxford: Claredon Press, 2001).

49 Levassieur, Charles "Notice Sur Paul-Émile Botta", in: Relation d'un Voyage Dans L'Yémen (Paris: Benjamin Duprat, 1880), 1-34.

50 Lloyd, Seton. Foundations in the Dust (London: Penguin Books, 1980).

51 Reade, Julian. Assyrian Sculpture (London: British Museum Press, 1983), 5-12.

52 Larsen, Mogens Trolle. The Conquest of Assyria: Excavations in an Antique Land 1840-1860 (London: Routledge, 1996).

53 Malley, Shawn. From Archaeology to Spectacle in Victorian Britain: The Case of Assyria, 1845-1854 (Burlington: VT: Ashgate, 2012).

54 Layard, Austen Henry Nineveh and Its Remains: A Narrative Expedition to Assyria during the Years 1845, 1846, & 1847 (London: John Murray, 1891).

التوالي. عرضت معارض اللوفر مواداً مثل الثور المجنَّح massive lamassu وتمثال آلهة الحماية ذات رأس إنسان ملتحي وأجنحة وثور أو جسد أسد، أمام مرأى العامة^{٥٥}. أمّا مجموعة المتحف البريطاني فقد كانت مذهشةً بالقدر نفسه بسبب أمل لا يارد «بحماية آثار الماضي البعيد في آشور القديمة من التدمير، ونقلها من إخفائها الحالي إلى الوضوح الذي قد تتمكّن المعرفة الأوربية من تسليطه على معناها وتاريخها»^{٥٦ ٥٧}.

إضافةً إلى الهدف الإيثاري الذي يبدو ظاهرياً لزيادة المعرفة، فتلك الحفريات ودراسة اللقى الآشورية قدّمت الفرصة أمام هؤلاء الرجال لكسب مكانة اجتماعية ومهنية. ألمح (بوتا) أنّ الموظف الطموح إذا كان «مصمّماً على العودة شرقاً والسّعي وراء الحكومة الفرنسية، فقد تعتمد على ذلك في ذكر أسمك أمام الجمهور المتصل بالاكشافات الجديدة في (نمرود)، ولذلك منفعة كبيرة للدولة»^{*}. وتحدث من وحي تجربته الشخصية، إذ بدأ عام ١٨٤٠ م بالعمل قنصلاً فرنسياً في مدينة الموصل. وتلقّى خلال عمله هناك تشجيعاً من المستشرق الألماني يوليوس مول Julius Mohl (١٨٠٠ - ١٨٧٦ م)، أمين عام الجمعية الآسيوية في باريس، للبحث عن مواقع الأطلال القديمة بمُحاذاة ضفّتي نهر دجلة^{٥٨}.

لم يكن دور الجمعية الآسيوية فريداً من نوعه؛ إذ اهتمت الأوساط الأكاديمية البريطانية والفرنسية بالشرق الأدنى وأيّدت زيادة دراسة تلك المنطقة منذ عشرينيات القرن التاسع عشر. أنشئت الجمعية الآسيوية ومجلّتها الدورية Journal Asiatique عام ١٨٢٢ م من أجل تطوير ونشر المعرفة بشأن

55 McGovern, Francis H. and John, N. McGovern "BA' Portrait: Paul Émile Botta," The Biblical Archaeologist 49, no. 2 (1986): 111.

56 Saggs, H. W. F "Introduction", in: Nineveh and Its Remains by Austen Henry Layard (New York: Routledge and K. Paul, 1970), 1-64.

57 Miller, Edward That Noble Cabinet: A History of the British Museum (London, 1973), 191-223.

58 McGovern and John, "BA' Portrait: Paul Émile Botta," 111.

* BL, Add. MS 38941, fo. 36, quoted in Paul-Émile Botta, quoted in Holger Hoock, Empires of the Imagination: Politics, War, and the Arts in the British World, 1750-1850, London: Profile Books, Ltd., 2010

المنطقة الممتدة من شمال أفريقيا إلى الشرق الأقصى^{٦٠ ٥٩}. وسرعان ما أتبعه تأسيس جمعية مشابهة في بريطانيا، ففي ١٨٢٤م أسَّس مجموعة أكاديميين بريطانيين الجمعية الآسيوية الملكية لبريطانيا العظمى وإيرلندا بهدف «قيام اتحاد أشخاص أذكياء بتشجيع البحث وتوسيع الحوار بين أوروبا وآسيا، ويؤدي إلى نتائج مفيدة بالمثل»^{٦١}. على غرار الجمعية الآسيوية، سرعان ما أسَّست الجمعية الملكية إصدارها العلمي الخاص *The Journal of the Royal Asiatic Society* والتي صدرت للمرة الأولى عام ١٨٣٤م^{٦٢ ٦٣ ٦٤}. ومثلما تُظهر قصص (بوتا)، فتلك الجمعيات لم تكتفِ بتشجيع الاهتمام العلمي بالشرق الأدنى فقط بل حفريات الأطلال القديمة والاستحواذ على اللقى الأثرية.

على النقيض من الاهتمامات الأوسع للأفراد في بريطانيا وفرنسا، كان المتخصِّصون بالشرق الأدنى في ألمانيا يركِّزون على المعرفة الأكاديمية، وخصوصاً في مجالات الدين والثقافة واللغة والأدب والفن. ولقبي هذا التركيز تشجيع الجمعية الشرقية الألمانية *Deutsche Morgenländische Gesellschaft* التي أسَّست عام ١٨٤٥م. وكان زعماء ذلك التجمع ومقره لايبزيغ *Leipzig* - علماء مثل: هاينريش ليبرخت فلايشر *Heinrich Leberecht Fleischer* (١٨٠١-١٨٨٨م)^{٦٥ ٦٦}، وهو مستشرق كبير وأستاذ اللغات الشرقية في جامعة لايبزيغ، وجورج هاينريش

59 Fox, Robert "Scientific Enterprise and the Patronage of Research in France," *Minerva*, 1973, 442-44.

60 Schnapp, Alain "French Archaeology: Between National and Cultural Identity", In: *Nationalism and Archaeology in Europe*, ed. Timothy Diaz-Andreu, Margarita Chapión (London: University College London Press, 1996), 48-67.

61 Pargiter, Frederick Eden Centenary Volume of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland 1823-1923 (London: The Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, 1932).

62 Bellmann, Lutz Der Orientalist Heinrich Leberecht Fleischer (1801-1888) Als Leipziger Hochschullehrer von Internationalem Rang, No Edition (Leipzig: Diplomarbeit, 1986), 336-56.

63 Simmonds and Simon, "The Royal Asiatic Society: Its History and Treasures": In: *Commemoration of the Sesquicentenary Year of the Foundation of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland*.

64 Curtis, John E. and Reade, Julian E. *Art and Empire: Treasures from Assyria in the British Museum* (New York: Metropolitan Museum of Art, 195AD).

65 Bellmann, Der Orientalist Heinrich Leberecht Fleischer (1801-1888) Als Leipziger Hochschullehrer von Internationalem Rang.

66 Höpp, G. "Hinrich Leberecht Fleischer Und Die Arabische Aufklärung", in: *Orientalistische Philologie Und Arabische Linguistik*, ed. W. Reuschel., 1990, 7-12.

أوغست إيفالد George Heinrich August Ewald (١٨٠٣-١٨٧٥ م)^{٦٧ ٦٨}، المستشرق وأستاذ علم اللاهوت في جامعة غوتنغن Gottingen ومن ثمّ جامعة توبنغن Tubingen^{٦٩}. على عكس الجمعيتين الفرنسية والبريطانية، كان زعماء الجمعية الشرقية الألمانية غير راغبين بإجراء حفرياتٍ مجازفة في الشرق الأدنى أو الاستحواذ على اللقى الأثرية لزيادة عدد المتاحف الموجودة في ولايات الإتحاد الألماني. بدلاً من ذلك ركّزت الجمعية الشرقية على تعزيز دراسة اللغات والأديان والثقافات الشرقية داخل ألمانيا، والتي ألغت الحاجة للموارد والدعم السياسي الضروري لأداء الحفريات^{٧٠}. وأسست الجمعية مجلّتين أكاديميتين: ZDMG عام ١٨٤٧ م، و AKM عام ١٨٥٧ م.

بعد تأسيس الإمبراطورية الألمانية عام ١٨٧١ م بدأت ألمانيا بالمشاركة أكثر في الميدان الدولي، وخلال ثمانينيات القرن التاسع عشر دعم جزء من سكّانها حركة إمبريالية مُتنامية إضافةً إلى مشاركة البلاد في الزحف نحو أفريقيا. وتضمّن الزحف موجة جديدة من الغزو والاحتلال والاستعمار وضمّ أراضي أفريقية من قبل القوى الأوروبية^{٧١ ٧٢ ٧٣}. وفي ظلّ هذا السياق السياسي اهتم الأفراد بالتنافس الإمبريالي ذي الطابع الاقتصادي والأقل عسكرياً، أي التنقيب في الأطلال والاستحواذ على اللقى الأثرية من الشرق الأدنى وأجزاء أخرى من العالم وضمها إلى متاحف الدولة الألمانية، وخصوصاً لمتاحف برلين الممولة من الحكومة الاتحادية. ومن أجل تسهيل الحفريات، دعمت حكومة ألمانيا وعلماء من المنطقة تأسيس منظماتٍ متعدّدة، مثل: لجنة دراسة بقايا الشرق القديم behufs Erforschung der Trümmerstätten des Alten Orients عام ١٨٨٧ م، والإتحاد الألماني لدراسة فلسطين Deutscher Verein zur Erforschung Palästinas عام ١٨٨١ م^{٧٤}.

67 Perliitt, Lothar "Heinrich Ewald. Der Gelehrte in Der Politik", in: Theologie in Göttingen: Eine Vorlesungsreihe, Ed. Bernd Müller (Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 1987).

68 Perliitt, 157-212.

69 Preissler, "Die Anfänge Der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft," 247.

70 Preissler, 260.

71 Chamberlain, Muriel Evelyn The Scramble for Africa, No Edition (London: Routledge, 2014).

72 Mackenzie, John M The Partition of Africa, 1880-1900, and European Imperialism in the Nineteenth Century (New York: Methuen, 2005).

73 Stoecker, Helmut German Imperialism in Africa: From the Beginnings until the Second World War (London: Hurst & Co, 1986).

74 Marchand, Suzanne. Down from Olympus: Archaeology and Philhellenism in Germany, 1750-1970 (Princeton: Princeton University Press, 1996), 192-93.

تعزّز هذا التحول في نشاطات الشرق الأدنى بالسياسات المحلية والدولية الجديدة التي أُقرت بعهد الإمبراطور فيلهيلم الثاني Wilhelm II (حكم بين ١٨٨٨-١٩١٨ م). وعلى عكس المستشار الألماني أوتو فون بسمارك Otto von Bismark (١٨١٥-١٨٩٨ م) الذي قدّم سياساتٍ تجارية دولية محايدة نسبياً بين عامي (١٨٧١-١٨٩٠ م)، فقد أقر فيلهيلم الثاني إستراتيجياتٍ إمبريالية أكثر عدائيةً. وبعد طرده (بسمارك) من المستشارية عام ١٨٩٠ م، بدأ (فيلهيلم) بتأييد سياسات التوسع المدعومة من النخب القومية على أمل بناء إمبراطورية مساوية لفرنسا وبريطانيا. إضافةً إلى بناء صلاتها الإمبريالية فقد حاولت سياسات ألمانيا عرقلة القوى الاستعمارية الفرنسية والبريطانية. وفي محاولةٍ لكسب سيطرة إضافية على شمال أفريقيا، أيّدت ألمانيا سعي المغرب للاستقلال عن فرنسا ما أدّى إلى أول أزمة مغربية خلال عامي (١٩٠٥-١٩٠٦ م)^{٧٦٧٥}. كان النزاع كارثةً عسكرية ودبلوماسيةً لألمانيا، إذ فشل الوطنيون المغاربة بتخليص بلادهم من السيطرة الفرنسية، وفرضت فرنسا وبريطانيا عقوباتٍ سياسية واقتصادية على ألمانيا بسبب تدخلها.

مع أنّ هذا التحول بالسياسات تضمّن الجيش الألماني، والمصالح في أفريقيا وآسيا، لكن الحكومة الألمانية تودّدت بقوة للإمبراطورية العثمانية^{٧٧}. وظهر أنّ بناء علاقاتٍ شخصية بين البلدين مهمّاً جداً لتسهيل العلاقات الجيدة بينهما. ومن أجل تعزيز «الصدّاقة» الألمانية - العثمانية، زار فيلهيلم الثاني السلطان عبد الحميد الثاني (حكم بين ١٨٧٦-١٩٠٩ م) في إسطنبول للمرة الأولى عام ١٨٨٩ م^{٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١}. نتج عن ذلك اللقاء شراكة اقتصادية وسياسية قوية وأدى إلى اتفاقٍ تجاري

75 Anderson, Eugene Newton The First Moroccan Crisis, 1904-1906, No Edition (Hamden: Archon Books, 1966).

76 Miller, Gregory D The Shadow of the Past: Reputation and Military Alliances before the First World War (Ithaca: Cornell University Press, 2012).

77 Schöllgen, Gregor Escape Into War? The Foreign Policy of Imperial Germany (Oxford: Berg, 1990).

78 Gürpınar, Doğan Ottoman Imperial Diplomacy: A Political, Social and Cultural History (London: I.B. Tauris, 2014).

79 Kasaba, Reşat The Ottoman Empire and the World Economy: The Nineteenth Century (Albany: State University of New York Press, 1988).

80 Quataert, Donald The Ottoman Empire, 1700-1922 (New York: Cambridge University Press, 2000).

81 Yorulmaz, Naci Arming the Sultan: German Arms Trade and Personal Diplomacy in the Ottoman Empire before World War I (London: I. B. Tauris, 2014).

كبير بين الدولتين. واستمر فيلهيلم الثاني عام ١٨٩٨ م بنفس النمط وأجرى زيارة ثانية إلى الشرق الأدنى. سهّلت تلك التفاعلات الامتياز بين البنك الألماني والإمبراطورية العثمانية الذي نصّ على بناء خط سلك حديد من برلين إلى بغداد^{٨٢}.

إضافةً إلى تلك التغييرات الاجتماعية والسياسية، والتي عزّزت الاهتمام الشعبي بمناطق الشرق الأدنى، فقد بدأت دراسة تاريخ ولغة وثقافة هذه المنطقة بالازدهار أيضاً. وساهمت الجامعات بتمويل تطوير الأقسام المخصّصة لدراسة الشرق الأدنى منذ سبعينيات القرن التاسع عشر. الشخصية المهمة بهذا التحول في السياسة الأكاديمية هو فريدريش ديليتزش Friedrich Delitzsch (١٨٥٠-١٩٢٢ م) وهو أول عالم ينال Habilitation، أعلى مؤهل أكاديمي ممكن في ألمانيا، بعلم الآشوريات في جامعة لايبزيغ عام ١٨٧٤ م^{٨٣}. صار (فريدريش) إلى جانب إبرهارد شرادر Eberhard Schrader (١٨٣٦-١٩٠٨ م)، رئيس اللغات الشرقية في جامعة فريدريش فيلهيلم Friedrich-Wilhelm في برلين بدءاً من ١٨٧٥ م، العمود الفقري للبحث العلمي عن الشرق الأدنى^{٨٤}. حصل نجاحهما جنباً إلى جنب مع إنشاء إصداراتٍ جديدة كثيرة ركّزت على الشرق الأدنى، وشملت: The Journal of Cuneiform Research التي تأسّست عام ١٨٨٤ م، The Orientalist Literature Journal: Monthly Journal of the Science of the Entire Orient and its Relationship to Adjacent Cultures وتأسّست عام ١٨٩٨ م^{٨٥}.

رغم زيادة الاهتمام الأكاديمي والسياسي بالشرق الأدنى، فجمعياتٌ مثل Orient-Comite صارت لكسب الدعم النقدي الكافي لتمويل التنقيبات؛ لذلك قرّر الأفراد المهتمين باكتساب اللقى الأثرية التوسط. وكان هنري جيمس سايمون Henri James Simon (١٨٥١-١٩٣٢ م)، الشريك في مجموعة شركات سايمون بروذرز للقطن Simon Brothers' cotton، مهماً جداً

82 Hanisch, Ludmila Die Nachfolger Der Exegeten: Deutschsprachige Erforschung Des Vorderen Orients in Der Ersten Hälfte Des 20 (Wiesbaden: Harrassowitz, 2003), 29-32.

83 Fück, Johann Die Arabischen Studien in Europa: Bis in Den Anfang Des 20. Jahrhunderts (Leipzig: Otto Harrassowitz, 1955), 287.

84 Woköck, Ursula German Orientalism: The Study of the Middle East and Islam from 1800 to 1945, London (New York: Routledge, 2009), 146.

85 Woköck, 147.

بذلك التدخل^{٨٦}. بدأ اهتمام (سايمون) بالفنون خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر عندما صار مُلماً بمؤرخ الفن الألماني والمدير المستقبلي لمتاحف الدولة فيلهيلم فون بوده Wilhelm von Bode (١٨٤٥-١٩٢٩م). ورغم لقاء (سايمون) مؤسسي Orient-Comite ودعمه طلبهم تمويل تنقيبات الشرق الأدنى لصالح متاحف الدولة، لكنه سرعان ما صار محبطاً بسبب فشل المجموعة في كسب التمويل الكافي. ونتيجةً لذلك، سعى (سايمون) لطرق تمويل بديلة وأسس أخيراً جمعيةً بمفرده: جمعية الشرق الألمانية^{٨٧}.

مع أن المعلومات عن تلك الفترة غير منظمّة وقليلة، لكن من الواضح أن نهاية ثمانينيات القرن التاسع عشر شهدت بدء (سايمون) بكسب الدّعم لهذه الجمعية الجديدة من أفراد نُخبة بالجمعية الألمانية إضافةً إلى علماء من الشرق الأدنى. امتلك (سايمون) خبرةً بتأسيس جمعيات ناجحة أخرى، مثل:

- Protection Agency against Child Abuse and Exploitation.
- Society for Public Entertainment.
- Aid Association of German Jews.

لذلك من المحتمل أنه عرف كيف يكسب بسرعة الدّعم الشعبي والمساعدة المالية من نظرائه لمشروعه الجديد، وساعدت علاقاته في محافل البلاط بدون أدنى شك في هذا المسعى.

بغض النظر عن تعقيدات عملية تأسيس جمعية الشرق فقد كان تأسيسها جارياً بحلول تشرين الثاني ١٨٩٧م، وخلال ذلك الشهر كتب عالم الآثار روبرت كولدوي Robert Koldewey (١٨٥٥-١٩٢٥م) إلى صديقه وزميله الأثاري الكلاسيكي أوتو بوشستين Otto Puchstein (١٨٥٦-١٩١١م) عن رحلة تحضيرية إلى وادي الرافدين^{٨٨}. مع أن (كولدوي) لم يذكر صراحةً التنقيبات التي يستعد لها بناءً على طلب جمعية الشرق، فمن المحتمل أنه كان يستعد لأعمال حفر برعاية الجمعية بدأت في كانون الثاني ١٨٩٨م. ويُشير هذا الجدول الزمني أن الأعضاء المؤسسين لجمعية الشرق آمنوا بتوفر تمويل كافٍ لمثل هذه المحاولة. بالفعل، يُشير التقرير السنوي الأول لجمعية

86 Olaf Matthes, Simon, Henri James, 2010, 436-38.

87 Bernd Schultz, James Simon: Philanthrop Und Kunstmäzen (Berlin: München: Prestetel., 2007), 14-16.

88 Robert Koldewey, Heitere Und Ernste Briefe Aus Einem Deutschen Archäologenleben, ed. Carl Schuchardt (Berlin: Grot'sche Verlagsbuchhandlung., 1925), 121.

الشرق أمّا كافأت روبرت كولدوي وغورليتز Gorlitz مبلغ (١٢٠٠) RM مقابل عملٍ غير محدد في تشرين الأول وتشرين الثاني، وهو على الأرجح العمل الذي كتب عنه (كولدوي) سابقاً*.

بلغ اهتمام سايمون وكولدوي بالشرق الأدنى ذروته يوم ٢٤/ كانون الثاني/ ١٨٩٨م عبر التأسيس الرسمي لجمعية الشرق. وعلى عكس Orient-Comite فقد نجح (سايمون) بكسب الدعم لتنقيبات الشرق الأدنى. ألقى الأمير هينريش فون شونايش كارولات Heinrich von Schoenaich-Carolath (١٨٥٢-١٩٢٠م) كلمة تحت قبة الجناح المصري بمتحف Neues في برلين، أمام نحو (٦٠) من نبلاء المجتمع الراقي ممن تجمعوا هناك^{٨٩}. باعتباره عضواً في كلٍّ من الرايخستاغ Reichstag ومجلس اللوردات البروسي Preußische Herrenhaus، كان دور الأمير يُشير إلى أنّ جمعية الشرق ليست مجموعة رجال نُخبة أو علماء مهتمين بالشرق الأدنى بل جمعية مشاريعها مرتبطة بالدولة الألمانية^{٩٠}.

أكد الأعضاء المؤسسون لجمعية الشرق الألمانية خلال لقائهم الأول أنّ الجمعية ستتولّى ثلاثة أهداف رئيسة:

١. تقدّم دراسة العصور الشرقية القديمة عموماً، وتقدّم دراسة النُصب القديمة في آشور وبابل ووادي الرافدين ومصر وبقية دول غرب آسيا خصوصاً.

٢. تعزيز امتلاك اللقى والنُصب الفنية الشرقية، والطموحات الثقافية العامة للمتحف الملكي في برلين، إضافةً إلى مجموعاتٍ عامةٍ أخرى في الإمبراطورية الألمانية.

٣. نشر نتائج البحث عن العصور الشرقية القديمة بأسلوبٍ مناسب، وزيادة الاهتمام بالثقافات البشرية الأقدم^{٩٢}.

89 "Die Deutsche Orient-Gesellschaft", Orientalistische Litteratur-Zeitung 1.2, (1898), p.33.

90 Werner Herzog, Prince Henry of Schoenaich-Carolath 1852–1920. Freimaurer Und Politiker Im Deutschen Kaiserreich (Schwerin: Stock & Stein, 1999).

91 Ludwig Maenner, Prinz Heinrich Zu Schoenaich-Carolath. Ein Parlamentarisches Leben Zur Wilhelminischen Zeit (1852-1920) (Berlin; Stuttgart: Deutsche Verlags-Anstalt, 1931).

92 "Die Deutsche Orient-Gesellschaft", Orientalistische Litteratur-Zeitung 1.2 (1898), Pp.36–37.

* DOG, "Kassenbericht", Jahresbericht 1, (1899), p.10

مع أنّ هذه الأهداف توجه ظاهرياً مشاريع الجمعية، لكن اهتمامات وحاجات أفرادها أثّرت بشكلٍ غير رسمي على التطور أيضاً. ساهم أعضاء جمعية الشرق الألمانية والعلاقات بين الأفراد بتوجيه المشاريع والنقاط المحورية للجمعية.

انبثقت أهداف الجمعية من التغييرات الاجتماعية والسياسية الهائلة التي عاشتها ألمانيا خلال العقد السابق. وقد وفّر اهتمام الدولة بالشرق الأدنى فرصةً لعلماء آثارٍ مثل (كولدوي) و (ديليتزس) لتطوير مكانتهم المهنية داخل الجامعة وكسب التمويل لمشاريعهم. وبطريقةٍ مماثلة، رأى رجال مثل (سايمون) الاستحواذات من تلك المنطقة فرصةً لتطوير مجموعات المتاحف الألمانية. ولم ينشأ هذا البحث عن اللقى الأثرية من حبّ الفن القديم بل تمثيل لظهور إمبراطورية ألمانية قد تنافس بريطانيا وفرنسا. لذلك نجد أنّ الرغبة بنشر الاهتمام بالشرق الأدنى المذكورة في الهدف الثالث تُعبّر عن آمالٍ أخرى غير مكتوبة لأفراد جمعية الشرق.

الخاتمة

بعد أن تناولنا موضوع الدراسات الشرقية في ألمانيا.. دراسة تحليلية حول نشأة التطُّع إلى الشرق، بدراسةٍ جاءت في مبحثين، حاولنا خلالها تتبع البدايات القائمة على مؤسَّساتٍ وجمعياتٍ انبثقت لأجل تأصيل البحث الأكاديمي نحو الشرق وآدابه، في استعراضٍ توسمنا فيه الدقَّة والموضوعية لظروفٍ ومجاريات تأسيس كلِّ من: (الجمعية الشرقية الألمانية) و (جمعية الشرق الألمانية)، إضافةً لمحاولة البحث في الظروف الخارجية - سياسية واقتصادية - التي أحاطت بعملية التأسيس هذه، وما كان لها من آثارٍ عليها، يمكن القول إنَّ المدرسة الألمانية تُعد من المدارس المهمة والبارزة في مجال الدراسات الاستشراقية، على الرغم من أن الدراسات الاستشراقية الألمانية لم تزدهر إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد خلافاً للبلدان الأوربية الأخرى؛ إلا أنَّ المُستشرقين الألمان أكدوا أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية هامة. إذ بلغت هذه الدراسات أوجها بعد أن تحرَّج عشرات من المُستشرقين الألمان على يدي رائد الاستشراق الفرنسي سيلفستري ساسي Silvestre de Sacy (١٧٥٨-١٨٣٨). إلا أنَّ هذا لا ينفي بالطبع وجود صلاتٍ تاريخية تربط ألمانيا بالشرق العربي - الإسلامي تعود إلى زمن الحملة الصليبية الأولى (١٠٥٩-١١٠٢م).

ومن دراستنا هذه المدرسة الاستشراقية، وجدنا أنَّ توجهات المُستشرقين الألمان وخلفياتهم تختلف باختلاف انتماءاتهم وقناعاتهم ومدارسهم الفكرية، وكذا باختلاف أهداف هذه البحوث والدراسات ومموليها. وذلك يظهر بشكلٍ أكثر وضوحاً، في مجالات الدراسات التاريخية والاستشراق بعامة. وغالباً ما كان للتكوين الفكري والمحيط التربوي أثرٌ أساسي في اعتماد مناهج وظهور مدارس استشراقية - ضمن المدرسة الألمانية - حديثة ومعاصرة جديدة.

من خلال ما استعرضناه لاثنين من أبرز الجمعيات العلمية - الأكاديمية بين عموم المدارس الاستشراقية الأوربية وليس على مستوى ألمانيا فحسب، وما كان لهما من دورٍ فاعل وحيوي لحثَّ الخطى في تطوير وتأصيل مناهج البحث في دراسة تاريخ وحضارة الشرق، يمكن الاستدلال أنَّه مهما تباينت الآراء حول تبلور الاستشراق الألماني إلا أنَّه يبقى مديناً بقسطٍ كبير للاستشراق الفرنسي في نشوئه، واستقامة عوده. ومن جانبٍ آخر فقد أسهمت آليات الاستشراق الألماني، من مكنتاتٍ ومعاهد وجمعيات، بدورٍ كبير في تطويره رغم تأخره، وأعطته ميزة التفوق والتميز بالتنوع والتخصص المعرفي لدى مستشركيه.

فارس، علي عبد الله. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي (١٦٠٠-١٨٥٨م)، ط٢، رأس الخيمة: مركز الدراسات والوثائق.

معريش، محمد العربي. ٢٠٠٩م. الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الآسيوية (١٨٢٢-١٨٧٢)، تونس: دار الغرب الإسلامي.
النملة، علي بن إبراهيم. ٢٠٠٧م. الالتفاف على الاستشراق.. محاولة التنصل من المصطلح، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

المصادر

روبينز، نك. ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م. الشركة التي غيرت العالم: كيف بنت شركة الهند الشرقية الإمبراطورية البريطانية وقدمت المؤسسة العابرة للقارات، ترجمة: كمال المصري، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
العسري، محمد عبد الواحد. ٢٠١٥م. الإسلام في تصورات الاستشراق الإسباني: من ريموندس إلى أسين بلاثيوس، ط٢، بيروت: دار المدار الإسلامي.

References

- Anderson, Eugene Newton. 1966. *The First Moroccan Crisis, 1904–1906*, Hamden, CT.: Archon Books.
- Arnold, Ken. 2006. *Cabinets for the Curious: Looking Back at Early English Museums*, Burlington: Ashgate.
- Bellmann, Lutz. 1986. *Der Orientalist Heinrich Leberecht Fleischer (1801–1888) als Leipziger Hochschullehrer von internationalem Rang*, Leipzig: Diplomarbeit.
- Blackbourn, David. 2002. *History of Germany 1780-1918: The Long Nineteenth Century*, 2nd Edition, New York: Wiley-Blackwell.
- Botta, Paul-Émile. 1850. *M. Botta's Letters on the Discoveries at Nineveh*, trans. C.T., London: Longman, Brown, Grown, and Longmans.
- Chamberlain, Muriel Evelyn. 2014. *The Scramble for Africa*, London: Routledge.
- Curtis, John E. & Julian E. Reade (eds.). 1995. *Art and Empire: Treasures from Assyria in the British Museum*, New York: Metropolitan Museum of Art.
- Davies, Thomas Witton. 1903. *Heinrich Ewald Orientalist and Theologian 1803-1903.. A Centenary Appreciation*, London: T. Fisher Unwin.
- Ebert, Hans-Georg & Thoralf Hanstein. 2013. *Heinrich Leberecht Fleischer Leben und Wirkung, Ein Leipziger Orientalist des 19. Jahrhunderts mit internationaler Ausstrahlung*, Frankfurt: Peter Lang.
- Foster, Benjamin R. 2017. "Edward Salisbury and A. I. Silvestre de Sacy", In: *Ex Oriente Lux et Veritas.. Yale, Salisbury, and Early Orientalism*, Karen Polinger Foster (edit.), New Haven, Connecticut: Yale Babylonian Collection Occasional Papers.
- Fück, Johann. 1955. *Die Arabischen Studien in Europa: bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts*, Leipzig: Otto Harrassowitz.
- Gürpınar, Doğan. 2014. *Ottoman Imperial Diplomacy: A Political, Social and Cultural History*, London: I.B. Tauris.
- Hanisch, Ludmila. 2003. *Die Nachfolger der Exegeten: deutschsprachige Erforschung des Vorderen Orients in der ersten Hälfte des 20. Jahrhunderts*, Wiesbaden: Harrassowitz.
- Herzog, Werner. 1999. *Prince Henry of Schoenaich-Carolath 1852–1920. Freimaurer und Politiker im deutschen Kaiserreich*, Schwerin: Stock & Stein.

- Hoffmann, Andreas Gottlieb. 1827. *Grammatica syriaca*, Hala: Orphanotrophaeum.
- Höpp, G. 1990. "Hinrich Leberecht Fleischer und die Arabische Aufklärung", in: *Orientalistische Philologie und arabische Linguistik*, edited by: W. Reuschel.
- Impey, Oliver & Arthur MacGregor (eds.). 2001. *The Origins of Museums: The Cabinet of Curiosities in Sixteenth- and Seventeenth-Century Europe*, Oxford: Clarendon Press.
- Kacir, Tugba Ismailoglu. 2015. *Joseph Freiherr von Hammer-Purgstall und seine Rezeption in der Geschichtsschreibung über das Osmanische Reich*, Wien: Universität Wien.
- Kasaba, Reşat. 1988. *The Ottoman Empire and the World Economy: The Nineteenth Century*, Albany: State University of New York Press.
- Koldewey, Robert. 1925. *Heitere und ernste Briefe aus einem deutschen Archäologenleben*, ed. Carl Schuchardt, Berlin: G. Grot'sche Verlagsbuchhandlung.
- Larsen, Mogens Trolle. 1996. *The Conquest of Assyria: Excavations in an Antique Land 1840–1860*, London; New York: Routledge.
- Layard, Austen Henry. 1891. *Nineveh and its Remains: A Narrative Expedition to Assyria during the Years 1845, 1846, & 1847*, London: John Murray.
- Levassieur, Charles. 1880. "Notice sur Paul-Émile Botta", in: *Relation d'un Voyage Dans L'Yémen*, Paris: Benjamin Duprat.
- Liebrecht, Boris. 2013. "Johann Jacob Reiskes arabistische Schüler", in: *Heinrich Leberecht Fleischer – Leben und Wirkung. Ein Leipziger Orientalist des 19. Jahrhunderts mit internationaler Ausstrahlung*. Hrsg. von Hans-Georg Ebert und Thoralf Hanstein, Frankfurt am Main.
- Lloyd, Seton. 1980. *Foundations in the Dust*, London: Penguin Books.
- Mackenzie, John M. 2005. *The Partition of Africa, 1880–1900, and European Imperialism in the Nineteenth Century*, New York; London: Methuen.
- Maenner, Ludwig. 1931. *Prinz Heinrich zu Schoenaich-Carolath. Ein parlamentarischer Leben zur wilhelminischen Zeit (1852-1920)*, Berlin; Stuttgart: Deutsche Verlags-Anstalt.
- Malley, Shawn. 2012. *From Archaeology to Spectacle in Victorian Britain:*

- The Case of Assyria, 1845–1854, Burlington, VT: Ashgate.
- Marchand, Suzanne. 1996. Down from Olympus: Archaeology and Philhellenism in Germany, 1750–1970, Princeton: Princeton University Press.
- McCabe, Ina Baghdiantz. 2008. Orientalism in Early Modern France Eurasian Trade, Exoticism, and the Ancient Régime, Oxford: Berg.
- Miller, Edward. 1973. That Noble Cabinet: A History of the British Museum, London.
- Miller, Gregory D. 2012. The Shadow of the Past: Reputation and Military Alliances before the First World War, Ithaca: Cornell University Press.
- Pargiter, Frederick Eden (ed.). 1923. Centenary Volume of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland 1823–1923, London: The Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland.
- Paulin, R. 2016. The Life of August Wilhelm Schlegel, Cosmopolitan of Art and Poetry, Cambridge: Open Book Publishers.
- Perlitt, Lothar. 1987. “Heinrich Ewald. Der Gelehrte in der Politik”, in: Theologie in Göttingen: eine Vorlesungsreihe, ed. Bernd Müller, Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht.
- Quataert, Donald. 2000. The Ottoman Empire, 1700–1922, New York: Cambridge University Press.
- Reade, Julian. 1983. Assyrian Sculpture, London: British Museum Press.
- Saggs, H. W. F. 1970. “Introduction”, in: Nineveh and its Remains by Austen Henry Layard, New York: Routledge & K. Paul.
- Schnapp, Alain. 1996. “French Archaeology: Between National and Cultural Identity”, In: Nationalism and Archaeology in Europe, edited by Margarita Diaz-Andreu and Timothy Chapon, London: University College London Press.
- Schöllgen, Gregor (ed.). 1990. Escape into War? The Foreign Policy of Imperial Germany, Oxford: Berg.
- Schultz, Bernd. 2007. James Simon: Philanthrop und Kunstmäzen, Berlin; London; New York; München: Prestetel.
- Simmonds, Stuart & Simon Digby (eds.). 1979. The Royal Asiatic Society: Its History and Treasures, Leiden: E. J. Brill.
- Simmonds, Stuart & Simon Digby. 1979.

- “The Royal Asiatic Society: its history and treasures”: In: commemoration of the sesquicentenary year of the foundation of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, Leiden & London: E. J. Brill.
- Skjærvø, Prods Oktor. 2009. Middle West Iranian. In Gernot Windfuhr (ed.), *The Iranian Languages*, 196-278, London & New York: Routledge.
- Stoecker, Helmut. 1986. *German Imperialism in Africa: From the Beginnings until the Second World War*, London: Hurst & Co.
- Twardowski, Kristen E. 2015. *Excavating Imperial Fantasies: The German Oriental Society 1898–1914*, A thesis submitted to the faculty of the University of North Carolina at Chapel Hill in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts in the Department of History, Chapel Hill.
- Walravens, Hartmut. 2000. *Ostasiatische Zeitschrift (1912-1943).. Mitteilungen der Gesellschaft für Ostasiatische Kunst: Bibliographie und Register*, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.
- Woköck, Ursula. 2009. *German Orientalism: The Study of the Middle East and Islam from 1800 to 1945*, London; New York: Routledge.
- Yorulmaz, Naci. 2014. *Arming the Sultan: German Arms Trade and Personal Diplomacy in the Ottoman Empire before World War I*, London; New York: I. B. Tauris.
- Baynes, T. S. (ed.). “Francis Bopp”, *Encyclopædia Britannica*, 4 (9th ed.), New York: Charles Scribner’s Sons, 1878.
- Bohrer, Frederick N. “Inventing Assyria: Exoticism and Reception in Nineteenth-Century England and France”, *Art Bulletin* 80, 1998.
- Chisholm, Hugh (ed.). “Rückert, Johann Michael Friedrich”, *Encyclopædia Britannica*, (11th ed.), Cambridge University Press, 1911.
- Chisholm, Hugh (ed.). “Gesenius, Heinrich Friedrich Wilhelm”, *Encyclopædia Britannica*. 11 (11th ed.), Cambridge University Press, 1911.
- Crowe, Benjamin D. “Friedrich Schlegel and the character of romantic ethics”, *Journal of ethics* 14.1, 2010.
- de Vaan, Michiel. Reviewed Work: *The Iranian Languages* [Routledge Language Family Series], by: Gernot Windfuhr, *Indo-Iranian Journal*, Brill, Vol. 55, No. 4 (2012).

- Fox, Robert. "Scientific Enterprise and the Patronage of Research in France", *Minerva* 11, 1973.
- Gaur, Albertine. "Oriental Material in the Reference Division of the British Library", *The British Library Journal*, Vol. 2, No. 2 (AUTUMN 1976).
- Germana, Nicholas A. "Self-othering in German Orientalism: The case of Friedrich Schlegel", *Comparatist* 34, 2010.
- Ghazoul, Ferial. *Poetic Logic in The Panchatantra and The Arabian Nights*, *Arab Studies Quarterly*, Vol. 5, No. 1 (Winter 1983).
- Jastrow, Morris. "The Historical Study of Religions in Universities and Colleges", *Journal of the American Oriental Society*, Vol. 20 (1899).
- Klatt, Johannes. "Rosen, Friedrich", In: *Allgemeine Deutsche Biographie (ADB)*, Band 29, Duncker & Humblot, Leipzig: 1889.
- Malkiel, Yakov. "August Friedrich Pott as a Pioneer of Romance Linguistics", *American Indian and Indo-European Studies: Papers in honor of Madison S. Beeler*, 1980.
- Matthes, Olaf. "Simon, Henri James," *NDB* 24 (2010).
- McGovern, Francis H. & John N. McGovern. "'BA' Portrait: Paul Émile Botta", *The Biblical Archaeologist*, 49.2 (1986).
- Preissler, Von Holger. "Die Anfänge der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft", *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft (ZDMG)*, 145.2, 1995.
- Schrader, Eberhard. "Die assyrisch-babylonischen Keilinschriften: Kritische Untersuchung der Grundlagen ihrer Entzifferung", *ZDMG: Vol. 26 (1872)*. Bd. 26 (1872).
- Siegfried, Carl Gustav Adolf. "Roediger, Emil", In: *Allgemeine Deutsche Biographie (ADB)*, Band 29, Duncker & Humblot, Leipzig: 1889.
- Stuurman, Siep. "Cosmopolitan Egalitarianism in the Enlightenment: Anquetil Duperron on India and America", In: *Journal of the History of Ideas*, University of Pennsylvania Press, Volume 68, Number 2, April 2007.
- Tzoref-Ashkenazi, Chen. "India and the Identity of Europe: The Case of Friedrich Schlegel", *Journal of the History of Ideas*, January 2006, 67(4).
- Ungefehr-Kortus, Claudia. "Böckh-Hermann-Auseinandersetzung", in: *DNP Journal*, vol. 13, 1999.
- Wendt, Bernhard. "Harrassowitz, Otto

Wilhelm", In: Neue Deutsche Biographie (NDB). Band 7, Duncker & Humblot, Berlin: 1966.
Wesseling, Klaus-Gunther. KOSEGAR-

TEN, Johann Gottfried Ludwig, In: Biographisch-Bibliographisches Kirchenlexikon (BBKL). Band 4, Bautz, Herzberg, 1992.



منهج أبي علي الفارسيّ (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ) في كتابه (المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات)

أحمد هادي زيدان^١

١-المديرية العامة للتربية / محافظة بابل، العراق؛ ahmedalassly@gmail.com

دكتوراه لغة عربية / مدرس

ملخص البحث:

تضمّن هذا البحثُ دراسةً لكتابٍ مِنْ كُتُبِ اللّغَةِ التي لم يَنْلِ حظُّهُ مِنَ الاهتمامِ والعنايةِ، على الرغمِ مِنْ كونِ صاحِبِهِ عَلَمًا مِنْ أعلامِ الفكرِ اللّغويِّ العربيِّ في القرنِ الرابعِ الهجريِّ، ذلكَ هُوَ كتابُ (المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات)، وصاحِبُهُ هُوَ الحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الغَفَّارِ الفَسَوِيِّ المعروفُ بأبي عليِّ الفارسيِّ النحويِّ (ت ٣٧٧ هـ)؛ إذ وُسمَ البحثُ بعنوانِ (منهج أبي علي الفارسيّ في كتاب المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات)، واقتضتْ فِقراتُهُ التوقُّفَ عِنْدَ أبرزِ السّماتِ التي انمازَ بها هذا الكتابُ، وشكّلتْ ملامحَهُ وطريقةَ مؤلِّفِهِ فِيهِ؛ فَسُلِّطَ الصُّوَرُ أَوْلًا على حياةِ أبي عليِّ الفارسيِّ مِنْ حيثُ الولادةُ، والنشأةُ، والمشايخُ، والمؤلِّفاتُ، وغيرها مِنْ الجوانبِ التي عُرِفَ بِها الرَّجُلُ، وثانيًا على كتابِهِ (المسائل المشكّلة)؛ إذ وصِفَ الكتابُ شَكْلًا وما يتعلَّقُ بِهِ مِنْ عددِ الصفحاتِ، وطبعاتِهِ وتحقيقاتِهِ، وما إلى ذلكَ مِمَّا انطوتْ عليه أطوارُهُ .

أمَّا ثانيًا فكانَ المحورُ فِيهِ هُوَ (منهج) أبي عليِّ في الكتابِ، وكانتْ مادَّتُهُ هِيَ (المصادر)، فَقدَ كانَ المرجعيّاتِ التي استندَ إليها الفارسيّ في تأليفِ كتابِهِ؛ فُبَيِّنَ في هذا (المحور) الأسلوبُ الذي سَلَكَهُ صاحِبُهُ

تاريخ الاستلام:

٢٠٢١/٣/١٥

تاريخ القبول:

٢٠٢١/٧/٧

تاريخ النشر:

٢٠٢٣/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:

أبو علي الفارسيّ، المسائل المشكّلة، البغداديات، اللغة.

السنة (١٢)-المجلد (١٢)

العدد (٤٦)

ذو الحجة ١٤٤٤ هـ

حزيران ٢٠٢٣ م

DOI:

10.55568/amd.v12i46.165-198



Abu Ali Al-Farsi Methodology, 288-377 AH, In his Al-Musaal AL-Mushakala, Al-Baghdadiyat

Ahmed Hadi Zaidan¹

1-General Education Directorate of Babylon, Iraq; ahmedalassly@gmail.com

PhD in Arabic language / lecturer

Received:

15/3/2021

Accepted:

7/7/2021

Published:

30/6/2023

Keywords:

Abu Ali Al-Farsi,
Al-Mu`saal
AL-Mushakala,
Al-Baghdadiyat,
language.

Al-Ameed Journal

Year(12)-Volume(12)
Issue (46)

Dhu al-Hijjah 1444 AH
June 2023 AD

DOI:
10.55568/amd.v12i46.165-198



Abstract

This research included the study of the book, Al-Mu`saal AL-Mushakala, known as Al-Baghdadiya, that does not receive enough attention and care, although its author was one of the most famous figures in the Arabic linguistic field in the fourth century AH; AL-Hssan Bin Ahmad Bin Abid Al-Ghaffar Al-Fasawi, known as Abu Ali Al-Farsi, the Grammarian (d. 377 AH). The research was titled (The Methods of Abu Ali Al-Farsi in Al-Mu`saal AL-Mushakala Known as Al-Baghdadiyat. The research focused on the most three essential features of this book and the approaches used in it. First, it tackles the biography of the author; birth, life, writings and other aspects of Abu Ali Al-Farsi's life. Second, it is concerned with describing the form and the number of pages, its editions, investigations, etc. The third part falls on the method of Abu Ali in the book and its material; the sources and references, on which the author relied in writing his book. In this part, the author explains the method he used to collect the parts of his book and how he reverted into a variety of different kinds of resources to write it. The resources varied in its kinds; Qur'anic verses, verses of poetry and proverbs, and verses of the Prophet.

At the end of the research, the author explained some separated issues that were scattered among the details of the book used to form some of the features of the methodology that Abu Ali adopted in presenting the ma-

terial of his book. These issues were from the method of his questioning, such as hypothetical questions and the abundance of explanations. The author had his style of dealing with these titles. Even if his style was not considered a method, it would be a special way of dealing with the issues in question.

The research was concluded with the most important findings of the study, Al-Mu`saal AL-Mushakala Known as Al-Baghdadiyat and its author's approach with a list of the sources and references.

في جَمْعِ لِبَنَاتِ مُؤَلَّفِهِ، وإِقَامَةِ أُسَاسِ بِنَائِهِ، إِذْ تَنَوَّعَتْ تِلْكَ الْمَصَادِرُ فَكَانَتْ تِبَاعًا بَيْنَ آيَاتِ قُرْآنِيَّةٍ، وَأَبْيَاتِ الشُّعْرِ وَالْأَرْجَازِ، وَالْأَمْثَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ.

وَعُرِّجَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْبَحْثِ عَلَى عِلَاقَةِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ بِأَعْلَامِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ، إِذْ ذَكَرْتُ طَرِيقَتَهُ فِي الْأَخْذِ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ أَوْ ذَلِكَ، وَمَقْدَارَ مَا أَخَذَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ وَقَدْ وَضَّحَ ذَلِكَ بِالنَّسَبِ وَالْأَرْقَامِ.

وَلَمَّا كَانَتْ مَسْأَلَتَا (السَّمَاعِ) وَ (الْقِيَاسِ) مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي أَوْلَاهُمَا أَبُو عَلِيٍّ فِي مَسَائِلِهِ (المشكلة) عناية خاصة؛ فقد عَقَدْتُ عُنْوَانِينَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَعْرِفًا بِحَدِيثِهِمَا، وَبِ (المنهج) الَّذِي التَّرَمَّهُ الْفَارِسِيُّ فِي اعْتِمَادِهِمَا وَالتَّعْوِيلِ عَلَيْهِمَا؛ لِكُونِهِمَا أَصْلِيَيْنِ مِنْ أَصُولِ جَمْعِ اللُّغَةِ، وَالتَّعْقِيدِ لَهَا.

ثُمَّ تَطَرَّقْتُ فِي آخِرِ الْبَحْثِ إِلَى مَسَائِلٍ مُتَفَرِّقَةٍ تَنَاطَرَتْ بَيْنَ تَفَاصِيلِ الْكِتَابِ، وَشَكَّلَتْ بَعْضًا مِنْ مَلَاحِجِ الْمَنْهَجِ الَّذِي انْتَهَجَهُ أَبُو عَلِيٍّ فِي عَرُوضِ مَادَةِ كِتَابِهِ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَسَائِلُ مِنْ مِثْلِ اسْتِعْمَالِهِ لـ (أسلوب الفئيلة)، و(طرح الأسئلة المفترضة)، و(كثرة التعليقات)، فقد كان للرجل أسلوبه الخاص في التعامل مع تلك العنوانات، وأسلوبه ذلك إذا لم يكن (منهجًا) من مناهج (مسائله المشكلة)، فهو، على الأقل، طريقة خاصة في التعاطي مع تلك المسائل.

وَاخْتَمَمْتُ الْبَحْثَ بِأَهَمِّ النَّتَائِجِ الَّتِي خَلُصَتْ إِلَيْهَا دِرَاسَةُ (المسائل المشكلة المعروفة بالبغديات)، و(منهج) صَاحِبِهِ فِيهِ، ثُمَّ بِقَائِمَةِ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الَّتِي رَجَعْتُ إِلَيْهَا، وَاعْتَمَدْتُ مَادَّتَهَا فِي إِنْجَازِ فِقْرَاتِ هَذِهِ الصَّفَحَاتِ.

أولاً: أبو علي الفارسي - اسمه ونشأته

هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان الفسوي النحوي^{١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩}، المشهور في العالم اسمه، والمعروف أصله ورسمه، أوحد زمانه في علم العربية، ومن أكابر أئمة النحويين، عكّت منزلته بينهم حتى فضّله قومٌ من تلامذته على المبرد. قال فيه أبو طالب العبدي: ما كان بين سيوية وأبي علي أفضل منه.

ولد أبو علي في مدينة (فسا)، من مدن بلاد فارس^{١٠} * سنة (٢٨٨ هـ)، وتجوّل في كثير من البلدان، فقدم إلى بغداد واستوطنها (٣٠٧ هـ)، ورحل إلى الموصل سنة (٣٣٧ هـ)، وفيها لقي ابن جني، ثم رحل إلى حلب سنة (٣٤١ هـ)، وأقام بها مدة عند سيف الدولة، ثم عاد إلى فارس وصحب عضد الدولة البويهّي، وتقدّم عنده، وعكّت منزلته، وعنه أخذ عضد الدولة النحو قال فيه: أنا غلام أبي علي النحويّ الفسويّ في النحو. وله صنّف أبو علي كتاب (الإيضاح) في النحو، فلمّا حمّله إليه استقره عضد الدولة، وقال له: ما زدت على ما أعرف شيئاً، وإنا يصلح للصبيان، فمضى أبو علي وصنّف كتاب (التكملة)، وحمّلها إليه، فلمّا وقف عليها عضد الدولة قال: غصّب الشيخ، وجاء بها لا نفهمه نحن ولا هو. ثمّ رحل أبو علي إلى بغداد، واستقرّ فيها إلى أن وافته منيته سنة (٣٧٧ هـ)، وقد جاوز التسعين من عمره.

- ١ البغدادي، الخطيب. تاريخ بغداد. تحقيق معروف، بشار عواد ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م)، الجزء السابع ٢٨٥.
- ٢ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء، تحقيق. عبد الحليم، محمد بن عبادي، ط١ (القاهرة: مكتبة الصفا، ٢٠٠٣م)، الجزء السادس عشر ٣٧٩.
- ٣ الأنباري، أبو البركات. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. تحقيق السامرائي، إبراهيم ط٢ (الزرقاء - الاردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥م)، ٢٣٢.
- ٤ القفطي، أبو الحسن. إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق إبراهيم. محمد أبو الفضل ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م)، الجزء الأول ٣٠٨.
- ٥ الحموي، ياقوت. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) تحقيق عباس، إحسان. ط١ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، الجزء السابع ٢٣٢.
- ٦ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق عباس، إحسان. ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٠٠م)، الجزء الثاني ٨٠.
- ٧ البيهقي، عبد الباقي بن عبد المجيد، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين. تحقيق دياب، عبد المجيد. ط١ (الرياض: شركة الطباعة العربية، ١٩٨٦م)، ٨٣.
- ٨ السيوطي، جلال الدين، بغيّة الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق إبراهيم، محمد أبو الفضل (لبنان: المكتبة العصرية، د.ت) الجزء الأول ٤٩٦.
- ٩ الزركلي، خير الدين. الأعلام، ط١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، الجزء الثاني ١٧٩.
- ١٠ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، د.ط. (بيروت: دار الفكر، د.ت) الجزء الرابع ٢٦٠.

* بينها وبين شيراز أربع مراحل

شيوخه:

أخذ أبو علي عن ثلثة من علماء زمانه، أشهرهم:

أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)، وأبو الحسن علي بن سلمان الأخفش الأصغر (ت ٣١٥ هـ)،
وأبو بكر محمد بن السري بن السراج (ت ٣١٦ هـ)، وأبو بكر بن الخياط (ت ٣٢٠ هـ)، وأبو بكر محمد
بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١ هـ)، وأبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)، وأبو بكر مبرمان (ت ٣٢٥ هـ).

وبرع له تلاميذ مبرزون، وكان من أشهرهم:

أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، وأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ)،
أبو طالب العبدي (ت ٤٠٦ هـ)، وأبو عبد الله محمد بن عثمان بن بلبل (ت ٤١٠ هـ)، وعلي بن
عبد الله السمسمي (ت ٤١٥ هـ)، وأبو الحسن علي بن عيسى الربيعي (ت ٤٢٠ هـ)، وأبو علي
المرزوقي (ت ٤٢١ هـ)، وابن اخته أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي النحوي
(ت ٤٢١ هـ)، وغيرهم.

وقد عاصر أبو علي نخبة من العلماء المشهورين، كان من أبرزهم:

أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٤٠ هـ)، وأبو سعيد السرافي (ت ٣٦٨ هـ)، وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)،
وأبو الحسن علي بن عيسى الرُماني (ت ٣٨٤ هـ).

أما ما ترك الفارسي من آثارٍ فقد خلف إرثاً كبيراً وتراثاً ضخماً، ومصنفاتٍ جمّة تركت أثراً واضحاً
في مسار الدرس اللغوي العربي، و من بين ذلك الإرث ما هو مفقودٌ حتى الآن، وما هو موجود،
فمن بين تلك الآثار:

١. أبيات المعاني.

٢. الإغفال أو (المسائل المصلحة من كتاب أبي إسحاق الزجاج).

٣. الأهوازيات.

٤. الإيضاح العُضدي.

٥. التذكرة.

٦. التعليقة على كتاب سيبويه.
٧. التكملة.
٨. الحجّة في القراءات السبع.
٩. العوامل المائة.
١٠. كتاب الشعر (أو شرح الأبيات المشكّلة الإعراب).
١١. المسائل البصريّات.
١٢. المسائل الحليّات.
١٣. المسائل الدمشقية.
١٤. المسائل الذهبيّات.
١٥. المسائل الشيرازيات.
١٦. المسائل القصريّة.
١٧. المسائل العسكريّات في النحو العربيّ.
١٨. المسائل العُصديّات.
١٩. المسائل المجلسيات.
٢٠. المسائل الكرمانية.
٢١. المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، وهو ما سيكون مدار الحديث في هذا البحث.
٢٢. المسائل المنثورة.
- ٢٣- المقصور والمدود.
- ٢٤- نقض الهاذور (وهو رد على ابن خالويه في ردّه على الإغفال الذي قيل: إنه سمّاه بالهاذور).

أما عن قرض أبي علي الفارسي للشعر فيروي لنا تلميذه ابن جني قائلاً: "لم أسمع لأبي علي شعراً قطُّ إلى أن دخل عليه في بعض الأيام رجلٌ من الشعراء، فجرى ذكرُ الشُّعرِ، فقال أبو علي: إنِّي لأعْطُكم على قولِ الشُّعرِ، فإنَّ خاطري لا يواتيني على قوله، مع تحقُّقي للعلوم التي هي من موارده. فقال له ذلك الرَّجُلُ: فما قُلْتَ قطُّ شيئاً منه البتة؟ فقال: ما أعهدُ لي شعراً إلا ثلاثة أبيات قلّتها في

الشيب، وهي قولي (الوافر):

وَحَضَبُ الشَّيْبِ أَوْلَى أَنْ يُعَابَا
وَلَا عَيْبًا خَشِيتُ وَلَا عِتَابَا
فَصَيْرْتُ الحِضَابَ لَهُ عِقَابَا
خَضَبْتُ الشَّيْبَ لِمَا كَانَ عَيْبًا
وَلَمْ أَخْضِبْ مَخَافَةَ هَجْرٍ حِلًّا
وَلَكِنَّ الشَّيْبَ بَدَا دَمِيمًا

فاستحسنها وكتبناها عنه^{١١}، والنص الذي نُقِلَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، وَإِنْ كَانَ يَنْفِي عَنْهُ قَرَصَ الشعر ونظمه، فإنه يُفصِّحُ عَنْ مكانة الشعر عند أبي علي إلى الحد الذي يجعله يغبط مَنْ يَقُولُهُ، ويتمنى لو يواتيه خاطرُه على نَظْمِهِ.

ثانيا: كتاب المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات:

١ - نظرة عامة

يقع كتاب (المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات) لأبي علي الفارسي النحويّ في مجلّد واحد ضخّم، ضمّ بين دفتيه سبعمئة وعشر صفحات، ابتداء من صفحة العنوان حتى آخر صفحة من جدول الصواب والخطأ الذي صنعه محقق هذا الكتاب، والكتاب محقق ثلاثة تحقيقات، منها: تحقيق إسماعيل أحمد عمارة الذي نال به درجة الماجستير من جامعة عين شمس بمصر، و الثاني تحقيق الأئنة رفاة طرقيجي، وقد نالت به أيضاً درجة الماجستير من جامعة دمشق، والتحقيقان مكتوبان بالآلة الكاتبة^{١٢}، وللاسف الشديد أنني لم أحصل على هذين التحقيقين، أما التحقيق الثالث - وهو ما كان التعويل عليه - فقد كان للباحث الأستاذ صلاح الدين عبد الله السنكاوي، والكتاب صدر في العراق عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إحياء التراث الإسلامي، وقامت مطبعة العاني ببغداد بطباعته، وهذا التحقيق الأخير في الأصل رسالة لنيل درجة الدبلوم العالي في المخطوطات وتحقيق النصوص، تحت إشراف الأستاذين الدكتورين عدنان محمد سلمان وهادي نهر، وقد تضمّن هذا الكتاب قسمين: الأوّل منها الدراسة التي احتوت ثلاثة فصول وخاتمة؛ إذ رَصَدَ هذا القسم بعض الجوانب التي تتعلق بأبي علي الفارسي، و بكتابه، مدار البحث، أما القسم الثاني من الكتاب

١١ الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأديب) الجزء الثاني ٨١٧-٨١٨.

١٢ الفارسي، أبو علي. المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي. تحقيق عمارة، إسماعيل احمد و مراجعة الموسى، نهاد (عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١م)، ٢٦٦.

فقد تضمن النَّصَّ المُحَقَّق، مُرَدِّفًا بفهارس الكتاب، و بجدول للصَّواب والخطأ الواقع في الكتاب.

٢- منهج أبي علي الفارسي في كتاب (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات)

كلمة لأبَدٍ منها:

يَحَارُ المرءُ عندما يقفُ عند عَلمٍ مُبرِّزٍ وطُودٍ شامخٍ من أمثال أبي علي الفارسي، ويزداد حيرةً عندما يقفُ عند أثرٍ مُهمٍّ وجليٍّ من آثاره، و سفرٍ خالدٍ من أسفار العربية، ذلك هو كتابُ (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات)؛ فالكتاب - بحقِّ - موسوعة علمية، و ثروة معرفية، و كنز لغويٍّ ثمين يقفُ الشَّخصُ إزاءه بإجلالٍ وإعظامٍ، مُكبرًا شأن صاحبه، ومُبجِّلًا الثقافة التي أنتجت هذا العقلَ الوقَّادَ والذهنَ النافذَ.

بين يدي كتاب (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات)

صَمَّ كتاب أبي علي الفارسي بين دفتيه إحدى وثمانين مسألةً مختلفة، توزعت على إحدى و ثلاثين مسألةً نحويةً، و إحدى وعشرين مسألةً صرفية، و المسائل اللغوية أربع مسائل، والتي تبدأ بيتٍ أو أبياتٍ شعرية يتحدث فيها أبو علي عن الإعراب بلَغَتْ ثلاثَ عَشْرَةَ مسألةً، والمسائل التي تبدأ بأية أو آيات قرآنية، ثم يتحدثُ الفارسيُّ عن إعرابها أو تفسيرها كانت اثنتي عشرة مسألةً، في حين دوَّنَ أبو علي بابًا واسعًا ل (ما)، و عقد هذا الباب تحت عنوان (هذا باب وجوه ما) ١٣.

ولم يختلف كتابُ (البغداديات) عن سائر الكُتُبِ والمُصنَّفَاتِ اللغويَّةِ والنحويَّةِ التي سادَتْ وانتشرت في عصرِ أبي علي وقبل عصره أيضًا، والتي بعد عصره بزمنٍ ليس بالقليل؛ فالكتاب خالٍ من المقدمة التي هي بمقام الباب من البيت؛ إذ منها يلجُّ قارئُ الكتابِ إلى نصِّ الكتاب، وينفذُ إلى ما أراد مؤلفه أن يقولَه فيه؛ فأبو علي لم يُفرِّد أسطرًا من أوَّلِ كتابه ليعرِّفَ القارئَ بموضوع كتابه، أو السببِ الذي دعاهُ إلى نَظْمِ حروفه وتأليف عبارته، وإنما يفتتحُ تأليفه بأوَّلِ مسألةٍ من مسائل الكتاب، و لم يذكُرْ قبل ذلك غيرَ البسملة، ولا غرابة في ذلك، فالنمط السائد من التأليف في تلك الحِقْبَةِ كان يسيرٌ على هذه الشاكلة، بل إنَّ من سماتِ مناهج التأليف العربي في تلك المرحلة أن تخلو المؤلفات من المقدمة، وليس أبو علي الفارسي بمنأى عن ذلك النهج.

١٣ الفارسي، أبو علي. المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات تحقيق السنكاوي، صلاح الدين عبد د. ط. (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٣م)، ٤٣-٤٤.

أما عنوان الكتاب فيه شقان، أولهما: (المسائل المشكّلة)، والآخر: هو (البغداديات)، وستجلى سبب الشقّ الأوّل منه تبعاً، أما عنوان (البغداديات) فقد جاء على ما عهد من أبي علي في تسمية كتبه باسم البلاد التي يحلُّ فيها كالمسائل العسكرية، والمسائل البصرية، والمسائل الحلبية، والشيرازية، وغيرها^{١٤}، فالظاهر أن أبا علي قد ألف هذا الكتاب في بغداد التي عاش فيها بين الأعوام (٣٤٦ - ٣٤٨ هـ)، و(٣٦٨ - ٣٧٧ هـ)، أي حتى العام الذي تُوفي فيه^{١٥}.

أما سبب تسمية تلك (البغداديات) بـ (المسائل المشكّلة) فلم يُصرِّح أبو علي بذلك ليشير به إلى مجموعة من المسائل اللغوية والنحوية التي كانت في زمن أبي علي، والزمان الذي سبقه مثار جدلٍ ونقاشٍ واختلافٍ بين أرباب الصناعة اللغوية والنحوية، ولا عجب في ذلك، أي الخلاف والاختلاف؛ فبغداد كانت موقلاً العلم وقبلة العلماء، ومن الطبيعي جداً أن يتحدّم فيها الجدل والنقاش، والأكثر طبيعة أن يبلّغ هذا النقاش ذروته عند أبي علي المعروف باعتزله وتبجيله للنظر العقلي والحجاج المنطقي، لكن يلاحظ أن أبا علي لم يقف عند عرض تلك المسائل وبسط القول فيها واستظهارها، وإنما ذهب إلى أبعد من ذلك؛ فهو في ذلك "يورد المسألة - مثلاً - ويقرأها ويبسطها، ويذكر آراء العلماء فيها، وحينها تظهر شخصيته حين يقف مُفنداً، أو مؤيداً، أو مُبرهنًا على الرأي الذي ارتضاه، أو الذي عارضه، وهو حين يقف مؤيداً أو مُفنداً يقيم الحجة على ذلك، مُتكئاً في ذلك على أصول العربية"^{١٦}، وما الداعي إلى ذلك إلا الشخصية القوية التي كان يتمتع بها أبو علي، فالعرض - إذن - من إثارة هذا النوع من المسائل ليس مجرد عرضها واستظهارها وإداعتها بين القوم، وإنما العرض من ذلك كله هو إبراز رأي أبي علي في هذه المسألة أو تلك، والغاية من طرح (المسائل المشكّلة) هو إظهار حلّ أبي علي لها، وإن قاد ذلك إلى التعارض والاختلاف والمؤاخذه لغيره من علماء عصره، أو العصر الذي سبق عصره، بل ربّما يُفضي به ذلك إلى وقوفه نداءً إزاء علم من أعلام العربية، أو شيئاً من شيوخها، وربّما مدرسةً بأكملها، وإلا فبعض المسائل التي ذكرها في متن كتابه قد لا تكون مما يختلف فيها، وإنما يعرضها، ويبسط القول فيها؛ ليبيّن رأيه فيها، وموقفه منها.

١٤ شلبي. عبد الفتاح إسماعيل، أبو علي الفارسي حياته، ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو، ط٣ (جدة: دار المطبوعات الحديثة، ١٩٨٩م)، ٣.

١٥ شلبي، ٤.

١٦ الشيباني، بلسم عبد الرسول وحيد علي "مأخذ أبي علي الفارسي على من سبقه - البغداديات، والعسكريات، والإيضاح، والتكملة، والشيرازيات، والعضيدات" (جامعة بغداد، ٢٠٠٢م)، ٦٣.

أما فحوى تلك المسائل والمضمون الذي انطوت عليه فهو الآخر خالٍ أيضاً من المنهج الذي يَحْكُمُهُ والسُّلْكُ الذي يَنْتَظِمُ فيه؛ فمستويات اللغة (صوتاً و صرفاً ونحواً ودلالة) تتداخل فيما بينها إلى حدٍّ غير قليل، إذ إنَّ المسألة الواحدة في حقيقتها مسائلٌ متعددة، ولا شيء يربط تلك المسائل المتعددة إلا كونها عُقِدَتْ تحتَ عنوان (مسألة)؛ لذلك فإنَّ أبسط ما يُمكن أن يُقالَ عَنْ مَنْهَجِ أبي علي (مسائل) هذا الكتاب، أو (المسائل البغدادية) أنَّه لا مَنْهَجَ لَهُ فيها، لكنَّ - على الرَّغْمِ من ذلك - فإنَّ هناك إطاراً عاماً يَفْصِلُ هذه المسألةَ عَنْ تلك، ولو لم يكن ذلك وارداً لكانَ مِنَ الْمُتَعَدِّرِ إحصاءُ مسائلِ الكتاب وتبويبها من لَدُنِ الدارسِ للكتاب، أو المحقِّقِ لَهُ، ولا غرابة في تداخلِ الموضوعات (بغداديات) الفارسيِّ إذا عُلِمَ أن ذلك من خصائص التفكير اللساني في الحضارة العربية، ومن طبيعة التاليفِ في الموروث اللغويِّ العربيِّ.

وعلى الرغم مما جاء في كتاب (البغداديات) مما ذُكِرَ سلفاً فإنَّه يُمكنُ الوقوفُ عندَ بعضِ السِّماتِ الأسلوبية التي أنماز بها هذا الكتابُ.

أولاً: مصادر الكتاب

تَنَوَّعَتِ المصادرُ التي مَهَلَ منها أبو علي ليصبِّها في كتابه بين نصوصٍ قرآنية، وأبياتٍ شعريَّة، وأرجاز، وأمثالٍ عربيَّة، و شيءٍ مِنَ الأحاديث النبوية، وقد تَفَاوَتَتْ نِسْبُ الشواهدِ لديه، فَهُوَ في الوقتِ الذي يُورِدُ ما يُربو على مئتين وعشرين آيةً قرآنيةً شاهداً، يستشهدُ بثلاثة أحاديثٍ فقط في مُجْمَلِ كتابه، وفي الوقتِ الذي يُضَمِّنُ كتابه مئةً وستةً وتسعين بيتاً شعرياً ورجزاً يذُكُرُ مئةً وثلاثةً وأربعين مثلاً وقولاً عربياً، وتَجَدُّدُ الإشارةِ إلى أن طريقة أبي علي في عرضِ مصادره تختلف من مصدرٍ لآخر، بل إنَّ طريقتَهُ تَخْتَلِفُ في عَرْضِ شواهدِ المَصْدَرِ الواحد؛ ولذلك تَنَوَّعَتِ أساليبه وتَعَدَّدَتِ في هذا الشأنِ فكانت على النحو الآتي:

أ- الآيات القرآنية

قد يبدأ أبو علي مسألةً ما بذكر الآية القرآنية، ثم يُرَدِّفُ ذكره لها بالتعقيب الذي يراه مناسباً، من ذلك مثلاً قوله في المسألة (السابعة والعشرين): " قال الله تبارك و تعالى: { وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّزٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ { "سبأ" ٧ يسأل في هذه الآية عن موضع (إذا)، وبأي الأفعال يُحْكَم على موضعه بالنصب، وفيه ما يُمكن أن تَنصَبَ به الظروف ثلاثة أشياء. قوله: (يُبَيِّنُكُمْ)، وقوله: (مَرَّكُمْ) وقوله: (جَدِيدٍ).

فأما قوله: (يُبَيِّنُكُمْ) فلا يجوز أن يكون موضع (إذا) نَصَبًا به؛ لأنَّ (إذا) هذه لا يجوز أن تكون ظرفًا لهذا الفعل؛ لان التنبؤ إنما يَعمُ قَبْلَ الموتِ إن مَرَّ قوا، فلهذا اِمتنع أن يَنصَبَ (إذا) به، فَحَمَلَ (يُبَيِّنُكُمْ) على أَنَّهُ على معنى القَوْلِ؛ لَأَنَّهُ ضَرَبَ مِنْهُ.

وأما قوله: (مَرَّكُمْ) فَإِنَّهُ جَعَلَ مَوْضِعَ (إذا) نَصَبًا به أن يُحْكَمَ على مَوْضِعِهِ بِالْجَزْمِ؛ لأنَّ (إذا) هذه لا يجوز أن تَنصَبَ بِهِ حَتَّى تَقْدَرُ جَزْمَ الفِعْلِ الَّذِي هُوَ الشَّرْطُ بها، وَالْجَزْمُ بها لا يُسَوِّغُ أن يُحْمَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ؛ لَأَنَّهُ إِنَّمَا يُجَزَّمُ بِهِ فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ، وَإِنْ حُمِلَ مَوْضِعُ (إذا) على أَنَّهُ نَصَبٌ، وَالْفِعْلُ غَيْرُ مُقَدَّرٍ فِي مَوْضِعِهِ الْجَزْمُ لم يُجَزَّ؛ لَأَنَّهُ إِذَا لم يُجَازَ بها أُضِيفَتْ إِلَى الفِعْلِ وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ لا يَعْمَلُ فِي الْمُضَافِ وَلَا فِيهَا قَبْلَهُ، وَمَوْضِعُ الفِعْلِ الْوَاقِعِ بَعْدَ (إذا) خَفِضَ، فَكَمَا لا يَعْمَلُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ فِيهَا قَبْلَهُ كَذَلِكَ لا يجوز أن يكون مَوْضِعُ (إذا) نَصَبًا بـ (مَرَّكُمْ) إِذَا كَانَتْ قَبْلَهَا وَهِيَ مُضَافٌ إِلَيْهِ. وَلَوْ قُلْتَ: زِيدًا غَلَامٌ ضَارِبٌ عِنْدَكَ وَبَكْرًا صَاحِبٌ شَاتِمٌ عِنْدَكَ. وَمَا أَشْبَهَهُ، تَرِيدُ: غَلَامٌ ضَارِبٌ زِيدًا عِنْدَكَ، لم يجز، و كذلك سائر ما يَتَعَلَّقُ بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ لا يجوز أن يَتَقَدَّمَ. ..^{١٧}

و يستطرد أبو علي في هذه المسألة فيأتي بكثير من الأدلة والبراهين التي تعضد كلامه وتؤيده، ثم يَخْلُصُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى النَتِيجَةِ الَّتِي يَبْتَغِيهَا فيقول: "فإذا لم يجز أن يكون موضع (إذا) نَصَبًا بـ (يُبَيِّنُكُمْ)، ولا بقوله: (مَرَّكُمْ)، ولا بقوله: (جَدِيدٍ) لم يكن بُدٌّ مِنْ نَاصِبٍ لـ (إذا)؛ إذ لا يجوز أن تبقى مُعَلَّقَةً غَيْرَ مَعْمُولٍ فِيهَا، ذَلِكَ النَّاصِبُ فِعْلٌ مُضْمَرٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: { إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ }، كَأَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ: يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلُّ مَرَّزٍ وَبُعِثْتُمْ، أَوْ نُشِرْتُمْ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي تَكُونُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ } دَالًّا عَلَيْهِ وَمُفَسِّرًا لَهُ^{١٨}، ثُمَّ يَمْضِي أَبُو عَلِيٍّ عَلَى هَذِهِ الشَّاكِلَةِ مِنَ التَّحْلِيلِ وَالتَّخْرِيجِ دُونَ أَنْ يَنْسِيَ سَبَبَ امْتِنَاعِ (إذا) مِنْ أَنْ يَكُونَ مَوْضِعَهُ نَصَبًا فِي الْآيَةِ، ثُمَّ يَخْتِمُ الْمَسْأَلَةَ بِإِعْطَاءِ شَاهِدٍ أَوْ أَكْثَرَ يُعَزِّزُ مَا أَثْبَتَهُ.

وقد يكتفي الفارسيُّ بعد أن يُقدِّمَ جزءاً من آيةٍ لا آيةً كاملةً بِشرحِ تلك الآية وتأويلها، من ذلك على سبيلِ المثالِ قوله في المسألة (الحادية والسبعين): "قال أبو إسحق في قولِ الله عزَّ وجلَّ: { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا } يونس / من الآية ١٢، المعنى: إذا مَسَّ الإنسانَ الضُّرُّ في حالٍ مِنَ الأحوالِ دعانا، فجائزٌ أن يكونَ (دَعَانَا لِجَنبِهِ) دعانا سَطْحِيًّا^{١٩} *، أو دعانا قائماً، وجازٌ أن يكونَ (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ)، أو مَسَّهُ قائماً أو مَسَّهُ قَاعِدًا دعانا.

والقولُ الأوَّلُ أحسنُ؛ وهو أن يكونَ المعنى: وإذا مَسَّ الإنسانَ الضُّرُّ دعانا في جميعِ أحواله، وجميعِ أحواله هو ما ذُكِرَ مِنَ التَّسْطِيحِ والقيامِ والقعودِ، فقوله (لِجَنبِهِ) مُتَعَلِّقٌ بـ (دَعَانَا)، وقوله (دَعَانَا) العامل فيه، وكذلك في قوله (أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا)، كأنه: دعانا مُصْطَجِعًا، أو قَاعِدًا أو قائماً، فالكلامُ على وجهه لا يحتاجُ معه إلى تقديمٍ ولا تأخيرٍ، وإذا وجدَ السبيلُ إلى تَرْكِ الكلامِ على وجهه ونظمه كان أولى من تأويلِ ذلك معه.

وأيضاً فإنه إذا قال: { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ } وَقَعَ الْمَسُّ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ قِيَامٍ وَقُعُودٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَعَمَّهَا كُلُّهَا فَيُسْتَعْنَى بِعُمُومِ وَقُوعِ الْمَسِّ عَلَى الْأَحْوَالِ وَدَلَالَتِهِ عَلَيْهَا مِنْ تَفْصِيلِهَا وَتَخْصِيصِهَا، وَلَيْسَ إِذَا دَعَا اللَّهُ الدَّاعِيَ فِي حَالٍ مِنْ أَحْوَالِهِ، وَهَيْئَةٍ مِنْ هَيْئَاتِهِ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ دَاعِيًا لَهُ فِي سَائِرِهَا، وَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَدْعُوهُ فِي حَالٍ وَلَا يَدْعُوهُ فِي أُخْرَى، فَحَمَلُ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْمُفْصَلَةِ الْمُخَصَّصَةِ عَلَى تَعَلُّقِهَا بِاللُّدْعَاءِ أَوْلَى وَأَحْسَنُ مِنْ حَمَلِهَا عَلَى التَّعَلُّقِ بِالْمَسِّ. وَيُؤَكِّدُ هَذَا التَّأْوِيلُ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ قَوْلُهُ: { وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٌ } فصلت ٥١، و { دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } يونس ٢٢، العنكبوت ٦٥، لقمان ٣٢، في أي مثلها تدلُّ على شدة الإلظاظ^{٢٠} *، والإكثار من العبد في الدعاء عند الشدة وهي المحنة^{٢١}، فالمبحث في هذه المسألة دِلَالِيٌّ فِي أَعْلِيهِ، وَلَيْسَ هُوَ مِمَّا اخْتَلَفَ أَوْ يُخْتَلَفُ فِيهِ.

١٩ ابن منظور، لسان العرب. (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، الجزء الثاني ٤٨٣.

٢٠ إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح). تحقيق عطار، أحمد عبد الغفور ط ٤ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، الجزء الثالث ١١٧٩.

٢١ الفارسي، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ٥٧٣_٥٧٤.

* السطّيح: المستلقي على قفاه من الزمانة

** الإلظاظ: لزوم الشيء و المثابرة عليه

وهكذا يرى أبو علي في شواهد القرآنية الأخر، فهو يوظفها متى شاء وكيفما اتفق، مُعزِّزاً بها تارةً أسلوباً من أساليب العربية^{٢٢}، وسائلاً عنها بعض مشايخه^{٢٣}، ومُفنداً بها بعض الأقوال التي لا يرتضيها^{٢٤}، وربّما استطرّد بأكثر من نصّ قرآني؛ ليُعزِّز ما يراه ويذهب إليه^{٢٥}.

ب - الأبيات الشعرية والأرجاز:

يأتي الشاهد الشعري بالمرتبة الثانية بعد الشاهد القرآني في كتاب (البغداديات)، غير أن طريقة أبي علي في تناول الشاهد الشعري لا تختلف عن طريقته في تناول الشاهد القرآني، فهو أحياناً يجعل البيت أو الأبيات مدار حديثه في المسألة، يبتدئ بها أولاً ثم يسترسل في الحديث محلاً ومناقشاً ومعارضاً وموافقاً، وبين هذا وذاك القول المأثور الذي يثبت ما يذهب إليه أبو علي، والبيت الشعري الآخر الذي يُعزِّز مقولته، وربّما الآية القرآنية التي ينتصر بها لنفسه، ومن ذلك مثلاً قوله في المسألة (الخامسة والعشرين) إذ يقول: "أنشد قول القائل^{٢٦}:

مقلّدة أعتتها صُفونا
تركنا الخيل وهي عليه نوحاً

على ضربين: نصب، ورفع، أما النَّصْبُ فعلى قولك: هي تنوح نوحاً، فدَلَّ المصدرُ على فعله، كما يدلُّ في غير هذا عليه، وأما الرَّفْعُ فعلى ضربين: على أن يكون أقام المضاف إليه مقام المضاف أراد: وهي ذات نوح، فحذف المضاف، كقوله: { وَاَسْأَلُ الْقُرْيَةَ } يوسف ٨٢، أو على أن يكون جعل الخيل نفسها نوحاً؛ لكثرة ذلك منها، وحدثه عنها كقولها*:

فإنما هي إقبال وإدبار

فإن قلت: فما تُكِّرُ أن تكون ذلك بمعنى الأول؛ لأن ذلك التأويل مُطرَد فيه وغير مُمتنع عنه.

فالدليل على أنه قد يجوز أن يُريد غير الأول، وأن يجعلها إياه، أنهم قد سبَّهوا المعنى بالعين لإرادتهم التكاثر والمبالغة في قولهم: مَوْتُ مائت، وشعر شاعر، فكذلك سبَّهوا العين بالمعنى فجعلوا

٢٢ الفارسي، ١٤٠.

٢٣ الفارسي، ٢٦٨.

٢٤ الفارسي، ٢٣٧.

٢٥ الفارسي، ٢٧٨.

٢٦ بن كلثوم، عمرو. ديوان عمرو بن كلثوم. حققه وشرحه يعقوب، أميل بديع. ط١ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٩١م)، ٧٢.

* الشطر للشاعرة تماضر بنت عمرو المعروفة بالخنساء، وصدرة:

تَرَعَّعَ ما رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ

الْحَيْلِ نَوْحًا، كَمَا جَعَلُوا الشُّعْرَ شَاعِرًا، فَهَذَا وَجْهٌ ثَانٍ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: { وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ }
البقرة ١٧٧، يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ حَمَلْنَاهُمَا الْبَيْتَ فِي إِشَادٍ مِنْ رَفَعٍ.

وَيَجُوزُ فِي نَحْوِ: نَوْحٍ، وَجْهٌ ثَالِثٌ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (نَوْحٌ) جَمْعًا كَقَوْلِكَ: رَاكِبٌ
وَرَكْبٌ، سَافِرٌ وَسَفْرٌ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ أَسَاءِ الْجَمْعِ^{٢٧}، وَيَسْتَرْسِلُ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى هَذِهِ الشَّاكِلَةِ مُقَوِّيًا هَذَا
الرَّأْيَ بِمَزِيدٍ مِنَ الْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ، وَمُضَعِّفًا الْآخَرَ بِمِثْلِهَا.

وَفِي أَحْيَانٍ آخَرَ يَجْعَلُ الْفَارِسِيُّ مِنَ الشُّعْرِ وَسِيلَةً لِغَايَاتٍ غَيْرِ الشُّعْرِ نَفْسِهِ؛ فَالْبَيْتُ أَوْ الْبَيْتَانِ أَوْ
الْمَقْطُوعَةُ، وَرَبَّمَا شَطْرَ الْبَيْتِ، أَوْ الْكَلِمَةُ أَوْ الْكَلِمَتَانِ مِنَ الْبَيْتِ الشَّعْرِيِّ تَكُونُ عِنْدَ أَبِي عَلِيٍّ ذَاتَ
غَرَضٍ ثَانَوِيٍّ بَيْنَ طَيِّبَاتِ مَسَائِلِهِ الْمَشْكَلَةِ، فَمِثْلًا حِينَ يُرِيدُ أَنْ يُثَبِّتَ أَنَّ (اللام) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: { لِإِيلَافِ
قُرَيْشٍ } قُرَيْشٍ ١ لِلْعَاقِبَةِ؛ لِيُعَزِّزُ قَوْلَ سَيَّبِيهِ الَّذِي نَقَلَهُ عَنِ الْخَلِيلِ، وَقَوْلَ أَبِي الْحَسَنِ الْأَخْفَشِ، يَأْتِي
بِشَطْرٍ مِنْ بَيْتٍ فَيَقُولُ: " وَأَقُولُ: إِنَّ مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ يُحْمَلُ عِنْدِي عَلَى مَعْنَى مَا يُؤْوَلُ إِلَيْهِ عَاقِبَةُ
الْأَمْرِ، كَقَوْلِهِ: { فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا } الْقِصَصِ ٨، وَقَوْلِ الْقَائِلِ^{٢٨ ٢٩*}:

وَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ^{٣٠}

وَقَدْ يَذْكَرُ أَبُو عَلِيٍّ جُزْءًا مِنْ أَحَدِ شَطْرِي الْبَيْتِ، كإيراده قَوْلَ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ (ت ٦٩ هـ) ^{٣١}:
وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ.....

مِنْ بَيْتِهِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ^{٣٢}:

وَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ
وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

أَوْ قَدْ يَذْكَرُ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الْبَيْتِ، كَمَا فَعَلَ فِي حَدِيثِهِ عَنِ تَنْوِينِ الْقَوَافِي، أَوْ مَا يُسَمَّى بِتَنْوِينِ
الترنم؛ إِذْ أوردَ كَلِمَةً فَقَطُّ مِنَ الْبَيْتِ الشَّهِيرِ لَجْرِيرِ (ت ١١٠ هـ) ^{٣٣}:

٢٧ الفارسي، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ٢٠٥-٢٠٦.

٢٨ الأبرص، ديوان عبيد بن الأبرص، شرح نصار، حسين. ط ١ (مكتبة مصطفى الحلبي، ١٩٥٧)، ٦٢.

٢٩ الجبوري، عبد الله. شعر عبد الله بن الزبير، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١)، ٣٥.

٣٠ الفارسي، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ١٨٨.

٣١ الفارسي، ١٦٢.

٣٢ الدؤلي، أبي الأسود. ديوان أبي الأسود الدؤلي، حققه وشرحه الدجيلي، عبد الكريم. د. ط. (بغداد: شركة النشر والطباعة العراقية

المحدودة، ١٩٥٤م)، ٢٠٣.

٣٣ جرير، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق طه، نعمان محمد أمين، ط ٣ (دار المعارف، ١٩٨٦م)، ٨١٣.

* الشطر من بيت يُنسب أحياناً لعبيد بن الأبرص (ت ٢٥ ق هـ)، ولعبد الله بن الزبير (ت نحو ١٥ هـ)، وصدرة: فَلَا تَجْزَعُوا الْحِمَامَ دَنَا

وقولي إن أصبت لقد أصابا

أقلى اللوم عاذل والعتابا

وهي قوله: (العتابن) ٣٤.

فأبو علي يركّز أحياناً على موضع الشاهد بغض النظر عما يذكّر وما لا يذكّر من الشاهد موطن الاستشهاد، ولا سيما عندما تكون الشواهد الشعرية في الهامش من مسائله لا في المحور منها. ويلاحظ على شواهد الشعر في كتاب (البغداديات) أن أكثرها جاء غير معزّو إلى قائله، والقليل منها ينسبُه إلى صاحبه، فمثلاً من مجموع تسعة مواضع يستشهد فيها بشعر روبة بن العجاج (ت ١٤٥ هـ) يذكّر اسم الشاعر ثلاث مرّات فقط^{٣٥}، ومن بين ستة مواضع يستشهد فيها بشعر جرير يصرّح باسمه مرّة واحدة فقط^{٣٦}، وتجدر الإشارة إلى أن شعر هذين الشاعرين كان من أكثر ما استشهد به أبو علي الفارسي في (المسائل المشكّلة).

ج - الأمثال والأقوال:

هذا هو الرافد الآخر من روافد أبي علي الفارسي في مسائله، وهو يأتي في المرتبة الثالثة بعد القرآن والشعر، وقد تنوّعت تلك الأقوال والأمثال، واختلّفت طرائق توظيفها عند أبي علي، بل اختلّفت أيضاً صور عرضها بين التمام والنقص، فحالتها كحال أمثالها من الآيات القرآنية والأشعار؛ فقد تكون محوراً يفتتح بها أبو علي مسألة من المسائل، وتدور عليها تفاصيل المسألة برمتها، وقد تكون أمراً عرضياً يأتي في سياق حديث أو رأي، فمما جاء من الأقوال صدرًا لمسألة قوله في المسألة (الرابعة والثلاثين): "سألنا سائل عن قولهم: مليّ من النهار، مم أخذ مليّ؟"

فقلت: الملاء المتسع من الأرض، والملاوة من الدهر: الطويل من الزمن، ومنه: تملّيت حبيبيًا، وقوله تعالى: {وَأَمْلى لَهُمْ} محمد ٢٥، أمهلهم وأوسع لهم في المدّة، فكان الملىّ كالمتسع، واللام من (مليّ) ياء منقلبة عن الواو^{٣٧}، ويظهر هنا جلياً تدخّل المبحث الدلالي بمبحث صرفي.

أما ما جاء من الأمثال شاهداً بشكلٍ عرضيٍّ ليؤكد به أبو علي أمراً عاماً أو قاعدةً أساسيةً تميّز بها الأمثال عمّا سواها من الكلام، قول الزبّاء بنت عمرو (ت ٣٥٨ ق هـ)، يقول أبو علي: "وقد يجوز في

٣٤ الفارسي، المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، ١٦٠.

٣٥ الفارسي، ١٥٦، ٢٨٩، ٤٣١، ٢٩٠، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٢٣، ٥٢٢، ٥٨٦.

٣٦ الفارسي، ١٦٠، ٢٠٨، ٣٧٣، ٤٠٢، ٤٤٥، ٥٢١.

٣٧ الفارسي، ٢٣٩.

الأمثال ما لا يجوزُ في الكلام، نحو: عسى الغُويرُ أبوسًا... "٣٩ ٣٨"، وكذا فعَلٌ في إيرادِ المثل: "ما كُئِلُ سِوداءَ تَمْرَةٍ ولا بيضاءَ شحمةً" ٤١، وقد يستغني الفارسيُّ عن تمامِ المثل أو القولِ المأثورِ عن العَرَبِ ببعضه؛ ليأتي به مُعَضِّداً كلامه بما يُثبِّتُه، ومن ذلك مثلاً قوله في المسألة (الحادية والأربعين): "فأما قوهُمُ: كذا وكذا، فهو كنايةٌ عن العَدَدِ، كما أن (فلاناً) و (فلانة) كنايةٌ لـ (زيد)، و (هند)، و نحوهما من الأعلام، و كما أن (الفلان) و (الفلانة) لـ (الناقة) و (الفرس) وما أشبه ذلك من الحيوانِ غيرِ الأناسيِّ، و كما أن (ذَيْتٌ وَذَيْتٌ)، و (كَيْتٌ وَكَيْتٌ) ٤٢، إذ إنَّ أصلَ القولين كان من الأمرِ ذَيْتٌ وَذَيْتٌ، وكان من الأمرِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ٤٣، وهذه الألفاظ من الألفاظ التي عادةً ما تُستعمل في الكِنَيَاتِ ٤٤.

د - الأحاديث النبوية:

تُعَدُّ الأحاديثُ النبويَّةُ الرافدَ الرابعَ من روافدِ كتابِ أبي علي، ولم يُوردْ منه أبو علي في مسائله (البغداديات) غيرَ ثلاثةِ أحاديثٍ فقط، ويُلاحظُ أنَّ أبا علي لم يجعل في مسألةٍ من مسائله حديثاً نبوياً واحداً مُفْتَتِحاً لمسألةٍ ما، وإنَّما ذَكَرَ اثْنينِ منها بنصِّهما مستشهداً بأحدهما على قضيةٍ نحويةٍ، وهي قوله في مسألةِ الفِضْلِ بين اسمِ التفضيلِ وصلتهِ بالضمِّ، فيقولُ في ذلك: "وقد وَقَعَ الفِضْلُ بالفاعِلِ بين الصلَّةِ في نحو قوله: (وما من أيامٍ أَحَبَّ إلى الله فيها الصَّومُ منه في عَشْرِ ذِي الحِجَّةِ) ٤٥، *، وكان ذلك حَسَنًا سائغًا" ٤٦، واستشهدَ بالحديثِ الثاني؛ لِيَسْتَظْهَرَ دلالةَ مُفْرَدَةٍ ما، وهي كَلِمَةُ (ادْرَأْتُمْ) من قوله تعالى: (ادْرَأْتُمْ فِيهَا) البقرة ٧٢، يقول أبو علي في هذا الشأن: " (ادْرَأْتُمْ فِيهَا)، أي: تَدَافَعْتُمْ، و (ادْرَأُوا الحُدُودَ بالشُّبُهَاتِ)، ادفعوها" ٤٧، أما الحديثُ الثالثُ والأخيرُ فَقَدْ أوردَهُ أبو علي في مِعْرَضِ بيانِ معنى كَلِمَةِ (الحُبْسِ) ٤٨، أي أنه أيضًا في خِصْمٍ مَبْحَثٍ دِلَالِي.

٣٨ الفارسي، ٣٠١.

٣٩ الميداني، أحمد بن محمد. مجمع الأمثال، تحقيق عبد الحميد، محمد محيي الدين (بيروت: دار المعرفة، د.ت) الجزء الثاني ٥٠.

٤٠ الميداني، الجزء الثاني ٢٨٧.

٤١ الفارسي، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ٥٦٦.

٤٢ الفارسي، ٤٠٢.

٤٣ الفارسي، ٤٠٢.

٤٤ منظور، لسان العرب، الجزء الثاني ٣٣.

٤٥ الترمذِي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الكبير (سنن الترمذي). تحقيق معروف، بشار عواد. د.ط. (بيروت: دار الغرب

الإسلامي، ١٩٩٨م)، الجزء الثاني ١٢٣.

٤٦ الفارسي، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ١٦-٤١٥.

٤٧ الفارسي، ٤٩٨.

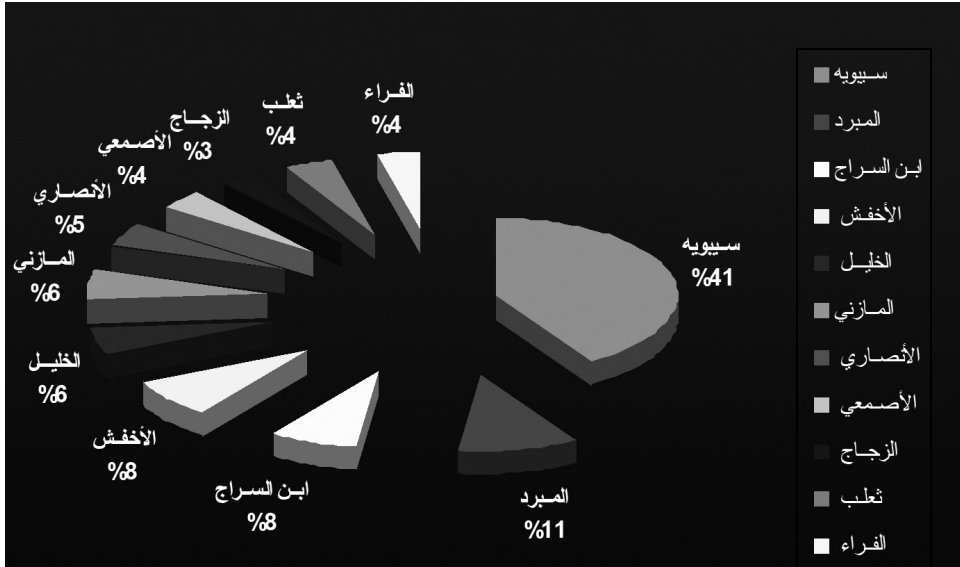
٤٨ الفارسي، ٣٥٤.

* لم يرد الحديث بالصورة التي أوردَهَا بها أبو علي، وإنَّما للحديث رواية أخرى، وقد أوردَهُ الترمذِي (ت ٢٧٩ هـ) في سننِهِ

ثانياً: أبو علي الفارسي وعلماء اللغة والنحو

ذَكَرَ الفَارِسِيُّ فِي (البغداديات) مَجْمُوعَةً مِنَ العُلَمَاءِ والأَعْلَامِ، وَقَدْ تَفَاوَتَتْ نِسْبَةُ ذِكْرِهِ لهؤلاءِ الأَعْلَامِ بِحَسَبِ مَا يُورَدُ لِلعَلَمِ مِنْ مَسَائِلٍ؛ ففِي الوَقْتِ الَّذِي يَذْكَرُ فِيهِ الخَلِيلُ بنِ أَحْمَدَ (ت ١٧٠ هـ) فِي ثَلَاثِينَ مَوْضِعًا، يَذْكَرُ سَبِيوِيَه (ت ١٨٠ هـ) مُصَرِّحًا بِاسْمِهِ مَرَّةً، وَمُتَلَمِّحًا إِلَيْهِ أُخْرَى مَا يُقْرَبُ مِنْ المِئَةِ والتَّسْعِينَ مَرَّةً، وَيُورَدُ ذِكْرُ أَبِي الحَسَنِ الأَخْفَشِ (ت ٢١٥ هـ) تَصْرِيحًا وَتَلْمِيحًا فِي مَا يُنْفِ عَلى الأَرْبَعِينَ مَوْضِعًا، وَأَبِي زَيْدِ الأَنْصَارِيِّ (ت ٢١٥ هـ) فِي سِتَّةِ وَعَشْرِينَ مَوْضِعًا، والأَصْمَعِيِّ (ت ٢١٦ هـ) فِي سَبْعَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَأَبِي عَثْمَانَ المَازِنِيِّ (ت ٢٤٩ هـ) فِي سَبْعَةِ وَعَشْرِينَ مَوْضِعًا، وَأَبِي العَبَّاسِ المُبَرِّدَ (ت ٢٨٥ هـ) فِي حُدُودِ الخَمْسِينَ مَرَّةً، وَأَبِي إِسْحَاقِ الزَّجَاجِ (ت ٣١١ هـ) فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَأَبِي بَكْرٍ ابْنَ السَّرَّاجِ (ت ٣١٦ هـ) فِي مَا يُقَارِبُ الأَرْبَعِينَ مَرَّةً.

أَمَّا مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِي فِي (المسائل المشكّلة) مِنَ عُلَمَاءِ الكُوفَةِ فَكَانَ مِنْهُمْ: أَبُو زَكْرِيَا الفَرَّاءُ (ت ٢٠٧ هـ) فِي تِسْعَةِ عَشَرَ مَوْضِعًا، وَأَبُو العَبَّاسِ ثَعْلَبِ (ت ٢٩١ هـ) الَّذِي وَرَدَ اسْمُهُ وَأَرَاؤُهُ فِي وَاحِدٍ وَعَشْرِينَ مَوْضِعًا، وَلَمْ يُورَدِ مِنْ أَعْلَامِ الكُوفَةِ غَيْرَ هَذَيْنِ العَلَمَيْنِ، وَالمَخْطَطِ الأَتِي يُوضِّحُ النِّسْبَ المِئويَّةَ لورودِ الأَعْلَامِ فِي كِتَابِ (المسائل المشكّلة)، وَالَّذِي يُجَلِّصُ إِلَيْهِ مِنْ إِبْرَادِ تِلْكَ الأَسْمَاءِ أَنَّ أَبَا عَلِي كَانَ يُعَوِّلُ كَثِيرًا عَلَى المَسَائِلِ الَّتِي ذَكَرَهَا سَبِيوِيَه فِي كِتَابِهِ؛ وَهَذَا بِطَبِيعَةِ الحَالِ يَعْكِسُ مَدَى تَأْتُرِهِ بِسَبِيوِيَه، وَمَدَى أَثَرِ (كِتَابِهِ) فِي (بَغْدَادِيَاتِهِ).



شكل ١ : مخطط يبين النسب المئوية لورود الأعلام في كتاب (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات)

فكتابُ أبي علي هذا كتابٌ - في أغلبه - في إثارة ما وردَ في كتابِ سبيويه من مسائلٍ دَعَتْ إلى وجهاتٍ نَظَرٍ مُحْتَمَلَةٍ أحياناً، أو متباينة في أحيانٍ أُخَرَ، ويؤيِّدُ ذلك أنَّ هناك مسائلَ وردتْ في (المسائل المشكلة) يُقَدِّمُها أبو علي قائلاً: " لَيْسَتْ مِنَ الْكِتَابِ "، و" أُخْرَى لَيْسَتْ مِنَ الْكِتَابِ "٤٩*، وقولُهُ: " قَالَ سَبْيُويهِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ "٥٠، وقولُهُ: " قَالَ (أَي سَبْيُويهِ) فِي بَابِ الْمَفْعُولِينَ الَّذِينَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقْتَصِرَ أَحَدُهُمَا. "٥١، فالذي يُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ كِتَابَ أَبِي عَلِي - فِي مَعْظَمِهِ - لَهُ غَايَاتٌ مُحَدَدَةٌ.

فأول ما يفتتح أبو علي مسألهُ يفتتحها بقوله: " قَالَ سَبْيُويهِ "٥٢، ثُمَّ يَمْضِي عَارِضًا قَوْلَهُ وَرَأْيَهُ، وَرَبَّهَا رَأْيَ غَيْرِهِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالنُّحَاةِ، ثُمَّ يَأْتِي دَوْرَ أَبِي عَلِي الْمَوْضُحِ أَوِ الشَّارِحِ، أَوِ الْقَابِلِ أَوِ الرَّافِضِ لِمَا عَرِضَ. فَمِمَّا جَاءَ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَذْكَرُ فِيهَا أَبُو عَلِي سَبْيُويهِ، وَيَذْهَبُ فِيهَا إِلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ: " وَذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَنَّ سَبْيُويهِ وَالْأَخْفَشَ اخْتَلَفَا فِي (مَا) إِذَا كَانَتْ وَالْفِعْلَ مُصَدَّرًا.

فسبيويه كان يقول في: أعجبتني ما صنعت، إنه بمنزلة: أعجبتني أن قمت، قال: فعلى هذا يلزمه:

٤٩ الفارسي، ١١٧، ١١٩.

٥٠ الفارسي، ٥٨١.

٥١ الفارسي، ٥٨٣.

٥٢ الفارسي، ٧٧.

* هما المسألتان الحادية عشرة والثانية عشرة

أَعْجَبَنِي مَا صَرَبْتَ زَيْدًا، كَمَا تَقُولُ: أَعْجَبَنِي أَنْ صَرَبْتَ زَيْدًا، وَكَانَ يَقُولُهُ.

والأخفش يقول: أَعْجَبَنِي مَا صَنَعْتَ، أَي مَا صَنَعْتَهُ، كَمَا تَقُولُ: أَعْجَبَنِي الَّذِي صَنَعْتَهُ، فَلَا يُجِيزُ: أَعْجَبَنِي مَا قُمْتَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى وَقَدْ خَلَطَ فَأَجَازَ مِثْلَهُ، وَالْقِيَاسُ وَالصَّوَابُ قَوْلُ سَيبَوِيهِ^{٥٣}.

وأحياناً يكتبني الفارسي بشرح رأي سيبويه وتوضيحه دون إبداء الرأي وبيان الموقف، ومن ذلك مثلاً قوله في (المسألة السابعة): " قَالَ سيبويه: اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء؛ لأن الأسماء هي الأول.

قلت في شرح ذلك: الأسماء هي الأول للأفعال؛ لأنها مأخوذة من نوع منها هو المصدر، والدليل على أنها مأخوذة منه أن الأفعال إذا صيغت للأبنية الثلاثة دل كل بناء على حدث مخصوص، مع دلالاته على الزمان. والمصدر قبل أن يصاغ الفعل منه لا يخص حدثاً بعينه لكنه يعم بالدلالة الأحداث الكائنة في جميع الأزمنة، وحكم الخاص أن يكون من العام، فحكم الفعل إذا أن يكون من المصدر، فهذا أحد ما يدل على هذا"^{٥٤}.

وقد يظن أبو علي الفارسي إحاطته بآراء سيبويه وأقوله من خلال عرض المسألة وبيان أقوال أئمة اللغة فيها، ثم يذكر ما جاء عن سيبويه في هذه المسألة، فيقول: " فأما الفصل بالظرف بين الاسم المنسوب في التعجب بفعله وبين فعله، فليس لسيبويه فيه نص"^{٥٥}.

أما غير سيبويه من العلماء الذي ذكروهم الفارسي في كتابه؛ فقد تعددت مشاربه وتنوعت تبعاً لرأي العالم وموقفه من هذه القضية أو تلك المسألة، فقد يكون رأي المبرد قوياً عنده^{٥٦}، وقد يعضد مسألة ما برأي محمد بن يزيد المبرد^{٥٧}، أو قد يدحض رأي المبرد برأي سيبويه^{٥٨}، أو غير ذلك، وحال أبي علي مع المبرد لا تحتلف عن حاله مع علماء آخرين، والذين ينتمون إلى المدرسة التي ينتمي إليها أبو علي نفسه، أي (المدرسة البصرية).

٥٣ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي. الكتاب، تحقيق هارون، عبد السلام محمد، ط٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.) الجزء الأول، ٢٠، ٢٧١.

٥٤ الفارسي، المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات، ١٠١.

٥٥ الفارسي، ٢٥٦.

٥٦ الفارسي، ٥٠٦.

٥٧ الفارسي، ٥٣٣.

٥٨ الفارسي، ٥١٧.

أما موقف أبي عليّ الفارسيّ من علماء (مدرسة الكوفة) فقد تباينَ هو الآخر، لكن يُلاحظُ أنّ موقفه كان أكثر صرامةً وأبعد في الردّ على أصحاب هذه المدرسة؛ فهو لم يُصرّحْ بـ (مذهب الكسائيّ) إلّا في موضعٍ واحدٍ فقط من كتابه^{٥٩}، وهو في الوقت الذي يُجوزُ فيه رأياً للفراء^{٦٠}، ويُعدّه صواباً^{٦١}، فإنّه يرُدُّ عليه في توجيه إعرابيٍّ لـ (ما) في قوله تعالى: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ } (السجدة ١٧) بأنّها مرفوعةٌ بـ (أُخْفِيَ)^{٦٢}، فيقول الفارسيّ: " وَرَعَمَ الْفَرَاءُ: أَنْ ارْتَفَاعَهُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ بـ (أُخْفِيَ)، وَذَلِكَ يُفْسِدُ عِنْدَنَا، كَمَا فَسَدَ أَنْ يَكُونَ (زَيْد) فِي قَوْلِنَا: زَيْدٌ ضَرَبَ مُرْتَفِعًا بَضْرَبَ مِنَ الْجِهَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو الْعَبَّاسِ فِي أَمَالِيهِ وَكُتُبِهِ"^{٦٣}، فأبو عليّ يدحضُ في هذا الموضوع الرأي بالرأي، بمعنى أنّه يرُدُّ قولَ الفراءِ بقولِ المبرّد.

وأحياناً يُخطئُ الفراءُ بقولِ ابنِ السّراج، من ذلك مثلاً قوله: " أَنشَدَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ ابْنِ الْجَهْمِ عَنِ الْفَرَاءِ^{٦٤} *:

مِنْ طَالِبِينَ لِيُعْرَانِ لَهُمْ شَرَدَتْ
كَيْمَا يَحْسُونَ مِنْ بُعْرَانِهِمْ خَبَرَا

قال الفراءُ: أراد: (كيف)، فرَحَمَ قال أبو بكر: وهذا خطأ، وهو كما قال...^{٦٥}، ثمّ يبسطُ أبو عليّ القولَ في هذه المسألة مُعزِّزاً رأيه، ومخطئاً رأيَ غيره.

وقد يسمُّ الفارسيّ تأويلَ الفراءِ لقولِ ما بـ (الفاقد المُستكره)^{٦٦} ٦٧.

يتضحُ ممّا مرَّ أنّ أبا عليّ كان مُترمّماً في رأيه إزاء رأي غيره من اللغويين الذين ينتمون إلى المدرسة الكوفيّة، وقد لا يكونُ من المغالاة أن يُقالَ عنه إنّه كان متحاملاً عليهم، وقد بان ذلك جلياً في موقفه من إمامٍ من أئمّتها.

٥٩ الفارسي، ٢٤٢.

٦٠ الفارسي، ١٤٢، ١٤٥.

٦١ الفارسي، ٢١٩.

٦٢ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي، ط ١ (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ط.)، الجزء الثاني ٣٣٢.

٦٣ الفارسي، المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، ٢٦٨.

٦٤ الفراء، معاني القرآن، الجزء الثالث ٢٧٤.

٦٥ الفارسي، المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، ٣٤٩.

٦٦ الفارسي، ٣٨٥.

٦٧ الشيباني، "أماخذ أبي عليّ الفارسيّ على من سبّه" - البغداديات، والعسكريات، والإيضاح، والتكملة، والشيرازيات، والعبيدات، " ٥١.

* البيت ممّا لم يُنسبْ لقاتلٍ

ثالثاً: أبو علي ومسألتا السماع والقياس

السماع والقياس أصلان أصيلان من أصول العربية، وعليهما يكون التعويل - بشكّل كبير - في التأليف اللغوي، وقد حوى كتاب (المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات) ما حوى من هذين الأصلين، لكن يُلاحظ أن كفة أحدهما ترجح على الآخر، ليس فيما أورده أبو علي من مسائل في هذين الأصلين، وإنما في بيان رأيه في القضية برمتها، يقول في هذا الصدد بعد أن ذكر مسألة للمبرد: "ألا ترى: أنه قد يجوز في القياس أشياء كثيرة لا يجيء به الاستعمال، فإذا لم يستعمل له ترك، وإن أجازة القياس، فلا يستعمل في الكلام: وذر، ولا ودع، ولا ما أشبه ذلك؛ لامتناعه في الاستعمال، وإن أجازة القياس، وكذلك إظهار الفعل في هذا الموضع [الموضع الذي هو بصدده] لا يجوز لشذوذه عن الاستعمال، وإن أجازة القياس.

وهذه العلة إنما تستخرج وتوضع بعد سماع الشيء واطراده في الاستعمال؛ ليوصل إلى النطق بالشيء على حسب ما نطق به أهل اللغة، فإذا أدى إلى خلافه وجب أن يشدد ويُطرح؛ فحكم السماع في الشيء أن يتقدم القياس، فإذا لم يتقدمه فلا موضع للقياس؛ لأنه حينئذ غير موصل إلى المراد، ولا مؤدّ إلى الغرض المطلوب، ألا ترى: أن الغرض في استخراج هذا القياس إنما هو أن يتكلم غير العربي الفصيح بلزومه إيّاه، واستعماله له كما يتكلم العربي الفصيح، فإذا أدى إلى خلاف كلام العرب كان فاسداً، وخلاف ما قصد به له^{٦٨٨}، فالسماع مقدّم على القياس كما هو معروف، وهو أهم عند أبي علي، بل إنه لا قيمة للقياس إذا لم يقدمه السماع، وما ذلك إلا ليوصل من خلاله (أي السماع) إلى ما تكلم به أهل اللغة، وينطق باللغة كما ينطقها العربي الفصيح.

أما مظاهر السماع والقياس التي تجلّت في كتاب (المسائل المشكلة) فإنها يمكن أن على النحو الآتي:

أولاً: السماع

ترادف كلمة (السماع) كلمة (النقل) عند القدماء، ويُعرّف عندهم بأنه: "الكلام العربيّ الفصيحُ المنقولُ بالنقلِ الصحيح، الخارجُ عن حدِّ القلّةِ إلى حدِّ الكثرةِ"^{٦٩}، أو هو "ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته؛ فشَمِلَ كلامَ الله تعالى، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيِّه ﷺ، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم وكافر"^{٧٠}، وإذا كان التعريف الأول شاملاً لكل ما نُقل عن العرب من دون مُحَدِّداتٍ زمانيةٍ أو مكانيةٍ، فإنَّ التعريف الآخر قد حدّد (السماع) بضابطٍ زمنيٍّ، الغرض منه المحافظة على صفاء اللغة، ونقاء مواردها؛ لأن ذلك يعني المحافظة على نصّ كتاب الله تعالى الذي ارتبط بلغة العرب ارتباطاً مباشراً، وعُدَّت صيانتها صيانةً له، ومن ثمّ اعتمدت الوسيلة الوحيدة التي يُفسَّر بها ذلك النصّ السماويّ، وتُبان بوساطته معانيه ومقاصده^{٧١}.

وقد أولى أبو علي الفارسيّ السماع اهتماماً خاصاً، فهو عنده الرافد الأول من روافد العربية، فعلى الرغم من كثرة النصوص القرآنية والشعرية، ونصوص الأمثال والأقوال التي أوردّها في كتابه - كما مرّ - فإنّه لم يهمل غير ذلك من المظان التي سُمِعَتْ عن العرب، فقد تكون تلك المظان قراءةً من القراءات القرآنية كقوله في (المسألة الأولى): "قال سيبويه: زعموا أن أبا عمرو قرأ {يا صالح يتنا} جعل الهمزة ياء، ثم لم يقلبها واوا. ولم يقولوا هذا في الحرف الذي ليس مُنْفَصِلاً، وهذه لغة ضعيفة؛ لأنّ قياس هذا أن يقول: يا غلام وجل^{٧٢} ٧٣"، فالقراءة وإن كانت ضعيفةً فإنّه يثير بها قضيةً، ويجعلها مداراً للبحث، ويعقد لها (مسألة) في كتابه.

وقد يذهب أبو علي إلى غير ذلك المسلك من التعامل مع القراءات؛ فقد يكون وجه من قراءة ما حُجِّجَ تدعّم ما يراه من الأوجه المحتملة لأصلٍ مُفردةٍ من المفردات، من ذلك مثلاً ما ذهب إليه في قراءة من قرأ (يا أبت) بالفتح، إذ يقول: "فأما قراءة من قرأ: { إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبدني }

٦٩ الأبنباري، أبو البركات. الإعراب في جمل الإعراب ولُح الأُدلة في أصول النحو تقديم وتحقيق الأفغاني، سعيد (سوريا: مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧م)، ٨١.

٧٠ السويطي، جلال الدين، الاقتراح في أصول النحو وجدله، تحقيق وشرح فجال، محمود ط ١ (دمشق: دار القلم، ١٩٨٩م)، ٦٧.
٧١ شويحط، إبراهيم أحمد محمد وخريسات، محمود سالم "حقيقة السماع ومراحل تقعيد اللغة" مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد ٤٤، المجلد ٤ (٢٠١٧م) ١٥٨.

٧٢ شويحط وخريسات، ٧٧.

٧٣ سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، الكتاب، تحقيق: هارون، عبد السلام محمد، ط ٣ (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت) الجزء الرابع ٣٣٨.

مريم ٤٢ فَفَتَحَ التَّاءَ^{٧٤} ^{٧٥}، فحدَّثنا أبو بكر عن أبي العباس أن أبا عثمان قال: هي عندي على تقرير الإضافة كأنه قال: يا أبتي، فقلِّبْ وأبدلْ فقال: يا أبتا. ...^{٧٦}، ثم يسترسل في بسط القول في هذه المسألة إلى أن يختص إلى القول: " وهذا الذي قاله أبو العباس من الفصل بين الياء والألف في الحذف قوي عندي^{٧٧}، وهكذا هو ديدن أبي علي في التعامل مع القراءات القرآنية التي يرى بعضها الجواز^{٧٨}، وبعضها الآخر السهل السائغ^{٧٩}، أو غير ذلك.

أما الرافد السماعي الآخر الذي اعتمده الفارسي في (المسائل المشكلة) فهو (اللهجات العربية)، فهو في الغالب يذكر لهجة من اللهجات، ويبيِّن موقفه منها بإطلاق الوصف الذي يراه مناسباً للهِجَةِ ما، أو للغة سمعها عن العرب، يقول مثلاً في معرض حديثه عن الهمزة: "ويدلُّ أيضاً على أن الهمزة، وإن كانت مُحَفَّفَةً فِيهَا كالمُحَقَّقَةِ، أَنَّ مَنْ حَفَّفَ (روياً) لم يقلِّبها، ولم يدغمها في الياء، كما لا يدغمها مُحَقَّقَةً فِيهَا، وَهِيَ اللُّغَةُ الْفَاشِيَةُ الْجَيِّدَةُ"^{٨٠}، فأبو علي وإن لم ينسب اللغة إلى أهلها في هذا الموضع، وفي غيره من المواضع^{٨١}، فإنه يصرِّح - في موضع آخر - بمصدر هذه اللغة، كما فعل في نسبة لغتي تميم والحجاز إلى أهلها في التعامل مع خبر (ما) النافية العاملة عمل (ليس)^{٨٢}.

ثانياً: القياس

أورد أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) في كتابه (لمع الأدلة في أصول النحو) عدّة تعريفات لـ (قياس) فقال: "هو حمل فرع على أصل بعلة، وإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وقيل هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع"^{٨٣}، والتعريفات - كما يرى ابن الأنباري - متقاربة؛ إذ لا بد لكل قياس من أربعة أشياء، وهي: الأصل، والفرع، والعلة، والحكم^{٨٤}،

٧٤ بن جني، عثمان. المُحْتَسَبُ فِي تَبْيِينِ وَجْهِ شِوَاذِ الْقِرَاءَاتِ وَالْإِيضَاحِ عَنْهَا، تَحْقِيقُ النُّجْدِيِّ، عَلِيٌّ وَآخَرُونَ د. ط. (مصر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤م)، الجزء الأول ٢٣٢، ٢٧٧.

٧٥ أبو عبد الله الحسين خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: مكرم، عبد العال. ط ٤ (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١هـ)، ١٩١-١٩٢.

٧٦ الفارسي، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ٥٠٥.

٧٧ الفارسي، ٥٠٦.

٧٨ الفارسي، ١٩١.

٧٩ الفارسي، ٣٨١.

٨٠ الفارسي، ٩٢.

٨١ الفارسي، ١٠٦، ١١٩، ١٩١.

٨٢ الفارسي، ٢٨٣-٨٤.

٨٣ الأنباري، الإغراب في جدل الإغراب ولمع الأدلة في أصول النحو، ٩٣.

٨٤ الأنباري، ٩٣.

فالقياص يقتضي عدّة محدّداتٍ حتى يلزم الاعتماد عليه، والاحتكام إلى ضابطه، والمحدّدات هي ما ذكره ابن الأنباري، وعدّها من لوازمه؛ لذلك عدّ تعريفه ال (أجمع) من غيره من التعريفات^{٨٥}؛ ذلك لما فيه من الإحاطة بما يتطلّبهُ (القياس)، وما يقتضيه استعماله من ضوابط.

وقد أتى (القياس) في المرتبة الثانية عند أبي علي الفارسي، ومرتبته هذه لا تعني أنّه لا يحظى عنده بالاهتمام الكافي، بل إن مرتبته تأتت من اللازمة التي أناطها الفارسي إيّاه، وتلك اللازمة تتعلّق بمقدار الفائدة التي تُستحصل من القياس، وقد بيّن أبو علي رأيه في هذه المسألة مُنظراً فقال: "ألا ترى: أن العَرَض في استِخراجِ هذا القياسِ إنّما هو أن يتكلّم غير العربيّ الفصيح بلزومه إيّاه، واستعماله له كما يتكلّم العربيّ الفصيح، فإذا أدى إلى خلاف كلام العرب كان فاسداً، وخلاف ما قُصد به له، ألا ترى: أنّه لما استتبّ في كلامهم ارتفاع الاسم في إسنادهم الفعل إليه مُقدّماً، قلنا: الفاعل رُفِع، ولو لم يتقدّم استعمالهم له كذلك، ثمّ دوتاه أو علمناه لم ننتفع بهذا القول، ولم يكن له وجه، ولا فيه فائدة، فعلى هذا وضع هذه القياسات، ثمّ إن شدّ بعد عمّا عليه الكثرة وجارٍ عليه الجمهرة والجملة شيء، أخبر به، ونبه عليه، وأعلم أنّ حكمه أن يُحفظ، ولا يُحمّل على ما عليه الأكثر لمخالفته في السمع ما عليه الأشيع، فيكون القياس حينئذٍ بذلك موصولاً إلى النطق كما نطق أهل اللغة، هذا فيما استمرّ استعماله واطرد استماعه.

فأما إذا لم يُسمع الشيء إلا على بنية، ولم يحفظ إلا على هيئة، فلا معدّل عنه إلى ما سواه، ولا مجاوزة فيه إلى ما عداه ممّا لم يُسمع منهم ولم نحفظ عنهم، فعلى هذا يجري القياص النحويّ وحكمه^{٨٦}، فهذا هو الأساس النظريّ لمبدأ (القياس) عند أبي علي، أمّا تطبيقات هذا المبدأ في كتاب (المسائل المشكّلة) فإنّها تنطبق على ذلك الأساس تمام الانطباق، وهذه هي طريقة أبي علي في كتابه - على الأقل - بمعنى أنّه يتدرّج في تطبيقاته حتى يصل إلى حكم شامل وقاعدة عامّة، ثمّ تنفرج آراؤه وتنسبط أقواله على تطبيقاتٍ آخر وأمثلة متشابهة.

ومن أمثلة (القياس) الواردة في (البغداديات) حديث أبي علي عن جواز حذف (ما) من (كما)، فيقول: "ألزمت (ما) الكاف هنا كما ألزمت اللام في: إن كان ليفعل، والنون في ليفعلن؛ لئلا يلتبس

٨٥ الزبيديّ، سعيد جاسم. القياص في النحو العربي، ط ١ (عمان: دار الشروق، ١٩٩٧م)، ١٧.

٨٦ الفارسي، المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، ٣٠٦-٣٠٧.

* (رويا) لغة في (رؤيا).

كُلُّ واحدٍ مِنْ ذلكِ بما ذَكَرناهُ، وإِجازَتِهِمْ حَذَفَ (ما) مِنْ (كما) هِذِهِ فِي الشُّعْرِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ما ذَكَرنا مِنْ جِوازِ إِما تَأْتِي آتِكَ، بغيرِ أَنْ تُلْحِقَ الشَّرْطَ أَحَدَ النُّونِ؛ لِأَنَّهُ إِذا جازَ الحَذْفُ فِما يُؤدِّي إِلى الاِشْتِبابِ بغيرِهِ فِجِوازِ حَذْفِ ما لا يَشْتَبُه بغيرِهِ أُولى^{٨٧}. ومِظاهِر (القِياس) عِندَ أَبِي عِلي كِثيرَةٌ فِي كِتابِهِ، وَها سِياقاتُها؛ فَقد تَكونُ أَقيسَتُهُ لِعَويَّةٍ تَستَدعيها طَبيعَةُ اللِغَةِ^{٨٨}، أو قد تَكونُ أَقيسَتُهُ مِمَّا يَستَجلِبُهُ التَداعِي المِنتَظِمِي لِلأَشياءِ، وَبمَعنى آخَرَ أَنَّ الأَقيسَةَ الِتي كانَ يَراها أَبُو عِلي، أو يَستَعملُها فِي دِراسَةِ اللِغَةِ كانَ أَقيسَةً عَقلِيَّةً، أو مِتسَلِسلَةً عَقلِيًّا عَلَى الأَقْل.

ثالثاً: مسائل متفرقة

تَطَرَّقَ أَبُو عِلي فِي مِسايلِهِ (المِشكَلَة) إِلى مِوضوعاتٍ مُتعدِّدةٍ، وَقد عَرَضَ تِلْكَ المِوضوعاتِ بِوسائِلٍ وَأَساليبٍ شَكَلَتْ مَلَمَحًا مُتَشابِهاً إِلى حَدِّ بَعِيدٍ يُمكنُ أَنْ يُلحِظَ فِي مِواضِعَ مُختلفَةٍ مِنَ الكِتابِ، فَمِنْ بَينَ (الأَساليبِ) الِتي عَرَضَ بِها أَبُو عِلي مِادَةَ كِتابِهِ:

١. أسلوب (الفنقلة):

الفَنقَلَة (أو المِقاوَلَة) لِفِظَةٌ مِنحوتَةٌ مِنْ قِولِهِمْ: (فَإِنْ قِيلَ أَوْ قالَ أَوْ قُلْتَ) (قُلْنَا أَوْ قُلْتُ)، وَالمِقصودُ بِها "أَسلوبُ تَأليفٍ وَجَدَ عِندَ القُدَماءِ مِنْ نَحِويينَ وَفُقهاءٍ وَغيرِهِمْ، وَيَلجأُ الكاتِبُ أَوْ المِؤَلِّفُ إِلى هِذا الأَسلوبِ عِندما تَكونُ المِساأَلَةُ ذاتَ أَهميَّةٍ فِيبداً بِطِرحِ سِؤالٍ مُفترَضٍ؛ لِيجعَلَ القارِئَ أَقربَ لِفِهْمِ المِساأَلَةِ وإِدراكِها"^{٨٩}، فَالفَنقَلَةُ أَسلوبٌ مِنْ أَساليبِ التَأليفِ العَرَبِيِّ، القِصْدُ مِنْها إِشراكُ المِتلَقِي أَوْ القارِئِ فِي المِحتوى العَرَبِيِّ الَّذِي يَريدُ المِؤَلِّفُ إِيصالَهُ إِلى الآخِرينَ، بِمَعنى آخَرَ هِيَ طَريقَةٌ تِواصِليَّةٌ بَينَ أَطرافِ العَمَلِ العَرَبِيِّ.

وَقد اتَّخَذَ أَبُو عِلي الفارِسي أَسلوبَ (الفَنقَلَة) وَسِيلةً لِعِرضِ الكِثيرِ مِنْ مِسايلِهِ (المِشكَلَة)، وَهِذا مِمَّا لا شَكَّ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى جِدوى ذِلكَ الأَسلوبِ لِدَى أَبِي عِلي فِي عَرَضِ مِادَةَ كِتابِهِ، وَمِنْ ذِلكَ تَمثِلاً لِاحِصراً قِولِهِ فِي المِساأَلَةِ (الثامِنة وَالثالِثينَ) فِما يَتعلَّقُ بِإِغاءِ عَمَلِ (الفِعلِ) وَتَعلِيقِهِ؛ إِذْ يَقولُ: " فَإِنْ قالَ قائلٌ: ما تُنكَرُ أَنْ يَعمَلَ الفِعلُ المُلغى فِي مِوضعِ الجُمْلَةِ كما يَعمَلُ فِي مِوضعِ الجُمْلَةِ المُعلَّقِ عِنها؟

٨٧ الفارسي، ٣٣٦.

٨٨ الفارسي، ٣٠٥-٣٠٦.

٨٩ الحارثي، الكِتاب، ٥٧٢.

قيل له: لو عمِلَ في موضعه لَعَمِلَ في لفظه؛ إذ لا شيءَ يَمْنَعُهُ مِنْ ذلك في الإلغاء كما يَمْنَعُهُ في التعليق فَضْلُ حروفِ الاستفهام وما أَشْبَهَهُ، فلو كان له في مَوْضِعِ الجُمْلَةِ عَمَلٌ في الإلغاء لكان له أثرٌ في اللفظ؛ إذ لا مانعَ يَمْنَعُ مِنْ ظُهُورِهِ فِيهِ^{٩٠}، فأبو علي يَطْرَحُ المسألةَ على شَكْلِ تساؤلٍ مُفْتَرَضٍ، ويُجِيبُ عنه في الوقتِ نَفْسِهِ بذلك الأسلوبِ المعروفِ بـ (الفنقلة)؛ ويبدو أن ما لهذا الأسلوبِ مِنْ أثرٍ في إضفاءِ طابعِ التشويق، وإثارةِ الفُضُولِ المعرفيِّ لدى المتلقِّي هو الذي جَعَلَ أبا علي يَكْثُرُ مِنْ استعمالِ تلك الطريقةِ في عَرْضِ مادَّةِ (المسائل المشكّلة)^{٩١}، ورُبَّما تكونُ - عنده - هي الطريقةُ المناسبةُ في حلِّ ما كان مُشْكِلًا مِنَ المسائلِ.

٢. طَرَحَ الأَسْئَلَةَ المُفْتَرَضَةَ:

تُعَدُّ الأَسْئَلَةُ ضَرْبًا مِنَ التَّأْلِيفِ الذي يَسْعَى المؤلِّفُ مِنْ خِلالِهِ أَنْ يُثِيرَ حَفِيزَةَ القارئِ، ويُحَفِّزَ فَضُولَهُ المعرفيِّ؛ لِيَضْمَنَ مِنْ خِلالِ ذلك تَواصُلَهُ مَعَهُ، وَمِنْ ثَمَّ إِشْرَاكُهُ أو تفاعُلَهُ مَعَ المادَّةِ المعرفيَّةِ التي يَطْرَحُها عليه، ويبدو أن ذلك الأمرَ لم يَكُنْ خَافِيًا على أبي عليٍّ في (بغدادياتِه)؛ فقد صَمَّنَ كِتَابَهُ مَجْمُوعَةً مِنَ الأَسْئَلَةِ التي يبدو عليها طابعُ الافتراضِ، وليسَ مِنَ المُستَبَعِدِ أَنْ تكونَ تلكَ الأَسْئَلَةُ معروفةً الإجاباتِ بالنسبةِ لَهُ، لكنَّ العَرَضَ مِنْ طَرِحِها هُوَ تحقِيقُ غاياتٍ أُخَرَ، وَمِنْ بَيْنِ المَواضِعِ التي عَرَضَ فيها أبو عليٍّ مسائلَهُ على هِياةِ سِوَالٍ قولُهُ في المسألةِ (الرابعة والثلاثين): " سَأَلْنَا سَائِلٌ عَنْ قولِهِمْ: مَلِيٌّ مِنَ النَّهَارِ، مِمَّا أَخَذَ مَلِيٌّ؟"

فقلت: المَلَا المُتَسَّعُ مِنَ الأَرْضِ، وَالمَلَاوَةُ مِنَ الدَّهْرِ: الطويلُ مِنَ الزَّمانِ، وَمِنْهُ تَمَلَّيْتُ حَبِيبًا، وَقولُهُ تعالى: ((وَأَمَلِي هُمْ)) محمد ٢٥ أمهلَهُمْ وَأوسَعَ هُمْ في المَدَّةِ، فَكانَ المَلِيُّ كالمُتَسَّعِ، وَالمَلَامُ مِنَ (مَلِيٌّ) ياءٌ مُنقَلِبَةٌ عَنِ الواوِ^{٩٢}، فأبو عليٍّ لم يَكْتَفِ بِعَرَضِ السِوَالِ والإجابةِ عَنْهُ، وَإِنَّا حاولَ أَنْ يُحِيطَ ما يَتعلَّقُ بالسِوَالِ مِنْ جوانِبِهِ جميعًا؛ لِيذكرَ أَكْثَرَ مِنْ مَوضوعِ في الوقتِ نَفْسِهِ، وتزدادُ الفائدةُ مِنْ جوابِهِ على سِوَالِ (السائلِ). وهذه الطريقةُ مِنْ عَرَضِ مادَّةِ كِتابِ (المسائل المشكّلة) محالٌّ غيرُ الذي ذُكِرَ، وفيها يَسْئَلُكَ أبو عليٍّ مسلَكُهُ الذي مرَّ ذِكرُهُ في عَرَضِ السِوَالِ^{٩٣}.

٩٠ الفارسي، المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، ٣٦٦.

٩١ الفارسي، ١١٤، ١٥٦، ٢٥٧، ٢٩٨، ٣٣٨، ٣٦٩، ٤٠٣، ٤٨٣، ٤٩٢.

٩٢ الفارسي، ٢٣٩.

٩٣ الفارسي، ١١٧، ١١٩، ١٧٦، ٢٢٥، ٢٤٧، ٣٥٥، ٥٢٩.

٣. كثرة التعليلات:

يُعرَّف التعليل في الاصطلاح بأنه " ما يُستدلُّ فيه من العلة على المعلول "٩٤، ويُسمَّى البرهان^{٩٥}، وهو أيضاً ما يُبينُّ علة الشيء^{٩٦}، وبمعنى آخر " هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقِع أو مُتَوَقَّع فيقدم قبل ذكره علةً وقوعه؛ لكون رتبة العلة أن تقدم على المعلول^{٩٧ ٩٨}، فالتعليل أداة يُعمد إليها لإضفاء الطابع العقلي والتسلسل المنطقي لحدوث الأشياء وتراتب وقوعها؛ لأن ذلك باعثٌ للاطمئنان ومدعاة للاقتناع والتصديق.

ويبدو أن أبا علي قد اتخذ من (التعليل) سبيلاً لإسباغ نوع من (القعلانية) أو (المنطقية) على مسائله (المشكلة)؛ فقد تعددت المواضع التي حاول فيها (تعليل) أو (تفسير) هذا الحدّث اللغوي الذي يمرُّ عليه، أو تلك المسألة التي يعرض لها، ومن ذلك مثلاً قوله في المسألة (السابعة عشرة) عند ذكر (التعجب) ب (كان) إذ قال: " قيل: إن (كان) التي تدخل على المبتدأ والخبر لا يجوز أن تقع فعلاً في التعجب؛ وذلك أنه قد يدلُّ على زمانٍ ماضٍ، والأفعال التي لا تزيد* لا يجوز أن يتعجب منها، فكما لا يجوز التعجب من الأفعال غير المزیدة، كذلك لا يجوز التعجب من (كان) هذه، ألا ترى: أنه لا يكون زمانٌ ماضٍ أشدَّ مُضياً من زمانٍ آخر ماضٍ، فلا يجوز أن تقع تلك في التعجب لما قلنا^{٩٩}، فأبو علي لا يكتفي بتعليل عدم التعجب ب (كان) بمقارنتها بأفعالٍ أخرى، وإنما راح يلمس (تعليلًا) منطقيًا، أو (سببًا) عقليًا يقنع به الآخرين بصحة ما ذهب إليه؛ إذ من الطبيعي جدًا ألا يكون زمانٌ أشدَّ مُضياً من زمانٍ آخر، فالماضي واحدٌ بحكم العقل، وهذا الحكم هو الذي يقضي ألا يتعجب ب (كان) الماضية، أو الدالة على الماضي.

٩٤ التهاوني، محمد علي. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق. علي دحروج، ط ١ (لبنان: لبنان ناشرون، ١٩٩٦م)، الجزء الأول ٧٩٤.

٩٥ التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.

٩٦ أحمد خضير عباس، "أسلوب التعليل في اللغة العربية" (الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩م)، ٢.

٩٧ العدواني، ابن أبي الإصبع. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق. حفني محمد تحقيق شرف، د. ط. الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الاسلامي، د.ت.، ٣٠٩.

٩٨ الكوفي، أيوب بن موسى. الكليات، ط ٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م)، ٢٩٤.

٩٩ الفارسي، المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات، ١٦٨.

* أي الأفعال التي لا تقبل التفاضل ك (مرض) و (مات) وغيرهما.

ولأبي علي مواضع أُخِرُ في كتابه سعى لتسويغها عقلياً، وتعليلِ حُدُوثها بالأسبابِ التي تبعثُ على الإقناع، وتزيدُ مِنَ الاطمئنانِ إلى صِحَّتِها^{١٠٠}، وليسَ غريباً على أبي علي سُلوكُ هذا المنحى مِنَ التناولِ في كتابه؛ فَقَدْ اجْتَمَعَتْ في الرَّجُلِ مجموعةٌ مِنَ الخصالِ العقليةِ والمزايا البيئيةِ التي أهَلَّتْهُ لِأَنْ يَدْرَسَ اللغةَ وما يحكمُها مِنْ علاقاتٍ، وَمِنْ ثَمَّ يَعْرِضُها بالطريقةِ التي تجعلُها قريبةً المأخُذِ، ويسيرةً الفَهمِ والتفسيرِ^{١٠١}.

١٠٠ الفارسي، ٨٨، ١٣٤، ١٧٠، ٤٦٧، ٨٢٧.

١٠١ شلبي، أبو علي الفارسي حياته، ومكانته بين أئمة التفسير العربية وآثاره في القراءات والنحو، ٨٨.

التائج:

لعلَّ منَ التَّائِجِ التي يُمْكِنُ أَنْ يُخَلِّصَ إليها بَعْدَ الخَوْضِ فِي مَوْضُوعِ (مِنْهَجِ أَبِي عَلِيِّ الْفَارِسِيِّ فِي كِتَابِهِ الْمَسَائِلِ الْمَشْكَلَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْبَغْدَادِيَّاتِ) هِيَ الْآتِيَةُ:

١. سَمِيَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ كِتَابَهُ (الْمَسَائِلِ الْمَشْكَلَةِ)؛ لِيَعْرِضَ مَجْمُوعَةً مِنَ الْقَضَايَا اللَّغَوِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ الَّتِي عَرَضَتْ لَهُ، وَكَانَتْ مَثَارَ إِشْكَالَاتٍ وَمَوَاقِفَ مُتَبَايِنَةٍ، وَيُبَيِّنَ بَعْدَ عَرْضِهَا، وَبَسْطِ الْقَوْلِ فِيهَا رَأْيَهُ فِيهَا، وَمَذْهَبَهُ فِي حَلِّ تِلْكَ (الْمَسَائِلِ الْمَشْكَلَةِ).

٢. لَمْ يُفَرِّدْ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ مَسَائِلَهُ (الْمَشْكَلَةَ) بِحَسَبِ مَا تَتَضَمَّنُهُ كُلُّ مَسْأَلَةٍ مِنْ مَوْضُوعٍ؛ فَالْمَوْضُوعَاتُ تَتَدَاخَلُ مَعَ بَعْضِهَا فِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَمَسْتَوِيَّاتُ اللَّغَةِ قَدْ تُعَالِجُ تَحْتَ مُسَمًّى وَاحِدٍ، وَلَا غَرَابَةَ فِي ذَلِكَ إِذَا عُرِفَ أَنَّ طَبِيعَةَ التَّأْلِيفِ اللَّغَوِيِّ الَّتِي كَانَتْ قَائِمَةً عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ.

٣. عَوَّلَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فِي كِتَابِهِ عَلَى الشَّوَاهِدِ الْقِرْآئِيَّةِ بِشَكْلِ كَبِيرٍ؛ فَهِيَ تَأْتِي عِنْدَهُ بِالْمَرْتَبَةِ الْأُولَى تَمَثِيلًا وَاسْتِشْهَادًا، ثُمَّ تَأْتِي بَعْدَ تِلْكَ الشَّوَاهِدِ شَوَاهِدُ الشُّعْرِ وَالْأَرْجَازِ، وَبَعْدَهَا الْأَمْثَالُ وَالْأَقْوَالُ، وَلَمْ يُؤَلِّحْ الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ الْإِهْتِمَامَ الْكَافِي؛ فَقَدْ كَانَتْ شَوَاهِدُهُ فِي هَذَا الْجَانِبِ مَحْدُودَةً جَدًّا.

٤. لِكِتَابِ سَيَّبِيهِ أَثَرٌ فِي مَسَائِلِ أَبِي عَلِيٍّ الْمَشْكَلَةِ؛ فَقَدْ اتَّخَذَ " الْكِتَابَ " مَرْجَعًا لِمَادَةِ كِتَابِهِ، وَاسْتَنَدَ إِلَيْهِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، فَكَانَ لَهُ النَّصِيبُ الْأَوْفَرُ مِنْهُ، وَهُوَ بِذَلِكَ يَكْشِفُ عَنْ طَبِيعَةِ مَذْهَبِهِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ اللَّغَةِ الَّتِي يَعْضُدُّه كَثْرَةُ إِيرَادِهِ لِلْأَعْلَامِ الَّذِينَ يَنْتَمِي إِلَيْهِمْ شَيْخُهُ سَيَّبِيهِ.

٥. أَوْلَى أَبُو عَلِيٍّ مَسْأَلَةَ (السَّمَاعِ) إِهْتِمَامًا خَاصًّا فِي كِتَابِهِ؛ فَهِيَ عِنْدَهُ مُقَدَّمَةٌ عَلَى (الْقِيَاسِ)؛ وَذَلِكَ تَبَعًا لِلْفَائِدَةِ الَّتِي تُتَحَصَّلُ مِنْ إِيرَادِ النَّهَاجِ (السَّمَاعِيَّةِ).

٦. سَلَكَ أَبُو عَلِيٍّ فِي عَرْضِ مَادَّةِ كِتَابِهِ مَسَالِكَ مُخْتَلَفَةً تَبَعًا لِنَوْعِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي يُرِيدُ الْوُقُوفَ عَلَيْهَا، وَالطَّرِيقَةَ الَّتِي يَرَاهَا مَنَاسِبَةً لِحَلِّ (مُشْكَلِ) تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ، فَقَدْ يَرَى أَنَّ حَلَّ مَسْأَلَةٍ مَا يَكْمُنُ فِي إِشْرَاكِ الْمُتَلَقِّي فِي التَّفَكِيرِ بِهَا، وَقَدْ يَرَاهُ فِي طَرِحِ الْأَسْئَلَةِ الْمَفْتَرِضَةِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَسْأَلَةٍ أُخْرَى، وَقَدْ يَرَى أَنَّ التَّعْلِيلَاتِ الْكَثِيرَةَ هِيَ الَّتِي تَتَكَفَّلُ بِالْوُقُوفِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، وَحَلِّ مَا يَكْتَنِفُهَا مِنْ مُشْكَلٍ.

- المصادر:
- القرآن الكريم
- الأبرص. ديوان عبيد بن الأبرص. شرح نصار، حسين. ط١. مكتبة مصطفى الحلبي، ١٩٥٧.
- الأبشاري، أبو البركات. الإغراب في جدل الإغراب ولُغ الأدلة في أصول النحو. تقديم وتحقيق: الأفعاني، سعيد. سوريا: مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء.. تحقيق: السامرائي، إبراهيم. ط٣. الزرقاء - الاردن: مكتبة المنار، ١٩٨٥.
- البغدادي، الخطيب. تاريخ بغداد. تحقيق: معروف، بشار عواد. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. الجامع الكبير (سنن الترمذي). تحقيق: معروف، بشار عواد. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨.
- التهاوني، محمد علي. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. علي دحروج. ط١. لبنان: لبنان ناشرون، ١٩٩٦.
- الجبوري، عبد الله. شعر عبد الله بن الزبير. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨١.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح). تحقيق: عطار، أحمد عبد الغفور. ط٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧.
- الحارثي، سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. الكتاب. تحقيق: هارون، عبد السلام محمد. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي د.ت.
- الحموي، ياقوت. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأديب) تحقيق: عباس، إحسان. ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣.
- معجم البلدان. د.ط. بيروت: دار الفكر د.ت.
- الدؤلي، أبي الأسود. ديوان أبي الأسود الدؤلي. تحقيق: الدجيلي، عبد الكريم. د.ط. بغداد: شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، ١٩٥٤.
- الزبيدي، سعيد جاسم. القياس في النحو العربي. ط١. عمان: دار الشروق، ١٩٩٧.
- الزركلي، خير الدين. الأعلام. ط١٥. بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.
- السيوطي، جلال الدين. الاقتراح في أصول النحو وجدله. تحقيق وشرح: فجال، محمود. ط١. دمشق: دار القلم، ١٩٨٩.
- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل. لبنان: المكتبة العصرية د.ت.
- الشياني، بلسم عبد الرسول وحيد علي. "مآخذ أبي علي الفارسي على مَنْ سَبَّهَ - البغداديات، والعسكريات، والإيضاح، والتكملة، والشيرازيات، والعضيدات." جامعة بغداد، ٢٠٠٢.
- العدواني، حفني محمد ابن أبي الإصبع. تحرير التحير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. تحقيق شرف. د.ط. الجمهورية العربية المتحدة: لجنة إحياء التراث الاسلامي د.ت.
- الفارسي، أبو علي. المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي.. تحقيق: عميرة، إسماعيل. مراجعة: موسى، نهاد. عمان: الجامعة الأردنية، ١٩٨١.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات.. تحقيق: السنكاوي، صلاح الدين عبد. د.ط. بغداد: مطبعة العاني، ١٩٨٣.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. معاني القرآن. تحقيق: النجاتي، أحمد يوسف و النجار، محمد علي، و الشلبي، عبد الفتاح اسماعيل. ط١. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة د.ت.
- الفقضي، أبو الحسن. إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل. ط١. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢.
- الكوفي، أيوب بن موسى. الكليات. ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨.

- الميداني، أحمد بن محمد. مجمع الأمثال. تحقيق: عبد الحميد، محمد محيي الدين. بيروت: دار المعرفة د.ت.
- المياني، عبد الباقي بن عبد المجيد. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين. تحقيق: دياب، عبد المجيد. ط ١. الرياض: شركة الطباعة العربية، ١٩٨٦.
- بن جني، عثمان. المُحْتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها.. تحقيق: النجدي، علي واخرون. د.ط. مصر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ٢٠٠٤.
- بن كلثوم، عمرو. ديوان عمرو بن كلثوم. حققه وشرحه: يعقوب، أميل بديع. ط ١. بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٩١.
- جرير. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. تحقيق: طه، نعمان محمد أمين. ط ٣. دار المعارف، ١٩٨٦.
- خالويه، ابو عبد الله الحسين. الحجة في القراءات السبع. عبد العال مكرم. ط ٤. بيروت: دار الشروق، ١٤٠١.
- خلكان، ابن. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .. تحقيق: عباس، إحسان. ط ١. بيروت: دار صادر، ١٩٠٠.
- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي. الكتاب. تحقيق: هارون، عبد السلام محمد. ط ٣. القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨.
- شليبي، عبد الفتاح إسماعيل. أبو علي الفارسي حياته، ومكانته بين أئمة التفسير العربيّة وآثاره في القراءات والنحو. ط ٣. جدة: دار المطبوعات الحديثة، ١٩٨٩.
- شويحط، إبراهيم أحمد محمد ومحمود سالم خريسات. "حقيقة السماع ومراحل تقعيد اللغة." مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. (٢٠١٧) ٤٤،٤.
- عباس، أحمد خضير. "أسلوب التعليل في اللغة العربية." الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩.
- عثمان، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن. سير اعلام النبلاء. عبد الحليم، محمد بن عبادي. ط ١. القاهرة: مكتبة الصفا، ٢٠٠٣.
- منظور، ابن. لسان العرب. ج ٢. القاهرة: دار المعارف د.ت.

References

Holy Quran

Abbas, Ahmad Khudayr. "Aslub al-Ta'leel fi al-Lughah al-'Arabiyyah." Al-Jami'a al-Mustansiriyyah, 1999.

Al-Abras. Diwan Ubayd ibn al-Abras. Explanation by Hussein Sharh Nasar. 1st ed. Maktabat Mustafa al-Halabi, 1957.

Al-Adwani, Ibn Abi al-Isha'. Tahrir al-Tahbir fi San'at al-Shi'r wal-Nathr wa Bayan l'jaz al-Qur'an. Edited by Hafni Muhammad Tahqiq Sharaf. n.d. Arab Republic of Egypt: Lajnat Ihya' al-Turath al-Islami, n.d.

Al-Anbari, Abu al-Barakat. nuzhat al-Alba' fi Tabaqat al-Adabba'. Edited by Ibrahim al-Samarai. 3rd ed. Zarqa, Jordan: Maktabat al-Manar, 1985.

Al-Anbari, Abu al-Barakat. Al-Ighrab fi Jahl al-'Arab waluma al-Adillah fi Usul al-Nahw. Edited by Al-Iqani, Saeed Taqdim. Syria: Matba'at al-Jami'a al-Suriya, 1957.

Al-Baghdadi, Al-Khatib. Tarikh Baghdad. Edited by Maroof, Bashar Awad. 1st ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 2002.

Al-Du'ali, Abu al-Aswad. Diwan Abu al-Aswad al-Du'ali. Edited by 'Abd al-Karim al-Dajili. Baghdad: Shirkat

al-Nashr wal-Tiba'a al-'Iraqiyya al-Mahduda, 1954.

Al-Farisi, Abu Ali. Al-Masa'il al-Askariyat li-Abi Ali al-Farisi. Edited by 'Amaira ,Isma'il Ahmad and al-Mawsa Nahad. Amman: Al-Jami'a al-Urduniyya, 1981.

Al-Farisi, Abu Ali. Al-Masa'il al-Mushkilah al-Ma'rufah bi al-Baghdadiyat. Edited by Salah al-Din 'Abd al-Sinkawi. Baghdad: Matba'at al-'Ani, 1983.

Al-Farra', Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad. Ma'ani al-Qur'an. Edited by Ahmad Yusuf al-Najati, Muhammad 'Ali al-Najjar, and 'Abd al-Fattah Isma'il al-Shalabi. 1st ed. Egypt: Dar al-Misriyyah lil-Ta'leef wa al-Tarjamah, n.d.

Al-Hamwi, Ya'qub. Mojam al-Buldan. Beirut: Dar al-Fikr, n.d.

Al-Hamwi, Ya'qub. Irshad al-Arib ila Ma'rifat al-Adib (Mu'jam al-Adib). Edited by Ihsan 'Abbas. 1st ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1993.

Al-Harithi, Sibawayh, 'Amr ibn 'Uthman ibn Qunbar. Al-Kitab. Edited by Harun 'Abd al-Salam Muhammad. 3rd ed. Cairo: Maktabat al-Khanji, n.d.

Al-Jawahiri, Isma'il ibn Hammad. Taj al-Lughah wa Sahah al-Arabiyyah

- (Sahah). Edited by Ahmad Abdul Ghafur 'Atar. 4th ed. Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin, 1987.
- Al-Jubouri, Abdullah. Poetry by Abdullah ibn al-Zubayri. 2nd ed. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1981.
- Al-Kufi, Ayyub ibn Musa. Al-Kuliyat. 2nd ed. Beirut: Mu'assasat al-Risalah, 1998.
- Al-Midani, Ahmad ibn Muhammad. Majma' al-Amthal. Edited by Muhammad Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid. Beirut: Dar al-Ma'rifah, n.d.
- Al-Qifti, Abu al-Hasan. Inbah al-Ruwat 'ala Anbah al-Nuhat. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. 1st ed. Cairo: Dar al-Fikr al-'Arabi, 1982.
- Al-Shaybani, Balsam Abdul Rasul Wahid Ali. "Makhadha' Abu 'Ali al-Farsi 'ala Man Sabaqahu - Al-Baghdadiyat, Al-Askariyat, Al-Izdah, Al-Takmilah, Al-Shiraziyyat, Al-Udidadat." University of Baghdad, 2002.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din. Al-Iqtirah fi Usul al-Nahw wa Jadlihi. Edited by Mahmoud Fajal. 1st ed. Damascus: Dar al-Qalam, 1989.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din. Bughiyat al-Wa'at fi Tabqaat al-Lughawiyin wa al-Nuha. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. Lebanon: Al-Maktabah al-Asriyyah, n.d.
- Al-Tahawni, Muhammad Ali. Kashaf Istilat al-Funun wal 'Ulum. Edited by Ali Dahrou. 1st ed. Lebanon: Lebanon Nashrun, 1996.
- Al-Tirmidhi, Muhammad ibn 'Isa ibn Sawrah. Al-Jami' al-Kabir (Sunan al-Tirmidhi). Edited by Bashar Awad Maroof. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1998.
- Al-Yamani, 'Abd al-Baqi ibn 'Abd al-Majid. Isharat al-Ta'in fi Tarajim al-Nuhat wa al-Lughawiyin. Edited by 'Abd al-Majid Diyab. 1st ed. Riyadh: Sharikat al-Tiba'ah al-'Arabiyyah, 1986.
- Al-Zirikli, Khair al-Din. Al-A'lam. 15th ed. Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin, 2002.
- Al-Zubaidi, Said Jassem. Al-Qiyas fi al-Nahw al-Arabi. 1st ed. Amman: Dar al-Shorouq, 1997.
- Ibn Jinni, 'Uthman. Al-Muhtasab fi Tabayyun Wujuh Shawa'iz al-Qira'at wa al-l'tidh'an 'Anha. Edited by 'Ali and others. Egypt: Wizarat al-Awqaf - al-Majlis al-A'la li al-Shu'un al-Islamiyyah, 2004.
- Ibn Khallikan, Ibn. Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman. Edited by Ihsan 'Abbas. 1st ed. Beirut: Dar Sader, 1900.

- Ibn Kilis, 'Amr. Diwan 'Amr ibn Kilis. Edited by Amil Badee Ya'qub. 1st ed. Beirut: Dar al-Kitab al-Lubnani, 1991.
- Ibn Manzur. Lisan al-Arab. Vol. 2. Cairo: Dar al-Ma'arif, n.d.
- Jarir. Diwan Jarir bi Sharh Muhammad ibn Habib. Edited by Na'man Muhammad Amin Taha. 3rd ed. Dar al-Ma'arif, 1986.
- Khalawayh, Abu 'Abdullah al-Husayn. Al-Hujjah fi al-Qira'at al-Sab'ah. Edited by 'Abd al-'Al Makram. 4th ed. Beirut: Dar al-Shurūq, 1401.
- Shalabi, 'Abd al-Fattah Isma'il. Abu 'Ali al-Farisi Hayatuhu, wa Makanatuhu Bayna A'immah al-Tafsir al-'Arabiyyah wa Atharuhu fi al-Qira'at wa al-Nahw. 3rd ed. Jeddah: Dar al-Matbu'at al-Hadithah, 1989.
- Shuwaihat, Ibrahim Ahmad Muhammad, and Mahmoud Salim Khreisat. "Haqiqat al-Sama' wa Marahil Taq'id al-Lughah." Majallat Dirasat al-'Ulum al-Insaniyyah wa al-Ijtima'iyyah 44, no. 4 (2017).
- Sibawayh, 'Amr ibn 'Uthman ibn Qanbar al-Harithi. Al-Kitab. Edited by Harun 'Abd al-Salam Muhammad. 3rd ed. Cairo: Maktabat al-Khanji, 1988.
- 'Uthman, al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn. Siyar A'lam al-Nubala'. Edited by 'Abd al-Halim Muhammad Ibn 'Abadi. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Safa, 2003.



تقويم كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الاعدادي من وجهة نظر مدرسيها

علي حسين محمد^١

١-مديرية تربية كربلاء المقدسة، العراق؛ moc.liamg@388atfsumila

دكتوراه تكنولوجيا المعلومات/ مدرس

ملخص البحث:

إن اعتماد آلية لتقويم المناهج بصورة مستمرة لمعالجة الجوانب السلبية ودعم الجوانب الايجابية في هذه المناهج، لتصبح ذات كفاءة وفاعلية في تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية للطلبة أمر ضروري ومهم. وعدم تقويم المناهج سينعكس سلباً عليها ويصيبها بالجمود ثم الانهيار مما يسبب هدراً في الامكانيات المالية والادارية والطاقات العلمية للطلبة واربك العملية التعليمية؛ لذا اهتم هذا البحث بدراسة (تقويم مادة الحاسوب للصف الخامس الاعدادي من وجهة نظر مدرسيها) وتضمن البحث أربعة مباحث، عرض المبحث الاول مشكلة البحث وأهميته والحاجة اليه وهدفه وتحديد المصطلحات الواردة فيه، وقد وجد الباحث عند تناوله مشكلة البحث أن هناك حاجة ضرورية لمثل هذه الدراسة، وعليه تبنى الباحث مشكلة البحث في (تقويم مادة الحاسوب للصف الخامس الاعدادي من وجهة نظر مدرسيها)، لذا هدف البحث الى تقويم كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الإعدادي من وجهة نظر مدرسيها لتحديد التوافق بين آراء المدرسين وتحليل المحتوى في منهاج الحاسوب. اما المبحث الثاني فقد تضمن الإطار النظري والدراسات السابقة، وتطرق الباحث في المبحث الثالث الى إجراءات البحث بما في ذلك مجتمع الدراسة، اذ يتكون مجتمع الدراسة من مدرسي مادة الحاسوب للصف الخامس الإعدادي للعام الدراسي ٢٠١٧ - ٢٠١٨ في المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء، وبلغ مجموع أفراد البحث (١٨) مدرسا ومدرسة لمادة الحاسوب للصف الخامس إعدادي.

استخدم الباحث لغرض البحث أداة قام بإعدادها وتطويرها، وأسفر البحث عن نتائج من أهمها: ان المحتوى في الكتاب يناسب المستوى الدراسي للطلبة ولا يتسم بالصعوبة. أي انه مناسب لمستوى النضج العقلي للطلاب.

تاريخ الاستلام:

٢٠١٩/١٠/٣

تاريخ القبول:

٢٠٢٠/١/٧

تاريخ النشر:

٢٠٢٣/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:

تقويم، مادة الحاسوب،
الخامس الاعدادي،
محافظة كربلاء.

السنة (١٢)-المجلد (١٢)
العدد (٤٦)
ذو الحجة ١٤٤٤هـ
حزيران ٢٠٢٣ م

DOI:
10.55568/amd.v12i46.199-234



Assessment of Fifth Preparatory Computer Text in View of Its Teachers

Ali Hussein Muhammad¹

1-Education Directorate of Holy Karbala, Iraq; alimustfa883@gmail.com

PhD Information Technology / lecturer

Received:

3/10/2019

Accepted:

7/1/2020

Published:

30/6/2023

Keywords:

computer curriculum, computer teachers, the fifth preparatory grade, Karbala Province.

Al-Ameed Journal

Year(12)-Volume(12)
Issue (46)

Dhu al-Hijjah 1444 AH
June 2023 AD

DOI:
10.55568/amd.v12i46.199-234

Abstract

The adoption of a mechanism to continuously evaluate curricula to address negative aspects and support the positive aspects of these curricula is quite efficient and effective in meeting the current and future needs of students. Failing to evaluate the curricula will be reflected negatively on it, stagnate and then collapse to cause waste in the financial and administrative capabilities and scientific energies of students and confuse the educational process. Therefore, this research was interested in studying, the computer subject for the fifth preparatory grade based on the viewpoint of its teachers, and included four chapters: the first deals with the research problem. the researcher adopted such a problem to be the aim of the research to determine the compatibility between teachers 'opinions and analyze the content in the computer curriculum.

As for the second, it included the theoretical framework and previous studies, and the researcher discussed in the third chapter the research procedures; the study community that consists of computer teachers for the fifth preparatory grade for the academic year 2017-2018 in the General Directorate of Education in Karbala Governorate. For the purpose of the research, the researcher used a tool he prepared and developed. There are many findings suitable for students.



المبحث الاول

الإطار المنهجي للبحث

اولاً:- مشكلة البحث

المؤسسات التعليمية تهتم بتقويم المنهج الدراسي والانشطة وتطويرها؛ وذلك لتحديد السلبيات والايجابيات بها بغية مواكبتها للتقدم العلمي والاتجاهات المعاصرة والتغيرات الاجتماعية المختلفة ليتم تطويرها وجعلها ملائمة لمتطلبات عصر المعلوماتية، ومن ذلك يمكن التعرف الى فاعليتها ومدى مساهمتها في تحقيق الاهداف التربوية المنشودة.

إن اعتماد آلية لتقويم المناهج بصورة مستمرة لمعالجة الجوانب السلبية ودعم الجوانب الايجابية في هذه المناهج، لتصبح ذات كفاءة وفاعلية في تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية للطلبة أمر مهم وضروري. وان عدم تقويم المناهج سينعكس سلباً عليها ويصيبها بالجمود ثم الانهيار مما يسبب هدرًا في الامكانيات المالية والادارية والطاقات العلمية للطلبة وإرباك العملية التعليمية^١.

فضلا عن المشاكل التي تواجه تدريس المادة مثل: تقليل عدد الحصص، الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي وعدم تغيير الكتب ومواكبتها للتطور الحاصل في مجال المعلوماتية بالإضافة الى إن أغلب الكتب أعدتها لجنة التأليف ولم توضع على أساس نتائج بحوث ميدانية طبقت على واقع الطلبة المستهدفين في كل مرحلة دراسية.

إن عدم وضوح الرؤية المستقبلية لتوظيف علم الحاسوب ودوره في عمليات التكوين المعرفي والمهاري للطلاب، أدى الى تدريس مقررات الحاسوب في مراحل التعليم قبل الجامعة دون اهتمام يذكر بقدرات الطالب الإبداعية في إنتاج مواد وبرمجيات حاسوبية، أو التحول لتوظيف الحاسوب وشبكاته في تعلم المقررات الدراسية الأخرى، أو توظيفه في التعلم المستمر والحياة اليومية، من هنا جاء هذا البحث ليلسط الضوء على نقاط الضعف في المنهج الحالي لهذه المادة من أجل تقويمها بشكل علمي.

تتجلى مشكلة البحث في (تقويم كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الاعدادي من وجهة نظر مدرسيها) للوقوف على درجة مواءمتها للتطورات الحديثة في مجال المعلوماتية وتوظيفها في مجال خدمة الطلبة للمراحل المقبلة ولمعرفة نقاط القوة والضعف والاطلاع على مدى تطور كتاب مادة الحاسوب ومواكبتها للتقدم العلمي.

١ محسن علي عطية، الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، ط ١ (عمان، الأردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨).

ثانيا: أهمية البحث

تحدد أهمية البحث والحاجة اليه بما يأتي:

١. يعد الكتاب من أهم الوسائل التعليمية فاعلية وكفاءة في مساعدة المدرس والطالب في أداء مهمتيها في المدرسة.
٢. يمثل الكتاب عنصرا لا غنى عنه في اي برنامج تربوي فهو دليل اساسي لمحتوى البرنامج ولطرائق التدريس ولعمليات التقويم.
٣. تزداد أهمية الكتاب المدرسي في المدرسة للطالب والمدرس عندما يصبح الكتاب المرجع الرئيس والموحد لجميع المدارس في القطر الواحد، نظرا لندرة الكتب المساعدة والوسائل والرسوم البيانية والنماذج والافلام الثابتة والمتحركة.

ثالثا: هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تقويم كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الإعدادي من وجهة نظر مدرسيها.

رابعا: حدود البحث

تنحصر حدود البحث بالمحددات التالية:

- اقتصر البحث على كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الإعدادي الطبعة الرابعة _ ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م. وزارة التربية _ المديرية العامة للمناهج يحتوي على ١٦٦ صفحة ومكون من أربعة فصول.
- طُبِّقَ البحث للعام الدراسي ٢٠١٧_٢٠١٨ في المدارس التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظ كربلاء المقدسة.

- قُوِّمَ كتاب مادة الحاسوب في ضوء آراء مدرسي مادة الحاسوب للصف الخامس الإعدادي
- اقتصر البحث على تقويم كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الإعدادي في ضوء: مقدمة الكتاب، محتوى الكتاب، الوسائل التعليمية والجانب العلمي، الإخراج الفني، أسئلة الكتاب في نهاية كل فصل، أنشطة الكتاب.

خامساً: تحديد المصطلحات

التقويم:

- عرفه بلوم (Bloom): التقويم بأنه إصدار حكم لغرض ما على قيمة الأفكار أو الأعمال أو الحلول أو الطرق أو المواد، وأنه يتضمن استخدام المحكات والمستويات والمعايير، لتقدير مدى كفاية الأشياء ودقتها وفعاليتها، ويكون التقويم كمياً أو كيفياً^٢.
- عرفه (عودة) ((انه عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات لغرض تحديد درجة تحقيق الأهداف واتخاذ القرارات بشأنها))^٣.

يتبنى الباحث التعريف الإجرائي للتقويم. ومن خلال اطلاع الباحث على مجموعة من الدراسات والادبيات قام بوضع التعريف الاجرائي الاتي: -

هو العملية التي يجري فيها تحديد نقاط القوة والضعف وإصدار حكم حول كتاب مادة الحاسوب من وجهة نظر مدرسي المادة، ومدى فاعليتها وما يصادفها من عقبات وصعوبات بالتنفيذ بقصد تحسين الأداء. الكتاب المدرسي:

- عرفه (اللقاني وبرنس) هو المرجع الاساس الذي يستقي منه الطالب معلوماته اكثر من غيره من المصادر^٤.

- عرفه (عبد الحق منصف) (الكتاب المدرسي هو مطبوع منظم موجه للاستعمال داخل عمليات التعلم والتكوين المتفق عليها)^٥.

المدرسون:

- عرفه (البزاز): أنهم العاملون في التعليم بمختلف مراحلهم والمسؤولون عن تربية الطلبة^٦.
- عرفه (الجعافرة): كل من يتولى التعليم او اي خدمة تربوية متخصصة في اي مؤسسة تعليمية حكومية او خاصة^٧.

٢ الدليم، فهد عبدالله، مبادئ القياس والتقويم في البيئة الإسلامية، د.ط. (مكة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٨م)، ١١٤.
 ٣ عودة، احمد سليمان. القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط١ (دار الامل للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م)، ١٦.
 ٤ اللقاني، احمد حسين و برنس، احمد رضوان، تدريس المواد الاجتماعية، ط٢ (القاهرة، مصر: عالم الكتب، ١٩٨٢م)، ٧٧.
 ٥ عبد الحق، منصف، رهنات البيداغوجيا المعاصرة دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية، د.ط. (افريقيا الشرق، ٢٠٠٧م)، ٢٣٦.
 ٦ البزاز، حكمت عبد الله، "اتجاهات حديثة في اعداد المعلمين"، مجلة رسالة الخليج العربي العدد ٢٨، السنة ٩، ١٩٨٩م، ١٨٣.
 ٧ الجعافرة، عبد السلام يوسف الجعافرة، التربية والتعليم بين الماضي والحاضر، د.ط. (عمان، الأردن: دار المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م)، ٤٧٠.

الصف الخامس الإعدادي:

هو الصف الثاني في مرحلة الإعدادية التي مدتها ثلاث سنوات بعد الدراسة المتوسطة وينقسم إلى العلمي والأدبي والعلمي يقسم إلى إحيائي وتطبيقي.

المبحث الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

المقدمة

تتطلع دول العالم الى التعليم كونه القوة المؤثرة في التنمية البشرية للنهوض بالواقع نحو الافضل، لذا تعد مناقشة قضايا التعليم وتطويره هي المدخل الحقيقي للتنمية الشاملة، لذا سعت أغلب الدول المتقدمة الى الاهتمام بالعملية التربوية لبلوغ أهدافها المنشودة.

وفي السنوات القليلة الماضية أولى التربويون أهمية كبرى لعملية التقويم بهدف الاصلاح التربوي، ففي تقرير عن المؤتمر السابع والعشرين للمنظمة العالمية للقياس و التقويم التربوي في البرازيل طرح رئيس المنظمة العالمية للقياس والتقويم توماس كالفان Thomas Kalvan قضية الاصلاح التربوي من خلال عملية التقويم، إذ ذكر ان معظم الاصلاحات في السنوات السابقة يركز على المدخلات التربوية، وفي عشرينيات هذا القرن ظهر توجه جديد في حركة الاصلاح التربوي يركز على المخرجات التربوية، اي على ما يكتسبه الطالب من معارف ومهارات وسلوكيات واتجاهات^٨. لذا فقد توسع مفهوم التقويم في القرن الحالي نتيجة لتأثره بالنظريات التربوية الحديثة في مجال التعليم والتعلم فضلا عن تغير النظرة لدور التقويم واستخدام النظم والبرامج التعليمية فيه، والذي أدى بدوره الى تطوير هذا المفهوم^٩.

خصائص التقويم

يتميز التقويم بخصائص أساسية، أهمها:

الواقعية: وتعني قدرة الطالب على تطبيق المعارف والمهارات التي لديه ليتوصل الى منتج يعبر عن حقيقة أدائه، اي ما يستطيع الطالب عمله بالفعل ويحتاجها في حياته الواقعية فهو يتضمن حل مشكلات حقيقية وواقعية^{١٠}.

٨ العسبي، محمد مصطفى، التقويم الواقعي في العملية التدريسية، د.ط. (عمان، الأردن: دار المسيرة، ٢٠١٠م)، ٢٦.
9 George A Bouchamp, Cuiiculum Theory, N.E. (united states: F E Peacock Publishers, 1981), 134.
١٠ علي، محمد السيد، اتجاهات وتطبيقات حديثه في المناهج وطرق التدريس، د.ط. (عمان: دار المسيرة، ٢٠١١م)، ٣٧٥.

الشمولية: يعني أن تكون عملية التقويم عملية عامة وشاملة لجميع الجوانب المراد تقويمها، كتقويم شخصية المتعلم بجوانبها المختلفة العقلية والنفسية والاجتماعية... الخ^{١١}.

الموضوعية: بمعنى أن يتجاوز التقويم الأحكام القبلية وأن لا يتأثر بذاتية المقوم^{١٢}.

المعيارية: ويقصد بها الحكم على أداء الطالب ومدى نجاحه في انجاز المهام التعليمية الموكلة اليه، وتحقيق النواتج التعليمية المتوقعة منه في اطار مجموعة من المعايير الموضوعية التي تمثل مستويات الاداء المقبول^{١٣}.

خطوات تنظيم الكتاب المدرسي

يمكن تحديد أهم الخطوات التي تؤدي دوراً في تحديد المقرر الدراسي بما يأتي:

١. تحديد الأغراض التربوية التي يراد تحقيقها ويتطلب هذا معرفة مصادر الأهداف التربوية واشتقاقها من حاجات المجتمع، وحاجات الطلبة، بالإضافة الى الحاجات المعرفية والسيكولوجية، حتى تصاغ الأهداف بشكل واضح.
٢. اختيار المحتوى، ويتطلب هذا معرفة المؤلف بطبيعة المادة وتحديد مدى ارتباطها بالأهداف، ومستوى فاعليتها في تحقيق أهداف الكتاب والمنهج.
٣. تحديد الكيفية التي تقدم بها المادة الدراسية للطلاب وتنظم على أساسها، وقد اشار تايلر في هذا المجال الى وجوب مراعاة معياري (التتابع والتكامل).
٤. تحديد الكيفية التي يمكن اعتمادها للحكم على نجاح المحتوى في تحقيق الاهداف التي اختير من أجلها، ولما كانت العملية التعليمية تهدف في الأساس الى تحقيق التعلم ونجاح الطالب، فإن بلوغ فاعلية المحتوى تقاس بمستوى مخرجات التعلم التي تنعكس على سلوك الطلبة^{١٤}.

١١ المياحي، جعفر عبد كاظم، القياس النفسي والتقويم التربوي، د.ط. (عمان: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ٤٩.

١٢ الجعفري، ماهر إسماعيل، المناهج الدراسية، فلسفتها، بناؤها، تقويمها، د.ط. (عمان، الأردن: دار اليازودي، ٢٠١٠م)، ٢٢٠.

١٣ علي، اتجاهات وتطبيقات حديثه في المناهج وطرق التدريس، ٣٧٦.

١٤ الهاشمي، عبد الرحمن و عطية، محسن علي. تحليل مضمون المناهج الدراسية، د.ط. (عمان، الأردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م)، ٩١-٩٢.

الدراسات السابقة ومناقشتها

اطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة والتي تناولت مادة الحاسوب في كتاب الحاسوب للمرحلة الاعدادية، ويعرض الباحث بعض الدراسات القريبة من الدراسة الحالية:

١. دراسة الجادر ٢٠٠٤.

تقويم منهج الحاسوب للمرحلة الإعدادية من وجهة نظر الاختصاصيين والتربويين والمدرسين. اجرت هذه الدراسة الباحثة هدى خورشيد شوكة الجادر في جامعة بغداد، كلية التربية (ابن الهيثم)، ٢٠٠٤م^١.

هدف الدراسة: تهدف الدراسة الى الإجابة عن السؤالين الآتيين:

١. واقع منهج الحاسوب للمرحلة الإعدادية في المجالات الآتية: (الأهداف والمحتوى وطرائق

التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة المصاحبة وأساليب التقويم)؟

٢. ما المقترحات لتطوير منهج الحاسوب للمرحلة الإعدادية؟

حدود الدراسة: تحددت بالحدود الزمانية على:

١. منهج الحاسوب للمرحلة الإعدادية للعام الدراسي (٢٠٠٢ - ٢٠٠٣).

٢. مدرسي ومدرسات مادة الحاسوب في المدارس الإعدادية النهارية التابعة إلى المديرية العامة

لتربية محافظة بغداد والذين يقومون بتدريس المادة فعلا للعام (٢٠٠٢ - ٢٠٠٣).

٣. الاختصاصيون التربويون مادة الحاسوب.

عينة الدراسة:

١. المدارس الإعدادية في مدينة بغداد وعددها (١٦٧) مدرسة.

ب. المدرسون والمدرسات لمادة الحاسوب وعددهم (١٣٧) مدرساً ومدرسة.

ج. الاختصاصيون التربويون مادة الحاسوب وعددهم (٣) اختصاصيين تربويين.

١٥ الجادر، هدى خورشيد شوكة، تقويم منهج الحاسوب للمرحلة الإعدادية من وجهة نظر الاختصاصيين والتربويين والمدرسين، د.ط. (بغداد: جامعة بغداد، ٢٠٠٤م).

اداة الدراسة:

استخدم المنهج الوصفي في هذه الدراسة، والاستبانة أداة للدراسة.

الوسائل الاحصائية المستخدمة:

اعتمدت الباحثة الوسط الحسابي المرجح والوزن المثوي، ومعامل ارتباط بيرسون والنسبة المئوية ووسائل احصائية لبحثها.

ومن أهم النتائج التي توصل اليها الباحثة:

١. ضعف العناصر الأساسية في المنهج وهي مجالات (الأهداف والمحتوى والأنشطة المصاحبة للكتابين).

٢. جودة العناصر الأخر. وهذا يدل على ضعف أساس في منهج الحاسوب للمرحلة الإعدادية.
٢. دراسة امين.

تقويم كتب الحاسوب للمرحلة الإعدادية في ضوء معايير الثقافة الحاسوبية.^{١٦}

أجرت هذه الدراسة الباحثة لندا طالب أمين، في جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الصرفة، ابن الهيثم.

هدف الدراسة: تقويم محتوى كتب الحاسوب للمرحلة الاعدادية في العراق في ضوء معايير الثقافة الحاسوبية. من طريق الإجابة عن السؤال الآتي:

• ما نسبة توافر معايير الثقافة الحاسوبية في محتوى كتب الحاسوب المقررة لطلبة المرحلة الإعدادية بفرعيها (العلمي والأدبي) المعتمدة من وزارة التربية/ المديرية العامة للمناهج في العام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤م).

عينة الدراسة: شملت محتوى كتابي الحاسوب المقررين لطلبة الصفين الرابع الإعدادي (للمؤلف (عبد المجيد، غسان حميد وآخرون)، الطبعة الرابعة) والخامس الإعدادي (للمؤلف (عبد المجيد، غسان حميد وآخرون)، الطبعة الثالثة) للفرعين العلمي والأدبي.

١٦ امين لندا طالب، "تقويم كتب الحاسوب للمرحلة الإعدادية في ضوء معايير الثقافة الحاسوبية" (بغداد، ٢٠١٥م).

اداة الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي تحليل المحتوى أداة لمنهج البحث.
 الوسائل الاحصائية المستخدمة في الدراسة: الوسيلتان الحسابتان (التكرارات، والنسب المئوية)،
 ومعادلة هولستي لحساب ثبات تحليل المحتوى.
 وكانت اهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة هي:

محتوى كتب الحاسوب للمرحلة الاعدادية (الصفين الرابع والخامس العلمي والأدبي) لم تراعى
 فيها معايير الثقافة الحاسوبية. وفي ضوء نتائج هذا البحث تم التوصل إلى استنتاجات، ومن ضمنها:
 (١) ضعف توافر معايير الثقافة الحاسوبية التي تم الاسترشاد بها في تحليل محتوى كتب الحاسوب
 المقررة للمرحلة الإعدادية، إذ توافرت فيها ٥ محاور من أصل ٦ محاور وبنسب ضعيفة.

(٢) ضعف إلمام المختصين والمعنيين بإعداد محتوى الكتب المدرسية لمادة الحاسوب للمرحلة
 الاعدادية بالمعايير العالمية المتعلقة بمعايير الثقافة الحاسوبية.
 مناقشة الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة استطاع الباحث ان يسجل الملاحظات الآتية:
 لقد تنوعت وتعددت أهداف الدراسات السابقة؛ وذلك لتنوع الأغراض التي وجدت من
 أجلها الدراسة، فدراسة (الجادر) هدفت الاجابة عن السؤالين الآتين:

١. واقع منهج الحاسوب للمرحلة الإعدادية في المجالات الآتية؟

(الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة المصاحبة وأساليب
 التقويم)؟

ما المقترحات لتطوير منهج الحاسوب للمرحلة الإعدادية؟

ودراسة (امين) تهدف الى تقويم محتوى كتب الحاسوب للمرحلة الاعدادية في العراق في ضوء
 معايير الثقافة الحاسوبية. من طريق الإجابة عن السؤال الآتي:

ما نسبة توافر معايير الثقافة الحاسوبية في محتوى كتب الحاسوب المقررة على طلبة المرحلة الاعدادية بفرعيها (العلمي والأدبي) المعتمدة من وزارة التربية/ المديرية العامة للمناهج في العام الدراسي (٢٠١٣-٢٠١٤م).

اما الدراسة الحالية فقد هدفت الى: تقويم كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الإعدادي من وجهة نظر مدرسيها لتحديد التوافق بين آراء المدرسين وتحليل المحتوى في منهاج الحاسوب.

اعتمدت معظم الدراسات السابقة على طريقة تحليل المحتوى منهجاً لدراستها، كونها الطريقة المثلى التي تحقق الاهداف المحددة للدراسة. وقد اتفقت مع الدراسة الحالية في استخدام (تحليل المحتوى)، وتباينت الدراسات السابقة في عينة البحث، فقد تألفت عينة بحث دراسة (الجادر) من:

أ. المدارس الإعدادية في مدينة بغداد وعددها (١٦٧) مدرسة.

ب. المدرسون والمدرسات لمادة الحاسوب وعددهم (١٣٧) مدرساً ومدرسة.

ج. الاختصاصيون التربويون لمادة الحاسوب وعددهم (٣) اختصاصيين تربويين.

ودراسة (امين) بلغت عينة البحث محتوى كتابي الحاسوب المقررين لطلبة الصفين الرابع الإعدادي (للمؤلف (عبد المجيد، غسان حميد وآخرين)، الطبعة الرابعة) والخامس الإعدادي (للمؤلف (عبد المجيد، غسان حميد وآخرين)، الطبعة الثالثة) للفرعين العلمي والأدبي.

اما الدراسة الحالية فتألفت عينة البحث من عدد من مدرسي مادة الحاسوب لتقويم كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الاعدادي.

اتفقت الدراسات السابقة في اعتماد منهج تحليل المحتوى أداة للبحث كذلك بالنسبة للدراسة الحالية.

اعتمدت الدراسات السابقة على وسائل احصائية متعددة للتوصل الى النتائج، فقد اعتمدت دراسة (الجادر) على (الوسط الحسابي المرجح والوزن المثوي، ومعامل ارتباط بيرسون والنسبة المئوية). اما دراسة (امين) فقد اعتمدت (التكرار والنسبة المئوية ومعادلة هولستي).

اما الدراسة الحالية فقد اعتمدت على معادلة كوبر وسكوت والنسبة المئوية والوسط الحسابي والانحراف المعياري.

المبحث الثالث

اجراءات البحث

اولا: مجتمع الدراسة:

انصبت الدراسة الاجرائية على كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الإعدادي الطبعة الرابعة _ ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م. وزارة التربية _ المديرية العامة للمناهج يحتوي على ١٦٦ صفحة ومكون من اربعة فصول. فقد تم تطبيق أداة البحث للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ في المدارس التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظ كربلاء المقدسة. اقتصر البحث على تقويم كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الإعدادي كما موضح في الجدول ادناه:

جدول (١) يوضح مجتمع الدراسة

ت	الكتاب	محتوياته ضمن الدراسة
١		مقدمة الكتاب
٢		محتوى الكتاب
٣		الوسائل التعليمية والجانب العلمي
٤	مادة الحاسوب	الاجراء الفني
٥		اسئلة الكتاب في نهاية كل فصل
٦		انشطة الكتاب

ثانيا: عينة الدراسة:

اخذت محتويات الكتاب المنهجي المقرر لمادة الحاسوب للصف الخامس اعدادي كله، وكما موضح في الجدول (١) اعلاه.

ثالثا: منهج البحث:

يعد منهج البحث عنصرا رئيسا في البحث العلمي، نظرا لأنه يفيد في تحديد الطريقة التي يسلكها الباحث في جمع البيانات وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها^{١٧}. ولكن ما يحدد المنهج المتبع في الدراسة

١٧ النوح، مساعد بن عبدالله. مبادئ البحث التربوي، ط١ (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م)، ١٤٧.

مشكلة البحث وأهدافه، وفي الدراسة الحالية اتبع المنهج الوصفي، للوصول الى النتائج وتحقيق غاية البحث. وأعتمد المنهج الوصفي لأنه يرتبط بالمداخل الالية:

١- ترمي الى جمع معلومات وبيانات لعدد من الناس لغرض تشخيصهم في منطقة جغرافية محددة.

٢- يتضمن وصف الظاهرة الراهنة وتركيبها والظروف السائدة وتسجيل ذلك وتحليله وتفسيره.

وقد استخدم الباحث طريقة تحليل المحتوى (Content Analysis) لأنها الطريقة الملائمة لتحقيق الهدف المرسوم.

ويشير (القيم) الى أن تحليل المحتوى ارتبط استخدامه بالدراسات الاعلامية والاتصالية بوصفها أداة واسلوباً لتعرف المعلومات والتفسيرات من خلال مختلف الأنشطة الاتصالية، واسلوب تحليل المحتوى يوصف بأنه عملية إدراك الاشياء والظواهرات عن طريق فصل عناصر تلك الاشياء والظواهرات عن بعضها وهي تستهدف كل ما يقوله الفرد من عبارات او ما يكتبه او ما يرمزه^{١٨}.

ويشير (الجبوري) الى أن تحليل المحتوى يستخدم بصورة غير مباشرة دون الرجوع الى الانسان نفسه، اذ يكتفي الباحث بالرجوع الى الوثائق التي تعبر عنه الكتب والصحف والمجلات والأحاديث الاذاعية والتلفزيونية والادوات التي يستخدمها الانسان^{١٩}.

رابعا: اداة البحث:

لغرض تحقيق هدف البحث، تطلب من الباحث إعداد أداة تتسم بالموضوعية والصدق والثبات باستخدام طريقة تحليل المحتوى، وللحصول على تصنيف ملائم تم الاطلاع على التصنيفات المستخدمة في عدد من الدراسات السابقة، وبعد الاطلاع على العينة والتعرف الى خصائص المحتوى قام الباحث ببناء أداة ليتم بموجبها تحليل محتوى العينة من الكتاب المنهجي المقرر لمادة الحاسوب تنسجم مع هدف البحث الحالي على أساس الخطوات الالية:

١٨ القيم، كامل حسون، منهاج واساليب كتابة البحث العلمي في الدراسات الانسانية، ط١ (بغداد: مركز حوراي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٢م)، ١٠٧.

١٩ الجبوري، حسين محمد جواد، منهجية البحث العلمي، د.ط. (عمان، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م)، ١٨٨.

أ. فئات التحليل: قام الباحث بالاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت التقويم، كما أن الباحث قد استعان بالعديد من الباحثين والخبراء في صحة بناء فئاتها الرئيسية والفرعية وبناءً على ذلك تم استخراج محاور رئيسة وبضمنها فئات فرعية وهي: مقدمة الكتاب، محتوى كتاب الحاسوب، الوسائل التعليمية والجانب العلمي، الاخراج الفني، التقويم، الأنشطة. وبذلك تكونت الأداة بصورتها الأولية (استبانة).

ب. صدق الاداة: عرضت الأداة بصورتها الأولية على عدد من السادة الخبراء والمتخصصين في مجال التربية وممن لهم الخبرة في المنهج العلمي، لإبداء آرائهم والاستفادة من ملاحظاتهم والعمل بها في مدى تمثيل الفقرات وملاءمتها لهدف البحث، فقد اقترحوا حذف بعض الفقرات المكررة وإضافة فقرات تخدم تحقيق هدف البحث، إذ تم استخراج (٥) قيم رئيسة وبضمنها قيم ثانوية بلغت (٦٩) قيمة. وقد أخذ الباحث بآرائهم، ثم تم عرضها للمرة الثانية على الخبراء أنفسهم بعد إجراء التعديلات لتحصل الأداة على نسبة اتفاق (٨٥٪) حسب معادلة (Cooper) وبذلك تكون الأداة قد اكتسبت صدقاً ظاهرياً وأصبحت في صورتها النهائية.

هـ. وحدات التحليل: تم اعتمدت فقرات الأداة وحدات تحليل.

د. وحدات التعداد: استخدم الباحث أسلوب حساب التكرارات (Frequencies) وحدة لتعداد ظهور أي صنف من الاصناف. وقد أعطي لكل وحدة في المحتوى وزناً متساوياً، وهذه الطريقة هي الأكثر استخداماً في هذا المجال.

ز. ثبات الأداة: عمل الباحث على استخراج ثبات الأداة من طريق التحليل مع محللين خارجيين*، إذ إن الثبات في تحليل المحتوى يتأثر بخبرة الشخص القائم بالتحليل، ونوع الخاصية ومدى وضوح قواعد التحليل، ونوع البيانات المحللة، وذلك من طريق:

* وهما:

- علي بلاش جبر، م، وزارة التربية، مديرية تربية كربلاء المقدسة، متوسطة زيد بن حارثة المسائية.
- حوراء يحيى نوري، م.م، وزارة التربية، مديرية تربية كربلاء المقدسة، ثانوية النبا العظيم للبنات.

التوافق بين المحللين: ويقصد به توصل المحللين إلى النتائج نفسها، عند تحليلهم بشكل منفرد للمحتوى نفسه وللتصنيف نفسه.

١-التوافق عبر الزمن: ويعني توصل الباحث للنتائج نفسها، بعد أن يجلل مرّة أخرى وبعد مرور مدة زمنية معينة للتصنيف نفسه والمحتوى وباستعمال الإجراءات نفسها في التحليل.

فقد اختار الباحث بصورة عشوائية من محتوى الكتاب الخاضع للدراسة، وطلب من المحللين تحليل محتوى الكتاب المنهجي بما يتضمنه كل على انفراد وأعاد التحليل الباحث مع نفسه بفارق زمني، وبتطبيق معادلة سكوت (Scoot) كانت نسبة الاتفاق بين المحللين (٨٩٪)، وبين المحلل الأول والباحث (٨٨٪)، وبين المحلل الثاني والباحث (٨٥٪)، وللباحث عبر الزمن (٩٦٪)، كما مبين في جدول (٢)، وبذلك اكتسبت الأداة صلاحيتها المنهجية وأصبحت جاهزة للتطبيق.

جدول (٢) يبين قيم ثبات أداة تحليل محتوى كتاب الحاسوب

ت	نوع الثبات	نسبة الاتفاق
١	الباحث مع نفسه عبر الزمن	٩٦٪
٢	بين المحلل الأول والباحث	٨٩٪
٣	بين المحلل الثاني والباحث	٨٥٪
٤	بين المحلل الأول والثاني	٨٧٪

ي. تطبيق الاداة: تم طبقت الاداة وذلك من طريق ما يأتي:

١ طبقت الاداة على مدرسي مادة الحاسوب في المركز كله.

توفير الكتاب المنهجي وما يخضع منه للدراسة المبين أعلاه والتي هي ضمن مجتمع الدراسة.

قراءة الكتاب المنهجي لمادة الحاسوب للصف الخامس الاعدادي.

تصنيف فقرات الكتاب المنهجي المقرر وفق ما يحويه.

وبعد انتهاء هذه الدراسة فرغت نتائج التحليل في جداول أعدت لهذا الغرض.

خامسا: الوسائل الاحصائية المستخدمة:

استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

١. معادلة كوبر (Cooper) لحساب صدق الأداة:
$$P_a \equiv \frac{A_g}{A_g + D_g} \times 100$$

إذ: p_a = نسبة الاتفاق.

A_g = عدد مرات الاتفاق.

D_g = عدد مرات عدم الاتفاق.

٢. معادلة سكوت (Scoot) وقد استخدمت في حساب ثبات أداة تحليل

الرسوم:
$$T_i = \frac{P_o - P_e}{1 - p_e}$$

إذ: T_i = معامل الثبات.

P_o = النسبة الأولى (المتفقين).

P_e = النسبة الثانية (المختلفين).

٣. الانحراف المعياري

٤. النسبة المئوية (في بعض الجداول)

٥. المتوسط الحسابي = مجموع القيم / عدد القيم

المبحث الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

اولاً: عرض النتائج ومناقشتها

لتحقيق هدف البحث قام بتحليل محتوى كتاب مادة الحاسوب للصف الخامس الاعدادي (٨١) مدرساً ومدرسة لمادة الحاسوب موزعة على (٦) مجالات رئيسة، وقد عرضت التكرارات والنسب المئوية لكل مجال وفيما يلي استعراض لها على وفق كل منها.

١. النتائج المتعلقة بالمجال الاول ((المقدمة))

جدول (٣) المقدمة

ت	الفقرة	المقياس	ضعيف	متوسط	جيد	جيد جداً	ممتاز	المتوسط	الانحراف المعياري
١	وضوح الاهداف	التكرار	٥٩	٢٢	٠	٠	٠	١,٢٧١٦	٠,٤٤٧٥٦
	التربوية لتدريسه	النسبة	٧٢,٨	٢٧,٢	٠	٠	٠		
٢	تعطي فكرة موجزة عن كل فصوله	التكرار	٢٤	٤٨	٩	٠	٠	١,٨١٤٨	٠,٦١٤٦٤
	تحتوي على الارشادات للمحافظة عليه	النسبة	٢٩,٦	٥٩,٣	١١,١	٠	٠		
٣	تحتوي على الارشادات للمحافظة عليه	التكرار	٣	٧٠	٨	٠	٠	١,٨١٤٨	٠,٦١٤٦٤
	تحتوي على توجيهات لتدريسه	النسبة	٣,٧	٨٦,٤	٩,٩	٠	٠		
٤	تحتوي على توجيهات لتدريسه	التكرار	٦٢	١٩	٠	٠	٠	١,٢٣٤٦	٠,٤٢٦٣٧
	المجال الاول	النسبة	٧٦,٥	٢٣,٥	٠	٠	٠		
٥	المجال الاول	متوسط التكرار	٣٧	٣٩,٧٥	٤,٢٥	٠	٠	١,٥٣٤٠	٠,٥٢٥٨٠
	((المقدمة))	النسبة	٤٥,٦٨	٤٩,٠٧	٥,٢٥	٠	٠		

من الجدول رقم (٣) يتبين لنا ان نسبة (٦٨, ٤٥٪) من افراد العينة يرون أن درجة الافادة من المقدمة قليلة او قليلة جدا، في حين أن نسبة (٠٧, ٤٩٪) من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة متوسطة. ونسبة (٢٥, ٥٪) يرون أن الافادة من المقدمة جيدة.

يتبين من الجدول (٣) ان المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال (المقدمة) يساوي (١, ٥٣٤٠) مما يدل أن درجة الافادة هي كبيرة لهذا المجال، مما يدل على ان متوسط درجة الإفادة لهذا المجال قد زاد عن درجة المتوسط وهي (٣) وعند نقطة دلالة $\alpha = 0,05$.

اما الفقرة رقم (٣) فتحتوي على (الارشادات للمحافظة عليه) ذات الوسط الحسابي (١, ٨١٤٨)، اذ حصلت على أكثر اجماع من افراد العينة. والفقرة رقم (٢) (تعطي فكرة موجزة عن كل فصوله) ذات الوسط الحسابي (١, ٨١٤٨)، اذ حصلت على أكثر اجماع من افراد العينة. في حين حصلت الفقرة رقم (٤) والتي هي (تحتوي على توجيهات لتدريسه) ذات الوسط الحسابي (٢٣٤٦, ١٪)، إذ حصلت على أقل إجماع من أفراد العينة.

من خلال إجابات أفراد العينة تمت الإفادة من أساليب المقدمة في الكتاب بشكل كبير وتم من خلال التركيز على الارشادات للمحافظة عليه، وتحتوي على الارشادات للمحافظة عليه.

النتائج المتعلقة بالمجال الثاني ((المحتوى كتاب الحاسوب))

جدول (٤) المجال الثاني لمحتوى كتاب الحاسوب

ت	الفقرة	المقياس	ضعيف	متوسط	جيد	جيد جدا	ممتاز	الانحراف المعياري
١	يتفق مع الاهداف التربوية للكتاب	التكرار	٦٥	١٦	٠	٠	٠	١, ١٩٧٥
		النسبة	٨٠,٢	١٩,٨	٠	٠	٠	٠,٤٠٠٦٢
٢	يتناسب مع المرحلة العمرية للطلبة	التكرار	٦١	١٠	٣	٧	٠	١, ٤٥٦٨
		النسبة	٧٥,٣	١٢,٣	٣,٧	٨,٦	٠	٠,٩٢٢٦٢
٣	يرتبط بالمفردات الدراسية	التكرار	٥٦	٢٥	٠	٠	٠	١, ٣٠٨٦
		النسبة	٦٩,١	٣٠,٩	٠	٠	٠	٠,٤٦٤٨١

٠,٤٠٠٦٢	١,٨٠٢٥	٠	٠	٠	٦٥	١٦	التكرار	يرتبط بالجانب العملي التطبيقي	٤
٠,٤٦٩٧٦	١,٣٢١٠	٠	٠	٠	٢٦	٥٥	التكرار	يرتبط بوسائل التقويم والانشطة	٥
٠,٦١٤٦٤	٢,١٤٨١	٠	٠	٢٢	٤٩	١٠	التكرار	يسمح باكتساب الطلبة مهارات تطبيقية في الحاسوب	٦
٠,٠٠٠٠٠	١,٠٠٠٠	٠	٠	٠	٠	٨١	التكرار	يتسم بالوضوح	٧
٠,٦٦٦٦٧	١,٥٩	٠	٠	٨	٣٢	٤١	التكرار	المنهج مشوق وممتع ويساعد الطلبة على التفكير بنشاط	٨
٠,٦٤٥٧٤	١,٣٩٥١	٠	٠	٩,٩	٣٩,٥	٥٠,٦	النسبة	تناسب عدد صفحاته	٩
٠,٤٠٠٦٢	١,٨٠	٠	٠	٠	٦٥	١٦	التكرار	مع الوقت المخصص لتدريسه يتصف بالموضوعية والدقة العلمية	١٠
٠,٥٠٣٠٨	١,٤٩	٠	٠	٠	٤٠	٤١	التكرار	يحتوي على هوامش توضح مفاهيمه	١١
٠,٤٠٩٧٦	١,٧٩	٠	٠	٠	٦٤	١٧	التكرار	يخلو من الحشو والتكرار	١٢
		٠	٠	٠	٧٩,٠	٢١,٠	النسبة		

			٢١	٣٦	٢٤	التكرار	يرتبط منطقيا	
٠,٧٤٩٠٧	١,٩٦	٠	٢٥,٩	٤٤,٤	٢٩,٦	النسبة	مع محتوى منهج الحاسوب في المراحل السابقة	١٣
		٠	٢٥	٤٨	٨	التكرار	يسهم في	
٠,٦٠٦٥٥	٢,٢٠٩	٠	٣٠,٨٦	٥٩,٣	٩,٩	النسبة	اكتساب الطلبة مهارات معرفية	١٤
		٠	٨	٦٦	٧	التكرار	يسهم في اكتساب	
٠,٤٣٢٨٣	٢,٠١٢٣	٠	٩,٩	٨١,٥	٨,٦	النسبة	الطلبة مهارات نفسحركية	١٥
		٠	٠	٤٩	٣٢	التكرار	يسهم في اكتساب	
٠,٤٩١٩١	١,٦٠٤٩	٠	٠	٦٠,٥	٣٩,٥	النسبة	الطلبة مهارات وجدانية	١٦
		٠	٠	٥٨	٢٣	التكرار	يتنوع في عرض	
٠,٤٥٣٧٢	١,٧١٦	٠	٠	٧١,٦	٢٨,٤	النسبة	المحتوى	١٧
		٠	٠	٣٣	٤٨	التكرار	يحدد اهداف	
٠,٤٩٤٤١	١,٤٠٧٤	٠	٠	٤٠,٧	٥٩,٣	النسبة	سلوكية لكل فصل من فصوله	١٨
		٠	٣٩	٢٦	١٦	التكرار	يخلو من	
٠,٧٧٨٣٧	٢,٢٨٤٠	٠	٤٨,١	٣٢,١	١٩,٧٥	النسبة	الايخطاء العلمية واللغوية	١٩
		٠	٢٤	٤٨	٩	التكرار	يسهم في تنمية	
٠,٦١٤٦٤	٢,١٨٥٢	٠	٢٩,٦	٥٩,٣	١١,١	النسبة	شخصية الطلبة	٢٠
		٠	١٧	٢٧	٣٧	التكرار	تتسم	
٠,٧٨٣١٢	١,٧٥٣١	٠	٢١,٠	٣٣,٣	٤٥,٧	النسبة	موضوعاته بالترابط والتكامل	٢١

		٠	٠	٢٤	٣٤	٢٣	التكرار	توزيع المحتوى على الجزأين	
٠,٧٦٦٣٨	٢,٠١٢٣	٠	٠	٢٩,٦	٤٢,٠	٢٨,٤	النسبة	النظري والعملي بشكل متوازن ومقبول	٢٢
		٠	٠	٠	٠	٨١	التكرار	يتميز منهج الحاسوب بالحدائثة العلمية	٢٣
٠,٠٠٠٠٠	١,٠٠٠٠	٠	٠	٠	٠	١٠٠,٠	النسبة	ومواكبته للحياة التكنولوجية الحديثة	
		٠	١٦	٨	١٥	٤٢	التكرار	محتوى المنهج متناسب مع الخطة الدراسية	
١,١٩٣٤٨	١,٩٧٥٣	٠	١٩,٨	٩,٨٧	١٨,٥	٥١,٩	النسبة	للمرحلة الدراسية ولا يتسم بالإطالة والإسهاب	٢٤
		٠	٣٢	٢	٣٣	١٤	التكرار	المحتوى يناسب المستوى	
١,١٧٥٨٩	٢,٦٤٢٠	٠	٣٩,٥	٢,٥	٤٠,٧	١٧,٣	النسبة	الدراسي للطلبة ولا يتسم بالصعوبة	٢٥
		٠	١٤	٨	٢٧	٣٢	التكرار	الكم المنهجي يتناسب وعدد	
١,٠٩٤٣٢	٢,٠٤٩٤	٠	١٧,٣	٩,٩	٣٣,٣	٣٩,٥	النسبة	الحصص المخصصة للتدريس	٢٦
		٠	٠	١٦	٥٧	٨	التكرار	ترابط محتوى الكتاب بعضه	
٠,٥٣٨٦٣	٢,٠٩٨٨	٠	٠	١٩,٨	٧٠,٤	٩,٩	النسبة	مع بعض	٢٧

٢٨	ترتبط المادة العلمية بالمواد الدراسية الأخرى.	التكرار	٦٤	١٢	٥	٠	٠
	النسبة	٧٩,٠	١٤,٨	٦,٢	٠	٠	٠,٥٧٠٣٦
	متوسط التكرار	٣٥,١٢	٣٤,٩٦	٨,٤٦	٢,٤٦	٠	١,٢٧١٦
	النسبة	٤٣,٣٥	٤٣,١٦	١٠,٤٤	٣,٠٥	٠	٠,٤٣٦

من خلال الجدول رقم (٤) يتبين لنا أن نسبة (٤٥,٣٥٪) من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة من المحتوى قليلة او قليلة جدا، في حين أن نسبة (١٦,٤٣٪) من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة متوسطة. ونسبة (١٠,٤٤٪) يرون ان الافادة من المحتوى جيدة، ونسبة (٣,٠٥٪) من أفراد العينة يرون أن الافادة جيدة جدا.

يتبين من الجدول (٤) أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال (المحتوى) يساوي (١,٧٣١٩) مما يدل أن درجة الافادة هي كبيرة لهذا المجال، مما يدل على أن متوسط درجة الإفادة لهذا المجال قد زاد عن درجة المتوسط وهي (٣) وعند نقطة دلالة $\alpha = 0,05$.

اما الفقرة رقم (٢٥) فتحتوي على (المحتوى يناسب المستوى الدراسي للطلبة ولا يتسم بالصعوبة) ذات الوسط الحسابي (٢,٦٤٢٠). والفقرة رقم (٧) والتي هي (يتسم بالوضوح) ذات الوسط الحسابي (١,٢٣٤٦). والفقرة (٢٣) والتي هي (يتميز منهج الحاسوب بالحدائثة العلمية ومواكبته للحياة التكنولوجية الحديثة) ذات الوسط الحسابي (١,٠٠٠٠)، اذ حصلت على أقل إجماع من أفراد العينة.

من خلال إجابات أفراد العينة تمت الإفادة من أساليب المحتوى في الكتاب بشكل كبير وتم من خلال التركيز على المحتوى يناسب المستوى الدراسي للطلبة ولا يتسم بالصعوبة.

٢- النتائج المتعلقة بالمجال الثالث ((الوسائل التعليمية والجانب العلمي))

جدول (٥) المجال الثالث: (الوسائل التعليمية والجانب العملي)

ت	الفقرة	المقياس	ضعيف	متوسط	جيد	جيد جدا	ممتاز	المتوسط	الانحراف المعياري
١	مختبر الحاسوب مجهز ومنظم	التكرار	٦٢	١	٨	١		١,٣٥٨٠	٠,٧١٢٥٤
	ومناسبت لبيئة التدريس وعدد الطلبة	النسبة	٧٦,٥	١٢,٣	٩,٩	١,٢			
٢	وجود مدرس واحد في أثناء التطبيق العملي كاف	التكرار	٢٧	٤٥	٦	٣		١,٨١٤٨	٠,٧٢٦٤٨
	لإرشاد الطلبة ومساعدتهم في إنجاز التطبيقات العملية	النسبة	٣٣,٣	٥٥,٦	٧,٤	٣,٧			
٣	وجود أنشطة متنوعة تساهم في التشويق وإثارة التفكير لدى الطلبة	التكرار	٦٣	١٦	٢			١,٢٤٦٩	٠,٤٨٨١٣
	الكم المنهجي للتطبيق العملي	النسبة	٧٧,٨	١٩,٨	٢,٥				
٤	يتناسب وعدد الحصص المخصصة	التكرار	٦٦	١٢	٢	١		١,٢٣٤٦	٠,٥٥٣٨٩

			٢	٤	٦٧	٨	التكرار	يتوفر الجانب العملي في الكتاب المنهجي بشكل كافٍ	
٠,٥٠٠٠٠	٢,٠٠٠٠	٢,٥	٤,٩	٨٢,٧	٩,٩	النسبة	٥		
		٣	٤	٧٢	٢	التكرار	٦	الدقة العلمية مع الجانب النظري	
٠,٤٦٣٨١	٠٩٨٨,٢	٣,٧	٤,٩	٨٨,٩	٢,٥	النسبة	٧	ترتبط بالأهداف التربوية للمادة الدراسية	
			٢	٧٢	٧	التكرار	٨	تسهل في توضيح المادة العلمية ومنسجمة معها	
٠,٣٢٩٦١	١,٩٣٨٣	٢,٥	٢,٥	٨٤,٠	١١,١	النسبة	٨	المجال الثالث: (الوسائل التعليمية والجانب العملي)	
		٢	٢	٦٨	٩	التكرار	متوسط التكرار		
٠,٤٨٥٩١	١,٩٦٣٠	٢,٥	٢,٥	٨٤,٠	١١,١	النسبة	٣٠,٥		
		١,٥	٣,٧٥	٤٥,٢٥	٣٠,٥	متوسط التكرار			
٠,٥٣٢٥٥	١,٧٠٦٨	١,٨٥	٤,٦٤	٥٥,٨٦	٣٧,٦٥	النسبة			

من الجدول رقم (٥) يتبين لنا أن نسبة ٦٥, ٣٧٪ من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة من الوسائل التعليمية والجانب العملي قليلة او قليلة جدا، في حين ان نسبة ٨٦, ٥٥٪ من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة متوسطة، ونسبة ٦٤, ٤٪ من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة من الوسائل التعليمية والجانب العلمي جيدة، وأن نسبة ٨٥, ١٪ من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة من الوسائل التعليمية والجانب العلمي جيدة جدا.

يتبين من الجدول (٥) أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال (الوسائل التعليمية والجانب

العملي) يساوي (١,٧٠٦٨) مما يدل أن درجة الافادة هي كبيرة لهذا المجال، ويدل على أن متوسط درجة الإفادة لهذا المجال قد زاد عن درجة المتوسط وهي (٣) وعند نقطة دلالة $\alpha = 0,05$.

اما الفقرة رقم (٦) فتحتوي على (الدقة العلمية مع الجانب النظري) ذات الوسط الحسابي (٢,٠٩٨٨)، اذ حصلت على أكثر إجماع من أفراد العينة. في حين حصلت الفقرة رقم (٣) والتي هي (وجود أنشطة متنوعة تساهم في التشويق وإثارة التفكير لدى الطلبة) ذات الوسط الحسابي (١,٢٤٦٩) اذ حصلت على أقل إجماع من أفراد العينة.

من خلال إجابات أفراد العينة تمت الإفادة من الوسائل التعليمية والجانب العملي في الكتاب بشكل كبير وتم من خلال التركيز على العلمية مع الجانب النظري.

٣- النتائج المتعلقة بالمجال الرابع ((الخراج الفني))

جدول (٦) المجال الرابع (الخراج الفني)

ت	الفرقة	المقياس	ضعيف	متوسط	جيد	جيد جدا	ممتاز	المتوسط المعياري	الانحراف المعياري
١	ترتبط صورة الكتاب بمضمونه	التكرار النسبة	١٢	٦٩	٨٥,٢			٢,٨٥١٩	٠,٣٥٧٤٦
٢	طريقة تجليده مثالية	التكرار النسبة	١	٩	١١,١	٢	٢,٥	٢,٨٨٨٩	٠,٤١٨٣٣
٣	نوع الورق من النوع الجيد	التكرار النسبة	١	٧٧	٣			٣,٠٢٤٧	٠,٢٢٢٢٢
٤	مناسبة ابعاد الكتاب للأبعاد القياسية	التكرار النسبة	٢	٧٩				٢,٩٧٥٣	٠,١٥٦١٥
٥	توفر عنصر التشويق في غلاف الكتاب	التكرار النسبة	٤٩	٢١	١١			١,٥٣٠٩	٠,٧٢٦٠٦

				١٣,٦	٢٥,٩	٦٠,٥	التكرار	حجم الحرف	
٠,٦٤١١٨	٣,٢٩٦٣	٢	٢٤	٥٣	٢	النسبة	واضح ومقروء	٦	
		٢,٥	٢٩,٦	٦٥,٤	٢,٥	التكرار	اختلاف		
							حجم الحرف بين العنوان والنص	٧	
٠,٥٥٧٢٢	٣,١٩٧٥	٢	١٥	٦٢	١	النسبة	استخدام الالوان		
		٢,٥	١٨,٥	٧٦,٥	١,٢	١,٢	التكرار		
٠,٥٧٦٨٢	٣,٣٥٨٠		٣٢	٤٧	١	١	النسبة	للإثارة والتشويق والتمييز	٨
		٣٩,٥	٥٨,٠	١,٢	١,٢	التكرار	يحتوي على		
٠,٧٢٨٦٠	٣,٢٨٤٠	٨	١٢	٥٦	٥	النسبة	أسماء مؤلفي الكتاب	٩	
		٩,٩	١٤,٨	٦٩,١	٦,٢	التكرار	المسافات		
٠,٦٩٢٧٨	٣,٠٨٦٤	٩,٩	١٤,٨	٦٩,١	٦,٢	النسبة	بين الأسطر مناسبة	١٠	
		١	٢٠	٤٥	١٥	التكرار	يتصف		
٠,٨٠٢٣٩	٣,١٣٥٨						بالاتساق		
		١,٢	٢٤,٧	٥٥,٦	١٨,٥	النسبة	في استخدام الترقيم	١١	
			٢٥	٤٩	٧	التكرار	تظهر بعض المفاهيم		
٠,٧٨٣١٢	٣,٢٤٦٩		٣٠,٩	٦٠,٥	٨,٦	النسبة	بخط مغاير	١٢	
		٣٦	٣٠	١٤	١	التكرار	يراعي التنظيم		
١,٠٣٢٠٥	٣,٠٩٨٨						في عرض العناوين والنقاط المهمة.	١٣	
		٤٤,٤	٣٧,٠	١٧,٣	١,٢	النسبة			

المتوسط	المتوسط	المتوسط	المتوسط	المتوسط	المتوسط	المتوسط	المتوسط
٨,٣٨	٣٦,٦٢	٢٥,٩٢	٩,٨٥	٠,٢٣	١٠,٣٥	٤٥,٢١	٣٢
النسبة	١٢,١٦	٠,٢٨	٢,٩٩٨١	٠,٥٩١٨٧	الاجماع	الاجماع	الاجماع
التكرار	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع
المجال	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع
الرابح	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع
الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع
الفني	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع	الاجماع

من الجدول رقم (٦) يتبين لنا أن نسبة ٣٥, ١٠٪ من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة من الوسائل التعليمية والجانب العملي قليلة او قليلة جدا، في حين أن نسبة ٢١, ٤٥٪ من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة متوسطة، ونسبة ٣٢٪ من افراد العينة يرون أن درجة الافادة من الوسائل التعليمية والجانب العلمي جيدة، وان نسبة ١٦, ١٢٪ من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة من الوسائل التعليمية والجانب العلمي جيدة جدا.

يتبين من الجدول (٦) أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال (الاجماع الفني) يساوي (٢, ٩٩٨١) مما يدل ان درجة الافادة هي كبيرة لهذا المجال، مما يدل على أن متوسط درجة الإفادة لهذا المجال قد زاد عن درجة المتوسط وهي (٣) وعند نقطة دلالة $\alpha = 0,05$.

اما الفقرة رقم (٨) فتحتوي على (استخدام الألوان للإثارة والتشويق والتميز) ذات الوسط الحسابي (٣, ٣٥٨٠)، اذ حصلت على أكثر إجماع من أفراد العينة. في حين حصلت الفقرة رقم (٥) التي هي (توفر عنصر التشويق في غلاف الكتاب) ذات الوسط الحسابي (١, ٥٣٠٩)، اذ حصلت على أقل إجماع من أفراد العينة. من خلال اجابات أفراد العينة تمت الإفادة من الإخراج الفني في الكتاب بشكل كبير وتم من خلال التركيز على استخدام الألوان للإثارة والتشويق.

٤- النتائج المتعلقة بالمجال الخامس ((التقويم))

جدول (٧) المجال الخامس (التقويم)

ت	الفقرة	المقياس	ضعيف	متوسط	جيد	جيد جدا	ممتاز	المتوسط	الانحراف المعياري
١	ينتهي كل فصل بعدد من الاسئلة ترتبط الأسئلة بالمحتوى	التكرار النسبة التكرار	١	٢١	١٢	٦٩	٢,٨٥١٩	٠,٣٥٧٥	
٢	الدراسي وبعض المعلومات الإثرائية خلوها من الغموض والتعقيد	النسبة التكرار	١,٢	٢٥,٩	٧٢,٨	٤٩	٢,٧١٦٠	٠,٤٨٠٥	
٣	متنوعة في أنماطها المعرفية (مقالية، موضوعية)	النسبة التكرار	٧,٤	٣٢,١	٦٠,٥	٣٠	٢,٥٣٠٩	٠,٦٣٤٢	
٤	تخلو من السرد الحرفي لمفردات وموضوعات الكتاب	النسبة التكرار	٣	٧٨	١١,١	٣٧,٠	٢,٢٥٩٣	٠,٦٤٧٦	
٥	تسهل في اثاره الدافعية للتعليم توجه الاسئلة الى الابتكار والابداع	النسبة التكرار	٣,٧	٩٦,٣	١	٥٩	١,٩٦٣٠	٠,١٩٠٠	
٦	تسهل في اثاره الدافعية للتعليم توجه الاسئلة الى الابتكار والابداع	النسبة التكرار	٢١	٧٢,٨	١,٢	٥٧	١,٧٥٣١	٠,٤٦١٨	
٧	تسهل في اثاره الدافعية للتعليم توجه الاسئلة الى الابتكار والابداع	النسبة التكرار	٢٤	٧٠,٤	٢٩,٦	٧٠,٤	١,٧٠٣٧	٠,٤٥٩٥	

			١٤	٦٤	٣	تسهم الأسئلة في التكرار
						تنمية المهارات
٠,٤٤٠٣	١,٨٦٤٢	٣,٧	٧٩,٠	١٧,٣	٨	الوجدانية كالميول
						والاتجاهات
			٧٧	٤		تسهم الاسئلة في التكرار
						تنمية المهارات
٠,٢١٨٠	١,٩٥٠٦		٩٥,١	٤,٩	٩	الفسحرورية مثل كتابة البرامج
						واخراج النتائج
		١	١٦	٦٤		تحتوي على التكرار
						اسئلة تركيز على
٠,٤٤٧٢	١,٢٢٢٢	١,٢	١٩,٨	٧٩,٠	١٠	تصنيف بلوم (تحليل، تركيب، تقويم)
						المجال الخامس
		١٤,٣	٥٠,٩	١٥,٨		متوسط
٠,٤٣٣٧	٢,٠٨١٥					التكرار
						(التقويم)
		١٧,٦٥	٦٢,٨٤	١٩,٥١		النسبة

من الجدول رقم (٧) يتبين لنا أن نسبة (١٩,٥١٪) من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة من التقويم قليلة او قليلة جدا، في حين أن نسبة (٦٢,٨٤٪) من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة متوسطة، ونسبة (١٧,٦٥٪) من افراد العينة يرون أن درجة الافادة من جيدة.

يتبين من الجدول (٧) أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال (التقويم) يساوي (٢,٠٨١٥) مما يدل ان درجة الافادة هي كبيرة لهذا المجال، مما يدل على أن متوسط درجة الافادة لهذا المجال قد زاد عن درجة المتوسط وهي (٣) وعند نقطة دلالة ($\alpha = 0,05$).

اما الفقرة رقم (١) تحتوي على (ينتهي كل فصل بعدد من الاسئلة) ذات الوسط الحسابي (٢,٨٥١٩)، اذ حصلت على أكثر إجماع من أفراد العينة. في حين حصلت الفقرة رقم (١٠)

والتي هي (تحتوي على أسئلة تركز على تصنيف بلوم (تحليل، تركيب، تقويم) ذات الوسط الحسابي (٢٢٢٢, ١)، اذ حصلت على أقل إجماع من أفراد العينة. من خلال إجابات أفراد العينة تمت الافادة من التقويم في الكتاب بشكل كبير وتم من خلال التركيز على ان كل فصل ينتهي بعدد من الاسئلة.

٥-التتائج المتعلقة بالمجال السادس ((الانشطة))

جدول (٨) المجال السادس (الانشطة)

ت	الفقرة	المقياس	ضعيف	متوسط	جيد	جيد جدا	ممتاز	المتوسط المعياري	الانحراف المعياري
١	ترتبط بالأهداف التربوية للمنهج	التكرار النسبة	١٤	٥٥	١٢			١,٩٧٥٣	٠,٥٦٩٥٥
٢	تحت على الاستزادة المعرفة	التكرار النسبة	٨	٦٠	١٣			٢,٠٦١٧	٠,٥٠٨٥٧
٣	تناسب مستوى الطلبة وخبرتهم	التكرار النسبة	١٢	٦٩				١,٨٥١٩	٠,٣٥٧٤٦
٤	الاستفادة من الحاسوب المختلفة ينفذها الطلبة	التكرار النسبة	٤٩	٣٢				١,٣٩٥١	٠,٤٩١٩١
٥	تزيد من عنصر التشويق لدراسته	التكرار النسبة	٥٢	٢١	٨			١,٤٥٦٨	٠,٦٧١٧٤
	المجال السادس (الانشطة)	متوسط التكرار النسبة	٢٧	٤٧,٤	٦,٦			١,٧٤٨١	٠,٥١٩٨٤
			٣٣,٣٣	٥٨,٥٢	٨,١٥				

من الجدول رقم (٨) يتبين لنا أن نسبة (٣٣, ٣٣٪) من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة من التقويم قليلة او قليلة جدا، في حين أن نسبة (٥٢, ٥٨٪) من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة متوسطة، ونسبة (٨, ١٥٪) من أفراد العينة يرون أن درجة الافادة من جيدة.

يتبين من الجدول (٨) أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات المجال (الانشطة) يساوي (١,٧٤٨١) مما يدل ان درجة الافادة هي كبيرة لهذا المجال، مما يدل على أن متوسط درجة الإفادة لهذا المجال قد زاد عن درجة المتوسط وهي (٣) وعند نقطة دلالة ($\alpha = 0,05$).

اما الفقرة رقم (٢) فتحتوي على (تحت على الاستزادة من المعرفة) ذات الوسط الحسابي (٠٦١٧, ٢)، اذ حصلت على أكثر اجماع من أفراد العينة. في حين حصلت الفقرة رقم (٤) والتي هي (الاستفادة من تطبيقات الحاسوب المختلفة والتي ينفذها الطلبة) ذات الوسط الحسابي (٣٩٥١, ١)، اذ حصلت على أقل إجماع من أفراد العينة.

من خلال إجابات أفراد العينة تمت الإفادة من الانشطة في الكتاب بشكل كبير وتم من خلال التركيز على الاستزادة من المعرفة.

الاستنتاجات:

توصل الباحث من خلال النتائج ومناقشتها الى ما يأتي:

١. مقدمة الكتاب تحوي على الارشادات للمحافظة عليه ووضوح الأهداف التربوية التدريسية تعطي فكرة موجزة عن كل فصوله.
٢. محتوى الكتاب يناسب المستوى الدراسي للطلبة، ولا يتسم بالصعوبة ولكن لا يتميز المنهج بالحدثة العلمية ومواكبته للحياة التكنولوجية الحديثة.
٣. الوسائل التعليمية ذات الدقة العلمية مع الجانب النظري لا تمتلك أنشطة متنوعة تساهم في التشويق وإثارة التفكير لدى الطلبة.
٤. الاخراج الفني يمتاز باستخدام الالوان للإثارة والتشويق والتميز لكنه لا يجوي على عنصر التشويق في غلاف الكتاب.
٥. التقويم ينتهي كل فصل بعدد من الاسئلة لكنه لا يحتوي على أسئلة تركز على تصنيف بلوم (تحليل، تركيب، تقويم).
٦. الانشطة تحت على الاستزادة من المعرفة لكنها لا تحت على الاستفادة من تطبيقات الحاسوب المختلفة والتي ينفذها الطلبة.

التوصيات:

واختتم البحث بتقديم توصيات في ضوء نتائجه من أهمها:

- ١- إعادة النظر في اختيار مواضيع فصول الكتاب من الجهات المعنية.
 - ٢- زيادة عدد الحصص المقررة الخاصة بإادة الحاسوب للصف الخامس الإعدادي.
 - ٣- رؤية مستقبلية لتوظيف علم الحاسوب ودوره في عمليات التكوين المعرفي والمهاري للطالب.
- ومن أهم المقترحات التي توصل إليها الباحث هي:

- ١- دراسة مماثلة للدراسة الحالية لكتب الحاسوب للصفوف (الأول المتوسط والثاني المتوسط والرابع الإعدادي).
- ٢- دراسة تقييمية لطرائق تدريس الحاسوب للمرحلة الإعدادية من وجهة نظر الطلبة.
- ٣- اجراء عملية تقويم كتاب مادة الحاسوب بعد عامين او أكثر من تطبيقه، هذه المدة تتيح للمختصين من المشرفين الاختصاص والمدرسين دراسته بشكل أشمل وأعمق والتعرف الى طبيعة المخرجات التعليمية ومدى مواكبته للتطور الحاصل في مجال المعلومات، والكشف عن جوانب القوة والضعف.

المصادر

- البزاز، حكمت عبد الله. "اتجاهات حديثة في اعداد المعلمين." مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ٢٨، السنة ٩. (١٩٨٩)
- الجادر، هدى خورشيد شوكة. تقويم منهج الحاسبات للمرحلة الإعدادية من وجهة نظر الاختصاصيين والتربويين والمدرسين. د.ط. بغداد: جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.
- الجبوري، حسين محمد جواد. منهجية البحث العلمي. د.ط. عمان، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.
- الجعافرة، عبد السلام يوسف. التربية والتعليم بين الماضي والحاضر. د.ط. عمان، الأردن: دار المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م.
- الجعفري، ماهر اسماعيل. المناهج الدراسية، فلسفتها، بناؤها، تقويمها. د.ط. عمان، الأردن: دار اليازودي، ٢٠١٠م.
- الدليم، فهد عبدالله. مبادئ القياس والتقويم في البيئة الإسلامية. د.ط. مكة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٩٨٨م.
- العبيسي، محمد مصطفى. التقويم الواقعي في العملية التدريسية. د.ط. عمان، الأردن: دار المسيرة، ٢٠١٠م.
- القيم، كامل حسون. مناهج واساليب كتابة البحث العلمي في الدراسات الانسانية. ط١. بغداد: مركز حورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٢م.
- اللقاني، احمد حسين؛ احمد رضوان برنس. تدريس المواد الاجتماعية. ط٢. القاهرة، مصر: عالم الكتب، ١٩٨٢م.
- المياحي، جعفر عبد كاظم. القياس النفسي والتقويم التربوي. د.ط. عمان: دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
- النوح، مساعد بن عبدالله. مبادئ البحث التربوي. ط١. الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- الهاشمي، عبد الرحمن؛ محسن علي عطية. تحليل مضمون المناهج الدراسية. د.ط. عمان، الأردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.
- امين، لندا طالب. "تقويم كتب الحاسوب للمرحلة الإعدادية في ضوء معايير الثقافة الحاسوبية." بغداد، ٢٠١٥م.
- عبد الحق، منصف. رهانات البيداغوجيا المعاصرة دراسة في قضايا التعلم والثقافة المدرسية. د.ط. افريقيا الشرق، ٢٠٠٧م.
- عطية، محسن علي. الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال. ط١. عمان، الأردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- علي، محمد السيد. اتجاهات وتطبيقات حديثه في المناهج وطرق التدريس. د.ط. عمان: دار المسيرة، ٢٠١١م.
- عودة، احمد سليمان. القياس والتقويم في العملية التدريسية. ط١. دار الامل للنشر والتوزيع، ١٩٨٥م.

References

- Abdul Hakk, Monsif. Challenges of contemporary pedagogy study in learning issues and school culture. Unpublished thesis. East Africa, 2007.
- Al-Absi, Mohammed Mustafa. Realistic Evaluation in the Teaching Process. Amman, Jordan: Al-Maseerah House, 2010.
- Al-Bazaz, Hikmat Abdullah. "Modern trends in teacher training." Message of the Arab Gulf Journal, Issue 28, Year 9. (1989)
- Al-Dalim, Fahd Abdullah. Principles of Measurement and Evaluation in the Islamic Environment. Mecca: The University Student Library, 1988.
- Al-Hashimi, Abdul Rahman; Mohsen Ali Atiya. Analysis of the content of curricula. Amman, Jordan: Safa Publishing and Distribution House, 2009.
- Ali, Mohammed Al-Sayed. Trends and modern applications in curricula and teaching methods. Amman: Dar Al-Maseerah, 2011.
- Al-Jaafar, Abdul Salam Youssef. Education and learning between past and present. Amman, Jordan: Arab Community Publishing and Distribution House, 2013.
- Al-Jaafari, Maher Ismail. Curricula, its philosophy, construction, and evaluation. Amman, Jordan: Al-Yazudi House, 2010.
- Al-Jabouri, Hussein Mohammed Jawad. Methodology of Scientific Research. Amman, Jordan: Safa Publishing and Distribution House, 2012.
- Al-Jader, Huda Khurshid Shawka. Evaluation of the computer curriculum for the preparatory stage from the point of view of specialists, educators, and teachers. Unpublished thesis. Baghdad: University of Baghdad, 2004.
- Al-Laqani, Ahmed Hussein; Ahmed Radwan Brince. Teaching social matters. 2nd ed. Cairo, Egypt: World of Books, 1982.
- Al-Miayhi, Jaafar Abd Kazem. Psychological measurement and educational evaluation. Amman: Treasures of Scientific Knowledge Publishing and Distribution, 2010.
- Al-Nuha, Msaed bin Abdullah. Principles of educational research. 1st ed. Riyadh: Al-Rushd Library for Publishing and Distribution, 2004.
- Al-Qaim, Kamel Hassoun. Methods and methods of writing scientific research in humanities. 1st ed. Baghdad: Hammurabi Center for Re-

- search and Strategic Studies, 2012.
- Amin, Linda Talib. "Evaluation of computer books for the preparatory stage in light of the standards of computer culture." Baghdad, 2015.
- Atiya, Mohsen Ali. Modern strategies in effective teaching. 1st ed. Amman, Jordan: Safa Publishing and Distribution House, 2008.
- Audah, Ahmed Suleiman. Measurement and evaluation in the teaching process. 1st ed. Dar Al-Amal for Publishing and Distribution, 1985
- Bouchamp, George A. Curriculum Theory. N.E. United States: F E Peacock Publishers, 1981.



صعوبات الاستعداد للقراءة لدى أطفال الروضة من وجهة نظر المعلمات

جنان لطيف هاشم^١

١- جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات/ قسم رياض الأطفال، العراق؛

jenan.l@coeduw.uobaghdad.edu.iq

ماجستير رياض أطفال / مدرس

ملخص البحث:

ان اعداد الطفل وتهيئته للاستعداد للقراءة من القضايا المعاصرة التي تهتم بها الدول المتقدمة والتي في طريقها للتقدم لما لهذه العملية من تأثير ايجابي على المستوى الثقافي والعلمي للطفل عامة والمستوى الدراسي خاصة، وان مرحلة الطفولة المبكرة تتيح للطفل فرصة لاكتساب المهارات والخبرات الكافية لتنمية استخدام اللغة بشكل دقيق وسليم، وبالتالي فان أي اخفاق في هذه المرحلة سوف يعود سلباً على تعلم اللغة في المراحل اللاحقة كذلك قد يواجه الاطفال في هذه المرحلة صعوبات في الاستعداد لتعلم القراءة مما يتوجب على العاملين على هذه المرحلة اتخاذ الاجراءات اللازمة لتفادي هذه المشكلة، ومن هنا تبلورت فكرة اجراء هذه الدراسة التي هدفت الى التعرف على صعوبات الاستعداد للقراءة لدى اطفال الروضة، والتعرف على الفرق في صعوبات الاستعداد للقراءة لدى اطفال الروضة وفقاً لمتغير الجنس (ذكور واناث)، وتحقيقاً لأغراض البحث قامت الباحثة ببناء مقياس للتعرف على صعوبات الاستعداد للقراءة والمكون من (٢٨) فقرة، وقد طبقت الباحثة المقياس على عينة البحث التي تم اختيارها بالطريقة العشوائية والبالغ عددها (١٠٠) طفل وطفلة من اطفال الرياض المسجلين في الروضات الحكومية في مدينة بغداد للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢). بعد ان تحققت من الخصائص السايكومترية من صدق وثبات وتميز الفقرات، قامت الباحثة بتحليل استجابات افراد العينة احصائياً باستخدام الاختبار التائي لعيتين مستقلتين متساويتين ومعامل ارتباط بيرسون ومعامل ثبات الفاكرونباخ والاختبار التائي لعينة واحدة.

وقد توصلت الدراسة الى النتائج الاتية: -

١. وجود صعوبات في الاستعداد للقراءة لدى اطفال الروضة.

٢. يعاني الذكور من صعوبات في الاستعداد للقراءة بنسبة اعلى من الاناث.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٢/٧/١٧

تاريخ القبول:

٢٠٢٢/١٠/١٠

تاريخ النشر:

٢٠٢٣/٦/٣٠

الكلمات المفتاحية:

صعوبات القراءة،
الاستعداد للقراءة،
اطفال الروضة .

السنة (١٢)-المجلد (١٢)

العدد (٤٦)

ذو الحجة ١٤٤٤هـ

حزيران ٢٠٢٣ م

DOI:

10.55568/amd.v12i46.235-272



Preparedness Difficulties for Reading of Kindergarten Children in Light of Girl Teachers Opinion

Janan Latiff Hashim¹

1-Department of Kindergarten/ College of Education for Women/University of Baghdad, Iraq; jenan.l@coeduw.uobaghdad.edu.iq
MA. Kindergarten / lecturer

Received:

17/7/2022

Accepted:

10/10/2022

Published:

30/6/2023

Keywords:

Reading difficulties,
readiness for
reading,
kindergarten
children

Al-Ameed Journal

Year(12)-Volume(12)
Issue (46)

Dhu al-Hijjah 1444 AH
June 2023 AD

DOI:
10.55568/amd.v12i46.235-272



Abstract

Preparing the child and enabling him to be ready for reading is one of the contemporary issues that the developed countries are interested to achieve progress as this process has its positive impact on the cultural and scientific level of the child in general and the academic level in particular. Knowing that the early childhood stage provides the child with an opportunity to acquire sufficient skills and experience to develop the use of language in an accurate and proper manner. Therefore, any failure at this stage will negatively affect language learning in the later stages, and consequently will require necessary measures to avoid this problem. Hence the idea of conducting this study aims to identify the difficulties in reading among kindergarten children, and to identify the difference in reading readiness difficulties among kindergarten children according to the gender variable, males and females. To achieve the purposes of this research, the researcher prepared a scale consisted of (28) items to identify the difficulties in reading readiness. The researcher applied the scale to the research sample that was chosen randomly, 100 boys and girls from kindergarten children who are registered in the state kindergartens, in the city of Baghdad, for the academic year (2021-2022). After verifying the psychometric properties of credibility, stability and distinguishing all items, the researcher analyzed the responses of the sample members statistically using the t-test for two independent and equal samples, while Pearson's correlation coefficient, Cronbach's stability coefficient and in the t-test was applied to one sample. Finally, the study reached the certain results: difficulties in reading and the males suffer difficulties in preparing for reading at a higher rate than females.

المبحث الاول - التعريف بالمبحث

أولاً: مشكلة البحث:

القراءة مهارة لغوية دقيقة، فهي عملية عقلية صوتية معقدة، تتأثر بجملته من العوامل الفكرية والعصبية والنفسية والبيولوجية بحيث تتميز بميل نفسي وحالة بصرية وحركة عضلية وعصبية، وتفاعل فكري داخلي لتفسير الرموز والأشكال والكلمات وترجمتها^١.

والقراءة مسألة سابقة لأوانها خلال مرحلة رياض الأطفال، فالطفل في هذه المرحلة العمرية لا يمتلك الجهاز العصبي الكامل (المراكز العصبية والبصرية) للتركيز والقراءة، فإن محاولة تعليم الطفل القراءة قبل أن يكون مستعداً لها قد يؤدي إلى إطالة المدة المطلوبة للتعليم وإجهاد الطفل، كما قد يؤدي في بعض الأحيان إلى تكوين اتجاهات سلبية لدى الطفل نحو القراءة، إذا فإن هذه المرحلة مخصصة لتهيئة الطفل للاستعداد للقراءة وليس تعليمه القراءة، وهذا ما اثبتته الدراسات التربوية التي بينت بأن الأطفال الذين يصلون إلى المدرسة الابتدائية وهم يفتقدون لمهارات الاستعداد للقراءة يكونون أكثر عرضة إلى التعثر في القراءة مستقبلاً^٢. إذاً فالقراءة ليست بالعملية السهلة وان تعلمها ليس بالأمر السهل وقبل البدء بتعلم عملية القراءة لابد ان يُسبق بفترة من الاستعداد والتهيئة وان هذه الفترة تتعرض لمجموعة من العوامل التي تؤثر تأثيراً مباشراً في تنمية مهارات القراءة لدى طفل الروضة والتي تؤهله لاستقبال عملية القراءة^٣ وهنا يتوجب على العاملين في مجال الطفولة المبكرة الاهتمام بتنمية قدرات الاطفال على الاستعداد للقراءة، وتنمية حواسهم وميولهم واستعداداتهم حتى يصلوا إلى المرحلة الابتدائية وهم مستعدون لتعلم القراءة، وذلك من خلال توفير الخبرات المتعلقة بعملية الاستعداد للقراءة^٤.

١ مردان، نجم الدين و الساقى، فاضل مصطفى، التنمية اللغوية للطفل في السنوات المبكرة، د.ط. (بغداد: مطابع التعليم العالي، ١٩٩٠م)، ١١٦.

٢ موسى. فيولا عزيز، "دور معلمة الروضة في تنمية بعض مهارات الاستعداد للقراءة لدى الأطفال" (د.ت. ٣) برغوث، رحاب صالح "برنامج أنشطة مقترح لتنمية بعض مهارات الاستعداد للقراءة والكتابة للاطفال ذوي صعوبات التعلم بمرحلة رياض الاطفال" (جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م) ٢.

٤ علي، خضر "دور معلمات رياض الاطفال في تنمية بعض مهارات الاستعداد للقراءة لدى اطفال الروضة، " مجلة جامعة دمشق، العدد ٣٣، المجلد ١ (٢٠١٧م): ٣٥٩.

ومما لا شك فيه أن أطفال الروضة المعرضين لخطر الصعوبات في القراءة أي الذين تصدر عنهم سلوكيات تعد بمثابة مؤشرات تنبئ بإمكانية تعرضهم للآحق لصعوبات التعلم شأنهم في ذلك شأن أقرانهم ذوي صعوبات التعلم الذين يبدون العديد من أوجه القصور في العمليات المعرفية المختلفة، ونحن نرى أن ملاحظة أوجه القصور هذه أو تلك السلوكيات يعتبر إجراء غاية في الأهمية لأن من شأنه أن يساعدنا في الأكتشاف المبكر لمثل هذه الحالات وهو الأمر الذي يدفعنا حتماً الى تقديم برامج التدخل المبكر المناسبة لهم مما يترتب عليه الحد بدرجة كبيرة من تلك الآثار السلبية التي يمكن أن تترتب على صعوبات القراءة^٥.

وفي ضوء ما تقدم ومن خلال الزيارات التي قامت بها الباحثة لرياض الأطفال تبين وجود مشكلة لدى أطفال الرياض وهي صعوبات في القراءة وفي نطق الحروف بشكل صحيح، مما يضعنا أمام مشكلة تحتاج الى الدراسة، لذا فقد أهتم البحث الحالي بالسؤال التالي:

(هل يعاني أطفال الرياض من صعوبات في الاستعداد للقراءة؟)

ثانياً: أهمية البحث:

ان مرحلة رياض الأطفال ضرورة فرضتها التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية في المجتمعات الحديثة ومن ثم تُعد تلك المرحلة مرحلة تربوية هادفة وليست ترفاً حضارياً لأنماط خاصة من الأطفال، وهي مرحلة حقيقية لها فلسفتها التربوية وأهدافها التعليمية وبرامجها ومعلماتها وأدواتها وبنياتها وتجهيزاتها التي تستجيب لحيوية الطفل ونشاطه وخصائص نموه في تلك المرحلة العمرية^٦، فمرحلة ما قبل المدرسة من المراحل المهمة في حياة الطفل وفي تكوين شخصيته، اذا انها تتيح له فرصة لاكتساب العديد من الخبرات والمعارف والمرانة الكافية لتنمية استخدام اللغة بشكل دقيق وسليم، فتهيئة الطفل للقراءة بعد ان تتوفر له المهارات اللازمة للاستعداد تُعد من العمليات المهمة والضرورية التي ينبغي التركيز عليها والاهتمام بها قبل ادخال الطفل في مرحلة القراءة الفعلية^٧.

٥ محمود، ألفت "بعض سمات الشخصية والمهارات الاجتماعية لدى الأطفال من ذوي صعوبات التعلم" (كلية الآداب، ٢٠٠٧م)، ٢٢.
٦ خلف، أمل. مدخل الى رياض الأطفال، ط١ (عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م)، ٣.
٧ الطحان، طاهرة احمد. مهارة الاستعداد للقراءة في الطفولة المبكرة، ط٢ (عمان، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ١١.

فطفل الروضة مستكشف نشيط يحاول بكل قدراته التعرف على الأشياء المحيطة به ويتعامل معها ويكُون من خلال ذلك مجموعة من الخبرات، تحتزن في ذاكرته بقوة عن طريق تشكل الصور الذهنية الناتجة عن التفاعل المباشر بين الطفل والبيئة المحيطة به، ويمر طفل الروضة بفترة حساسة في النمو المعرفي واللغوي والحركي والاجتماعي والانفعالي، وإذا توافرت في هذه المرحلة الشروط الملائمة للنمو السليم للطفل فأن ذلك يشكل أساساً هاماً منذ تباشير السنوات الأولى من العمر^٨.

وأن القراءة من أهم الوسائل الناقلة لثمرات العقل البشري، و المشاعر الإنسانية، إذ أن القراءة أعمق من ضم حرف الى حرف أو كلمة الى كلمة، بل هي عملية معقدة تفك فيها الرموز المكتوبة، وترتبط فيها المعاني ومن ثم تفسيرها وفقاً لخبرات القارئ السابقة، لتكون بذلك عملية بناء للحقائق الكامنة وراء الرموز يتم من خلالها الربط والأدراك والموازنة والفهم والتذكر والابتكار والقراءة توسع دائرة خبرة الفرد وتنميها وتنشط قواه الفكرية، وتهذب الأذواق وتشبع حب الاستطلاع ناهيك عن ما تقدمه للأطفال من أشباع الخيال والمتعة^٩.

فللقراءة أهمية كبيرة في حياة الأطفال وتنمية قدراتهم، وتسمو القراءة بخبرات الأطفال العادية فالأطفال عندما يختبرون كل ما يحيط بهم ويتعرفون عليه، فأن ذلك يساعدهم على تحقيق التفاهم المتبادل بشكل ميسر، وتمتحن القراءة أبواب الثقافة العامة، فنجد أن أغلب القصص تخاطب عقول الأطفال وتشبع خيالهم كما أنها تساعد الأطفال على اكتساب المثل العليا عن التراث العالمي^{١٠}.

وتعد القراءة من مهارات الاتصال التي تساعد الطفل على التواصل مع افراد مجتمعه بشكل أفضل، وبالتالي فأن اي ضعف، أو خلل في القراءة يتبعه ضعف في مهارات التعلم والتواصل الأخرى، وتمثل صعوبات القراءة أو ما يطلق عليه العسر القرائي "الديسلكسيا" مشكلة خطيرة على كافة الأصعدة، ليس للطفل المعسور قرائياً فقط ولكن تمتد آثارها على الأسرة والمدرسة والمجتمع الذي يعيش فيه، وإن اعداد الأطفال الذين يعانون عسر القراءة في تزايد ملحوظ، ويعد عسر القراءة اضطراب له

٨ الحسين، إبراهيم عبدالكريم. مهارات التفوق الدراسي، د.ط. (سوريا: دار الرضا للتوزيع والنشر، ٢٠٠١م)، ٣٦.
 ٩ شحاتة، حسن. استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العزي، د.ط. (القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨م)، ١٠١-٥.
 ١٠ سعد، مراد علي عيسى. الضعف في القراءة واساليب التعلم النظرية والبحوث والتدريبات والاختبارات، د.ط. (الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م)، ٨٤-٨٦.

تأثيراته على النمو الأكاديمي والاجتماعي والانفعالي للطفل المعسور قرائياً^{١١}، ومما لا شك فيه فان مشكلة صعوبة القراءة (الديسلكسيا) تبدأ بصعوبات الاستعداد القرائي في مرحلة رياض الاطفال او بسبب الضغوطات التي يتعرض لها الطفل اثناء تعليمه القراءة، والتي قد تتسبب في العديد من المشكلات في مختلف المجالات خلال حياة الفرد، لذا فقد استقطبت صعوبات القراءة اهتمام المربين، والباحثين والمشتغلين بصعوبات التعلم عموماً، من حيث التشخيص والتدريس العلاجي^{١٢}.

وهنا تبرز اهمية مرحلة ما قبل المدرسة التي تُعد من اهم المراحل التي تتيح للطفل فرصة لاكتساب العديد من الخبرات والمعارف الكافية لتنمية استخدام اللغة بشكل دقيق وسليم لتهيئة الطفل للقراءة بعد توافر المهارات اللازمة للاستعداد لتعلم القراءة^{١٣}، فان الهدف الاساس في هذه المرحلة ليس تعلم القراءة لأنه سيتحقق في المراحل الدراسية اللاحقة، ولكن ما يجب ان نعني به هو تنمية قدرة الطفل على الاستعداد والتهيئة للقراءة وتنمية حواسه وميوله ليصبح مستعداً لاكتساب الخبرات القرائية المخصصة له في المرحلة الابتدائية^{١٤}. فليس من مصلحة الطفل ادخاله مباشرة على الرموز اللفظية والتعامل معها واجباراً على تعلم القراءة والكتابة، فلربما يصبح ذلك من عوامل الاحباط للطفل وعدم اقباله على القراءة وتعرضه لصعوبات التعلم، لذا فعند الاتجاه في أي برنامج لتعليم القراءة لا بد ان يكون هنالك برنامج مبدئي تمهيدي يعطي للطفل فترة من التهيؤ والاستعداد للدخول للكلمة المقروءة^{١٥}. فان عملية القراءة تحتاج الى نمو عقلي وأدراكي مناسب للعمر الزمني للمتعلم، كما تتطلب نضجاً جسمياً سليماً في القدرات الحسية وأجهزة النطق العضلية والعصبية وتوازناً انفعالياً، فان لم تكتمل هذه الجوانب جميعاً فان الطفل سوف يتعرض الى صعوبات في القراءة التي تعد من أخطر المشكلات التي تؤرق الآباء والمعلمين والمتعلمين أنفسهم، ليصبح عندئذ الفشل القرائي مظهراً رئيساً من مظاهر صعوبات التعلم^{١٦}.

١١ العبيدي، عفراء ابراهيم عسر القراءة "الديسلكسيا"، ط ١ (بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م)، ١٠.
 ١٢ الزيات، فتحي مصطفى. الاستراتيجيات التدريسية والمداخل العلاجية، ط ١ (القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧م)، ١٦٢-١٦٣.
 ١٣ الطحان، مهارة الاستعداد للقراءة في الطفولة المبكرة، ٣.
 ١٤ فهيم، مصطفى. تهيئة الطفل للقراءة برياض الاطفال، د.ط. (مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ١٥.
 ١٥ الطحان، مهارة الاستعداد للقراءة في الطفولة المبكرة، ١٢.
 ١٦ الظاهر، قحطان احمد. صعوبات التعلم، ط ٥ (عمان، الأردن: دار وائل للطباعة والنشر، ٢٠١٢م)، ١٩٥.

إذاً فإن الاستعداد للقراءة امر في غاية الأهمية في عملية التعلم اذ لا ينبغي على المعلمين والاباء تعليم الطفل كيفية القراءة ما لم يكن قد بلغ النضج العقلي، واتقن اللغة الشفوية (الاستماع والتحدث) ولديه القدرة والرغبة والاهتمام بتعلم القراءة^{١٧}.

ويمكن أيجاز أهمية الدراسة بما يلي: -

١. قد تسهم الدراسة الحالية في تعريف معلمات رياض الأطفال بصعوبات الاستعداد للقراءة لدى الأطفال.

٢. التأكيد على أهمية تهيئة الطفل لتعلم القراءة وتنمية مهارات الاستعداد للقراءة لديه، وليس إجباره على القراءة في هذه المرحلة العمرية المبكرة.

٣. قد يستفيد القائمون على تعليم الاطفال من نتائج هذه الدراسة في طريقة اختيارهم للأنشطة وتوظيفها لزيادة الحصيلة اللغوية لإطفال الروضة، وتنمية مهاراتهم للاستعداد لتعلم القراءة.

٤. يُعد هذا البحث إضافة علمية جديدة للمكتبة العراقية والعربية على مستوى دراسات الطفولة.

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

• التعرف على صعوبات الاستعداد للقراءة لدى أطفال الروضة.

• التعرف على الفرق في صعوبات الاستعداد للقراءة لدى اطفال الروضة وفقاً لمتغير الجنس.

رابعاً: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بمعلمات رياض الأطفال الحكومية في مدينة بغداد، للعام الدراسي

(٢٠٢١-٢٠٢٢).

خامساً: تحديد المصطلحات:

(١) صعوبات القراءة: عرفها كل من :

- (القريطي): هي صعوبات تتعلق بالتعرف على الرموز المكتوبة وفهمها واستيعابها واسترجاعها، وتعطل القدرة على القراءة والفهم القرائي الصامت والجهري وذلك في استقلال تام عن عيوب الكلام^{١٨}.

- (الزيات): هي اضطراب أو قصور أو صعوبات نمائية ذات جذور عصبية تعبر عن نفسها في صعوبات تعلم القراءة، والفهم القرائي للمدخلات اللفظية، المكتوبة عموماً، على الرغم من توفر القدر الملائم من الذكاء، وظروف التعليم والتعلم، والأطار الثقافي والاجتماعي^{١٩}.

- التعريف النظري للباحثة: هي الصعوبات التي يواجهها الطفل أثناء عملية تعلم القراءة تتضح من خلال عدم قدرته على نطق الحروف بشكل صحيح وعدم القدرة على ربط حروف الكلمة الواحدة والخلط بين الحروف المتشابهة في الصوت والشكل.

- التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي تحصل عليها المعلمة من خلال اجابتها على مقياس صعوبات الاستعداد للقراءة المعد للبحث الحالي.

(٢) الاستعداد للقراءة: -

- (بدوي): هو مرحلة من مراحل نمو الطفل المتكاملة والضرورية تمكنه من تعلم القراءة، ويشترط في هذه المرحلة بلوغ الطفل القدر الكافي من النضج العقلي والجسمي^{٢٠}.

- (Campbell): هو وصف لجاهزية الطفل عملياً ونظرياً لتعلم القراءة، وهو مرتبط بمفهومين اساسيين هما الاستعداد للتعليم والاستعداد للمدرسة^{٢١}.

١٨ القريطي، عبد المطلب أمين. صعوبات التعلم، د.ط. (مصر: عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ٣٥٦.

١٩ الزيات، الاستراتيجيات التدريسية والمداخل العلاجية، ١٥٩.

٢٠ بدوي، احمد زكي. معجم مصطلحات التربية والتعليم، د.ط. (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٠م)، ٢١٩.

21 Campbell, Curtis A. S. "The Effects of Reading Readiness And Student Achievement in the Primar the Primary Grades Thr Ades Through The Use of Phonemic A Ough The Use of Phonemic Awareness," 2004, 6.

- (سليمان) نمو مهارات اللغة المبكرة والتمييز السمعي والبصري والقدرات المعرفية والتأزر الحركي الدقيق التي تعد متطلبات سابقة للقراءة^{٢٢}.

- (Akubuilu): هو عملية اعداد الطفل للقراءة وتشجيعه واشراكه في القراءة، وان الاستعداد للقراءة يستلزم نضج جميع العوامل العقلية والجسدية والاجتماعية والعاطفية المشاركة في عملية القراءة^{٢٣}.

- التعريف النظري للباحثة: هي حالة من النمو المستمرة والتي تعمل على تهيئة الطفل عقليا وجسديا ونفسيا، تبدأ بقدرات الإدراك البصري والسمعي وتمتد الى القدرة على التلقي والتعبير اللغوي.

٣) أطفال الروضة: عرفته:

- (الخوالدة): هم الأطفال في المرحلة العمرية الممتدة من نهاية العام الثالث وحتى نهاية العام الخامس او بداية العام السادس من عمر الطفل وتعرف هذه المرحلة ب "مرحلة الطفولة المبكرة" وفيها شخصية الطفل تبدأ بالتشكيل و ٥٠٪ من قدراته اللغوية والذهنية يكون قد اكتمل^{٢٤}.

٤) معلمات رياض الأطفال: عرفها: -

(سنقر): هي المسؤولة عن تربية مجموعة من الأطفال وتنشئتهم والأخذ بهم نحو التكيف والنمو بما تزودهم به من الخبرات اللازمة والمهارات المتنوعة وبما يتناسب وخصائصهم المختلفة في هذه المرحلة العمرية وذلك وفق منهاج محدد^{٢٥}.

٢٢ سليمان، عبد الرحمن سيد. معجم التفوق العقلي، د.ط. (القاهرة، مصر: عالم الكتب، ٢٠٠٤م)، ٢٤٣.
٢٣ Akubuilu, "Reading Readiness Deficiency in Children: Causes and Ways of Improvement," 38
٢٤ الخوالدة، محمد محمود مقدمة في التربية، ط ١ (الاردن: دار المسيرة، ٢٠٠٣م).
٢٥ سنقر، صالحه. التربية العامة، د.ط. (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٩٢م)، ١٩٠.

المبحث الثاني - أطار نظري ودراسات سابقة

أولاً: أطار نظري:

أ. مفهوم صعوبات القراءة أو عسر القراءة "الديسلكسيا":

ترجع كلمة الديسلكسيا الى أصل أغريقي وتعني سوء أو صعوبة قراءة الكلمات المكتوبة^{٢٦}، ويعد عسر القراءة واحداً من أهم وأشهر صعوبات التعلم المعروفة ويعاني الأفراد في جميع الأعمار من تلك الحالة، ومن الملاحظ في اغلب الاحيان ان العسر القرائي يقترن بصعوبات في القدرة على الكتابة والحساب والتهجئة، إلا أنه يمكن أن يؤثر أيضاً على مناطق معرفية وإدراكية عديدة مثل الذاكرة وسرعة التعامل مع المعلومات التي تصل الى المخ والقدرة على إدارة وتنظيم الوقت والتناسق البصري والحركي والقدرة على تمييز الاتجاهات، وبالرغم من عدم معرفة المسبب الرئيسي لعسر القراءة حالياً إلا أنه يوجد هناك شبه أجماع بين العلماء على أن العسر القرائي حالة وراثية أذ تم اكتشاف تسع جينات وراثية الى الآن ترتبط بالعسر القرائي، ترجع الى خلل عضوي ونهائي بوظائف المخ، وقد عرفت الجمعية البريطانية عسر القراءة بأنها خليط من القدرات والصعوبات الموجودة عند الأفراد والتي تؤثر على عملية التعلم في واحدة أو اكثر من مهارات القراءة والكتابة والهجاء^{٢٧}.

مؤشرات صعوبات القراءة عند الأطفال

١. تأخر في الكلام مقارنة بالأطفال الذين مثل سنهم.
٢. صعوبات في نطق الكلمات كأن يقول "باما" بدلاً من "ماما".
٣. يعانون صعوبة وبطء في اكتساب المفردات اللغوية الجديدة.
٤. قد يعانون مشكلة في تعلم الأحرف الأبجدية والأرقام والأسماء والألوان وكيفية تهجي أسمائهم.
٥. صعوبة في فهم السؤال الموجه إليه.
٦. التعرض للتغيرات المزاجية المفاجئة.
٧. صعوبة البقاء في مهمة وأكملها^{٢٨}.

٢٦ الزيات، الاستراتيجيات التدريسية والمدخل العلاجية، ١٥٩.

٢٧ العبيدي، عسر القراءة "الديسلكسيا"، ٥١_٥٢.

٢٨ الهديب، نيرة سليمان بن عبد العزيز "المؤشرات الدالة على صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة (ما قبل المدرسة)"، مجلة المنال الالكترونية، ٢٠١٧م ٢٦.

أسباب صعوبات القراءة

أولاً: العوامل الجسمية: وتتمثل بوجود خلل في أحد حواس الطفل كالعجز البصري المتمثل في قصر النظر أو طوله أو خلل في عضلات العين، أو العجز السمعي وأبرز مظاهره الصمم والضعف السمعي، وكذلك اتجاه الكتابة فأن إبدال اليد اليمنى باليسرى أو العكس يمكن أن يؤدي الى عكس الحروف والكلمات عند النظر إليها، فضلاً عن أرباك الطفل إدراكياً وانفعالياً وحركياً.

ثانياً: - العوامل البيئية: قد تسهم الظروف البيئية في الضعف القرائي فالطفل الذي يعيش في جو غير مريح من الناحيتين الصحية والأسرية كالمشاجرات بين الوالدين وإهمالهم الطفل وعدم اهتمامهم بالتعليم أو كثرة عدد الأخوة وضيق المكان كل ذلك وغيره قد يؤدي الى التوتر العصبي والأحاساس بعدم الأمان مما يؤدي الى ضعفه في القراءة.

ثالثاً: - العوامل النفسية : تتعدد العوامل النفسية التي تقف خلف صعوبات القراءة الى حد يمكن معه تقرير صعوبة حصر هذه العوامل أو على الأقل تحديد الوزن النسبي لأسهام كل منها في التباين الكلي لصعوبات القراءة^{٢٩}. ومن بين العوامل النفسية التي تقف خلف صعوبات القراءة (اضطرابات الإدراك السمعي، اضطرابات الإدراك البصري، اضطرابات الانتقاء الانتباهي، اضطراب عمليات الذاكرة، وانخفاض مستوى الذكاء)^{٣٠}.

ب. الاستعداد القرائي:

أكدت معظم الدراسات في المجالات التربوية والطفولة المبكرة على ضرورة وجود برنامج تمهيدي قبل الدخول الى المدارس الابتدائية، يعمل على اعداد الطفل و التهيؤ قبل تعلم اللغة والقراءة، وبقدر ما يكون هنالك تنوع وابتكار فيما يعرض على الاطفال او يمارس من نشاطات في هذا البرنامج، بقدر ما يكون النجاح في مستوى الاستعداد لتعلم القراءة، وهذا ما يؤكد العلاقة القوية بين التهيئة اللغوية للطفل في مرحلة الروضة وقدرتهم على تعلم القراءة في الصف الاول

٢٩ إبراهيم، سليمان عبدالواحد يوسف. المرجع في صعوبات التعلم النهائية والاكاديمية، ط١ (القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٠م)، ٣٠٩-١١.

٣٠ الزيات، فتحي مصطفى صعوبات التعلم الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، ط١ (القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٨م)، ٤٢٧.

الاساسي وهو مؤشر الى احتمالية نجاحهم في تعلم القراءة تكون اعلى مقارنة بإقرانهم من الذين لم يتم تهيئتهم لغوياً بشكل مناسب^{٣١}، وان اي خلل في مكون من مكونات الاستعداد لتعلم القراءة يؤدي الى التأخر في عملية التعلم او اعاققتها، وتكون له آثار سلبية لدى الطفل مستقبلاً أبرزها تعرضه لصعوبات في التعلم بصورة عامة وصعوبات في القراءة على وجه الخصوص^{٣٢}، وبناءً على ما تقدم فان الطفل لا يتعلم ولا يتقن القراءة بصورة جيدة وميسورة ما لم يكن مستعداً لها، فلا بد ان يسبق هذا التعلم فترة اعداد وتدريب في رياض الاطفال بحيث يكتسب المفاهيم والمهارات التي تنمي لديه الاستعداد لتعلم القراءة^{٣٣}.

فان تنمية الاستعداد لتعلم القراءة يجب ان يكون جزءاً من العملية الطبيعية لنمو الطفل اللغوي، وان الاسراع في التعلم الشكلي للقراءة دون التأكد من جاهزية الطفل للتعلم سيشكل خطورة وعائقاً امام النجاح في اتقان المهارات اللغوية في المراحل اللاحقة^{٣٤}

وهنا تكمن ضرورة الكشف المبكر لتحديد الأطفال الذين يعانون من صعوبات الاستعداد للقراءة والذي قد يسهم في حل العديد من المشكلات التي تعاني منها هذه الفئة، وبينت بعض الدراسات والأبحاث أن الكشف المبكر في مرحلة الروضة كان له تأثيرات إيجابية في تعليم الأطفال ذوي صعوبات القراءة في المراحل اللاحقة^{٣٥}. اذ تعد الروضة المكان المناسب لتطوير مهارات الاستعداد للقراءة لدى الاطفال في هذه المرحلة العمرية، فان الاهتمام المبكر بمهارات القراءة امر بالغ الأهمية، لان معظم مشكلات القراءة بين المراهقين يمكن تجنبه في السنوات الاولى من الطفولة^{٣٦}.

31 Bowey, J. A. Predicting Individual Differences in Learning to Read. Malden (MA: Blackwell Publishing, 2005), 75.

32 ابو معال، عبد الفتاح، تنمية الاستعداد اللغوي عند الاطفال، د.ط. (الاردن، عمان: دار المشرق، ٢٠٠٠م)، ٣٣.

33 مردان، نجم الدين. النمو اللغوي وتطويرة في مرحلة الطفولة المبكرة، د.ط. (الكويت: مكتبة الفلاح، ٢٠٠٥م)، ١٣٤.

34 Kostelink, Marjorie J. Soderman, Anne K. and Whiren, Alice Phipps Developmentally Appropriate Curriculum, Best Practices in Early Childhood, 5th ed. (united states: Pearson Merrill Prentice Hall, 2010).

35 Torgesen, J. Empirical and Theroretical Support for Direct Diagnosis of Learning Disabilitie Florida (State university, 2003), 95.

36 Campbell, "The Effects of Reading Readiness And Student Achievement in the Primar the Prima-ry Grades Thr Ades Through The Use of Phonemic A Ough The Use of Phonemic Awareness," 3.

اساليب تحسين الاستعداد للقراءة: -

هنالك طرق عدة لتحسين الاستعداد للقراءة عند الاطفال وجعلها ممتعة وذلك من خلال الغناء والتحدث عن القراءة والقراءة امام الاطفال والسماح لهم بالقراءة وتشجيعهم مهما كانت قراءتهم متلعثمة وغير صحيحة، او من خلال لعبة نطق الكلمات التي ستعمل على تحسين مهارات الذاكرة وتساعد الاطفال على التمييز بين الاصوات المختلفة ويمكن ايجازها بالآتي: -

١ - الاكثار من القراءة امام الاطفال: تساعد القراءة امام الاطفال على تعزيز الطلاقة والفهم حتى لو لم يكن الطفل مستعدا او قادرا على الجلوس لفترات طويلة، اقرأ له لطالما يستطيع التحمل والاستماع الى ما تقرأ من قصص وكتب وانشيد متنوعة تثير اهتمامه.

٢ - الاشارة الى الحروف: ان التعرف على الحروف الابجدية عنصر مهم في تهيئة الطفل للقراءة فمن المهم ان يتعرف على اشكال واسماء الحروف والتشابه والاختلاف بين بعض الحروف، كما ان الاشارة الى الحروف والكلمات تمكن الطفل من فهم ان الجمل تتكون من كلمات منفصلة وان الكلمة الواحدة تتكون من عدة حروف.

٣ - ممارسة العاب الكلمات مع الاطفال: أصبح من الصعب تجاهل الدور الذي يلعبه استخدام الالعب في تدريس اللغة والتعليم خاصة في تعليم الاطفال في سن الروضة، فهي عامل مهم في التعلم التجريبي وجذب الانتباه.

٤ - تعريف الطفل على كلمات جديدة وزيادة المفردات لها فائدة كبيرة في تعليم القراءة.

٥ - تفكيك الكلمات واعادة تجميعها^{٣٧}.

الاجراءات والاساليب المتبعة لتنمية الاستعداد للقراءة: -

-تقديم الخبرات الضرورية التي تساعد على تنمية الثروة اللغوية ومساعدة الاطفال في إدراك المعاني.

-اتاحة الفرص التي تثير قدرات الاطفال على الحديث والتكلم مع الاقران لما في ذلك فائدة لغوية كبيرة.

-تهيئة الاطفال اجتماعيا لتقبل حياة الجماعة والتعامل معها عن طريق تبادل الالعب اللغوية والسؤال والجواب وما الى ذلك.

-زيادة حصيلة الاطفال اللغوية واكسابه اتجاهات ايجابية نحو الكلمات وتعلمها.

-تعويد الاطفال على التعامل مع الكتب والاشياء المطبوعة والاطلاع عليها لتصبح مألوفة لهم.

-تنمية المهارات الحسية الحركية اللازمة لعملية القراءة^{٣٨}.

بعض المشكلات التي يعاني منها الأطفال ذوي صعوبات القراءة

١. عدم القدرة على التمييز بين الأصوات في الكلمات المنطوقة، على سبيل المثال هناك بعض الأطفال لا يستطيعون أن يميزوا كلمة (زرع) عندما ننطق لهم الحروف منفصلة (ز-ر-ع) وبعض الأطفال الآخرين يكون لديهم صعوبة مع الكلمات ذات الايقاع الواحد مثل (بطة وقطة).

٢. عدم التعرف على الكلمات: فالطفل المصاب بعسر القراءة قد يستطيع قراءة الكلمات التي مرت عليه في السابق، لكنه لا يستطيع قراءة حتى أبسط الكلمات الجديدة، وإذا كان التعليم المبكر للطفل يعتمد على النظر للكلمات ولفظها فإنه قد يستطيع قراءة العديد من الكلمات، ولكنه في هذه الحالة يتعرف عليها من شكلها الكلي.

٣. ضعف تكوين الحروف: تكوين الطفل للحروف ضعيف جداً حتى وهو ينسخ وبها أن الحروف بمفردها لا معنى لها بالنسبة اليه فأنها تفقد وحدة الشكل، وبالتالي يعجز الطفل عن تكوينها.

٤. عدم معرفة اليمين من اليسار على الرغم من أن جميع الأطفال الصغار يجب أن يتعلموا أين

٣٨ الخفاف، ايمان عباس. التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي، ط ١ (عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م)،

اليمين وأين اليسار، فأن معظمهم يفعلون ذلك عن طريق الاكتشاف التجريبي لأجسادهم، فيتعلم الطفل أن إحدى يديه تسمى باليمنى وأن أي شيء يقع على جهة هذه اليد هو أيمن وليس أيسر، أما الطفل المصاب بعسر القراءة والذي لا يعرف يمينه من يساره فإنه يعجز عن التمييز بين ذراعه اليمنى وذراعه اليسرى.

٥. الصعوبة في معرفة الوقت، لأنه لا يستطيع أن يميز ما إذا كانت عقارب الساعة تشير الى الساعة بالضبط أو بعدها^{٣٩}.

النظريات التي فسرت صعوبات الاستعداد للقراءة:

أولاً: - الاتجاه النفسي العصبي:

يرى اصحاب هذا الاتجاه ان حدوث أي خلل او اضطراب في الجهاز العصبي المركزي لدى الفرد ينعكس سلبا على سلوكه اذ يؤدي الى قصور او اضطراب في الوظائف الادراكية والمعرفية واللغوية والدراسية والمهارات الحركية، وهذا ما دفع العديد من العلماء الى تصميم الاختبارات التشخيصية الخاصة باضطرابات المخ، والاسهام في تطويرها خاصة الاختبارات النفس - عصبية المرتبطة بصعوبات التعلم بصورة عامة وصعوبات القراءة على وجه الخصوص^{٤٠}

ثانياً: - الاتجاه السلوكي:

يعزو اصحاب هذا الاتجاه صعوبات القراءة الى اساليب التحصيل الدراسي الخاطئ، والتي قد ترجع الى استخدام طرائق التدريس غير الملائمة والافتقار الى الوسائل التعليمية والانشطة التربوية المناسبة وكذلك كثرة اعداد التلاميذ في الصف الواحد، فضلاً عن الظروف البيئية الغير ملائمة في البيت والمدرسة والمجتمع بصورة عامة.

لذا يرى اصحاب هذا الاتجاه بضرورة دراسة الظروف البيئية واساليب التنشئة الاجتماعية والتعرف على التاريخ التعليمي للطفل في مرحلة الروضة فمن الضروري معرفة اذا ما كان الطفل

٣٩ النوايسه، أديب عبدالله محمد و القطانوه، ايمان طه طابع، النمو اللغوي والمعرفي للطفل، ط١ (عمان، الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م)، ٦٥.

40 Lerner, J. W. Learning Disabilities : Theories, Diagnosis, & Teaching Strategies, 7th ed. (Boston: Houghton. Mifflin Company, 1997), 125.

في هذه الفترة قد تعرض الى صعوبات في الاستعداد لتعلم القراءة، وكذلك التعرف على الخصائص السلوكية مثل عدم الثقة بالنفس والاعتمادية والاتكال على الغير، والشعور بالإحباط وشرود الذهن والنشاط الحركي الزائد، وعدم القدرة على التركيز^{٤١}

ثالثاً: - الاتجاه المعرفي:

ينظر اصحاب هذا الاتجاه الى صعوبات القراءة على انها خلل في العمليات العقلية الخمس والتي تكون مسؤولة عن صعوبات التعلم النهائية وهي (الانتباه، الادراك، تكوين المفهوم، التذكر، حل المشكلة)^{٤٢}، فالقراءة بنظرهم هي نشاط ذهني تتدخل فيها مجموعة من العمليات العقلية والمعرفية، والتي تفسر الصعوبات في القراءة والاستعداد للقراءة على انها اضطرابات معرفية، فالأطفال ذوي صعوبات القراءة يستخدمون طرقاً غير ملائمة لتشغيل المعلومات وان هذا الاستخدام الخاطئ يؤدي الى احداث صعوبات ومشاكل في تعلم القراءة^{٤٣}.

ثانياً: الدراسات السابقة:

أ.الدراسات العربية

- دراسة (صوالحة): -

"صعوبات تعلم مهارات القراءة لدى اطفال رياض الاطفال من وجهات نظر معلمات ومديرات ومشرفات رياض الاطفال"

هدفت الدراسة الى التعرف على صعوبات تعلم مهارات القراءة لدى اطفال الرياض من وجهات نظر المعلمات والمديرات والمشرفات، اتبعت الباحثة المنهج المختلط (الكمي والنوعي) وقد اجريت الدراسة على عينة الدراسة المتكونة من (١٧٥) معلمة ومديرة تم اختيارهن بالطريقة العشوائية، واربعة من المشرفات في مديرتي التربية والتعليم في محافظة نابلس.

٤١ يوسف، جمعة سيد. الاضطرابات السلوكية وعلاجها، د.ط. (القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ٨٠.
٤٢ العزة، سعيد حسني. صعوبات التعلم المفهوم والتشخيص والاسباب واساليب التدريس واستراتيجيات العلاج، ط١ (عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٢م)، ١٨٥.
٤٣ قروبوع، سهام "صعوبات القراءة من منظور نظرية المعالجة المعرفية،" مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية العدد ٣٥ (٢٠١٨): ٨.

ولتحقيق اهداف الدراسة قامت الباحثة بإعداد استبانة وزعت على المعلمات والمديرات واجرت المقابلة الشخصية مع المشرفات، وتوصلت الدراسة الى ان صعوبات تعلم مهارات القراءة لدى اطفال الروضة كانت بدرجة متوسطة، كما اظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطات استجابات عينة الدراسة تعزى الى متغيرات (نوع الروضة، الوظيفة، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي) لجميع مجالات الدراسة والدرجة الكلية.

-دراسة (منصوري) :

"صعوبات تعلم القراءة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين التحقوا بالمدرسة في سن مبكرة"

هدفت الدراسة الى اكتشاف مظاهر صعوبات تعلم القراءة التي يعاني منها التلاميذ الذين التحقوا بالمدرسة قبل سن التعليم، وتحديد انواع الصعوبات الاكثر انتشارا والتعرف الى التباين والاختلاف في مستوى صعوبات تعلم القراءة ومظاهرها تبعاً لمتغير الجنس.

تكونت عينة البحث من (١٨١) تلميذ وتلميذة ممن التحقوا بالمدرسة في سن مبكرة في مدارس الجزائر، وطبق عليهم مقياس صعوبات تعلم القراءة، وأظهرت النتائج أن عينة البحث تعاني من صعوبات في تعلم القراءة وبمستوى يتراوح بين المتوسط والشديد، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين تلاميذ المرحلة الابتدائية ممن التحقوا بالمدرسة في سن مبكرة في صعوبات تعلم القراءة تعزى لمتغير الجنس لصالح الذكور.

-دراسة (نصار واخرون):

"توظيف ملف الانجاز في الكشف عن صعوبات التعلم في مهارات القراءة لدى أطفال الروضة"

هدفت الدراسة الى الكشف عن صعوبات التعلم في مهارات الاستعداد للقراءة لدى أطفال الروضة وذلك من خلال ملف انجاز الاطفال، تكونت عينة الدراسة من (٦٠) طفلاً وطفلة من أطفال المستوى الثاني الذين تتراوح اعمارهم بين (٥-٦) سنوات الملتحقين في الرياض الحكومية في مصر، اتبعت الباحثات المنهج الوصفي التحليلي ولتحقيق اهداف البحث تم تبني مقياس مهارات

الاستعداد للقراءة لـ(برغوث) واعداد بطاقة ملاحظة مهارات الاستعداد للقراءة لدى اطفال الروضة، وتم تطبيق ادوات البحث على العينة قبلها وبعديا. وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود صعوبات تعلم في مهارات الاستعداد للقراءة لدى اطفال الروضة.

ب - الدراسات الأجنبية:

-دراسة (Akubuilu):

"Reading Readiness Deficiency in Children: Causes and Ways of Improvement"

هدفت هذه الدراسة الى تعرف اسباب صعوبات الاستعداد للقراءة لدى اطفال الروضة وايجاد الطرق المناسبة لتحسن الاستعداد للقراءة، وقد حددت بعض المتغيرات مثل الخلفية الاجتماعية والاقتصادية، والتشوهات الجسدية والعقلية، وعدم التوازن وقلة الاهتمام وعدم الامام بطرائق التدريس المناسبة وعدم قدرة المعلمين على مساعدة الاطفال. ودراسة مدى تأثير هذه المتغيرات على مدى استعداد الطفل لتعلم القراءة.

وقد توصلت الدراسة ان الاستعداد هو امر حاسم في أي مهمة، لاسيما في مهمة معقدة مثل القراءة فلا بد من تحقيق الجاهزية قبل البدء بتعلم القراءة لضمان النجاح في هذه المهمة، فضلا عن أهمية التأكد من سلامة الاطفال عقليا وجسديا ومهيئ نفسيا لمواجهة القراءة، واوصت الدراسة بضرورة تعرف المعلمين الى المهارات اللازمة لتعلم القراءة وان يخططوا لبرامج فعالة لتعليم القراءة.

-دراسة (Plessis):

"Factors affecting the reading readiness of Grade R learners in selected pre-schools in Gauteng Province"

هدفت الدراسة الى تحديد العوامل التي تؤثر في الاستعداد للقراءة لدى الاطفال في الصف R، استخدمت هذه الدراسة منهج دراسة الحالة المتعددة، وتم جمع البيانات من ست رياض أطفال في جوهانسبرج عن طريق مقابلات شبه منظمة مع خمسة معلمين من الصف R، وخمس امهات لطلاب الصف R، وقد توصلت الدراسة الى أن هنالك ثمانية عوامل تؤثر في استعداد الاطفال

للقراءة هي: (المستوى التنموي الفردي للمتعلم، ونضج المتعلم، ورغبة المتعلم في تعلم القراءة، ووعي المتعلم الصوتي، وحاجة المتعلم الى اللعب والحركة، ودور الابوين، والظروف المعيشية الاجتماعية والاقتصادية، و قراءة القصص للمتعلم)، ويمكن ان تؤدي هذه العوامل الى تحسين ممارسة التعليم وتطوير مناهج الصف R .

المبحث الثالث - منهج البحث وإجراءاته

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحقيق أهداف البحث والذي يعتمد في جمع المعلومات عن الظاهرة أو المشكلة المراد بحثها بشكل مباشر على عدة أدوات ميدانية من أهمها المقابلة الشخصية، الاستقصاء (الاستبانة) والملاحظة^{٤٤}.

أولاً: مجتمع البحث: -

يتحدد البحث الحالي بمعلمات رياض الأطفال الحكومية في مدينة بغداد للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢) والبالغ عددهن (١٨٩١) معلمة، وكما موضح في الجدول رقم (١)

جدول (١) مجتمع البحث حسب المديریات العامة للتربية في مدينة بغداد

عدد المعلمات	عدد الرياض	المديریات
٤١٥	٢٨	الرصافة الأولى
٤٦٦	٥٠	الرصافة الثانية
١٥٦	١٨	الرصافة الثالثة
٣١٧	٣٢	الكرخ الأولى
٣١٥	٣٠	الكرخ الثانية
١٩٢	٢٠	الكرخ الثالثة
١٨٩١	١٧٨	المجموع

ثانياً: عينة البحث:

العينة هي جزء من مجتمع الدراسة تحمل خصائص المجتمع الكلي للدراسة، وتمثله فيما يخص الظاهرة موضوع البحث^٥، وقد تم اختيار (١٠٠) معلمة من معلمات رياض الأطفال تم اختيارها من مجتمع الدراسة الاصيل بالطريقة العشوائية البسيطة . وكما موضح في الجدول رقم (٢)

جدول (٢) عينة البحث من الروضات وحسب المديرية التابعة لها في مدينة بغداد

مديرية التربية	أسم الروضة	عدد المعلمات
الرصافة الأولى	روضة القداح	٦
	روضة الألمان	٦
	روضة الرياحين	٦
الرصافة الثانية	روضة النشء الجديد	٥
	روضة الربيع	٥
	روضة السنابل	٦
الرصافة الثالثة	روضة الحياة	٨
	الفردوس	٨
	روضة المنصور	٨
الكرخ الأولى	روضة الأفحوان	٧
	روضة النسائم	٥
	روضة السلام	٧
الكرخ الثانية	روضة العندليب	٦
	روضة الفراقدا	٥
	روضة المحيط	٦
الكرخ الثالثة	روضة العدل	٦
	المجموع	١٠٠
	١٦	

ثالثاً : أداة البحث :

لغرض التحقق من أهداف البحث قامت الباحثة ببناء مقياس للبحث، وقد اعتمدت في صياغة الفقرات على الأدبيات والإطار النظري والدراسات السابقة، إذ تم إعداد المقياس بصورته الأولية والذي تكون من (٣١) فقرة.

٤٥ عودة، احمد سليمان و ملكاوي، فتحي حسناساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، ط٢ (عمان، الأردن: مكتبة الكتاني للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م)، ١٦٧.

التحليل الاحصائي للفقرات :-

إن عملية التحليل الاحصائي للفقرات هي من الخطوات المهمة لبناء المقياس والاختبارات اذ تجعل المقياس أكثر صدقاً وثباتاً، كذلك خاصية التمييز للإبقاء على الفقرات الجيدة في المقياس والتي تكشف عن الدقة في قياس ما وضعت لأجل قياسه^{٤٦}.

-القوة التمييزية للفقرات :-

لحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس البحث قامت الباحثة باستخدام اسلوب المجموعتين المتطرفتين باعتماد نسبة الـ ٢٧٪، وبما ان عينة التحليل الاحصائي تكونت من (١٠٠) استمارة فقد بلغ عدد المجموعة العليا (٢٧) استمارة وعدد المجموعة الدنيا (٢٧) استمارة، وبذلك تصبح عينة التحليل الاحصائي لتمييز الفقرات (٥٤) استمارة، وقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فقرة من فقرات المجموعتين العليا والدنيا باستعمال الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين متساويتين بالحجم لحساب دلالة الفروق بين متوسطي المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة، وقد تبين أن فقرات المقياس جميعها مميزة اذ كانت درجتها التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٥٢)، وكما موضح في جدول (٣).

جدول رقم (٣) معاملات تمييز فقرات مقياس صعوبات الاستعداد للقراءة

الفقرات	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف	
١	٢,٩٤	٠,٢٤٧	٢,٦٠	٠,٥٧٩	٥,٥٠١
٢	٢,٩٤	٠,٢٤٧	٢,٥١	٠,٥٣٨	٧,٤٧٣
٣	٢,٩١	٠,٢٩١	٢,٤٠	٠,٧٣٥	٦,٦٩٠
٤	٢,٩٦	٠,١٩٠	٢,٤٣	٠,٦٨٦	٧,٨٣٧
٥	٢,٩٦	٠,١٩٠	٢,٥٣	٠,٥٣٨	٧,٩٣٤
٦	٢,٩٩	٠,٠٩٦	٢,٥٥	٠,٦٨٩	٦,٦٤١
٧	٢,٩٤	٠,٢٣٠	٢,٥٦	٠,٥٦٨	٦,٤٣٥
٨	٢,٨٩	٠,٣١٦	٢,٥٦	٠,٦٣١	٤,٩٠٧

دالة	٣,٧٩٢	٠,٤٦٣	٢,٨١	٠,١٣٥	٢,٩٨	٩
دالة	٥,٤٧٣	٠,٦٢٢	٢,٦٢	٠,١٩٠	٢,٩٦	١٠
دالة	٥,٢٦١	٠,٦٨٩	٢,٥٥	٠,٢٩٧	٢,٩٣	١١
دالة	٥,٣٦٨	٠,٦٣٢	٢,٥٥	٠,٣٣٨	٢,٩٢	١٢
دالة	٦,٨٦١	٠,٦٠٢	٢,٥٥	٠,١٩٠	٢,٩٦	١٣
دالة	٧,٤٩٢	٠,٥٧٢	٢,٥٠	٠,٢٣٠	٢,٩٤	١٤
دالة	٦,٨٣٥	٠,٦٤٧	٢,٤٥	٠,٢٧٨	٢,٩٢	١٥
دالة	٩,٥٨٨	٠,٧٠٥	٢,٢٣	٠,٢٦٣	٢,٩٣	١٦
دالة	٧,٢٨٢	٠,٦٠٠	٢,٥٦	٠,٠٩٦	٢,٩٩	١٧
دالة	٥,٢٤٨	٠,٥٠٤	٢,٧٣	٠,٠٩٦	٢,٩٩	١٨
دالة	٧,٩٣٤	٠,٥٣٨	٢,٥٣	٠,١٩٠	٢,٩٦	١٩
دالة	٤,٥٠٦	٠,٦٦٢	٢,٥٤	٠,٣٤٧	٢,٨٦	٢٠
دالة	٤,٦٠٤	٠,٦٢٧	٢,٦٧	٠,٢٣٤	٢,٩٦	٢١
دالة	٧,٣٤٥	٠,٦٤٨	٢,٥٣	٠,٠٩٦	٢,٩٩	٢٢
دالة	٩,٨٢١	٠,٦٠١	٢,٣٥	٠,٢١١	٢,٩٥	٢٣
دالة	٩,٧١٩	٠,٦٨٧	٢,٣٠	٠,١٩٠	٢,٩٦	٢٤
دالة	٣١,٤٠٤	٠,٧٤٩	٢,٠٠	٠,١٣٥	٢,٩٨	٢٥
دالة	٨,٩٠٠	٠,٦٨٨	٢,٣٥	٠,٩١٠	٢,٩٦	٢٦
دالة	٩,٣٩٢	٠,٧٦٥	٢,٢٢	٠,٢٣٠	٢,٩٤	٢٧
دالة	٧,٨٠٠	٠,٤٩٩	٢,٦٥	٠,٠٩٦	٢,٩٩	٢٨

الصدق: -

الصدق هو من أهم خصائص الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، فصدق الاختبار يتعلق بالهدف الذي يُبنى الاختبار لأجله^{٤٧}، وقد تحققت الباحثة من صدق المقياس باعتماد نوعين من الصدق هما: -

١. **الصدق الظاهري:** - للتأكد من صدق أداة القياس عُرضت على (١٠) من الخبراء المختصين في مجال العلوم التربوية والنفسية ورياض الأطفال للأخذ بأرائهم وملاحظاتهم حول أداة القياس، وبناءً على توصياتهم تم تعديل بعض الفقرات وحذف البعض الآخر منها، وبذلك تكون المقياس بصيغته النهائية من (٢٨) فقرة، والابقاء على بدائل الاجابة (تنطبق دائماً، تنطبق غالباً، تنطبق أحياناً، لا تنطبق).

٤٧ علام، صلاح الدين محمود. القياس والتقويم التربوي والنفسى، ط١ (القاهرة، مصر: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م)، ١٨٦.

٢. صدق البناء: - من بين أساليب التحقق من صدق البناء هو إيجاد معامل الارتباط بين درجات المقياس الذي يُفترض أنه يقيس تكويناً فرضياً معيناً^{٤٨}، وقد تحققت الباحثة في هذا النوع من الصدق من خلال استخراج علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس باستعمال معادلة معامل ارتباط (بيرسون)، وقد اتضح أن جميعها دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) لأنها أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٠,١١٣) وكما موضح في جدول (٤).

جدول (٤) علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس صعوبات الاستعداد للقراءة

معامل الارتباط	الفقرات	معامل الارتباط	الفقرات
٠,٦٥٣	١٥	٠,٣٦١	١
٠,٥٣٥	١٦	٠,٤٣٧	٢
٠,٥٣٧	١٧	٠,٣٥٧	٣
٠,٣٤٠	١٨	٠,٤٦٢	٤
٠,٣٧٧	١٩	٠,٤٥٢	٥
٠,٣٨٣	٢٠	٠,٤٥٢	٦
٠,٣٠٩	٢١	٠,٣٣٦	٧
٠,٤٤٢	٢٢	٠,٢٧٣	٨
٠,٤٠٠	٢٣	٠,٢٠١	٩
٠,٦٠٣	٢٤	٠,٢٨٠	١٠
٠,٥٥٨	٢٥	٠,٢٨٥	١١
٠,٥٠٤	٢٦	٠,٢٨٢	١٢
٠,٢٨٩	٢٧	٠,٤٢١	١٣
٠,٦٢٣	٢٨	٠,٤١٣	١٤

الثبات:

لإيجاد معامل الثبات لمقياس البحث استعملت الباحثة معادلة ألفا كرونباخ، وكانت قيمة معامل ثبات المقياس (٠,٨٠٩) وهو معامل ثبات جيد أي إن المقياس يتمتع بالاتساق الداخلي .

المبحث الرابع - عرض نتائج البحث ومناقشتها

يتضمن هذا المبحث عرضاً للنتائج التي توصل إليها هذا البحث وفق البيانات التي تم جمعها وتحليلها وتفسيرها، وبعد ذلك الخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات في ضوء تلك النتائج وتبعاً للأهداف.

-اهداف البحث:-

الهدف الاول: - التعرف الى صعوبات الاستعداد للقراءة لدى أطفال الروضة.

للتحقق من هدف البحث ومعرفة دلالة الفروق بين المتوسطين الحسابي والفرضي للمقياس استعملت الباحثة معادلة الاختبار التائي (T.test) لعينة واحدة، وقد أظهرت نتائج التحليل الاحصائي أن المتوسط الحسابي قد بلغ (٩٦,٣٤) درجة وبانحراف معياري مقداره (١٠,٤٩٨) درجة وبمتوسط فرضي (٧٠) درجة، وكان الفرق دالاً احصائياً بين المتوسطين إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٢٥,٢٨٥) درجة وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٩٩). كما في الجدول رقم (٥)

جدول (٥) نتائج الاختبار التائي

العينة	متوسط فرضي	متوسط حسابي	انحراف معياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
١٠٠	٧٠	٩٦,٣٤	١٠,٤٩٨	٢٥,٢٨٥	١,٩٦	دالة (٠,٠٥)

وهذا يدل على وجود ضعف في الاستعداد لتعلم القراءة لدى أطفال الروضة، وان أسباب صعوبات الاستعداد لتعلم القراءة ترجع الى عاملين مهمين هما العامل البيئي الذي يتأثر به الطفل،

والعامل الوراثي الذي يُخلق فيه الطفل، وان ذكاء الطفل وقدراته العقلية يتوقفان على مدى احتكاكه بالبيئة وعلى حيوية قدرته العقلية ومفاهيمه العلمية وخبراته المعرفية، وبذلك فان الطفل الذي يكون محدودا بقدرات عقلية معينة تتعلق بالمهام والمتطلبات المرتبطة بالقراءة سوف تكون مهارات استعداده للقراءة اضعف من غيره، وهذا ما أكده منظرو الاتجاه السلوكي ومنظرو الاتجاه المعرفي.

وتتفق نتائج البحث الحالي مع دراسة (صوالحة، ٢٠٢٢) التي توصلت الى أن صعوبات تعلم مهارات القراءة لدى أطفال الروضة كانت بدرجة متوسطة، وكذلك تتفق مع دراسة (منصوري، ٢٠١٨) التي أثبتت أن عينة البحث تعاني من صعوبات تتراوح بين الشديد والمتوسط. واتفقت مع دراسة (نصار وآخرون، ٢٠١٩) التي كشفت نتائجها عن وجود صعوبات تعلم في مهارات الاستعداد للقراءة لدى أطفال الروضة.

الهدف الثاني: - التعرف الى الفرق في صعوبات الاستعداد للقراءة لدى أطفال الروضة وفقاً لتغير الجنس.

للتحقق من الهدف الثاني للبحث ومعرفة دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية تم تقسيم إجابات افراد عينة الدراسة بحسب الجنس الى فئتين (ذكور و إناث) وتم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فئة باستخدام الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين لمعرفة إذا كان هناك فرق ذو دلالة احصائية بحسب الجنس، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٣, ١١٨) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨)، وظهرت النتائج فروقاً بين المتوسطات الحسابية للذكور والاناث فكان الفرق دالاً احصائياً في صعوبات الاستعداد للقراءة لصالح الذكور (كما موضح في جدول رقم (٦) .

جدول (٦) - نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
ذكور	٥٠	٥٧,١٨	٢,٣٢٧	١٣, ١١٨	١, ٩٦	دالة
إناث	٥٠	٤٨,٠٦	٤,٣٣٠			

وهذا يدل على ان الذكور لديهم صعوبات في الاستعداد للقراءة أكثر من الإناث، وهذا الفرق يعود الى المرحلة النمائية التي تسمح باكتساب المهارات المعرفية، وبما ان الإناث أسرع من الذكور في النمو الجسمي واللغوي في السنوات الاولى من العمر فبذلك يكون لديهم استعدادات لتعلم القراءة أعلى من الذكور. وهذا ما اكدته (ابو علام، ٢٠٠٥) في كتابها تقويم التعليم، إذ أكدت أن اضطراب القراءة النمائي (عسر القراءة) هو اكثر انتشارا بين الذكور عنه بين الإناث بنسبة (٣:١) وتكمن المشكلة والمسببات في عدم القدرة على التحكم في العمليات العقلية^{٤٩}، واتفقت نتائج الدراسة الحالية مع دراسة (منصوري، ٢٠١٨) التي توصلت الى أن الفروق في صعوبات تعلم القراءة بحسب متغير الجنس تعزى لصالح الذكور.

-الاستنتاجات:

- بعد التحليل الاحصائي والتوصل الى نتائج البحث توصلت الباحثة الى الاستنتاجات الآتية: -
١. إن أطفال الروضة لديهم صعوبات في الاستعداد لتعلم القراءة. إذاً فان الطفل لا يتعلم ولا يتقن القراءة بصورة جيدة وميسورة ما لم يكن مستعداً لها، مما يلزم ضرورة وجود برنامج تمهيدي قبل الدخول الى المدارس الابتدائية، يعمل على اعداد الطفل وتهيئته قبل تعلم اللغة والقراءة.
 ٢. ان صعوبات الاستعداد للقراءة عند الاطفال الإناث أقل مما هو عليه عند الاطفال الذكور. أي ان الإناث لديهم مهارات استعداد تعلم القراءة أعلى من الذكور؛ لان النمو الجسمي واللغوي لدى الاناث أسرع مما هو عليه عند الذكور في السنوات الاولى من العمر، وهذا يتطلب جهوداً اضافية من الآباء والمعلمين بالتركيز على الذكور وأن يبحثوا عن طرائق تعليمية ونصوص أكثر اثاراً وجذب للأطفال الذكور.

التوصيات :-

بعد الانتهاء من إجراءات البحث وفي ضوء النتائج التي تم التوصل إليها توصي الباحثة بالآتي:

١. ضرورة اهتمام وزارة التربية بموضوع صعوبات الاستعداد للقراءة من خلال إعداد مناهجها.
٢. إعداد معلمات رياض الاطفال لهذه المرحلة إعداداً جيداً وتزويدها بالطرق المناسبة للكشف عن صعوبات الاستعداد للقراءة.
٣. حث المعلمات على الاطلاع على أحدث طرائق التدريس التي من شأنها تهيئة الطفل لتعلم القراءة، من خلال الاشتراك في الدورات التدريبية التخصصية والاطلاع على الابحاث والدراسات في هذا المجال.
٤. تقديم برامج توعية أسرية تهتم بخصائص الطفل في مراحل حياته الأولى مما يساعد على الاكتشاف المبكر لصعوبات التعلم بصورة عامة.
٥. إثراء ركن المكتبة بالكتب والقصص المتنوعة التي تجذب الطفل لحملها وتصفحها.

المقترحات :-

في ضوء نتائج البحث تقترح الباحثة الآتي:

١. إجراء دراسة مماثلة للمقارنة بين الاطفال في الروضات الحكومية والأهلية.
٢. إجراء دراسة عن صعوبات الاستعداد القرائي لدى الاطفال الملتحقين بالرياض وغير الملتحقين.
٣. دراسة صعوبات القراءة لدى تلاميذ الصف الاول الابتدائي.

الملاحق

ملحق (١)

مقياس صعوبات الاستعداد للقراءة بصيغته الأولية

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة بغداد

كلية التربية للبنات

قسم رياض الأطفال

حضرة الأستاذة/ الأستاذالفاضل

تروم الباحثة إجراء البحث الموسوم "صعوبات الاستعداد للقراءة لدى أطفال الرياض من وجهة نظر المعلمات) ولتحقيق اهداف البحث تطلب ذلك بناء مقياس صعوبات الاستعداد للقراءة موجه الى معلمات رياض الأطفال للإجابة عنه، ولكونكم من ذوي الخبرة في مجال اختصاصكم، لذا ترجو الباحثة من حضراتكم التفضل بأبداء آرائكم السديدة في مدى ملاءمة الفقرات للمقياس الذي وضعت لأجله ومدى صلاحيتها أو إضافة ما ترونه مناسباً.

وقد عرفت الباحثة صعوبات القراءة:- هي الصعوبات التي يواجهها الطفل في أثناء عملية تعلم القراءة تتضح من خلال عدم قدرته على نطق الحروف بشكل صحيح وعدم القدرة على ربط حروف الكلمة الواحدة والخلط بين الحروف المتشابهة في الصوت والشكل .

علماً أن بدائل الإجابة على فقرات المقياس هي (تنطبق دائماً، تنطبق غالباً، تنطبق احياناً، لا تنطبق)

مع جزيل الشكر والامتنان

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديل
١	يصعب على الطفل التمييز بين الأحرف المتشابهة رسماً، والمختلفة لفظاً مثل (ع، غ)			
٢	يقرأ الكلمة معكوسة من نهايتها بدلاً من بدايتها مثل (رز بدلاً من زر)			
٣	يغير مواقع الأحرف في الكلمة الواحدة مثل (بشر بدلاً من شرب)			
٤	يقوم بأبدال بعض الكلمات بأخرى مثل (طلاب بدلاً من طالب)			
٥	يرفض القراءة عندما يطلب المعلم منه ذلك			
٦	يجد صعوبة في القراءة			
٧	يعاني من كسل وخمول دائمين			
٨	لا يستطيع التركيز لمدة طويلة			
٩	يقع في أخطاء التهجئة والقراءة			
١٠	يبدو عصبياً - متململاً - عبوساً عندما يقرأ			
١١	يقرأ بصوت مرتفع وحاد - يضغط على مخارج الحروف			
١٢	ينطق بطريقة متقطعة متشنجة خلال القراءة			
١٣	لدى الطفل صعوبة في نطق بعض الحروف والكلمات			
١٤	يقرأ الكلمات بترتيب خاطئ			
١٥	ييدي تردداً عند الكلمة التي لا يستطيع نطقها			
١٦	يجد صعوبة في التعرف على الحروف			
١٧	يفشل في إعادة مضمون قصة قصيرة			
١٨	يقرأ بطريقة متقطعة: حرف - حرف، مقطع - مقطع، كلمة - كلمة			
١٩	يجد صعوبة في التمييز بين يمين الأشياء ويسارها			
٢٠	يكره القراءة بصوت مرتفع			
٢١	لا يستطيع أن يردد أيام الأسبوع بترتيبها الصحيح دون أن يرتكب خطأ			
٢٢	يشعر بالارتباك عندما يتحدث وسط مجموعة			
٢٣	يواجه مشكلة في الإدراك الصحيح للأصوات وتمييزها			
٢٤	يجد صعوبة في فهم واستيعاب ما يوجه إليه من تعليمات			
٢٥	يجد صعوبة في استخدام أحد اليدين			
٢٦	يشعر بالتعب والارهاق بعد القراءة			
٢٧	تعد القراءة امر غير ممتع بالنسبة اليه			
٢٨	يقرأ ببطء واضح			
٢٩	يعتبر ألعاب الحروف من الامور المملة			
٣٠	يقفز من موقع الى آخر أثناء القراءة			
٣١	من الصعب ان يقرأ الحرف الذي قام بكتابته			

ملحق (٢)

مقياس صعوبات الاستعداد للقراءة بصيغته النهائية (استبانة المعلمات)

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة بغداد

كلية التربية للبنات

قسم رياض الأطفال

عزيزتي معلمة الروضة المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تروم الباحثة إجراء البحث الموسوم "صعوبات الاستعداد للقراءة لدى أطفال الرياض من وجهة نظر المعلمات" وللتحقق من اهداف البحث قامت الباحثة ببناء مقياس صعوبات الاستعداد للقراءة .

ولكونكم من ذوي الخبرة في مجال عملكم لذا ترجو الباحثة منكم الاجابة على فقرات المقياس بوضع علامة (✓) أمام البديل الذي يناسب الاجابة .

علماً أن جميع المعلومات والاجابات سرية ولن تستعمل إلا لأغراض البحث العلمي .

شاكراً تعاونكم مع التقدير

انثى

ذكر

ت	الفقرات	تنطبق دائماً	تنطبق غالباً	تنطبق أحياناً	لا تنطبق
١	لا يستطيع التمييز بين الأحرف المتشابهة				
٢	لا يستطيع لفظ الكلمة بشكل صحيح (يغير مواقع الحروف في الكلمة)				
٣	لا يستطيع جمع الكلمة و لا يميز بين الجمع والمفرد				
٤	يرفض القراءة عندما يطلب المعلم منه ذلك				
٥	يجد صعوبة في قراءة المقاطع الصوتية				
٦	تبدو عليه علامات الكسل والخمول أثناء الدرس				
٧	لا يستطيع التركيز لمدة طويلة				
٨	يخطأ كثيراً عند التهجئة				
٩	يبدو عصيباً عبوساً عند القراءة				
١٠	يضغط بقوة على مخارج الحروف				
١١	ينطق بطريقة متقطعة متشنجة خلال القراءة				
١٢	يجد صعوبة في قراءة بعض الكلمات				
١٣	يقرأ الكلمات بترتيب خاطئ				
١٤	ييدي تردداً عند الكلمة التي لا يستطيع نطقها				
١٥	يجد صعوبة في التعرف الى الحروف				
١٦	يفشل في إعادة ترتيب احداث قصة				
١٧	يقرأ بطريقة متقطعة حرف-حرف، مقطع-مقطع، كلمة-كلمة				
١٨	يجد صعوبة في التمييز بين يمين الاشياء ويسارها				
١٩	يكره القراءة بصوت مرتفع				
٢٠	لا يستطيع أن يردد أيام الاسبوع بترتيبها الصحيح				
٢١	يشعر بالارتباك عندما يقرأ وسط مجموعة				
٢٢	يواجه مشكلة في أدراك الاصوات وتمييزها				
٢٣	يشعر بالتعب والإرهاق بعد القراءة				
٢٤	تعد القراءة أمراً غير ممتع بالنسبة اليه				
٢٥	يقرأ ببطء واضح				
٢٦	يعتبر ألعاب الحروف من الأمور المملة				
٢٧	يقفز من موقع الى آخر في أثناء القراءة				
٢٨	يجد صعوبة في قراءة الحرف الذي قام بكتابته				

ملحق (٣)

اسماء الخبراء (الصدق الظاهري)

ت	الاسم واللقب العلمي	التخصص	مكان العمل
١	ا.د امل داود سليم	علم النفس التربوي	كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
٢	أ.د سلمان جودة مناع	ارشاد نفسي وتربوي	كلية التربية / الجامعة المستنصرية
٣	أ.د هيثم ضياء عبد الامير	علم النفس العام	كلية الاداب / الجامعة المستنصرية
٤	أ.د ضحى عادل محمود العاني	علم النفس التربوي	كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
٥	ا.م.د زهراء زيد شفيق	رياض اطفال	كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
٦	ا.م.د سجلاء فائق هاشم	رياض اطفال	كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
٧	ا.م.د عزة عبد الرزاق حسين	علم النفس التربوي	كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
٨	أ.م.د جوري معين علي	رياض اطفال	كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
٩	أ.م.د أنوار فاضل عبد الوهاب	رياض اطفال	كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
١٠	أ.م.د منى محمد سلوم	رياض اطفال	كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

- المصادر
- إبراهيم، سليمان عبدالواحد يوسف. المرجع في صعوبات التعلم النائية والاكاديمية. ط ١. القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠١٠م.
- ابو علام، رجا محمود. تقويم التعلم. د.ط. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٥م.
- ابو معال، عبد الفتاح. تنمية الاستعداد اللغوي عند الاطفال. د.ط. الاردن، عمان: دار المشرق، ٢٠٠٠م.
- اشكناني، محمد إبراهيم. مهارات اعداد وكتابة البحوث العلمية. الكويت: مطبعة ديوان المحاسبة، ٢٠٠٧م.
- الحسين، إبراهيم عبدالكريم. مهارات التفوق الدراسي. د.ط. سوريا: دار الرضا للتوزيع والنشر، ٢٠٠١م.
- الخفاف، ايمان عباس. التنمية اللغوية للأسرة والمعلم والباحث الجامعي. ط ١. عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.
- الحوالدة، محمد محمود. مقدمة في التربية. ط ١. الاردن: دار المسيرة، ٢٠٠٣م.
- الزيات، فتحي مصطفى. الاستراتيجيات التدريسية والمداخل العلاجية. ط ١. القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧م.
- . صعوبات التعلم الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية. ط ١. القاهرة: دار النشر للجامعات، ١٩٩٨م.
- الطحان، طاهرة احمد. مهارة الاستعداد للقراءة في الطفولة المبكرة. ط ٢. عمان، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
- الظاهر، قحطان احمد. صعوبات التعلم. ط ٥. عمان، الأردن: دار وائل للطباعة والنشر، ٢٠١٢م.
- العبيدي، عفراء ابراهيم. عسر القراءة "الديسلكسيا". ط ١. بغداد: دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.
- العزة، سعيد حسني. صعوبات التعلم المفهوم والتشخيص والاسباب واساليب التدريس واستراتيجيات العلاج. ط ١. عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر، ٢٠٠٢م.
- القريطي، عبد المطلب أمين. صعوبات التعلم. د.ط. مصر: عالم الكتب، ١٩٨٨م.
- النوايسه، أديب عبدالله محمد و ايمان طه طابع القطاونه. النمو اللغوي والمعرفي للطفل. ط ١. عمان، الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.
- الهديب، نيرة سليمان بن عبد العزيز. "المؤشرات الدالة على صعوبات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة(ما قبل المدرسة)". مجلة المنال الالكترونية، ٢٠١٧م.
- بدوي، احمد زكي. معجم مصطلحات التربية والتعليم. د.ط. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٠م.
- برغوث، رحاب صالح. "برنامج أنشطة مقترح لتنمية بعض مهارات الاستعداد للقراءة والكتابة للاطفال ذوي صعوبات التعلم بمرحلة رياض الاطفال". جامعة عين شمس، ٢٠٠٣م.
- خلف، أمل. مدخل الى رياض الأطفال. ط ١. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
- سعد، مراد علي عيسى. الضعف في القراءة واساليب التعلم النظرية والبحوث والتدريبات والاختبارات. د.ط. الاسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م.
- سليمان، عبد الرحان سيد. معجم التفوق العقلي. د.ط. القاهرة، مصر: عالم الكتب، ٢٠٠٤م.
- سنقر، صالحه. التربية العامة. د.ط. دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٩٢م.

- شحاتة، حسن. استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العزي. د.ط. القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٨م.
- عزيز، موسى. فيولا. "دور معلمة الروضة في تنمية بعض مهارات الاستعداد للقراءة لدى الأطفال" د.ت. علام، صلاح الدين محمود. القياس والتقويم التربوي والنفسي. ١. القاهرة، مصر: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م.
- علي، خضر. "دور معلمات رياض الاطفال في تنمية بعض مهارات الاستعداد للقراءة لدى اطفال الروضة" مجلة جامعة دمشق، م ٣٣، العدد ١ (٢٠١٧).
- عودة، احمد سليمان وفتحي حسن ملكاوي. اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية. ٢. ط. عمان، الأردن: مكتبة الكتاني للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.
- فهيم، مصطفى. تهيئة الطفل للقراءة برياض الاطفال. د.ط. مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
- قربوع، سهام. "صعوبات القراءة من منظور نظرية المعالجة المعرفية." مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ٣٥ (٢٠١٨).
- محمود، ألفت. "بعض سمات الشخصية والمهارات الاجتماعية لدى الأطفال من ذوي صعوبات التعلم." كلية الآداب، ٢٠٠٧م.
- مردان، نجم الدين. النمو اللغوي وتطويره في مرحلة الطفولة المبكرة. د.ط. الكويت: مكتبة الفلاح، ٢٠٠٥م.
- مردان، نجم الدينو فاضل مصطفى الساقى. التنمية اللغوية للطفل في السنوات المبكرة. د.ط. بغداد: مطابع التعليم العالي، ١٩٩٠م.
- يوسف، جمعة سيد. الاضطرابات السلوكية وعلاجها. د.ط. القاهرة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م.

References

- Abu Alam, Raja Mahmoud. Learning Evaluation. Unpublished thesis. Amman, Jordan: Al-Maseerah Publishing, Distribution, and Printing House, 2005.
- Abu Ma'ala, Abdel Fattah. Development of Language Readiness in Children. Unpublished thesis. Jordan, Amman: Dar Al-Mashreq, 2000.
- Al-Azza, Saeed Hassani. Learning Difficulties: Concept, Diagnosis, Causes, Teaching Methods, and Therapeutic Strategies. 1st ed. Amman, Jordan: Dar Al-Thaqafa for Publishing, 2002.
- Al-Dhahir, Qahtan Ahmed. Learning Difficulties. 5th ed. Amman, Jordan: Wael Printing and Publishing House, 2012.
- Al-Hadib, Nira Suleiman Bin Abdulaziz. "Indicators of Learning Difficulties in Early Childhood (Pre-School) Stage." Al-Manal Electronic Magazine, 2017.
- Al-Hussein, Ibrahim Abdul Kareem. Academic Excellence Skills. Unpublished thesis. Syria: Dar Al-Rida for Distribution and Publishing, 2001.
- Ali, Khedr. "The Role of Kindergarten Teachers in Developing Some Pre-Reading Skills in Kindergarten Children." Journal of Damascus University, Issue 1 (2017), pp. 33.
- Alam, Salahuddin Mahmoud. Educational and Psychological Measurement and Evaluation. 1st ed. Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 2000.
- Al-Khaffaf, Iman Abbas. Linguistic Development for the Family, Teacher, and University Researcher. 1st ed. Amman: Arab Community Library for Publishing and Distribution, 2014.
- Al-Khawaldeh, Mohammed Mahmoud. Introduction to Education. 1st ed. Jordan: Al-Maseerah House, 2003.
- Al-Nawaisah, Adib Abdullah Mohammed and Iman Taha Tayyeb Al-Qattanah. Linguistic and Cognitive Development of the Child. 1st ed. Amman, Jordan: Arab Community Library for Publishing and Distribution, 2015.
- Al-Obaidi, Afrah Ibrahim. Reading Difficulties "Dyslexia." 1st ed. Baghdad: Dar Al-Farahidi for Publishing and Distribution, 2014.
- Al-Qurayti, Abdul Matlib Amin. Learning Difficulties. Unpublished thesis. Egypt: Alam Al-Kutub, 1988.
- Al-Tahan, Tahira Ahmed. Early Childhood Reading Readiness Skills. 2nd ed. Amman, Jordan: Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, 2010.

- Al-Ziyat, Fathi Mustafa. Learning Difficulties: Theoretical, Diagnostic, and Remedial Foundations. 1st ed. Cairo: University Press, 1998.
- Al-Ziyat, Fathi Mustafa. Teaching Strategies and Remedial Approaches. 1st ed. Cairo: University Press, 2007.
- Ashkanani, Mohammed Ibrahim. Skills of Preparing and Writing Scientific Research. Kuwait: Diwan Al-Muhasabah Printing House, 2007.
- Aziz, Musa. "The Role of Kindergarten Teachers in Developing Some Pre-Reading Skills in Children." (No further publication details provided).
- Badawi, Ahmed Zaki. Dictionary of Education and Teaching Terminology. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1980.
- Barghouth, Rahab Saleh. "Proposed Activity Program for Developing Some Pre-Reading and Writing Skills for Children with Learning Difficulties in Kindergarten Stage." Ain Shams University, 2003.
- Fahim, Mustafa. Preparing the Child for Reading in Kindergarten. Egypt: Maktabat Al-Dar Al-Arabiya Lil-Kitab, 2002.
- Gharbou, Suham. "Reading Difficulties from the Perspective of Cognitive Processing Theory." Al-Bahith Journal of Humanities and Social Sciences, Issue 35 (2018).
- Ibrahim, Sulaiman Abdulwahid Youssef. The Reference in Developmental and Academic Learning Difficulties. 1st ed. Cairo, Egypt: Anglo Egyptian Library, 2010.
- Khalf, Amal. Introduction to Kindergarten. 1st ed. Al-Kutub Printing and Publishing House, 2005.
- Mahmoud, Alft. "Some Personality Traits and Social Skills in Children with Learning Difficulties." Faculty of Arts, 2007.
- Mardan, Najmuddin and Fadel Mustafa Al-Saqi. Linguistic Development of the Child in the Early Years. Baghdad: Higher Education Press, 1990.
- Mardan, Najmuddin. Language Growth and Development in Early Childhood. Kuwait: Al-Falah Library, 2005.
- Ouda, Ahmed Sulaiman and Fathi Hassan Malkawi. Fundamentals of Scientific Research in Education and Social Sciences. 2nd ed. Amman, Jordan: Kutani Library for Publishing and Distribution, 1992.
- Saad, Murad Ali Issa. Reading Difficulties: Theoretical Learning Methods, Research, Training, and Tests. Alexandria: Dar Al-Wafa for Printing and Publishing, 2006.

- Shahata, Hassan. Modern Teaching and Learning Strategies and the Creation of an Honorable Mind. Cairo, Egypt: Al-Dar Al-Masriya Al-Lubnaniya, 2008.
- Sinagar, Saleha. General Education. Damascus: Damascus University Press, 1992.
- Sulaiman, Abdel-Rahman Sayed. Dictionary of Intellectual Excellence. Cairo, Egypt: Alam Al-Kutub, 2004.
- Youssef, Gomaa Sayed. Behavioral Disorders and Their Treatment. Cairo, Egypt: Dar Gharib for Printing, Publishing, and Distribution, 2001.



مقاربة تداولية لترجمة الأفعال الكلامية في الخطاب الديني

نسائم مهدي العادلي^١

١- جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة الإنجليزية، العراق؛ nasaem_rose_i@yahoo.com
دكتوراه في اللغة الانكليزية / أستاذ مساعد

ملخص البحث:

تستقصي الدراسة الحالية العلاقة بين البراكمانية التي تعنى بدراسة المعنى المقصود للمتكلم والترجمة التي تعنى بتحويل النص من اللغة الأصل الى اللغة الهدف. تبين الدراسة أهمية المعنى التداولي في عملية الترجمة وخصوصا في ترجمة الأفعال الكلامية في النصوص الدينية العربية. تعتبر الدراسة الحالية محاولة لتسليط الضوء على دور البراكمانية في ترجمة الأفعال الكلامية وأظهار كيف أن بناء الجملة ودلالاتها غير كافيين للحفاظ على المعنى المراد من الجملة. بالإضافة الى ذلك تبين الدراسة أن ترجمة النصوص الدينية ليس فقط مسألة أتباع التركيب النحوي للجملة ودلالاتها وإنما مسألة التأكيد على المعنى البراكماتي إذ يعتبر المعنى المقصود في سياق معين عنصرا مهما للحفاظ على المعنى الحقيقي. لذلك فالهدف هو التركيز على مستوى معين للترجمة ألا وهو المستوى البراكماتي. بالتزامن مع هذا الهدف تفترض الدراسة بأن ترجمة النصوص الدينية العربية يشتمل على عقبات في المستوى البراكماتي إذ إن هناك مشاكل من المهم تجنبها على مستوى ترجمة الافعال الكلامية وهذه المشاكل تشتمل على (١) يساء ترجمة الدلالة البراكماتية لبعض الجمل (٢) لا يوجد تمييز واضح بين الأفعال الكلامية التي تدل على الجماعة والأفعال الكلامية التي تدل على شخص معين (٣) ترجمة بعض الأفعال الكلامية التي تعود الى مجموعة معينة من الأفعال وكأنها تنتمي الى مجموعة أخرى. بمعنى اخر، هناك لامحدودية في ترجمة الأفعال الكلامية وهذه اللامحدودية يمكن تجاوزها بالإشارة الى التنظيم الشامل للنص. لأجل تحقيق هدف الدراسة، تم اختيار بعض المقتطفات من نص ديني عربي مترجم وتم تحديد مشاكل تخص ترجمة الأفعال الكلامية ومن ثم تحليلها وترجمة هذه المقتطفات وفقا للمقاربة التداولية المقترحة والتي تعتبر أكثر جوهرية من المقاربة الدلالية.

تاريخ الاستلام:

٢٠٢٠ / ٢ / ٢٧

تاريخ القبول:

٢٠٢٠ / ٥ / ٢٠

تاريخ النشر:

٢٠٢٣ / ٦ / ٣٠

الكلمات المفتاحية:

البراغماتية، عملية الترجمة، أفعال الكلام، النصوص الدينية، المستوى البراغماتي

السنة (١٢) - المجلد (١٢)
العدد (٤٦)
ذو الحجة ١٤٤٤ هـ
حزيران ٢٠٢٣ م

DOI:
10.55568/amd.v12i46.273-294



A Pragmatic Approach to Translating Speech Acts in Religious Discourse

Nesaem Mehdi Al-Aadili¹

1- Department of English/College of Education for Human Sciences/University of Babylon, Iraq; nasaem_rose_i@yahoo.com

PhD in English Language / Assistant Professor

Received:

27/2/2020

Accepted:

20/5/2020

Published:

30/6/2023

Keywords:

pragmatics, the process of translation, speech acts, religious texts, pragmatic level

Al-Ameed Journal

Year(12)-Volume(12)
Issue (46)

Dhu al-Hijjah 1444 AH
June 2023 AD

DOI:
10.55568/amd.v12i46.273-294



Abstract

The present study investigates the relationship between pragmatics, as the study of the intended meaning of the speaker, and translation, as the process of transferring texts from a source language to a target language. It shows how pragmatic meaning is outstanding in the process of translation, particularly the translation of speech acts in Arabic religious texts. It is an attempt to highlight the role of pragmatics in translating speech acts and to show how syntax and semantics are not enough to preserve the real intended meaning. Moreover, it demonstrates that translating religious texts is not only a matter of following the common linguistic categories of morphology, syntax, lexis, and semantics, but it is also a matter of pragmatic meaning where the intended meaning in a particular context is an essential factor that preserves real meaning. Thus, the aim is to address an important level of translation, namely the pragmatic level. In accordance with this aim, it is hypothesized that translating Arabic religious texts involves problems at the pragmatic level where there are hurdles that should be overcome in the area of speech acts. These include the following as far as the topic and the data of the study are concerned: (1) the illocutionary force of some utterances is mistranslated, (2) no clear distinction is drawn between isolated and group speech acts, and (3) a speech act of one class is translated as another speech act belonging to another class; in other words, there is sometimes indeterminacy in translating speech acts and this indeterminacy can be resolved by reference to the global organization of the text. To this end, extracts from some translated Arabic religious texts are selected and the problems, as regard speech acts, are specified and analyzed. Then, the extracts are translated according to the suggested pragmatic approach which is more essential than the semantic approach.

1. Introduction

Translating religious texts is an essential element in circulating the divine message throughout history. Also, it is significant in teaching and transferring the basics of religion and mirroring the beauty of faith and morality around the world. As such, it should be as accurate and precise as possible and must be in accord with sound belief. Yet, translating religious texts is portrayed as a difficult process due to the fact that religious texts embody a specific ideology which should be adhered to. Therefore, the content of those texts should be preserved so as to stick to the real and intended meaning of the text. To this aim, translators must understand the original source text (and transfer it faithfully, accurately, and integrally into the receptor's language without adding or omitting any of its original content.

One of the challenges that religious texts pose for translators lies in transmitting the terminology and cultural values of the source language into the target language and to explain how fidelity to the source text impacts target text reliability. In this regard, deeply embedded religious and cultural values may be understood through translation since there is an undeniable connection between language and way of life. Thus, the translator of a religious text from Arabic to English, as far as the present study is concerned, must take into account several factors, especially when translating sensitive texts. Many questions are raised in this respect as far as the present study is concerned: Can the spirit of the original text be adequately conveyed in translation? Or is something essential lost? What are the notable failures in translating speech acts? How is pragmatics essential in transferring the intended meaning? Accordingly, this study attempts to highlight the role of pragmatics in translating speech acts and to show how syntax and semantics are not enough to preserve the real intended meaning. It shows that translating religious texts is not only a matter of following the common linguistic categories of morphology, syntax, lexis, and semantics, but it is also a matter of pragmatic meaning where the intended meaning in a particular context is an essential factor that preserves real meaning. Thus, the aim is to address an important level of translation, namely the pragmatic level, which is common to all translation. In accordance with this aim, it is hypothesized that translating Arabic

religious texts involves problems at the pragmatic level where there are hurdles that should be overcome, particularly in the areas of speech acts. These include the following, as far as the topic and the data of the study are concerned: (1) the illocutionary force of some utterances is mistranslated, (2) no clear distinction is drawn between isolated and group speech acts, and (3) a speech act of one class is translated as another speech act belonging to another class. In other words, there is sometimes indeterminacy in translating speech acts and this indeterminacy can be resolved by reference to the global organization of the text. To this end, extracts from some translated Arabic religious texts are selected and the drawbacks, as regard speech acts, are specified and analyzed. Then, the extracts are translated according to a pragmatic approach which is suggested to be more essential than the semantic approach.

2. Theoretical Perspective on Translation

Translation is generally considered as a means of bridging the gaps between languages and cultures. Moreover, it is a communicative process which transfers the message of a source language text to a target language. It is generally defined as being neither a creative art nor an imitative art, but stands somewhere between the two. It is crucial for cross-cultural understanding as it reveals ideologies, policies, and social experiences¹. According to semanticists, it is a discipline that gives much importance to structure and meaning². Therefore, the translator, as Bassnett³ asserts, should take heed of both the structure and the meaning of the text before translating it. She⁴ states that translation involves "the rendering of a source language text into the target language so as to ensure that the surface meaning of the source language will be preserved as closely as possible but not closely that the target language structures will be seriously distorted."

Leo⁵ mentions that cross-linguistic translation is notoriously problematic and fraught with difficulty. Likewise, Basil and Mason⁶ argue that translation is a com-

1 Baker, Mona. In *Other Words: A Course Book on Translation*, 1st ed. (London: Routledge, 1992), 41.

2 Leo, H. *The Pragmatics of Translation*. Topics in Translation (Philadelphia: Multilingual Matters, 1998), 9–10.

3 Bassnett, Susan. *Translation Studies*, n. e. (London: Routledge, 1954), 2.

4 Bassnett, 2.

5 Leo, H. *The Pragmatics of Translation*. Topics in Translation, 10.

6 Basil, I. Mason, H. *Discourse and the Translator*, 1st ed. (London: Longman, 1990), 92.

plicated process where the role of the translator is that of constructing a model of intended meaning of source text and of forming judgements about the probable impacts of source text on intended receiver. That is why translators should find the appropriate words and expressions in order to convey the exact meaning. Their basic task is to formulate a new text in which they express their intended meaning. For this aim, they have to be very effective in their judgements in order to create an impact on readers.

One problem that faces translators is equivalence. Translators should be attentive if they want to succeed in producing relevant translations which produce similar effects to those achieved by the original texts. In other words, they should work within the core of the target culture and know the rules of the target language community so as to find appropriate equivalents to achieve pragmatic competence which consists of the rules of language use besides linguistic knowledge⁷.

2.1. The Notion of Equivalence

Equivalence is a very important and outstanding element in translation. De Beaugrande et al⁸ define it as "the correspondence of effects: those of the original on the source language audience versus those of the translation on the target language audience." The most important types of equivalence are formal, functional, ideational, and dynamic equivalence. The formalists are much more interested in the linguistic forms that ought to be arranged in an appropriate way, whereas the functionalists stress the importance of natural languages by attaining basic communicative acts.

De Beaugrande et al.⁹ add that translators should take into account the notions of acceptability and adequacy before translating a particular text. In this regard, Bassnett¹⁰ points out that "equivalence in translation should not be approached as a search for sameness, for sameness cannot even exist between two target language versions of the same text."

7 Olshtain, E and Blum Kulka, S "Cross Cultural Pragmatics and the Testing of Communicative Competence," *Journal of Pragmatics* 12, no. 1 (1996): 16.

8 De Beaugrande, R A Shunnay, and M Heliel, *Language, Discourse and Translation in the West and Middle East* (amsterdam: john benjamins publishing company, 1994), 56.

9 De Beaugrande, Shunnay, and Heliel, 56.

10 Bassnett, *Translation Studies*, 29.

3. Pragmatics and Translation

Depending on Austin's¹¹ views, Leo¹² mentions that when using language, people perform actions and reflect intentions; they usually do things in contexts. Part of the context in which they communicate consists of the knowledge, beliefs, and assumptions of all concerned. Thus, for Austin, as mentioned by Leo¹³, pragmatics has focused on the conditions which permit speakers and writers to achieve what they want to achieve by bringing about certain modifications in the behavior, knowledge, attitudes, or beliefs of others. *It studies what language users mean, as distinct from what their language means, the rules and principles governing their use of language, over and above the rules of language itself, grammar or vocabulary, and what makes some uses of language more appropriate than others in certain situations.*

This stands in opposition with semantics-based approaches which focus on referential meaning and the truth and falsehood of statements. Pragmatic approaches, on the other hand, attempt to explain translation procedure, process, and product from the point of view of what is done by the original author in the text, what is potentially done in the translation as a response to the original, and how and why it is done in that way in that context. Precisely, they focus on the intention of the speaker/author¹⁴.

In this regard, one of the contributions of pragmatics to translation addresses questions such as what original texts and their translations are intended to achieve and how they attempt to achieve it. A major concern, here, is speech acts and illocutionary function. Hervey¹⁵ argues that sentence building is the process of "endowing a meaningful linguistic unit with an illocutionary function." He¹⁶ explains that although illocutionary functions can be understood across cultural boundaries, their cultural relativity makes it difficult to transfer them in translation. Thus, sensitive handling of the illocutionary functions of sentences as speech acts is an essential aspect of skill in translating and interpreting.

11 Austin, J.I, How to Do Things with Words, 1st ed. (London: clarendon press, 1962).

12 Leo, The Pragmatics of Translation. Topics in Translation, 3.

13 Leo, 3.

14 Leo, 5.

15 Hervey, S "Sentences and Linguistic Data," La Linguistique 26 (1990): 17.

16 Hervey, 17.

3.1. Speech Acts Theory

Leech¹⁷ argues that Austin leads himself away from the question of "what do sentences mean?" towards the question of "what sort of act do we perform in uttering a sentence?" Thus, he defines a speech act as the speaker's intention in using a proposition. He argues that the issuance of an utterance is in fact the production of three simultaneous kinds of acts: locutionary acts (which are roughly equivalent to uttering a certain sentence with a certain sense and reference), illocutionary acts (which are conventional social acts recognized as such by both speaker and hearer), and perlocutionary acts (which refer to the effects of the utterance on the listener, i.e., the change in the mind or behaviour of the listener as a result of producing locutions and illocutions). In other words, locution is what was said, illocution is what was meant, and perlocution is what happened as a result. For example, in the utterance "Is there any salt?" (said by someone at the dinner table), the locutionary act is to ask a question about the presence of salt, the illocutionary act is the meaning conveyed, i.e., "Please give me some salt", the perlocutionary act is the actual effect, that is to cause somebody to hand over the salt.

Havertake¹⁸ introduces "allocation" as a fourth component of the speech act (SA). To him, an allocation refers to "the selection by the speaker of those linguistic devices which he thinks optimally serve the purpose of eliciting from the hearer a positive reaction to his speech act. Allocutionary acts, therefore, determine the strategy of verbal interaction." The following figure clarifies the components of speech acts (after Havertake)¹⁹:

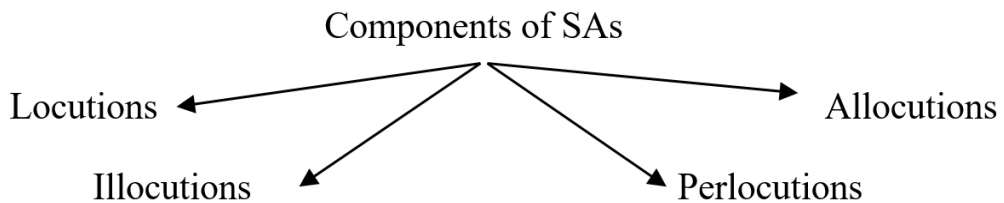


Figure (1): Components of Speech Acts

17 Leech, G *Semantics* (Penguin Books, 1987), 321.

18 Havertake, H *Speech Acts, Speakers and Hearers: Reference and Referential Strategies in Spanish* (amsterdam: john benjamins publishing company, 1984), 45.

19 Havertake, *Speech Acts, Speakers and Hearers: Reference and Referential Strategies in Spanish*.

Searle²⁰ attempts to develop the theory of SAs by adding further ideas. One of his major contributions is the development of rules governing the felicitous performance of illocutionary acts. These rules, called felicity conditions (FCs), represent norms for producing SAs, according to which one can determine whether the utterance is a successful SA or not. Furthermore, they are used as means for distinguishing a certain speech act from another. Another contribution is his classification of speech acts into five major classes each of which is composed of a host of sub-classes. These major classes include:

1. Assertive (speech acts that commit a speaker to the truth of the expressed proposition).
2. Directives (speech acts that are to cause the hearer to take a particular action).
3. Commissives (speech acts that commit a speaker to some future action).
4. Expressive (speech acts that express on the speaker's attitudes and emotions towards the proposition).
5. Declarations (speech acts that change the reality in accord with the proposition of the declaration).

A third contribution is his differentiation between direct and indirect speech acts. Following Searle²¹, a direct speech act is performed through a sentence type usually associated with it. In two-illocutionary force utterances, the additionally performed SA is called indirect SA. Such acts occur when a sentence that contains the illocutionary indicators for one kind of illocutionary act can be uttered to perform another kind of illocutionary act. Thus, whenever a sentence type conveys an illocutionary force other than the one usually associated with it, the result is an indirect SA.

Moreover, Searle differentiates between monologic and group speech acts in addition to SAs-in-sequence. The former are those in which the speaker expresses his communicative intentions only. Conversely, the latter are those which originate in more than one person at the speaking end. The distinguishing feature of

20 Searle, John R., *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language*, 1st ed. (United Kingdom: Cambridge University Press, 1969), 33.

21 Havertake, *Speech Acts, Speakers and Hearers: Reference and Referential Strategies in Spanish*.

group SAs is the use of "we" as in "We find the defendant guilty" (as announced by a jury foreman). As regards SAs-in-sequence, speakers sometimes as in debates resort to issuing a sequence of SAs to achieve their goals. The first act provides a good justification for producing the second one which stands as a sub-goal as in "We are in a church. Don't talk so loudly"²². For Brown and Levinson²³, the recourse to justification for issuing SAs is usually considered as a sign of politeness. To recapitulate, the following figure will summarize what has just been said:

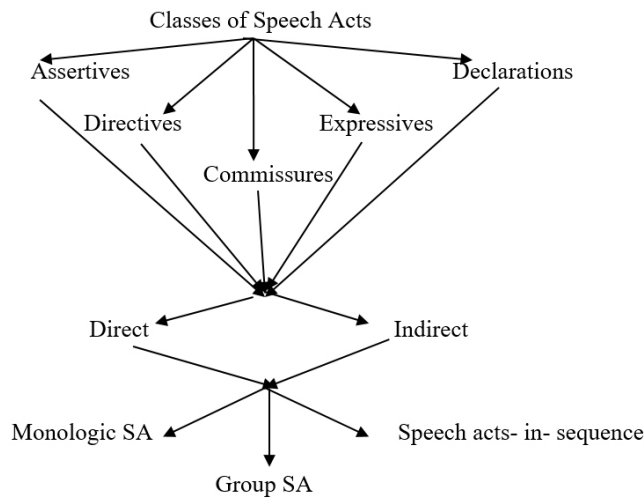


Figure (2): Classes of Speech Acts (After Searle)

The major difference between Austin and Searle, as Coulthard²⁴ points out, lies in the assignment of illocutionary force (IF). Austin conceives it as the speaker's intention while Searle considers it as a product of the listener's interpretation. Generally, each utterance has an IF, i.e., "the speaker's intention in producing that utterance. An illocutionary act is an instance of a culturally-defined speech act type, characterized by a particular illocutionary force. For example, in uttering the utterance "It is cold in here", the speaker might have different illocutionary forces: he might intend to describe the room in which case the illocutionary force would be that of describing, or he might intend it as a request to

22 Havertake.

23 Brown,S. levinson, P. "Universals in Language Usage: Politeness Phenomena". In E. Goody (Ed.) Questions and Politeness, n. e. (Cambridge: Cambridge University Press, 1979), 194.

24 Coulthard, Margaret, Introduction to Discourse Analysis, 2nd ed. (London: Routledge, 1985), 22.

someone to close the window. Searle calls the performance of a certain speech act by means of another as an indirect speech act.

As far as illocutionary force is concerned, Searle²⁵ argues that there are various devices used to indicate how an illocutionary force must be interpreted. For example, "Open the door" and "Could you open the door?" have the same propositional content, that is "Open the door", but they represent different illocutionary acts: an order and a request respectively. These linguistic elements that indicate the illocutionary force of an utterance are referred to as "illocutionary force markers" or "illocutionary force indicating devices" (IFID). Consequently, each utterance has an IF and an IFID. Bach and Harnish²⁶ believe that speech acts should be studied in terms of communicative purposes or intentions. Successful issuance of an illocutionary act requires that these intentions be recognized by others.

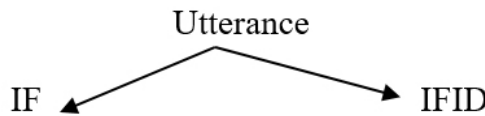


Figure (3): Each Utterance has an IF and an IFID

According to Havertake²⁷, each speech act has a strategic dimension called "allocutionary act". This dimension is tackled as involving strategies adopted by the speaker to issue the illocutionary act. Thus, an illocutionary act involves the selection of strategies which, in turn, involve the selection of the procedure with which the SA is accomplished and the linguistic realization this procedure takes. Consequently, a distinction is made between: explicit, implicit, and hedged performatives.

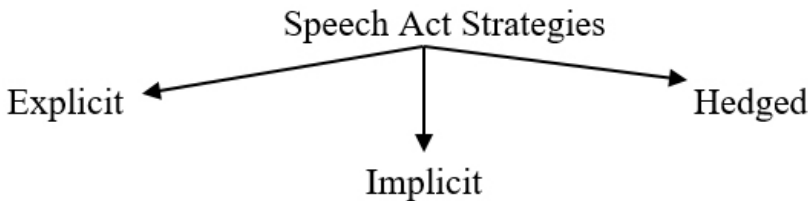


Figure (4): The Strategies of Expressing Speech Acts

25 Searle, *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language.*, 32.

26 Bach, Kent and Harnish, Robert M, *Linguistic Communication and Speech Acts*, n. d. (London: cambridge M.I.T. press, 1979), 3.

27 Havertake, *Speech Acts, Speakers and Hearers: Reference and Referential Strategies in Spanish*, 46.

To cut a long story short, the following figure is a representation of all that has been surveyed about SAs, as one of the ingredients of pragmatics:

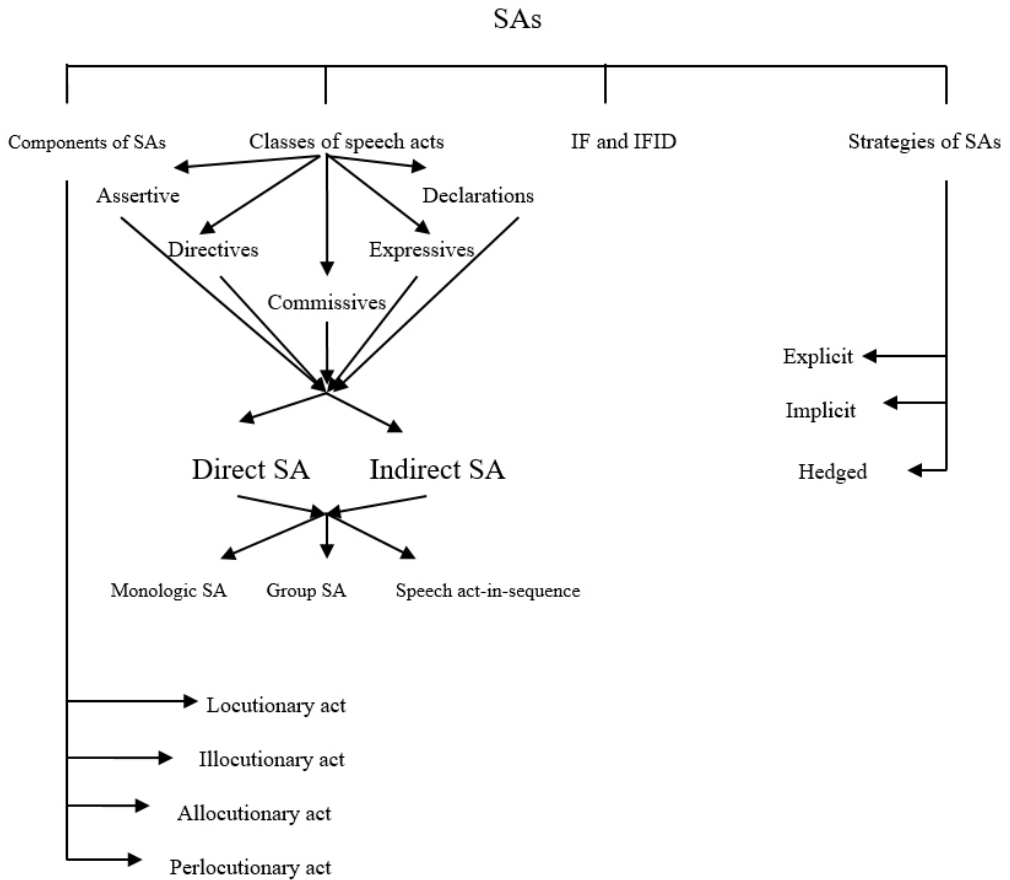


Figure (5): The Whole Survey of Speech Acts

3.2. Speech Acts in Translation Methodology: A Pragmatics-based Approach

Blum-Kulka²⁸ argues that one way of looking at translation is through speech-act theory which is based on a functional view of languages. It assumes that the use of language is an integral part of social interaction. Blum-Kulka²⁹ asserts

28 Blum-kulka, S. "The Study of Translation in View of New Developments in Discourse Analysis: The Problem of Indirect Speech Acts'," *Poetics Today* 2 (1981): 89.

29 Blum-kulka, 89.

that a speech-act theory of language use might be applied both to the theory and study of translation. This approach assumes that the act of translation itself can be viewed as an attempt at the successful performance of speech acts. In this vein, any utterance or text performs three acts simultaneously: locutionary, illocutionary act, and perlocutionary. In trying to achieve sameness in meaning, translation is, thus, an attempt to re-perform locutionary and illocutionary acts that will have in the target language the same perlocutionary force or effect on the hearer.

The pragmatics-based approach to translating speech acts sees all utterances in terms of the dual function of stating and doing things and of having a meaning and a force. In this view, an utterance has (1) a sense or reference to specific events, persons, or objects, (2) an illocutionary force, and (3) an overall effect or consequence which may or may not be of the kind conventionally associated with the linguistic expression or the functional force involved. For example, (Open the window) is an imperative that could carry the force of a request, which in turn could be used simply to annoy the hearer.

As far as interpreting is concerned, cases of communication breakdown due to misinterpretation of speech acts are obvious. A practical example is the following: a Tunisian Minister has been asked about the contents of the letter he handed to King Fahad. He responded saying "This is a matter solely for the Saudis to consider". Unaware of the pragmatic meaning involved, the translator rendered the original Arabic sentence literally as "This matter concerns the Saudis". The statement was obviously intended to carry the pragmatic gloss "Don't pursue this line of questioning any further"³⁰.

In an attempt to apply speech act theory to translation and interpreting, translation theorists became aware of the fact that a text is not a one-dimensional, linear succession of elements glued one to the other evenly; rather, it is a complexly constructed edifice with some elements enjoying a higher communicative status, some a less prominent one, within an emerging, evolving hierarchical organization³¹. It

30 Hatim, Basil, and Mason, Ian. *The Translator as Communicator*, 1st ed. (London: Routledge, 1997), 40.

31 Hatim and Mason, *The Translator as Communicator*.

is the claim of a pragmatics-based approach that texts do not have meanings, but rather that in producing texts, people intend meanings. Thus, a text can only be approached through interpretation. That is to say, the translator attempts to understand the author's intent in creating the source text for the original audience and then creates that intent for the target audience using the target language³².

This pragmatics-based approach focuses on providing interpretations of a text that insure a coherent account of the intent behind the text. Such an approach relies heavily on the representations of the beliefs and other mental attitudes such as expectations, hopes, likes, and dislikes of the participants in the communicative process. Accordingly, it has been demonstrated that the interpretation of speech acts depends crucially on their position and status within sequence. The variation in status which underlies the interrelationship of speech acts within sequences leads to the notion of the illocutionary structure of a text, determining its progression and defining its coherence³³.

It is now accepted in translation studies that what needs to be relayed in the normal course of events is this overall picture and not a series of unstructured sequences whose equivalence in the target language is determined piecemeal (i.e. speech act for speech act). This sequence-oriented view of the force of action has been made possible by the emergence in pragmatics of the notion of the text act. Here, the force of a given speech act is assessed not only in terms of its contribution to the local sequence in which it is embedded, but also in terms of the contribution it makes via the local sequence to a more global sequence enveloping the entire text. A major issue that confronts translators is the indeterminacy which a particular speech act can exhibit and which can only be resolved by reference to the global organization of the text.

3.2 Pragmatic Failure

Hatim and Mason³⁴ argue that when pragmatic rules are violated, ambiguities are often caused. This leads to misunderstandings and miscommunications. This should be kept abreast within pragmatic interpretations. Utterances may seman-

32 Hatim and Mason, 1–40.

33 Hatim and Mason, 1–40.

34 Hatim and Mason, 57.

tically mean something but pragmatically convey a totally different thing. Hatim and Mason³⁵ confirm that pragmatic meaning would provide the translator with insights into intentionality (the intended meaning).

Munday³⁶ mentions that English and Arabic belong to different language families. Thus, they exhibit gaps. The field that is expected to bridge the gaps and secure communication is translation. As far as speech acts are concerned, two important points are significant in translation between English and Arabic. First, the two languages often use different structures to perform certain speech acts. This is problematic in translation. English normally tends to use a greater degree of indirectness realized by grammatical devices, while Arabic prefers directness. English, for instance, makes use of a question to issue a request which would normally be rendered as a declarative or imperative in Arabic as in: "Can I have two kilos of sugar?" and "أريد كيلوين من السكر" or "أعطني كيلوين من السكر". These three utterances are equivalent since they perform the same speech act, namely that of request.

Second, English makes frequent use of implicit primary performatives, whereas Arabic tends more to explicit performatives. This means that translation would involve a shift from implicit to explicit performatives or vice versa depending on the direction of translation. For example, both (I'll be there at seven o'clock) and (أعدك بأني سأكون هناك في الساعة السابعة) express a promise which is rendered implicit in English but explicit in Arabic³⁷.

This directness of Arabic is observed by many linguists and rhetoricians such as Emery³⁸ who states that Arabic tends to be more explicit than English. Thus, if the English request "Can you pass me the salt, please?" is rendered into Arabic using the interrogative form (which is less common than the imperative and declarative), the translator, then, will establish what is called a pragmatic failure.

4. Religious Texts

Religious texts are those texts which are considered by various religious traditions to be sacred. They may be used to "evoke a deeper connection with the di-

35 Hatim and Mason, 57.

36 Munday, J. *Introducing Translation Studies: Theories and Applications* (London: Routledge, 2001), 49.

37 Munday, 49.

38 Emery, P. "Aspects of English Arabic Translation: A Contrastive Study" 4 (1987): 178.

vine, convey spiritual truths, foster communal identity, and guide individual and communal spiritual practice" Dickens et al.³⁹ mention that "the subject matter of religious texts implies the existence of a spiritual world that is not fictive, but has its own external realities and truths. The author is not understood to be free to create the world that animates the subject matter, but to be merely instrumental in exploring it."

Religious texts are very difficult to translate because they embody a specific ideology which might be distorted or misshapen in translation. Therefore, the translator of such a text ought to be faithful to the text and the reader as well. He should respect the text by preserving its content and taking account of the basic ethics of the religion that the intended text embodies. He should show fidelity to the source text wherein this fidelity impacts target language reliability.

As far as Arabic is concerned, it is regarded as a complicated sacred language. It favours the use of a great number of words to mean one thing and to achieve stylistic decorativeness or embellishment, while English qualifies this as redundant and irrelevant. Besides, some expressions do not actually have the same lexical equivalents in the target language. What is more, Arabic has its own syntactic structure which renders it different from English. Therefore, translators of Arabic religious texts into English should take heed of these facts.

5. What do Pragmatic-based Approaches Assume?

Depending on what has been surveyed in the previous sections, it is obvious that pragmatic-based approaches assume that:

1. Translation is a means of bridging the gaps between languages and cultures. Thus, semantic-based approaches, focusing on structure and meaning, are not sufficient in rendering the spirit of texts. Rather, the adoption of pragmatic-based approaches is more influential in translating texts from one language into another. Thus, the role of translators lies in constructing a model of intended meaning focusing not on what sentences mean but on what sort of act performed in these sentences.

2. Translators should work within the core of the target culture and know the

³⁹ Dickins, J. Sándor G. J. Hervej, and Ian Higgins, *Thinking Arabic Translation: A Course in Translation Method : Arabic to English.*, N.E (Psychology Press, 2002), 178.

rules of the target language community so as to find appropriate equivalents to achieve pragmatic competence which consists of the rules of language use in addition to linguistic knowledge.

3. One way of looking at translation is through speech-act theory which is based on a functional view of languages. Speech acts reflect the intention of the speaker in uttering utterances. Pragmatic-based approaches aim to uncover this intention and to translate it appropriately taking cultural differences into consideration.

4. Although illocutionary functions can be understood across cultural boundaries, their cultural relativity makes it difficult to transfer them in translation. Thus, sensitive handling of the illocutionary functions of sentences as speech acts is an essential aspect of skill in translation.

5. Illocutionary acts are important in translation; therefore, they should be focused on. In semantic-based approaches, illocutionary acts may be misrepresented in translation (i.e., translating one illocutionary act into another). An illocutionary act is an instance of culturally-defined speech act type, characterized by a particular IF.

6. Indirect speech acts are problematic in translation.

7. There are various cases of communication breakdown due to the misinterpretation of some speech acts. Thus, SAs should be studied in terms of communicative purposes or intentions. Successful issuance of an illocutionary act requires that these intentions be recognized by others.

8. Pragmatics should be kept in the forefront when translating texts. Since sentences may semantically mean something but pragmatically convey a totally different thing. Pragmatic meaning, thus, would provide the translator with insights into the intended meaning.

9. Interpretation is a term often employed in pragmatics to describe the sense and force of speech acts. Thus, knowing language is knowing how to translate mentalese (i.e., what is in the mind) into strings of words.

6. Illustrative Examples

In this section, some translated extracts from a sermon by Al-Sayida Fatimat Al-Zahra'a are selected. These extracts were translated according to a seman-

tic-based approach focusing on structure as well as referential meaning. The aim is to show how speech acts are mistranslated and misrepresented in this semantic-based approach and to suggest an alternative pragmatic-based approach which focuses on the intention of the speaker in producing these acts.

6.1 Khutba of Fatimat Al-Zahra'a Demanding Fadak

(١) "وكنتم على شفا حفرة من النار.... فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صل الله عليه واله) بعد اللتيا واللتيا وبعد أن مني بهم الرجال وذؤبان العرب ومردة أهل الكتاب كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفيء حتى يبطأ جناحها بأخصمه ويخمد لهبها بسيفه مكدودا في ذات الله مجتهدا في أمر الله قريبا من رسول الله سيدي في أولياء الله مشمرا ناصحا مجدا كادحا.... وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون.... وأن جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات منكم وكيف بكم وأنى تؤفكون وكتاب الله بين أظهركم وأموره ظاهرة وأعلامه زاهرة وقد خلفتموه وراء ظهوركم أرغبة عنه تريدون أم بغيره تحكمون بس للظالمين بدلا ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.... أنتم الآن ترعمون أن لا أرث لنا، أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أفلا تعلمون"

".... And indeed Hell surrounds the unbelievers. How preposterous! What an idea! What a falsehood! For Allah's Book is still amongst you, its affairs are apparent; its rules are manifest.... yet, indeed you have cast it behind your backs! What! Do you detest it? Or according to something else you wish to rule?⁴⁰

Al-Sayida Fatima Peace be upon her is addressing those who have snatched Fadak from her asserting that Almighty Allah will punish the unbelievers. She also asserts that Hell surrounds unbelievers. She uses the expression "فهيهات منكم وكيف" to assert that it is impossible or far for them to achieve what they intend. The speech act of assertion is mistranslated in the English version. It is translated as an exclamation indicating another meaning rather than that which is intended by Al-Sayida Fatima. The utterance is translated as "How preposterous!". Accordingly, an assertion is translated as an exclamation which is an expressive speech act, where "preposterous" means "nonsensical, irrational, or foolish". A pragmatic-based approach to translation highlights the importance of understanding the speech act before translating it because misunderstanding causes the loss of the speaker's intended meaning. Such an approach sees all utterances in terms of the dual function of stating and doing things and of having a meaning

40 Fatima Al-Zahra, "Duas," n.d., [https://www.duas.org/downloads/Fatima Demanding Fadak.pdf](https://www.duas.org/downloads/Fatima%20Demanding%20Fadak.pdf).

and a force. In this respect, Al-Sayida Fatima is not only stating; she is also doing something (in the present situation, she is asserting something). Such an approach suggests that SAs should be studied in terms of communicative purposes or intentions. Thus, successful translation of an illocutionary act requires that these intentions should be made clear. In the previous extract, the translator misunderstands the speaker's intent. Thus, a better suggested translation would be:

"And indeed Hell surrounds the unbelievers. It is far for you to achieve what you intend! (snatch Fadak) What an idea! What a falsehood!"

(٢) فقال أبو بكر "صدق الله وصدق رسوله وصدقت أبتته معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين وعين الحجّة لا أبعد صوابك ولا أنكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ماتقلدت وبأتفاق منهم أخذت مأخذت غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود"

Abu Bakir said "Surely Allah and his Apostle are truthful, and so has his daughter told the truth. Surely, you are the source of wisdom, the element of faith, and the sole authority. May Allah not refute your righteous argument, nor invalidate your decisive speech. But these are the Muslims between us-who have entrusted me with leadership, and it was according to their satisfaction that I received what I have. I am not being arrogant, autocratic, or selfish, and they are my witness"⁴¹.

In the previous extract, the illocutionary force of the utterance "هؤلاء المسلمون أخذت مأخذت ماأخذت ماأخذت بيني وبينك قلدوني ماتقلدت وبأتفاق منهم أخذت مأخذت" is mistranslated. Abu Bakir intends to say that it is not his will to take Fadak, but it is the will of all Muslims. He justifies his doing by saying that it is according to people's satisfaction and for the benefit of all Muslims that he has taken it. Yet, this intention is not clarified in the translated text since "أخذت مأخذت" is translated as "I have received what I have". Since Fadak is snatched from Fatima Peace be upon her without her desire and satisfaction, the illocutionary force of the utterance will be clearer if the utterance is translated following a pragmatic approach according to which translators should be attuned not primarily to the sentences they translate but to the illocutionary forces those utterances are used to perform. Such illocutionary forces are staples of the communicative intentions intended in the text. A better translation is one in which "have received" is substituted with "have taken"

"These Muslims are between us. They have entrusted me with leadership, and in accordance with their agreement, I have taken what I have taken"

(٣) "أنا فقدناك فقد الارض وابلها وأختل قومك فأشهدهم فقد نكبوا..وقد رزينا بما لم يريه أحد من البرية لاعجم ولا عرب.. ضاقت علي بلادي بعدما رحبت وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب..تجهمتنا رجال وأستخف بنا أذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب"

"I missed you as sorely as earth would miss its rain; your folks lost balance, see how from the creed they did refrain; I like no others have suffered affliction; unlike all Arabs or others from among Allah's creation. My homeland is now narrow after its great expanse indeed, both your grandsons have been wronged so my heart is grieved; men assaulted and slighted us when you became far away; so, now what rightfully belongs to us is being taken away"⁴².

In the previous extract, Al-Sayida Fatima Peace be upon her is complaining near her father's grave (Muhammad's Peace be upon him grave). She is expressing her deep grief concerning the loss of her father arguing that they are lost after his death. Thus, she is performing a group speech act. However, the group speech act is mistranslated in the English version. That is, it is not made clear whether Al-Sayida Fatima Peace be upon her is reflecting her own feelings alone or that of Ahlul-Bayt and other Muslims (i.e., it is not clear whether she is speaking on her part alone or on others including her). At the beginning, she says "أنا وقد رزينا بما لم يريه أحد من العرب أو العجم" and "فقدناك فقد الارض وابلها". Here, the speech acts are not isolated; rather, they are group speech acts because it is obvious that Al-Sayida Fatima Peace be upon her includes herself and other Muslims including Ahlul-Bayt. Yet, the group speech acts in the Arabic version are translated as isolated speech acts in the English version "I missed you as sorely as earth would miss its rain" and "I like no others have suffered affliction; unlike all Arabs or others from among Allah's creation". That Al-Sayida Fatima, at the beginning means Ahlul-Bayt and other Muslims including herself is justified because she, then, says "ضاقت علي بلادي بعدما رحبت" where she is referring to herself alone.

A pragmatic-based approach to translation focuses on the distinction between isolated and group speech acts in translating texts from one language into another. In this vein, an isolated speech act exists in one source at the speaking end so that the speaker expresses his own communicative intention only, while a group speech act originates in more than one person at the speaking end; it is

distinguished from an isolated speech act by the use of "we". Consequently, the following translation would sound more accurate and would show that pragmatic meaning is outstanding in translation:

" We missed you as sorely as earth would miss its rain; your folks lost balance, see how from the creed they did refrain; we like no others have suffered affliction; unlike all Arabs or others from among Allah's creation. My homeland is now narrow after its great expanse indeed, both your grandsons have been wronged so my heart is grieved; men assaulted and slighted us when you became far away; so, now what rightfully belongs to us is being taken away".

This pragmatics-based approach focuses on providing interpretations of utterances that insure a coherent account of the intent and the reference behind the utterance

6.2. Conclusion

The study highlights the essentiality of a pragmatics-based approach to translation, particularly translating speech acts, so as to reflect the intended meaning of the speaker/author and the real illocutionary force of the utterance. It shows that pragmatic translation is a faithful translation in that the translator's aim is to convey the speaker's intention, i.e., what the speaker/author is intending to communicate as faithfully as possible into another language. It uncovers important points that should be taken into consideration, as far as speech acts are concerned, when translating utterances. This includes (1) interpreting and making explicit the illocutionary force of the utterance so as to transfer what is really intended and meant by the speaker/author, (2) distinguishing between isolated and group speech acts while translating and making this distinction explicit and clear to the target language reader to avoid distorting on which part the speech act is performed, (3) apart from cultural differences, paying cordial attention to the classes of speech acts while translating utterances so as not to go astray, in other words, avoid translating a speech act of a particular class, say an assertion for example, into a speech act of another class, say an exclamation.

References

Holy Quran

Al-Zahra, Fatima. "Duas," n.d. [https://www.duas.org/downloads/Fatima Demanding Fadak.pdf](https://www.duas.org/downloads/Fatima%20Demanding%20Fadak.pdf).

Austin, J.I. *How to Do Things with Words*. 1st ed. London: clarendon press, 1962.

Bach, Kent, and Robert M Harnish. *Linguistic Communication and Speech Acts*. N.d. London: cambridge M.I.T. press, 1979.

Baker, Mona. *In Other Words: A Course Book on Translation*. 1st ed. London: Routledge, 1992.

Basil, H and Mason, I. *Discourse and the Translator*. 1st ed. London: Longman, 1990.

Bassnett, Susan. *Translation Studies*. N. e. London: Routledge, 1954.

Beaugrande, R De, A Shunnay, and M Heliel. *Language, Discourse and Translation in the West and Middle East*. Amsterdam: John Benjamins publishing company, 1994.

Blum-kulka, S. "The Study of Translation in View of New Developments in Discourse Analysis: The Problem of Indirect Speech Acts". *Poetics Today* 2 (1981): 89–95.

Brown, P and Levinson, S. "Universals in Language Usage: Politeness Phenomena". In E. Goody (Ed.) *Questions and Politeness*. N. e. Cambridge: Cambridge University Press, 1979.

Coulthard, Margaret. *Introduction to Discourse Analysis*. 2nd ed. London: Routledge, 1985.

Dickins, James, Sándor G. J. Hervey, and Ian Higgins. *Thinking Arabic Translation: A Course in Translation Method: Arabic to English*. N.E. Psychology Press, 2002.

Emery, P. "Aspects of English Arabic Translation: A Contrastive Study" 4 (1987): 107–72.

Hatim, Basil, and Ian Mason. *The Translator as Communicator*. 1st ed. London: Routledge, 1997.

Havertake, H. *Speech Acts, Speakers and Hearers: Reference and Referential Strategies in Spanish*. Amsterdam: John Benjamins publishing company, 1984.

Hervey, S. "Sentences and Linguistic Data." *La Linguistique* 26 (1990): 17–27.

Leech, G. *Semantics*. Penguin Books, 1987.

Leo, H. The Pragmatics of Translation. Topics in Translation. Philadelphia: Multilingual Matters, 1998.

Munday, J. Introducing Translation Studies: Theories and Applications. London: Routledge, 2001.

Olshtain, E and S Blum Kulka. "Cross Cultural Pragmatics and the Testing

of Communicative Competence." Journal of Pragmatics 12, no. 1 (1996).

Searle, John R. Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language. 1st ed. united kingdom: Cambridge University Press, 1969.

PRINT ISSN
2227-0345
ONLINE ISSN
2311-9152



AL-ABBAS HOLY SHRINE

AL-AMEED

Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies

**Linguistic Approaches
to Quranic Techniques**

Twelfth Year ,Twelfth Volume ,46th Edition,
Dhu al-Hijjah 1444 AH . June 2023 AD

Tel: +964 760 235 5555 Mobile: +964 7602323337
<http://alameed.alkafeel.net>
Email: alameed@alkafeel.net

AL-AMEED

**Quarterly Peer-Reviewed Journal
for
Humanist Research and Studies**

Issued by

Al-Abass Holy Shrine
Al-Ameed International Centre
for Research and Studies

Licensed by

Ministry of Higher Education
and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

Twelfth Year, Twelfth Volume, 46th Edition
Dhu al-Hijjah 1444 AH. June 2023 AD



**Secretariat General
of Al-Abass Holy Shrine**



Al-Ameed Journal



**Al-Ameed International Centre
for Research and Studies**

Print ISSN: 2227-0345

Online ISSN: 2311 - 9152

Consignment Number in the Housebook
and Iraqi Documents: 1673, 2012.

Iraq - Holy Karbala

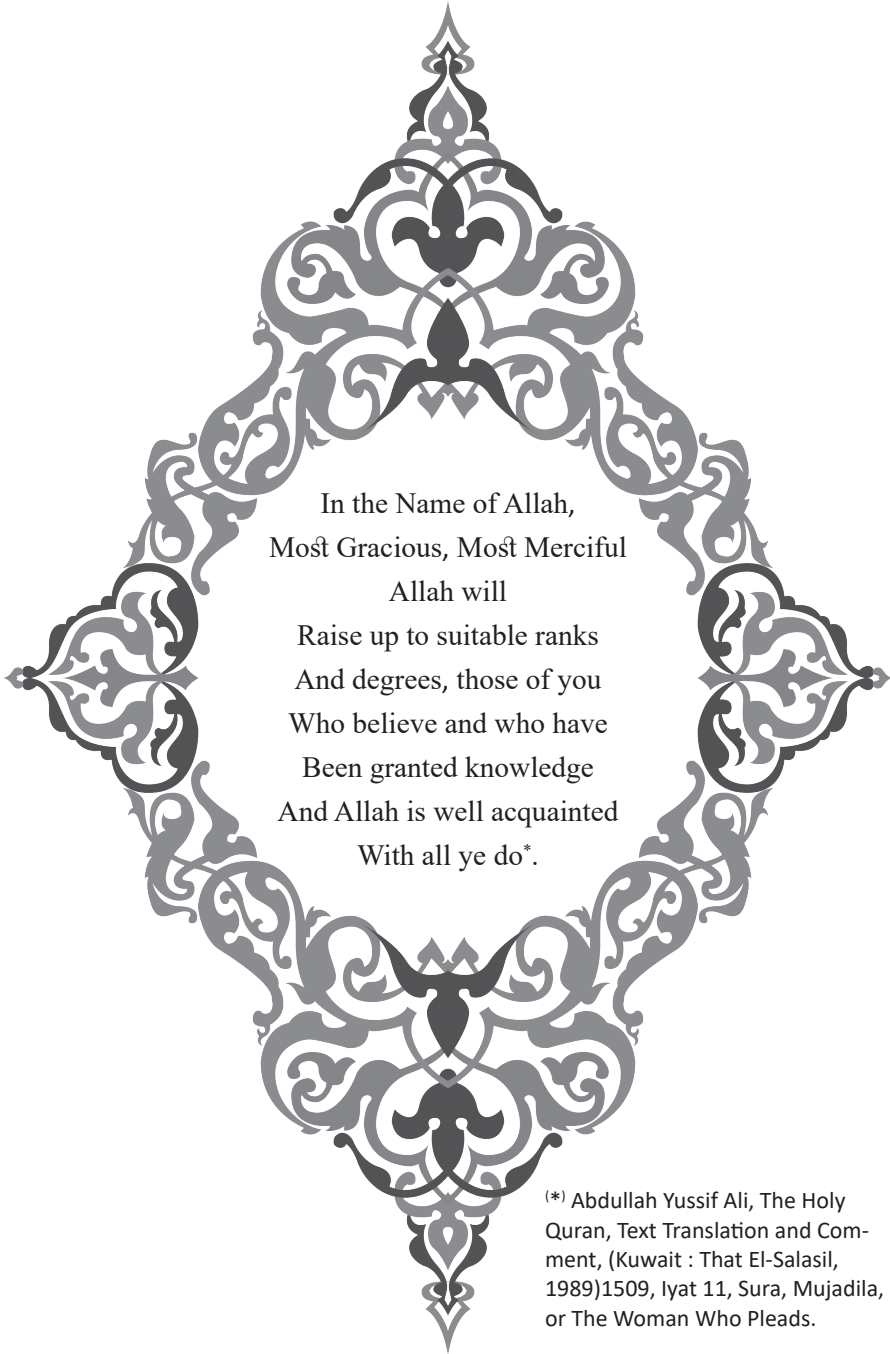
Tel: +964 760 235 5555 Mobile: +964 760 232 3337

http: // alameed. alkafeel. net

Email: alameed@alkafeel. net



DARALKAHEEL



In the Name of Allah,
Most Gracious, Most Merciful
Allah will
Raise up to suitable ranks
And degrees, those of you
Who believe and who have
Been granted knowledge
And Allah is well acquainted
With all ye do*.

(*) Abdullah Yussif Ali, The Holy
Quran, Text Translation and Com-
ment, (Kuwait : That El-Salasil,
1989)1509, lyat 11, Sura, Mujadila,
or The Woman Who Pleads.

Al-Abass Holy Shrine. Al-Ameed International Centre for Research and Studies.

AL-`AMEED : Quarterly Peer-Reviewed Journal for Humanist Research and Studies / Issued by Al-Abass Holy Shrine Al-Ameed International Centre for Research and Studies.-Karbala, Iraq : Al-Abass Holy Shrine, Al-Ameed International Centre for Research and Studies, 1433 hijri = 2012 -

Volume : illustrations ; 24 cm

Quarterly.-Twelfth Year, Twelfth Volume, 46th Edition (June 2023)

ISSN : 2227-0345

Includes bibliographical references.

Text in English ; Abstracts in English and Arabic.

1.Humanities--Periodicals. A. Title.

LCC : AS589.A1 A8365 2023 VOL. 12 NO. 46

Cataloging Center and information Systems - Library and House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine

Editor Chief

Prof. Dr. Sarhan Jaffat
(University of Al-Qadesiya)

Edition Manager

Prof Dr. Shawqi Mustafa Al-Moosawi
(University of Babylon)

Editorial Board

Prof. Dr. Tariq Abid aun Al-Janabi
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Karem Husein Nasah
(University College of Imam Al-Kadhim for Islamic Sciences)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-Ameedi(University of Babylon)

Prof. Dr. Taqi Al-Abduwani(Gulf College – Oman)

Prof. Dr. Abbas Rashed Al-Dada
(university of Al kafeel/Al Shareeah)

Prof. Dr. Mushtaq Abas Maan
(university of Al kafeel/Al Shareeah)

Prof Dr. Adil Natheer AL. Hassani
(University of Warith Alanbiyaa)

Prof Dr. Ali Kadhim Al-Maslawi (University of Karbala)

Prof. Dr. Ala Jabir Al-Moosawi (University of Al-ameed)

Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Prof. Dr. Gholam N. Khaki(University of Kishmir)

Prof. Dr. Ahmad Sabih AL-Kaabi (University of Al-Ameed)

Asst. Prof. Dr. Ali H. AL. Dalfi (University of Wasit)

Asst. Prof. Dr. Khamees AL-Sabbari
(University of Nazwa) Oman

Copy Editors (Arabic)

Prof Dr. Shaalan Abid Ali Saltan (University of Babylon)
Prof Dr. Ali Kadhim Ali Al-Madani (University of Babylon)

Copy Editors (English)

Prof. Dr. Riyadh Tariq Al-Ameedi (University of Babylon)
Prof. Dr. Haider Ghazi Al-Moosawi (University of Babylon)

Adminstration and Finance

Akeel Abid Alhussan Al-Yassiri
Asst. lecturer. Dhiyaa M. H. Uoda

Technical Management

Zain Alabdeen Aadil Alwakeel
Thaair F. H. Al-Hendawi
Hassan Dahash Al-Obaidi

Electronic Web Site

Samir Falah Al-Saffi

Publishing and Follow-up

Muhammed K. AL. Aaraji
Ali M. AL. Saeigh

Layout

Ali Abdulhaleem Almudaffer

Publication Conditions

Inasmuch as Al-Ameed [Pillar] Abualfadhhal Al-Abass cradles his adherents from all humankind, verily Al-Ameed journal does all the original scientific research under the provisos below:

1. Publishing the original scientific research in the various humanist sciences keeping pace with the scientific research procedures and the global common standards; they should be written either in Arabic or English and have never been published before.
2. Being printed on A4, delivering a copy and CD having, approximately, 5, 000 - 10, 000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.
3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 200 words, with the research title.

For the study the should be Key words more few words.

4. The front page should have; the name of the researcher/ researchers, address, occupation, (English & Arabic), telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.
5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book and page number.
6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a References apart from the Arabic one, and such books and research should be arranged alphabetically.
7. The documentation should observe the (Chicago Reference Style) Accredited by the Ministry of Higher Education and Scientific Research

8. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, In case that it does not belong to the author in time there should be a reference to them in the context.

9. Attaching the curriculum vitae, if the researcher cooperates with the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

10. For the research should never have been published previously, or submitted to any means of publication; in part, the researcher is to make a covenant certifying the abovementioned cases.

11. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researcher himself; it is not necessary to come in line with the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

12. All the research studies are to be subject to Turnitin.

13. All research exposed to confidential revision(**Double Blind Peer Review**) to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers; whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or

depth, before publishing, the research are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved.

e: A researcher destowed a version in which the meant research published, and a financial reward.

14. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

15. With the researcher is not consented to abort the process of publication for his research after being submitted to the edition board, there should be reasons the edition board convinced of with proviso it is to be of two-week period from the submission date.

16. It is the right of the journal to translate a research papre into other languages without giving notice to the researcher.

17. You can deliver your research paper to us either via Al. Ameed Journal website

<http://alameed.alkafeel.net>, or Al-Ameed Journal building (Al-Kafeel Cultural Association)

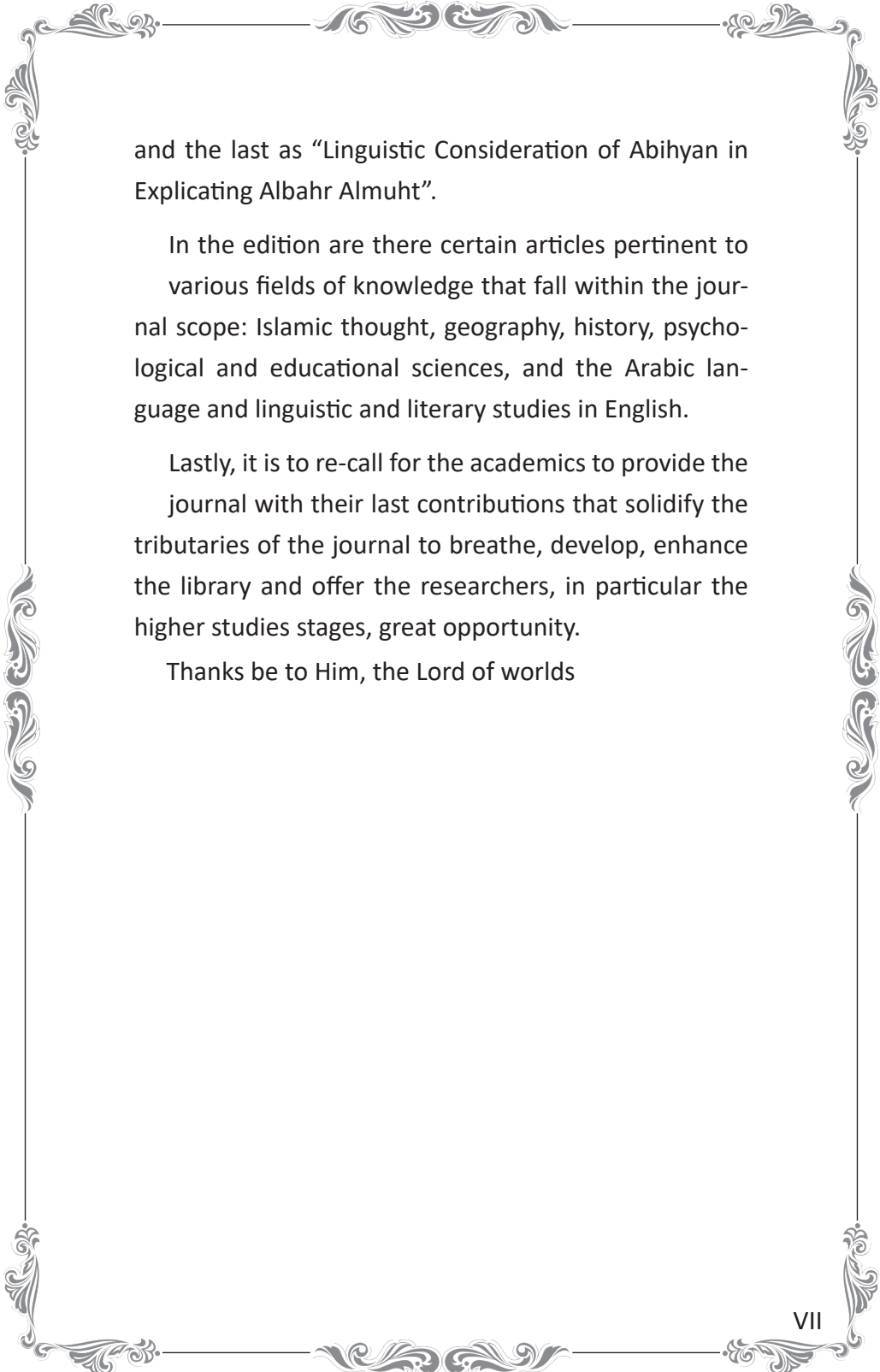
behind Al- Hussein Amusement City, Al-Hussein quarter, Holy Karbala, Iraq.

...Edition Word...

The acts of searching are the pathway of the sapient who trace facts. Each one of them does his duty in alignment with his specialization. Without adhering to the research and delving into its angles the students never grow to be competent and well-informed professors surveying the scopes of knowledge adeptly.

Therefore, the authentic scientific institutions run to stimulate and provoke the potentials and capabilities of researchers to obtain the best of their products to serve man. Here comes Al-`Ameed journal as one of the major procedures to earn such a noble mission the Intellectual and Scientific Society of Al-`Ameed aspires to have and perseveres in attracting the valuable achievements of the diligent researchers to have them planted in the pages of its issues. The journal never proceeds without the products of the researchers and scholars in the international, regional and local universities.

The forty-sixth issue surges into being as brilliant and clad in a file “Linguistic Approaches to Quranic Techniques” to cuddle three evident studies, the first is titled as “Vigilance for Content Misconception in Sound Mind Guidance Interpretation of Abi Sa`aud, died 982 Hegira”, the second as “Yusuf and the Wife of `Aziz between Accusing Him and Bearing Witness to His Innocence”



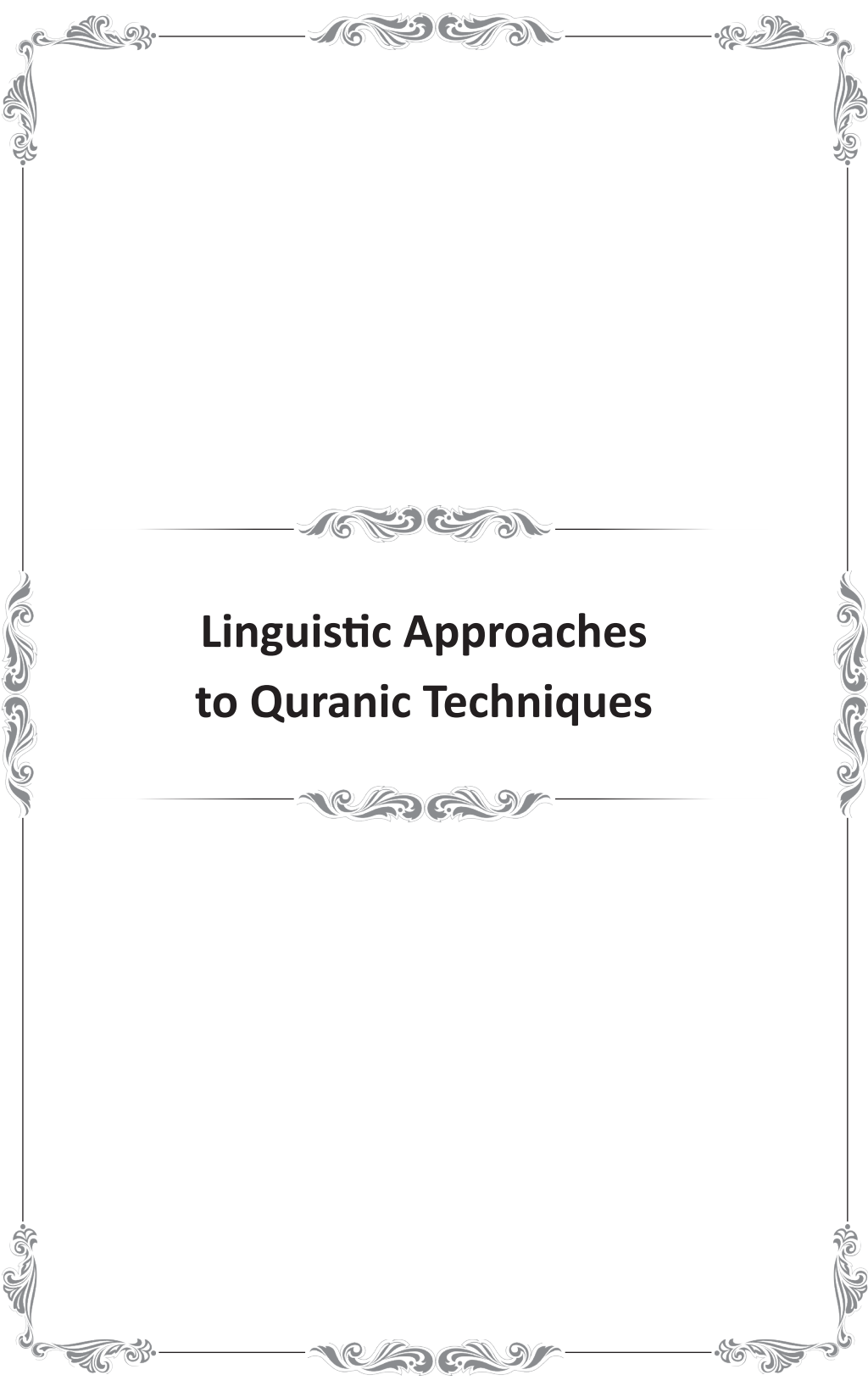
and the last as “Linguistic Consideration of Abihyan in Explicating Albahr Almuht”.

In the edition are there certain articles pertinent to various fields of knowledge that fall within the journal scope: Islamic thought, geography, history, psychological and educational sciences, and the Arabic language and linguistic and literary studies in English.

Lastly, it is to re-call for the academics to provide the journal with their last contributions that solidify the tributaries of the journal to breathe, develop, enhance the library and offer the researchers, in particular the higher studies stages, great opportunity.

Thanks be to Him, the Lord of worlds

Vigilance for Content Misconception in Sound Mind Guidance Interpretation of Abi Sa`aud, died 982 Hegira.....	2
Sha`alan `Abid Ali Saltan	
Yusuf and the Wife of `Aziz between Accusing Him and Bearing Witness to His Innocence.....	34
Hamid `Abidalmuhssin Kadhim	
Linguistic Consideration of Abihyan in Explicating Albahr Almuhyt.....	54
Haider Humoud `Abidalameer	
Sura River: The Euphrates (Historical study).....	76
Zain Al-`Abideen Mosa Ja`afir - Akrim Hassan Muhssini	
Philosophical Evidences in Searching for Divine Traits in Islamic Mind (The Scholar Al-Halli as a Nonpareil).....	108
Muhammad Hamza Ibrahim	
Oriental Studies in Germany: Analytic Study on Rise of Aspiring to the East..	132
Haider Qassim Muttar Al-Tamymi	
Abu Ali Al-Farsi methodology, 288-377 AH, in his Al-Mu`saal AL-Mushakala, Al-Baghdadiyat.....	166
Ahmed Hadi Zaidan	
Assessment of Fifth Preparatory Computer Text in View of Its Teachers.....	200
Ali Hussein Muhammad	
Preparedness Difficulties for Reading of Kindergarten Children in Light of Girl Teachers Opinion.....	236
Janan Latiff Hashim	
A Pragmatic Approach to Translating Speech Acts in Religious Discourse.....	274
Nesaem Mehdi Al-Aadili	



**Linguistic Approaches
to Quranic Techniques**